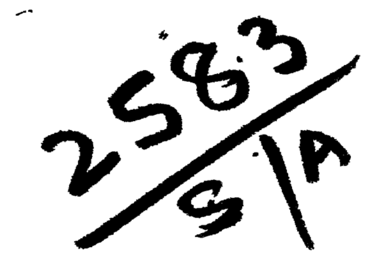
2583/S/A

كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ

تأليف ابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله
ورضي عنه



فهرست ابواب الكتاب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

حلّ الرموز

ا = خطّ ٥٦١١ المكتبة البودليانية باوكسفورد مكتوب سنة ٥٣٩
ب = خطّ ١٥٣٤ المكتبة جامع كبير بيروسة مكتوب بغير تأريخ
ت = خطّ ٤٠٣ المكتبة ديانة اسليرى رياسيتى انقرة مكتوب سنة ٧٣٩
ص = صفحة
+ = زائد
− = ناقص
X = قرئ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وسلم وبالله استعين الحمد لله حق حمده قال ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي رحمه الله الحمد لله قبل كل مقال وامام كل رغبة وسوآل فكل امر مهم ذى بال لم يبدا فيه بحمد الله وذكره فهو اقطع من القول غير ذى اتصال وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الاول القديم الذى لم يزل ولا يستحق هذا الوصف غيره ولا يليق بسواه لانه لم يزل واحداً لا شى معه ثم ابتدا خلق الاشيا لا من شى كان معه قديماً فاخترع الاشيا وانشاها وقدرها كما اراد فليس له شريك فى الملك وكل شى له مملوك[1] بدانا منه بالنعم تفضلا وبالايادى التى لا تحصى كرما وجودا فله الحمد كما هو اهله وكما ينبغى لكرم وجهه وعزّ جلاله واياه نستهدى وبه نستعين وعليه نتوكل وصلى الله على محمد نبيه وعلى اله وسلم ثم على اثر ذلك فانى قد فهمت جميع ما سالت عنه وقد احببتُ قبل جوابى اياك عما ١٠ سالت عنهُ ان احضك على حسن الاستماع لتدرك به الفهم عن الله عز وجل فى كل ما دعاك اليه فقدم حسن الاستماع منك لما اجبتك به لعل الله عز وجل ان ينفعك بفهم ما اجبتك عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فان الله تبارك وتعالى اخبرنا فى كتابه انه من استمع كما يحب الله ويرضى كان له فيما يستمع اليه ذكرا[2] واذا سمى الله عز وجل لاحد من خلقه شيا فهو كما سمى وهو واصل اليه كما اخبر قال الله ١٥ تبارك وتعالى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ[3] فقيل فى التفسير له عقل او القى السمع وهو شهيد قال مجاهد شاهد القلب لا يحدث نفسه بشى وليس بغائب القلب فمن استمع الى كتاب الله عز وجل او الى حكمة او الى علم او الى موعظة[4] لا يحدث نفسه بشى غير ما يستمع اليه قد اشهد قلبه ما يستمع اليه يريد الله عز وجل بذلك كان له فيه ذكرى لان الله تبارك اسمه قال ذلك وهو ٢٠ كما

---

(١) سواه عبد مملوك ب (٢) ذكرى يعنى اتعاظا ب ت
(٣) ٣٦:٥٠ (٤) عظة ت

كما قال عز وجل وبذلك وصف المومنين وامرهم به فقال عز وجل اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ اَلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ اُولَئِكَ اَلَّذِينَ هَدَاهُمُ اَللهُ وَاُولَئِكَ هُمْ اُولُو اَلاَلْبَابِ[1] وقال تعالى وَاِذَا قُرِئَ اَلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَاَنْصِتُوا[2] وان كان ذلـك فى الصلاة او الخطبة فهو[3] ادب لكل مستمع[4] الى خير ووصف الله تعالى مومني الجن بذلـك حين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بنخلة وقيل بعكاظ فقال تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا[5] فامر بالاستماع لكتابه مع ترك الكلام بحضور العقل لينـال عباده بذلك الفهم عنه وذم من خالف ذلك فقال جل وعز نَحْنُ اَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوَى[6] فمدح الناصت له لان يستمع عنه كلامه مع حضور العقل وامر عز وجل عباده بذلك ادبا لهم لان ينالوا بذلك الفهم عنه وروى

١٠ عن وهب بن منبه انـه قال من ادب الاستماع سكون الجوارح[7] وغض البصر والاصغـاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى ان يـكف العبد جوارحه ان يشغلها فيشتغل قلبه عما يستمع ويغض طرفه لئـلا يلهو قلبه بما يرى ويحضر عقله[8] فلا يحدث نفسه بشي سوى ما يستمع اليـه ويعزم على ان يفهم فيعمل بما يفهم لان اول ما ادب الله عز وجل به عبـاده المومنين ان

١٥ يقدموا الارادة والعزم على طلب الفهم عنه ثم يستمعوا باحضار عقولهم[9] ونياتهم فى ذلك ان يفهموا عنه فيعملوا له بما يفهمون عنه حدثنا الغلابى قال سمعت سفيان بن عيينه يقول اول العلم حسن الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وضرب بعض الحكماء مثلًا لذلك كله فقال ان الباذر خرج ببذره وملا منه كفـه فبذر[10] فوقع منه شي على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط الطير عليه فاختطفه فوقع منه شي

٢٠ على صفا يعنى حجرا املس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووقع منه شي فى ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت البذر فلما ارتفع خنقه الشوك فافسده واختلط به[11] ووقع منه شي على ارض طيبة

---

(١) ١٩:٣٩ (٢) ٢٠٣:٧ (٣) هذا ا (٤) من يستمع ا

(٥) ٢٨:٤٦ (٦) ٥٠:١٧ (٧) المتوارج ا (٨) قلبه ا

(٩) قلوبهم ت (١٠) ب ت — (١١) احاط به ا

طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على صفا ولا فيها شوك فنبت ونما وصلح فمثل الباذر كمثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب الكلام يتكلم به الحكيم ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يستمع الكلام وهو لا يريد ان يستمعه فلا يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذى وقع على الصفا مثل الرجل يستمع الكلام فيستمعه ويستحسنه ثم يفضى الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينفسخ من قلبه ومثل الذى وقع فى ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوى ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات عند مواقع الاعمال خنقته فافسدته فترك استعمال ما نوى ان يعمل به ومثل الذى وقع في ارض طيبة ليس على ظهر طريق ولا فيها شوك ولا على صفا مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوى ان يعمل به فيفهمه ثم يصبر على العمل به عند مواقع الاعمال ويجانب الشهوات قال ابو عبد الله فلقد ضرب هذا المثل فما غادر ما يحب الله عز وجل ان يدل عليه مما ادب الله عز وجل به عباده لانه ادبهم بالاستماع والانصات والنية على الطاعة والصبر عليها عند مواقع الاعمال ومجانبة الشهوات والاهواء المزيلة عن الطاعة والمفسدة لها وان ادوها بجوارحهم فاستمع لما اجيبك به على ما وصفت من الاستماع فانك اذا استمعت كذلك نفعك الله تعالى بما اجيبك[1] به لان العبد اذا استمع كما يحب الله عز وجل افهمه الله تبارك وتعالى كما يحب لانه عالم بما يستمع به المستمعون مطلع على ارادتهم[2] وهممهم ناظر[3] الى جوارحهم الم تسمعه تعالى يعيب من لا يريد الفهم عنه فانه بذلك عالم منهم اذ يقول جل وعز نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوَى[4] فالله جل وعز مطلع عليك يرى هممك وما تريد فالزم قلبك ما يحب الله تبارك وتعالى عند نظرك الى ما كتبته لك واستماعك الى ما اجيبك عنه[5] يورثك ذلك القيام لله عز وجل بحقه باذنه وتوفيقه ولطفه ان شاء الله

باب

---

(١) اجيبك ب (٢) ارادتهم ا ت (٣) بالنظر ب

(٤) ١٧ : ٥٠ (٥) به ب

باب الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها

[1]فاما ما سألت عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فانك سألت عن امر عظيم اصبح عامة اهل زمانك له مضيعين وهو الامر الذي تولى الله عليه انبياءه واحباءه لانهم رعوا عهده وحفظوا وصيته وبذلك جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه محمد بن علي بن حسين بن فاطمة ابنة النبي (صلعم) انه قال[2] لهم الملك العظيم في الوقت الذي آمنوا فيه من كل ما كانوا يخافون وجاوا في كل ما كانوا يأملون وفيما[3] لم تبلغه آمالهم في المقعد الصدق الذي وعدهم فيه بان يحييهم وجهه ويبلغهم غاية الكرامة من رويته ورضوانه فقال لهم في ذلك المقعد الذي ليس فوقه منزلة ولا بعده غاية كرامة مرحبا بعبادي وزواري وخيرتي من خلقي[4] الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالغيب لانهم حفظوا ما استرعاهم واستودعهم وكل ما امر الله عز وجل بالقيام به وقد امر برعايته الا ترى الى قول النبي (صلعم) كلكم راع كلكم مسئول عن رعيته فعلى العباد ان يقوموا بما اوجب الله تعالى عليهم في انفسهم وفيمن استرعوه فالامام راع على الناس يجب عليه حفظ ما استرعى من امورهم وكذلك الخاصة والعامة الا ترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لو ان سخلة[5] ضاعت بشاطئ الفرات لخشيت ان يسألني الله عز وجل عنها وكل حق اوجبه الله جل وعز على عباده في خاصة انفسهم[6] او فيما اوجب لبعضهم على بعض فقد امرهم بحفظه والقيام به وذلك رعاية حقه الذي افترضه[7] عليهم والقيام به ولقد ذمّ الله جل وعز قوما من بني اسرائيل ابتدعوا رهبانية لم يؤمروا بها فلم يرعوها حق رعايتها فقال تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[8] وقد اختلف في هذا الحرف فقال مجاهد ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله عليهم اي كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله وقال ابو امامة وغيره ما كتبناها عليهم اي لم نكتبها عليهم ولم

(1) قال الحرث رحمه الله واما ب + (2) انه يقول ب ت

(3) وفي كل ما ت (4) وخيرتي من خلقي ت — (5) شاة ا

(6) في خاصة انفسهم ا — (7) فرضه ا (8) ٥٧ : ٢٧

ولم يبتدعوها الا ابتغاء رضوان الله فعابهم الله عز وجل بتركها وهذا اولى التفسيرين بالحق ان شاء الله[1] وعليه اكثر علماء الامة فقال الله عز وجل فما رعوها حق رعايتها فذمهم الله تعالى بترك رعاية ما لم يفترض[2] ولم يوجب عليهم فكيف بمن ضيع رعاية[3] حقوقه الواجبة التي اوجب في تضييعها غضبه وعقابه وجعل القيام بها مفتاحا لكل خير في الدنيا والاخرة وهى التقوى ولاهلها اعدّ الجنة ولاهلها جعل الامن فى الاخرة واياهم وعد قبول الاعمال واياهم سمى بالولاية ورفع عنهم الخوف والحزن في يوم المخافة والاحزان الا تارات اهوال تعم الخلائق ولهم جعل التدمر في الدنيا والمعونة على طاعته ولهم جعل المخرج من كل ما ضاق على العباد ولهم ضمن الرزق من غير الوجوه التي يحتسبونها فقال تبارك وتعالى وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[4] فهل ترى فيها موضعا لغير متق[5]

والتقوى التي اعد الله عز وجل الجنة لاهلها اتقاء الشرك فما دونه من ذنب من كل ما نهى الله عنه او تضييع واجب مما افترضه الله وقال تعالى وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ[6] وهى وصية الله عز وجل فى الاولين والاخرين وقال تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ[7] وقد روى فى الحديث ان المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فترفع[8] الخلائق رؤوسهم يقولون[9] نحن عباد الله عز وجل ثم ينادى الثانية الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى الموحدون رافعي رؤوسهم ثم ينادى الثالثة الذين امنوا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر رؤوسهم ويبقى اهل التقوى رافعي رؤوسهم قد ازال الكريم عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه اكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة وقال تعالى إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ لان التقوى انما كان اصلها الخوف والحذر من الله جل وعز وكذلك يقول الله عز وجل وَلِمَنْ خاف

---

(١) ان شاء الله ا — (٢) عليهم وما ا + (٣) رعاية ا —

(٤) ١٢٧:٣ (٥) باب معرفة التقوى وما هى ب + (٦) ١٣٠:٤

(٧) ٦٣:١٠ (٨) فيرفع ب ت (٩) فيقولون ت يقول ب

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ[1] واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاخبر العليم ان الخوف كان قبل التقوى والعرب مجمعة فى لغتها انه اذا امر بعضها بعضا بالاتقاء من شى[2] قال[3] احذر السبع احذر الجدار[4] احذر البئر اى احذر فتجنب ما احذرك[5] فلما كان اصل التقوى لله تعالى الخوف منه وعدهم الامن عوضاً مما اخافوا
٥ انفسهم به من عقابه[6] فقال جل وعز اِنَّ اَلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ اَمِينٍ وقال اُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ[7] وقال تعالى اَفَمَنْ يُلْقَى فِى اَلنَّارِ خَيْرٌ اَمْ مَنْ يَأْتِى آمِناً يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ[8] وبذلك جاء الخبر انه يقول جل وعز يوم القيامة وعزتى وجلالى لا اجمع اليوم لعبدى امنين ولا اجمع عليه خوفين فمن خافنى فى الدنيا امنته اليوم ومن امننى فى الدنيا اخفته اليوم فما ظنك بالله عز وجل يقولها وقلبك لا يخلو في ذلك الوقت ان
١٠ يكون احد قلبين اما قلب[9] كان في الدنيا لله تعالى خائفا فاستطار فرحا لما سمع الله عز وجل يقولها غبطة وسرورا لما راى من عواقب الصبر وما حلّ في قلبه من الامن وما سمع من الخصوصية له من الله جل وعز بالامن والرضاء على رؤوس اهل الجمع او قلب[10] كان فى الدنيا غافلا مغترا امنا فاستطار فزعا ورعبا وغلبت عليه الندامة والحسرة حين راى سوء عواقب غفلته واغتراره ولزم قلبه اليقين بان غضب الله عز
١٥ وجل قد حل[11] به وانه لن ينجو من عذاب الله جل وعز بضعفه وما خصه الله تبارك اسمه به من الشقاء والعداوة من النداء بالخيبة له على رؤوس اهل الجمع[12]

يا اخى فانى احذرك ونفسى مقاما عنت فيه الوجوه وخشعت فيه الاصوات وذل فيه الجبارون وتضعضع فيه المتكبرون واستسلم فيه الاولون والاخرون بالذل والمسكنة والخضوع لرب العالمين قد جمعهم الواحد القهار الذى لا ثانى له في الهيبة ولا
٢٠ مشارك فى حكمه جمعهم بعد طول البلى للفصل والقضاء فى يوم الا فيه على نفسه ان لا يترك فيه عبدا امره فى الدنيا ونهاه حتى يسائله عن عمله فى سره وعلانيته فانظر باى

---

(١) ٥٥:٤٦ (٢) الشى ا (٣) قالوا ت (٤) الجدار ا
(٥) ما احذرك ا — (٦) عذابه ا (٧) ٤٤:٥١ ، ١٥:٤٦
(٨) ٤١:٤٠ (٩) قلبا ت (١٠) قلبا ب ت (١١) جل ب
(١٢) رووس الخلائق ت باب معرفة الحذر ومما تخوف النفوس حتى تحذر وتجانب وتباين الملكات قال الحرث رحمه الله ب +

باى بدن تقف بين يديه واعـد للسؤال جوابا وللجواب صوابا فانـه لا يصدق الا الصادقين ولا يكذب الا الكاذبين[١]

٧ آ فليكن اول ما تبدا به من العـدة لذلك المقـام تقوى الله عز وجل في السر والعلانية ليومن[٢] قلبك في ذلك المقام مع قلوب المتقين حين ينجز لهم ما وعدهم من الامن والغبطة والسرور وما تركهم اللطيف فى الدنيا مع ما يحطيهم في الاخرة حتى انار لهم قلوبهم واعز لهم انفسهم واغناهم به عن خلقه ونعمهم بطاعته فالزم قلوبهم مع الخوف منه حسن الظن به والانس الى رجائه ثم علا ذلك بالشوق اليه جل وعز والى جنته فنقلهم من المكابدة الى النعيم بطاعته والسرور بها وقنعهم من الدنيـا باليسير منها فطيب فيها عيشهم واحسن فيها تصرهم[٣] ومعونتهم وذلك الذى وعدهم فقال[٤] إِنَّ ١٠ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ فهل على من كان الله عز وجل معـه بنصر والمعونة ضيم[٥] او خذلان فهم اعز الخلائق انفسا وانورهم قلوبا واغناهم به غنا واطيبهم عيشا حزنهم فيما يسر به الناس وسرورهم فيما يحزن له الناس وطلبهم لمـا يهرب منه الناس وهربهم مما يرغب فيه غيرهم من اهل الغفـلة والغرة يستأنسون اذا استوحش الناس اذ كان انسهم بالله جل وعز وحده استكمالا لمناجاته فعنده يضعون ١٥ بثوثهم واليه يضرعون[٦] في حوائجهم قد اتخذوه حرزا وجنة وكهفـا وثقوا به دون خلقه وانقطعوا اليه عز وجل عن كل قاطع يقطعهم عنه فاستوحشوا حين استأنس[٧] الناس استيحاشا من الخلائق واستيناسا بربهم فهذه مواريث التقوى لانها اساس العمل واصل الطاعة وهى اول منزلة العابدين واعلاها لان النوافل بعدها ولا تقبل نافلة الا بها ومعها وهى التى اصبح عامة القراء لها مضيعين وقد امر الله جل ثناؤه فى كتابه فى ٢٠ ايات كثيرة بها وعظم قدرها وقدر القائمين بها وبينهـا النبي (صلعم) بسنتـه وعظم قدرها والعلماء من بعده الى عصرنا هذا فاما تفسير ما امر الله جل وعز به فى كتـابه فانه حدثنا سنيد بن داود عن حجاج عن ابى جعفر عن الربيع عن ابى العاليه فى قوله تعالى

---

(١) باب معرفة ما يبدا به العبد من العدة للمقام بين يدى الله تعالى ب + باب التقوى وهو اول الابتداء ت +
(٢) ليامن ت
(٣) تصرفهم ا
(٤) تعالى ب + عز وجل ا +
(٥) من ضيم ت
(٦) واليه يفزعون ب ت
(٧) يستانس ت

تعالى(١) وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلبِرِّ وَٱلتَّقْوَى(٢) قال البر ما امرتم به والتقوى ما نهيتم عنه وحدثنا الوليد بن شجاع عن ضمره عن رجا بن ابي سلمه عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ما عبد الله العابدون بشي افضل من ترك ما نهاهم عنه حدثنا الوليد قال حدثنا عمر بن حفص بن ثابت الانصارى عن سفيان الثورى عن رجل عن الحسن قال ان الله

٥ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله جل ثناوه فيما نهاهم(٣) عنه واحسنوا فيما افترض عليهم(٤) وحدثنا سنبد بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ اَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٥) قال من الذنوب فاوجب الرحمة بترك الذنوب وحدثنا ابو النصر عن شعبه عن منصور عن ابرهيم او مجاهد فى قوله تعالى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ(٦)

١٠ قال يريد ان يذنب اولهم فيخاف ربه فيدعه وحدثنا سنبد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ(٧) قال تحدث به النفس وحدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا هشام بن عروة اظنه ذكره عن ابيه قال لما ولى ابو بكر(٨) رضوان الله عليه حمد الله فاثنى عليه ثم قال ايها الناس قد وليتكم ولست بخيركم ولكن نزل القران وسن النبي (صلعم) وعلمنا فعلمنا واعلموا ان

١٥ اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقوى القوى(٩) الضعيف حتى اخذ له بحقه وان اضعفكم عندى القوى حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست مبتدعا فاذا احسنت فاعينونى وان زغت فقومونى(١٠)

قلت فما التقوى قال الحذر بالمجانبة لما كره الله عز وجل قلت الحذر ممن اذا قال الحذر من الله عز وجل قلت فماذا قال في خصلتين تضييع واجب حقه وركوب ما

٢٠ حرم ونهى عنه فى السر والعلانية وتجمع ذلك خصلتان القيام بما اوجب الله عز وجل لله وترك ما نهى الله عز وجل عنه لله تبارك وتعالى وكذلك يروى ان الفتنة لما وقعت قال طلق ابن حبيب اتقوها بالتقوى فقال له بكر بن عبد الله المزنى صف لنا التقوى

---

(١) فى قوله تعالى ا — (٢) ٥:٣ (٣) نهاكم ب
(٤) عليكم ب (٥) ٣٦:٤٥ (٦) ٥٥:٤٦
(٧) ٤٠:٢٠ (٨) الصديق ب + (٩) اقربكم عندى ا
(١٠) وقد امر الله . . . فقوموني ت — باب شرح التقوى ت +

التقوى فقال التقوى ان تعمل بطاعة الله عز وجل على نور من الله عز وجل ترجوا ثواب الله عز وجل والتقوى ترك معاصى الله على نور من الله مخافة عقاب الله عز وجل والتقوى حقيقتها في الجوارح القيام بالحق وترك المعاصى والتقوى حقيقتهـا في الضمير ارادة الديان فى الفرض باخلاص[١] العمل له فى الشغل بالبكاء والاحزان والصلاة والصيام وجميع اعمال الطاعات مما ندب الله عز وجل اليها عبـاده ولم يعترضها عليهم رافة بهم ورحمة لهم ولا يقبل ما ندب اليه الا بالتقوى حتي تخلص له لارادة به وعن التقوى كان الورع لانه لما اتقى الله عز وجل تورع[٢]

قلت ما لورع قال مجانبة ما كره الله جل وعز ومنه قول عمر رضى الله عنـه ورعوا اللص ولا تراعوه يقول اطردوه وجنبوه رحالكم ولا ترصدوه حتى يقع ومنه ٨ آ قول العرب ورّع الابل اى جنبها فالتقوى اول منزلة العابدين وبها يدركون اعلاها[٣] ١٠ وبها تزكو اعمالهم لان الله جل وعز لا يقبل عملا الا ما اريد به وجهه فوالله ما رضى كثير من المتقين بهـا لله تعالى وحدهـا حتى اعطوه المجهود من القلوب والابدان وبذلوا[٤] المهج من الدمـا والاموال فانظر[٥] من[٦] انت منهم ولقـد خشيت ان تكون[٧] عامة اهل زماننا من العابدين مخدوعين[٨] مغترين فكم[٩] من متقشف فى لباسه متذال فى نفسه آخذ من حطام الدنيا اليسير ومن مصلٍ[١٠] وصائم وغازٍ وحاج ١٥ وباك وداع ومظهر للزهادة فى الدنيا والرفض لهـا على غير صدق من الضمير لرب العالمين عز وجل يتصنع[١١] للعباد بما[١٢] يظهر من الطـاعات ويرى انه من المخلصين وجوارحه مع ذلك منتشرة من عين تنظر الى ما كره[١٣] الله ولسان يتكلم[١٤] بمـا لا يحب الله جل وعز عند غضبه وعند انسه بالناس ومحادثته بالغيبة وغيرها

باب

(١) واخلاص ت (٢) باب معرفة الورع ب + (٣) يدركون اعلاها ا —
(٤) له ت + (٥) رحمك الله ب + (٦) اين ب ت
(٧) يكون ت (٨) ب — (٩) فكم ا ب — (١٠) مصلى ب
(١١) فتصنع ت (١٢) عما ا (١٣) ما يكره ب
(١٤) به ب +

باب فى تعريف المغتر نفسه وطول غرته

قلت فكيف لهذا المغتر بظاهر طاعته ان يعرف نفسه وطول غرته فى ايام الدنيا بقراته[١] قال يرجع هذا القارى المتقشف[٢] الى نفسه ثم يعرض ايامه التى خلت من عمره في تقشفه وتزهده هل اتى عليه يوم منها طلعت[٣] فيه الشمس ثم غابت عنه حفظ
٥ فيه جارحة من جوارحه مما كره[٤] الله عز وجل ونهى عنه وقام بها فيا اوجب الله عز وجل وافترضه عليه فلو فعل ذلك فاعترضها جارحة جارحة هل يعرف يوما الى الليل حفظ فيه لسانه فلم يتكلم بكلمة تسخط الله جل وعز ولم يسكت عن كلمة اوجبها عليه ربه[٥] حتى امسى لخشيت ان لا يجد ذلك اليوم فيا مضى من ايام قراته دون ايام جهالته وكذلك بصره وسمعه وخطاه وجميع جوارحه ولو وجد من نفسه
١٠ انه[٦] حفظ لله عز وجل جوارحه ايام قراته او يوما[٧] خلا منها ثم رجع الى قلبه فتذكر[٨] هل يعرف يوما من ايام قراته مع حفظه لجوارحه هل تفقد فيه قلبه فعلم[٩] انه قد كان حذرا من اطلاع الله عز وجل على ما يضمر فيه[١٠] وكان عقله حارسا لهواه فى يومه ذلك فلم تخطر[١١] خطرة يكرهها الله عز وجل من الرياء والتصنع بعمله الا عرفها وكرهها وسلم من جميع خطرات هواه او عدوه فى يومه ذلك حتى
٨ب ١٥ عرف انه قد اخلص يوما الى الليل يتفقد[١٢] ذلك من غير غفلة ولا غرة لخشيت ان لا يجد ذلك ولقد خشيت ان لو وجد ذلك ان لا يكون سلم مما[١٣] سوى ذلك مما كره الله عز وجل فى ضميره من العجب والكبر[١٤] والحسد والشماتة وسوء الظن وغيره لان عامة قرآ زماننا مغترون مخدوعون نعد انفسنا المتقشفين المتنسكين ولعلنا عند الله من الفاجرين الفاسقين وكيف نامن ان نكون كذلك ونحن لا ياتى علينا يوم[١٥] الا جددنا

---

(١) في ايام قراته ت (٢) من نفسه ت + (٣) عليه ت +
(٤) كرهه ت (٥) عليه ربه ا ب — (٦) قد ت +
(٧) قد ت + (٨) فتدبر ت (٩) فيعلم ت
(١٠) ما يضمر قلبه ت (١١) فلم تحضر بقلبه ب فلم تخطر به ت
(١٢) متفقد ت (١٣) من ت (١٤) الكبر ب ت — (١٥) يوما ا

جددنا فيه ذنوبا لم تكن من قبل نضيفها الى ما خلا من الذنوب بالامس من ذنوب الجوارح وذنوب الضمير من الكبر والحسد والشماتة وسوء الظن والعجب والرياء[١] وغير ذلك فكل يوم من اعمارنا نكتسب فيه ذنوبا جديدة بجوارحنا وقلوبنا نضمها الى الذنوب التي كانت بالامس جمعا جمعا[٢] فلن نخلو من احدى منزلتين لئن نكون عند الله عز وجل من اهل العفو والتجاوز والصفح فكل يوم تزداد بتجديد الذنوب مع تجديد الايام والليالي طول مقام بين يدى الله عز وجل وكثرة سوال ودوام خطر وكثرة تعب غير موصوف[٣] او ان نكون من اهل العداوة والغضب فكل يوم تزداد فيه بتجديد الذنوب زيادة في العذاب بالتضعيف والذل والهوان فلا تخلو ذنوبنا من[٤] ان تزداد بها كثرة سؤال او شدة عذاب لان اول ذنب اكتسبناه عند البلوغ والادراك استوجبنا به العذاب ثم كل ذنب بعده زيادة فى العذاب بالتضعيف الا ان يعفو الرحيم الجواد الكريم وان يعفوا فاول[٥] ذنب اذنبناه عند البلوغ وجب علينا التوقيف عليه[٦] بين يدي الله عز وجل والسؤال عنه ثم كل ذنب بعده تزداد به توقيفا عليه وكثرة سؤال عنه[٧]

يا اخى فلتكن التقوى من بالك فانها راس مالك والنوافل بعد ذلك ربحك وليس بتاجر عاقل ولا حصيف لبيب من يعد له ربحا دون ان يكمل براس ماله

باب فى اول ما يجب على العبد معرفته والفكر فيه[٨]

قلت فما اول ما تامرنى ان ابتدى به قال ان تعلم انك عبد مربوب لا نجاة لك الا بتقوى سيدك جل وعز ومولاك ولا هلكة عليك بعدها فتذكر وتفكر لاىّ شى خلقت ولمَ وضعت في هذه الدار[٩] الفانية فتعلم انك لم تخلق عبثا ولم تترك سدا[١٠] وانما

---

(١) والعجب والرياء ا — (٢) جمعا جمعا ت — (٣) وكثرة ... موصوف ت —
(٤) ت — (٥) فاول ت (٦) ت —
(٧) عنه ا ب — ، قال الحرث رحمه الله ب +
(٨) فى نسخه باب يجب ان يبدا به العبد ب + باب ما يجب ان يبدا به العبد ت
(٩) الدنيا ت (١٠) سدى ت

وانما خلقت ووضعت في هذه الدار البلوى والاختبار لتطيع الله عز وجل او تعصى فتنقل من هذه الدار الى عذاب الابد او نعيم الابد فاذا علمت انك عبد مربوب ثم عقلت لما خلقت ولماذا عرضت والى اىّ شى لا محالة مصيرك الى عذاب الابد او النعيم والثواب نعيم الابد[1] كان ذلك اول ما يجب عليك ان تبدا به لان اول ما يلزمك في صلاح نفسك الذى لا صلاح لها فى غيره وهو[2] اول الرعاية ان تعلم انها مربوبة متعبدة[3] فاذا علمت ذلك علمت انه لا نجاة للمربوب المتعبد الا بطاعة ربه ومولاه وان الدليل على طاعة ربه ومولاه عز وجل العلم ثم العمل[4] بامره ونهيه فى مواضعه وعلله واسبابه ولن يجد ذلك الاّ فى كتاب ربه وسنة نبيه (صلعم) لان الطاعة سبيل النجاة والعلم هو الدليل على السبيل[5] فاصل الطاعة الورع واصل الورع التقى واصل التقوى محاسبة النفس واصل محاسبة النفس الخوف والرجاء والدليل على محاسبة النفس العلم بما تعبد الله عز وجل به خلقه فى قلوبهم وجوارحهم وكذلك اهل الدنيا لا يعالجون[6] الاعمال ولا يتكافون التجارات الاّ ببصر قد تقدم منهم وعلم بما يعملون وبما يبتاعون[7] ويبيعون

باب فى محاسبة النفس[8] فى مستقبل الاعمال

قلت وما المحاسبة قال النظر والتثبت بالتمييز لما كره الله عز وجل مما احب ثم هي على وجهين احدهما فى مستقبل الاعمال والاخر فى متدبرها فاما المحاسبة فى مستقبل الاعمال فقد دل عليها الكتاب والسنة واجمع عليها علماء الأمّة فاما ما دل عليها من الكتاب فقوله عز وجل وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[9] اى اتقوا الله عز وجل فى[10] فرائضه اجتناب نهيه وكذا فسره المفسرون فى غير موضع من كتاب الله عز وجل وقوله

(١) او الثواب ونعيم الابد ت (٢) وهى ب ت (٣) متعبّدة (؟) لما خلقت ت
(٤) ثم العمل ا — (٥) تفسير الطاعة ا + (٦) يعاطون ا
(٧) يتبايعون ب ت (٨) العبد نفسه فى اعماله ت فى نسخة باب محاسبة العبد نفسه فى اعماله ب +
(٩) ٥ : ٣٩ (١٠) اذا ب +

وقوله يَعْلَمُ مَا فِي اَنْفُسِكُم [1] فَاحْذَرُوهُ وقوله جل وعز وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ [2] وذلك تحذير [3] لنا وتنبيه على ذكر الله عز وجل واطلاعه على ما فى قلوبنا وقوله اِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا [4] وقوله تعالى وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ [5] وقال تعالى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ [6] ووصف ضمير الصادقين فقال جل وعز اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا [7] قيل فى التفسير لا نريد منكم مكافاة ولا ثنا وقال جل وعز فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ الا لله الدين الخالص [8] قيل فى التفسير الذى لا يشوبه شى وقال تعالى اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ [9] قال الحسن كان احدهم اذا اراد ان يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان [10] لله جل وعز امضاها وقال الحسن رحم الله عبدا وقف عند همه فليس يعمل عبد حتى يهم فان كان له مضى وان كان عليه تاخر وقال فى حديث سعد حين اوصاه سلمان الفارسى [11] فقال اتق الله عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت قال الحسن رحم الله القوم كانوا فقهاء [12] علموا انه لا يكون عمل حتى يكون بدوه هما [13] وكذلك المومن هو الوقاف [14] وقال محمد بن على رضى الله عنه ان المومن وقاف متان يقف عند همه لله جل وعز ليس كحاطب ليل والآى [15] فى ذلك كثير فوصف الله جل وعز محاسبتهم لانفسهم [16] فى اعمال جوارحهم وضمائر قلوبهم بالاخلاص له

واما السنة التى دلت على ذلك [17] فان النبى (صلعم) قال انما الاعمال بالنية [18] وانما لامرئ ما نوى رواه عنه عمر [19] وقال ابن مسعود من هاجر يبتغى شيئا فهو له وقال

(١) ٢:٢٣٦ (٢) ٥٠:١٥ (٣) منه ت + (٤) فتثبتوا ا ب
(٥) ٣٠:٣٨ (٦) ٦:٥٢ (٧) ٧٦:٩ (٨) ٣٩:٣٠٢
(٩) ٢:٢٦٧ (١٠) كانت ت (١١) الفارسى ا ت − (١٢) علماء ت +
(١٣) بدأه هم ت (١٤) المتانى ب+ (١٥) الايات ت
(١٦) انفسهم ب ت (١٧) عليها ب ت (١٨) بالنيات ب
(١٩) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ت

وقال النبي (صلعم) من غزا لا ينوى الا عقالا فله ما نوى رواه عنه عبادة[١] وسـاله
رجل[٢] ان يوصيه ويعظه فقال اذا اردت امرا فتدبر عاقبتـه فان كان رشدا فامضِه
وان كان غيا فانته رواه عنه طاوس وقال لقمن ان المومن ابصر العاقبة فامن الندامة
وقال بعض الحكماء اذا اردت ان يـكون العقل غالبا للهوى فلا تعجل بقضاء الشهوة
٥ حتى تنظر فى العاقبة فانه كان يقال ان مـكث الندامة فى القلب[٣] اكثر مـكثا من
مـكث الشهوة[٤] وروى شداد بن اوس عن النبي (صلعم) انه قال الكيّس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت وقوله دان نفسه يعنى حاسب نفسه وهى المحـاسبة فى لغة
العرب ودل على ذلك قول الله جل وعز يُـكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ[٥] اى بيوم الحساب
وقوله تعالى اَئِنَّا لَمَدِينُونَ[٦] اى المحاسبون فـكذلك تقول العرب كما تدين تدان
١٠ اى يحسب ذلك لك وكذلك جاء الخبر عن النبي (صلعم) البرّ لا يبلى والاثم لا ينسى
والديان لا ينام فـكن كما شئت كما تدين تـدان[٧] وقال عمر رضى الله عنه حاسبوا
انفسـكم قبل ان تحاسبوا اوزنوها قبل ان توزنوا وتهيوا للعرض الاكـبر وكتب الى
ابى موسى[٨] حاسب نفسك فى الرخاء قبـل حساب الشدة وقال عمر لـكعب كيف
تجدنا فى كتاب الله عز وجل فقال ويل لديان الارض من ديان السما[٩] فضربه بالدرة
١٥آ١٠ فقال الّا من حاسب نفسه قال فقال له كعب والله يا امير المومنين انها الى جنبتهـا فى
التوراة وما بينهما حرف الّا من حاسب نفسه حدثنا بذلك يعقوب بن ابرهيم[١٠] قال
حدثني[١١] ابى عن الزهرى عن سالم بن عبد الله ان عمر قال لـكعب[١٢] والحديث فى
ذلك كثير فهذه المحاسبة فى مستقبل الاعمال وهى النظر بالتثبت قبل الزلل ليبصر ما
يضره مما ينفعه فيترك ما يضره على علم ويعمل[١٣] بما ينفعه على علم فمن اتقى العجـلة
وتثبت

(١) بن الصامت ب + (٢) وقال لرجل ساله ب وروى عنه صلعم قال لرجل ساله ت
(٣) بارتكاب الشهوة ت + (٤) اكثر مكثا من دوام الفرح فى القلب باقضاء الشهوة ت
(٥) ١١:٨٣ (٦) ٣٧:٥١ (٧) اى يحسب لك ذلك ب وكذلك .. تدان ت —
(٨) الاشعرى ب + (٩) فقال ب + (١٠) بن سعد ب +
(١١) حدثنا ب (١٢) سال كعبا ب حدثنا بذلك .. لكعب ت —
(١٣) يفعل ب

وتثبت قبل فعله واستدل بالعلم ابصر ما يضره مما ينفعه قبل العمل بهما
والمحاسبة الثانية فى مستدبر الاعمال وهو فعل ماض[١] تطق بها الكتاب والسنة وقالت بها علماء الامة فاما[٢] الكتاب فقوله تعالى يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ[٣] ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال قتادة وابن جريج ما قدمت لغد ليوم القيامة ولم يقل فى هذا الموضع ما تقدم[٤] وكذا فسره العلماء انما هو النظر لما مضى ليتوبوا من ذنوبهم التي مضت فيما مضى من اعمالهم[٥] وقال جل وعلا وَتُوبُوا إِلَى ٱللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[٦] فامرهم جل وعلا ان يستدبروا اعمالهم التى مضت بالندم على ذنوبهم والتوبة الى ربهم وقال النبي (صلعم) انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم مائة مرة وقال الله عز وجل إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ[٧] مِنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا[٨] قال مجاهد الغضب تذكروا فاذا هم مبصرون وقال عبد الله بن ١٠ كثير اهل الشرك لا يبصرون كما يبصر[٩] الذين امنوا لا يرعون ولا يحجزهم الايمان قال مجاهد[١٠] اخوانهم من الشياطين يمدونهم وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يضرب قدمه[١١] بالدرة اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وروى عن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبته شريكه[١٢] وليس لهذا معنى الا فى مستدبر الاعمال لان الشريكين لا ١٥ يتحاسبان فى بداءة اشتراكهما حتى يعملا عملا يجب فيه النظر والمحاسبة وروى ابو داود الطيالسى عن عبد العزيز الماجشونى عن هشام بن عروة[١٣] عن عايشة رضى الله عنها ان ابا بكر رضى الله عنه قال لها عند الموت ما احد من الناس احب اليّ من عمر قال ثم قال لها كيف قلت قالت قلت ما احد من الناس احب اليّ[١٤] من عمر فقال

---

(١) ما مضى ت (٢) ما نطق ب + (٣) ٢ : ٢٧٨ (٤) ما تقدموا ا
(٥) اعمارهم ب ت (٦) ٢٤ : ٣١ (٧) طيف ب ت
(٨) ٧ : ٢٠٠ فاذا هم مبصرون ب ت + (٩) لا يقصرون كما يقصر ب
(١٠) واخوانهم يمدونهم فى الغى وقال ب ت (١١) قدميه ب
(١٢) حدثنا بذلك كثير بن هشام عن جعفر ميمون ب +
(١٣) ابو داود ... عروة ت — (١٤) عليّ ب ت

فقال لا ما احد من الناس اعز الىّ[١] من عمر فتدبر كلمة قالها ثم ابدلها بكلمة غيرها
وكذلك حديث ابى طلحة حين شغله الطير فى صلاته فتدبر شغله فجعل حائطه صدقة
لله عز وجل ندما ورجا العوض لما[٢] فاته وكذلك حديث عبد الله بن سلام حين[٣]
حمل حزمة من حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان فى بيتك وغلمانك ما[٤] يكفونك
فقال اردت ان اجرب قلبى هل ينكره وقد روى المختار بن فلفل عن الحسن فى تفسير ٥ ١٠ب
المحاسبة فى مستقبل الاعمال ومستدبرها انه قال ان المومن قوام على نفسه يحاسبها الله
عز وجل وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم فى الدنيا وانما شق
الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة ثم فسّر المحاسبة فقال
ان المؤمن يفجاه[٥] الشىء يعجبه فيقول والله انك لتعجبنى وانك لمن حاجتى ولكن
هيهات هيهات حيل بينى وبينك فهذا فى مستقبل العمل ثم قال ويفرط منه الشىء ١٠
فيرجع الى نفسه فيقول ماذا اردت بهذا والله لا اعذر بهذا والله لا اعود لهذا ان شاء
الله ابدا فهذا فى مستدبر الاعمال وكذلك اهل الدنيا فى صناعاتهم واعمالهم اذا اراد
احدهم ان يبتدى العمل روّاه فى نفسه وقدره ومثله فى وهمه وصوره فى العاقبة كيف
يكون اذا فرغ منه فاذا مثل[٦] فى وهمه على ما يريد الاحكام[٧] والتمام ابتداء فيه
حتى اذا فرغ منه اعترضه خشية ان يكون كان منه زلل او نسيان فاخطأ فيه وفرّط ١٥
فى احكامه فان راى تفريطا اتمّ ما بقى منه واصلح ما فسد[٨] منه فعمال الله عزّ وجلّ
اولى بذلك ان يتثبتوا قبل اعمالهم ويمثلوها فى اوهامهم كيف تكون بعد فراغهم منها
فلا فراغ لهم من جميعها الّا عند موتهم ، وكذلك روى عن الحسن انه قال ما جعل
الله عزّ وجلّ لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم قرأ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ[٩] وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الّا ٢٠
عند الله عزّ وجلّ وكذلك المستاجرون من اهل الدنيا انما فراغهم من اعمالهم اذا
اتموها وانما يحكمونها ويستعرضونها بعد فراغهم منها قبل ان يعرضوها على من
استاجرهم لتكون على ما اراد واحبّ وكذلك عمال جلّ وعزّ يتثبتون فى اول اعمالهم
ويعترضونها

(١) علىّ ب ت (٢) مما ب ت (٣) انه ب ت (٤) من ت
(٥) يفجاوه ت (٦) تمثل ب امتثل ت (٧) والقيام والنظام ت +
(٨) افسد ت (٩) يعنى الموت ت + ١٥:٩٩

ويعترضونها[١] بعد فراغهم منهـا كيف تكون اذا عرضت على خالقهم هل هى كما
يرضى بها عنهم وهل اتموها كما امرهم فشتان بينهما هـذا مخلوق استاجر مخلوقا بقليل
فانٍ مكدر ممزوج بالغموم ولا يخلو وان ناله من همّ يعترض او حزن يعترى[٢] او
مصيبة فاجعة او سقم نازل او موت فاجىء وفيه الحساب حتى يتتبع عليهم جميع مـا
عملوا واكتسبوا فيحاسبون عليه والذى عمل له الصادقون ملك عظيم وعدهم على اعمالهم
الاجر الكبير الباقى الذى لا ينفد ولا يعترض فيه غمّ ولا يعترى فيه حزن ولا يحل
بالعمال فيه سقم ولا يختم عيشهم بالموت ولا يتتبع عليهم فيـه بالحساب فعجب كيف
خفّ[٣] على العمال للدنيا التثبت قبل اعمالهم والنظر فى اعمالهم بعد[٤] الفراغ منهـا ١١ آ
للقليل اليسير المنغص المكـدّر بالاحزان والاسقـام ثم يختم فراغهم بالموت ثم يتتبع
عليهم ذلك بالحساب من بعد الموت فى يوم الشدائد والاهوال ويسألون عن اعمـالهم ١٠
كيف كان اكتسابهم وانفاقهم وامساكهم وكيف كانت طاعتهم فيها لربّهم جل وعلا
وعجب كيف لا يخفّ على المؤمن التثبُّت قبل فعله والنظر فيه بعد فراغه منه للثواب
العظيم[٥] والنعيم السليم والعيش المقيم ورضى الملك الكريم من غير ان ينقصوا من
ارزاقهم ولا اجالهم ولا يفوتهم ما قدر لهم فعجب لذلك ثم عجب لولا متـابعة الهوى
ونسيان نظر الملك الاعلى وقلّة التفكر فى يوم الفصل والجزاء فبالتحـذير من ذلك ١٥
اليوم ختم الله عزّ وجلّ كتابه فيما يروى عن البراء بن عارب انـه قال آخر آية نزلت
من كتاب الله عزّ وجلّ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيـهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ
مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[٦] وان كانوا قـد اختلفوا فى آخر آية نزلت آخر القرآن
فان فى هذه الآية عظة وعبرة ، وقال الحسن لثابت فى مرضة مرضها اوصنى فقـال
اوصيك بيوم تُرْجَعُونَ فِيـهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَـا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا ٢٠
يُظْلَمُونَ قال فقال الحسن إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ آية من كتـاب الله جلّ وعزّ
كانى ما سمعت[٧] بها الّا الساعة يسترجع على غفلته ونسيانه وفيما يحكى عن الله عزّ
وجلّ انه قال لموسى يا موسى صرّح الكتاب اليك بما انت صائر اليه فكيف ترقد
العيون

---

(١) يعرضونها ا (٢) يعتريه ت (٣) يخفّ ت
(٤) قبل ب (٥) الجزيل ت (٦) ٢: ٢٨١
(٧) لم اسمها قط ت

العيون على هذا ام كيف يجد قوم[1] لذاذة العيش لولا التمادى فى الغفلة والتتابع فى القسوة من دون هذا يجزع الصديقون فقد صرّح الكتاب بما اليه المصير فقال واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ وقال تعالى فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ[2] فقد سترت الغفلة بيننا وبين اعمال الآخرة وصلّبت القسوة قلوبنا على وعيد
٥ الله عزّ وجلّ وعمّى[3] الران بصائرنا بثواب[4] الله جلّ وعزّ وعقابه وامره واحكامه وذلك انّا عطلنا قلوبنا من فكر الاخرة فغلبت عليها فكر الدنيا فشغلتها فنسينا انفسنا لاننا نسينا النظر لها وكذلك قال الله عزّ وجلّ نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ[5] فسره المفسرون انساهم النظر لها فاول البلية تعطيل القلوب من فكر الآخرة وذكرها وعن ذلك يكون السهو ثم النسيان ثم الغفلة ثم التضييع لامر الله عزّ وجلّ ثم مواريث
١٠ السوء من الران والقسوة اللذان[6] يحجبان عن الآخرة فنعوذ بالله من مواريث السوء على اعمال السوء وانا قدمت اليك هذا الكلام قبل اجابتى اياك عن سؤالك عن رعاية الاعمال لله عزّ وجلّ واختلاف الناس في طلبها على قدر ضعفهم وقوتهم لينفسح لفهم
١١ب الاجابة صدرك وليرقّ ويخشع للقيام بالرعاية قلبكم وليبعثك على الترغيب[7] فى طلبها وانى ارجع اليك

١٥ باب الرعاية[8]

وانى[9] ارجع اليك بجواب مسئلتك عن الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ والقيام بها واختلاف الناس فى طلبها على قدر ضعفهم وقوتهم لتنظر فى اىّ حال انت منها فتعمل على حسب ذلك ان شاء الله

باب

(١) القوم ت (٢) ١٥ : ٩٢ , ٩٣ (٣) وطمس ب
(٤) عن ثواب ب (٥) ٥٩ : ١٩ (٦) الذين ا
(٧) على الرغبة ا ب (٨) وانى . . الرعاية ب ت – (٩) وانا ب ت

باب منازل التوابين[١]

اعلم ان الناس مختلفين فى ذلك على ثلث منازل لا رابع لها فمنهم من نشأ على الخير لا صبوة له الا الزلة عند الشهوة كالزلة التي لم يعرَ من مثلها النبيون والصديقون ثم يرجع الى قلب طاهر لم تعتوره[٢] الشهوات ولم يغتذ اللذات من الحرام ولم تعتقبه الذنوب ولم يعل قلبه[٣] الران ولم تغلب عليه القسوة فرعاية حقوق الله عزّ وجلّ والقيام ٥ بها على هذا اسهل والمحنة عليه اخفّ ودواعى النفس له اقلّ واضعف لان قلبه طاهر والله عزّ وجلّ عليه مقبل وله محبّ ومتولّ والولىّ لا يخذل وليّه والحبيبُ لا يسلم الى الهلكة حبيبه وقد جاء فى[٤] الحديث يعجب ربّك للشاب ليست به صبوة[٥] والعجب[٦] على وجهين احدهما المحبّة بتعظيم قدر الطاعة والسخط بتعظيم قدر الذنب فى الجرية[٧]، والوجه الثانى الاستكثار[٨] للشىء وانما يعجب استكثاراً[٩] ١٠ للشىء الجاهل الذى لم يكن يعرف الشىء فلما رآه استكثره[١٠] وتعجب منه وجل الله جلّ جلاله عن هذا الوصف وان كان قد قرأ بعض القراء بل عجبت فليس هو على الاستنكار لما لا يعلم ومعنى[١١] قوله يعجب ربّك للشاب ليست له صبوة اى ان الله عزّ وجلّ محبّ له راضٍ عنه عظيم قدره عنده ، وروى فى بعض الحديث[١٢] ان للشاب الناشئ على عبادة ربّه ومحبته[١٣] اجر سبعين صديقا ، وروى معاذ بن جبل ١٥ رضى الله عنه عن النبي (صلعم) ان الله عزّ وجلّ يقول ايها الشاب الباذل شبابه لى التارك شهوته من اجلى انت عندى كبعض ملائكتى فمن اطهر من هذا قلبا او من اولى بالمعونة والتوفيق ممن لم يركب الذنوب عند بلوغه ونشأ على طاعة ربّه وعبادته واعتاد القيام بحقّه ورعاية حقوق الله عزّ وجلّ عليه خفيفة لطول عادته للقيام بها وتركه

---

(١) باب اختلاف الناس فى طلب التقوى وفى رعاية الاعمال لله عزّ وجلّ ب ت
(٢) تعتريه ت (٣) يعله ب ت (٤) ب ت —
(٥) ابى يسر به ويعظم قدره عنده لان ب ت + (٦) التعجب ب ت
(٧) الجرأة ب ت (٨) الاستنكار ت (٩) الاستنكار ب
(١٠) استنكره ب ت (١١) وانما ت (١٢) عن شريح ت + (١٣) ا —

وتركه الركون الى اضدادها قليل مكابدته ومجاهدتُهُ طويل بالله عزّ وجلّ شغله واشتغاله واخر تائب من بعد صبوته وراجع الى الله سبحانه عن جهالته ونادم على ما سلف من ذنوبه فى ايامه قد اعطاه العزم ان لا يعود الى تضييع شىء من فرضه ولا معاودة شىء مما سلف من ذنوبه والنفس منه تنازعه الى عادتها لترده برغبتها الى لذّتها وهو يقمعها ويجاهدها ويخوفها عواقب ما كان منها وعدوه يذكرها ما فاتها ويدعوها الى ما تركت من شهواتها وهو يذكرها قبيح ما كان منها ويعظم منّة الله عزّ وجلّ

١٢ آ عليها بنقلتها عما يسخط به ربها عليها فما لبث الاّ قليلا ان صدق الله عزّ وجلّ فى مجاهدته وامسك نفسه عن الشهوات التى تنقض عزمه حتى عدّه الله عزّ وجلّ بمعونته فيسهل عليه سبيل الطاعة كما ضمن لمن اناب اليه فقال عزّ وجلّ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا

١٠ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ [1] وقال عزّ وجلّ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيماً وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً [2] فوعدهم الله تبارك وتعالى ان يحملهم على الطريق المستقيم ويديم الحق نهارا سرمدا لانه كريم يتقرب ممن يتباعد منه فكيف بمن يتقرب اليه ويتحبب الى من يتبغّض اليه فكيف بمن يتحبّب اليه ، وكذا روى ابو هريرة [3] عن النبى

١٥ (صلعم) انه قال يقول الله عزّ وجلّ يابن آدم ان تقربت الىّ فترا تقربت اليك شبرا وان تقربت الىّ شبرا تقربت اليك ذراعا وان تقربت الى ذراعا تقربت اليك باعا وان اتيتنى سعيا اتيتك هرولة وانما هذا على حسن المعونة وسرعة الاجابة والهداية بالسداد والتوفيق والاكتناف بالعصمة [4] فلم يلبث هذا التائب الا يسيرا حتى يقبل الله عزّ وجلّ عليه بمعونة فيغلب له هوى نفسه ويقوى منه ضعفه ويميت منه دواعى

٢٠ شهواته فيقهر العقل منه الهوى ويغلب العلم منه [5] الجهل ويسكن قلبه الخوف والهمّ ويواصل فيه الاحزان بعد طول لهوه واتصال افراحه بالدنيا كلما ذكر ما كان فيه [6] من ذنوبه هاج خوفه وغلب همّه وطال حزنه فاذا غفل عن الذكر وسهى عن الفكر نازعته نفسه [7] الى بعض الزلل الذى لم يعرَ من مثله الصالحون عند غفلاتهم وسهوهم ثم

(١) ١٩:٤٧ (٢) ٤:٦٩،٧٠ ب — (٣) ا — (٤) والعصمة
(٥) على ب (٦) منه ت عليه ب (٧) فمال ب ت +

ثم يرجع الى الله عزّ وجلّ بقلب طاهر من الران والدنس[١] قد فطمه عن عادته واعقبه بالخوف من الامن والاصرار وبالرجاء الصادق من الغرّة والتسويف فهو من سالف ذنوبه هارب لرحمة ربّه عزّ وجلّ بهربه طالبا حتى يلقاه امنا من عذابه[٢] وقد جاء فى الحديث عن النبى (صلعم) ان العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنّة قيل يا رسول الله وكيف يُدخله ذنبُهُ الجنّة قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه هاربا منه حتى يدخله[٣] الجنّة وقيل لسعيد بن جبير من اعبد الناس ، قال رجل اصاب من الذنوب فاذا ذكرها اجتهد ، وروى عن[٤] النبى (صلعم) انه قال خياركم كل مفتّن تواب يخبرك ان خيار امّته لم يعروا من الزلل وانّ علمهم بالله عزّ وجلّ لن يدعهم حتى يرجعوا اليه بالتوبة والانابة ، والثالث مصرّ على ذنبه مقيم على سيئاته يغلبه الهوى وضعف الخوف مقرّ مع ذلك بان لله عزّ وجلّ معادا يبعثه فيه وهولا يتغشاه به ومقاما يوقفه فيه ويسأله عما كان منه وثوابا وعقابا يصرفه من بعد السؤال الى احدهما ثم يحل فيه مخلدا الّا ما شاء الله الملك الكريم من بعد التخليد فى[٥] العذاب الاليم فهذا اقرار بالايمان فى قلبه قد زايل به الجحد وصدّق به الربّ جلّ وعزّ والقلب بالشهوات مشغول عن الفكر والران له مانع عن الذكر الّا الخطرة تهيج من الايمان بذكر المعاد ثم لا تجد موضعا تستقر فيه لما غلبت على قلبه من القسوة وتتابع فيه من الغفلة فقلبه هايج باشتغال الدنيا لا يلزمه ذكر التخويف ولا يتفرغ للفكر ولا يجد حلاوة الذكر وكيف يكون للذكر فيه مستقرّ والاشغال تنازعه والغفلات تغلب عليه فهذا محتاج الى ما يحل به عقود الاصرار من قلبه فيتوب الى ربّه من ذنبه فيلحق بصاحبيه اللذين من قبله الناشى على غير صبوة والمنيب بالتوبة الى خالقه تعالى[٦]

قلت فما الذى يبعثه على التوبة وترك الاصرار ، قال الذى يحُل به اصرار قلبه ويتحول به عن خطاياه وذنوبه الخوف والرجاء لربّه لان الله عزّ وجلّ نهاه عما يهوى قلبه

(١) ا — (٢) من عذاب الله عزّ وجلّ ان شاء الله ا (٣) ذنبه ب +

(٤) على بن ابى طالب عن ت + (٥) من ا

(٦) باب ما يبعث العبد على التوبة وترك الاصرار ب ت +

قلبه وتشتهيه نفسه فجعله الله عزّ وجلّ للطبع موافقا خفيفا وفى المباشرة لذيذا، وكذا
روى عن المصطفى (صلعم) انــه قال[١] حفت النار بالشهوات فاخبر ان العمل الذى
يدخل به عامله النار شهى فى النفوس وقال ابن مسعود رحمه الله فى هذا الحديث ومن
اطلع الحجاب واقع ما وراه اى من عمل بالشهوات المحرمات واقع النار ومن لم يطلع
٥ الحجاب كان بينه وبين النار حاجز وساتر فلم[٢] يدخله ومن لم يطلع حجاب النـــار
فمأواه الجنّة برحمة الله عزّ وجلّ وكذلك يقول الله عزّ وجلّ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى[٣] ومن ذلك قول النبى (صلعم)
ان الله تبارك وتعالى خلق النار فقال لجبرائل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليهــا
فقال وعزّتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفّها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليهــا
١٠ فذهب فنظر اليها فقال وعزّتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الاّ دخلهــا وخلق الجنّة
فقال لجبرائل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزّتك لا يسمع بها احد الاّ
دخلها فحفّها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزّتك لقــد
خشيت الا يدخلها احد فمن ترك ما يهوى قلبه وتشتهيه نفسه ممــا كره ربّه جلّ وعزّ ١٣ آ
فقد احتجب[٤] عن النار واستوجب الحلول فى جوار الله[٥] والاعمال التى امر الله عزّ
١٥ وجلّ بها وندب اليها اكثرها مُملّ للقلب متعب للجوارح او مشغل[٦] عن اضداده من
اللذات وذلك كريه فى الطبع ثقيل على النفس وكذلك يقول الله جلّ وعزّ وَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ[٧]
وقال عزّ وجلّ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً[٨] وقال
الصادق المصدوق (صلعم) حفّت الجنّة بالمكاره فاخبر ان الحجاب الذى حفّت به الجنة
٢٠ هو الفعل الذى هو كريه فى النفس ثم اخبر انه من حمل نفسه على ذلك المكروه حتى
يودى حقوق الله عزّ وجلّ عليه دخل الجنّة برحمــة الله جلّ وعزّ وقال عبد الله بن
مسعود ومن اطلع الحجاب واقع ما وراه اى من يحمل المكاره فى طاعة[٩] الله عزّ
وجلّ

(١) حفت الجنّة بالمكاره و ب ت + (٢) فمن لم ا (٣) ٧٩ : ٤٠، ٤١
(٤) احجب ا (٥) بفضل الله ت + (٦) شاغل ا
(٧) ٢ : ٢١٣ (٨) ٤ : ٢٣ (٩) فى محبة ا

وجلّ واقع الجنّة اى دخلها فى مجاهدة النفس بذكر الجنّة والنار[١] والله العليم الكريم اعلم بخلقه وبما يصلحهم فعلم من هذا العبد من قبل ان يخلقه انه اذا طبعه على حبّ ما وافقه[٢] وبغض ما خالفه ثم علم ما يوافقه مما يخالفه فهاجت لذلك شهواته ونازعته الى ذلك نفسه ولا سيّما من خاض فى استعمال الشهوات عمره لن[٣] يدع ما تشتهى نفسه الّا ان يخلق له عذابا اليما ثم يتهدده به ولن يتحمل له[٤] ما يكره الّا ان يخلق ٥ له نعيما مقيما ثم يرجيه ذلك النعيم ويعده اياه فخلقهما جميعا لعلمه بخلقه وما اراد من كرامة اوليائه وهوان اعدائه وعلم ان هذا العبد الضعيف الجاهل اذا غيب عنه الثواب والعقاب وصارا مذكورين[٥] فى الخبر لا بالعيان لم يسمح قلبه بترك الشهوات وتحمل المكاره[٦] الّا بتخوّف[٧] لما خوف ورجا لما رجّى فخوّف عباده وتهددهم ورجاهم ووعدهم[٨] ليخوفوا انفسهم ويرجوها فيخافوه ويرجوه وكذلك وصف الله ١٠ الذين فهموا ذلك عنه وخافوه فقال عزّ وجلّ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى[٩] فاخبر عزّ وجلّ انه لما خاف ربّه نهى نفسه عن الهوى وقال يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ[١٠] وقال جلّ وعلا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ[١١] فاخبر ان ما غاب عنهم من العقاب هم له خائفون ولما رجاهم من الغيب هم له راجون وانهم لما خافوا ورجوا هربوا وطلبوا وانما جعل الجزاء من العقاب والثواب ١٥ للرهبة[١٢] والرغبة من الله تعالى[١٣] ليذلّوا للمجازى عزّ وجلّ فيعبدوه بالخضوع له والذلّة ليورثهم فى الاخرة النعيم والعزّ فاخبر انهم لما رغبوا ورهبوا خضعوا له وذلّوا وكذلك اهل الدنيا من خاف منهم ذلّ لمن يخافه حتى يعفو عنه ومن طمع منهم ذلّ ٩٣. لمن يرجوه حتى ينال منه ما يأمل وسارع[١٤] فى محبته وكذلك وصف الله عزّ وجلّ اولياءه

---

(١) فى . . نار ب ت — (٢) يوافقه ب ت (٣) لم ا
(٤) ا — (٥) وصارمذكورا ا (٦) المكروه ت المكروهات ب
(٧) بخوف ت بالخوف ب (٨) ا — (٩) ٧٩ : ٤٠
(١٠) ١٣ : ٢١ (١١) ٢١ : ٥٠ (١٢) والرهبه ب ت
(١٣) من الله تعالى ا — (١٤) يسارع ت

اولياءه فقال يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [١]
قال الحسن هو الخوف الدائم وقال المجاهد الذلّ فى القلب يعنى ذلّ الخوف الانهم لما
رجوا ما غاب عنهم من الثواب تحملوا المكروه فوصفهم جلّ وعزّ فى كتابه فقال ان
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ [٢] اولئك يرجون رحمة الله وقال عزّ
٥ وجلّ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
أَحداً [٣] وقال عزّ وجلّ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ [٤] قيل فى
التفسير ثواب الله فلما خافوا هربوا وجانبوا ما نهاهم عنه كما وصفهم فقال ذٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ [٥] وقال تعالى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى [٦] وقال وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ [٧]
١٠ قلت فبما ينال به الخوف والرجاء [٨] قال تعظيم المعرفة بعظيم قدر الوعد والوعيد،
قلت فبما ينال عظيم المعرفة بعظيم قدر الوعد والوعيد قال بالتخويف لشدّة العذاب.
والترجى لعظيم الثواب، قلت وبما ينال التخويف، قال بالذكر والفكر فى العاقبة
لان الله عزّ وجلّ قد علم ان هذا العبد اذا غيب عنه ما قد خوّفه ورجاه لن يخاف
ولم يرجو الاّ بالذكر والفكر لان الغيب لا يُرى بالعين وانما يرى بالقلب فى حقائق
١٥ اليقين فاذا احتجب العبد بالغفلة عن الآخرة واحتجب عنها باشغال الدنيا لم يخف ولم
يرج [٩] ألا رجاء الاقرار وخوفه واما خوف ينغص عليه تعجيل لذته مما كره الله عز
وجلّ ورجا ان يتحمل به ما كرهتـه نفسه فيما احبّه ربّه فلا مـا دام موثر الهوى
نفسه [١٠] وانما يجتلب ذلك الخوف والرجاء بمنّة الله عزّ وجلّ بالذكر والفكر والتنبيه
والذكر [١١] لشدّة غضب الله واليم عذابه وليوم المعـاد وقد اخبر الله ان اوليائه [١٢]
٢٠ اجتلبوهـا بذلك وقال لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وقال الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قياماً
وقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنا ما خلقتَ
هذا

(١) ٩٠:٢١ (٢) ٢٠:٩ (٣) ١١٠:١٨
(٤) ٤:٢٩ (٥) ١٧:١٤ (٦) ٤٠:٧٩
(٧) ٢١:١٣، باب ما ينال به خوف وعيد الله عزّ وجلّ ب ت +
(٨) ا، ب — (٩) لم يرجوا ا (١٠) بنفسه ا
(١١) والتذكّر ب ت (١٢) عباده ب

هَذا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَـدْ أَخْزَيْتَهُ وما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ الى قـوله جلّ وعزّ وَلَا تُخْزِنا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ[١] وقرأ النبي (صلعم) هذه الاية في جوف الليل فقـال ويل لمن قرأ هذه الاية ثم مسح بها سبلته فلم يتفكر فيها وصلى وبكى عامة ليله فقيل له فى ذلك فقال انزلت عليّ هذه الايات فاخبر الله تعالى انهم لما تفكروا وتذكروا عظم عليهم ٥ خزى دخول النار فخافوا النار ثم ناجوه بان يفكهم من النـار[٢] ومن خزى يوم الحساب لانهم لما رجوا النجاة بمّنه اقبلوا اليه بالتضرّع ان ينجيهم من خزى ذلـك اليوم[٣] فالذى ينال به الخوف معرفة عظيم قدر العذاب والذي يعظم بـه معرفة عظيم قدر العذاب التخويف والتخويف ينال بالفكر في المعاد والفكر ينال بالذكر والذكر بالتيقظ من الغفلة لان الله جلّ وعزّ انما خوّفنا بالعقاب[٤] لنخوّف انفسنـا ١٠ ورجانا لترجيها والتخويف تـكلّف من العبد بمّنة الله عزّ وجلّ وبفضله عليه والخوف هايج منه لا يملكه[٥] يـكون عن التخويف يهيجه[٦] الله من القلب المخوّف لنفسـه كما امره الله وقد يخطر الله جلّ وعزّ الخوف بقلب العبد المؤمن[٧] من غير تـكلّف اذا اراد ان يتفضل عليه بذلك وان لم يخطره بباله لم يـكن العبد عنده معذورا بترك التـكلّف للتخويف كما امره ان يخوّف نفسه لانه امره بالفكرة[٨] فى المعاد وذلك ١٥ هو التخويف والترجى وتهدده واوعده ليتفكر فى ذلك فيخـافه ويرجوه[٩] ، فاذا اراد هذا العبد المصرّ ان يصل الى ما يحل به اصرار قلبه ويبعثه على التوبـة من ذنوبه فليعْن[١٠] بطالب الخوف بالتخويف بالفكر فى المعاد وهجوم الموت وعظيم حقّ الله عزّ وجلّ وواجب طاعته ودوام تضييعه لامره وركوبه لنهيـه ، قلت الفكرة اجدها على قلبي ثقيلة فمن اين ثقلت على العباد قال ثقلت الفكرة على العباد لثلاث ٢٠ خلال فقد تجتمع على بعضهم فتثقل عليه الفكرة[١١] وقد يثقلها على بعضهم الخلة من هذه

(١) ٣:١٨٨–١٩٢ ، الى قوله . . الميعاد ا — (٢) من النار ا —
(٣) باب معرفة التذكر والتفكر وانه اصل كل خير ب ت + (٤) بالعذاب ب ت
(٥) يهيج من قلبه عن التخويف حتى لا يملكه ب X (٦) يهنجه ت (٧) ا —
(٨) بالفكر ت (٩) باب ما يحل به المصرّ اصراره ووصف ثقل الفكرة على القلب ب ت +
(١٠) فليمان ا (١١) فيثقل عليه الفكر ا

هذه الخلال الثلاث او الخلتان فاحداها قطع راحة القلب عن النظر فى الدنيا[1] لانه
اذا تفكر سجن عقله عن الدنيا فقطعه عن راحته بالفكر فى الدنيا والنظر فى
امورها ، والخلة الثانية ان الفكر فى المعاد وشدائده تلذيع للنفس وغمّ لها حين
تذكر المعاد والحساب وما لها وما عليها لان الموحّد المقر اذا تفكّر فى ذلك هاج منه
٥ الغمّ والحزن[2] لايمانه بذلك فيثقل الفكر على النفس من اجل ذلك لانه يثقل عليها
ما اهاج عليها الغموم والاحزان والخلّة الثالثة ان النفس والعدو قد علما ان المريد اذا
اراد الفكر فى معاده انه انما يطلب[3] بالفكر[4] خوفا يقطعه عن كل لذة لا تُقرب
الى ربّه ويحمل كل مكروه يتحمله فيما اوجب عليه ربّه فالنفس يثقل عليها الفكر
اذا علمت انه انما يطالب بما يقطع به عنها لذتها ايام حياتها ويحملها على ما[5] يكره[6]
١٠ ويثقل عليها وقد علم العدوّ انه انما يطالب ما يبطل عنه مكائده ويدحض حجته[7]
ويخالف محبته[8] فلهذه الثلاث[9] الخلال ثقلت على المريدين الفكرة[10]

١٤ب قلت فما الذي يخففها ، قال العناية ، قلت فما تورث العناية[11] ، قال عظيم المعرفة
بعظيم قدر ما ينال بالفكرة من المنافع فى الدنيا والاخرة وبعظيم قدر ضرر الغفلة
عن الفكر فى المعاد ، قلت فان اعترضتهُ[12] هذه الثلاث الخلال عند ذكره[13] عظيم
١٥ قدر ما ينال بالفكرة من المنافع فيما يدفعهنّ عند ذلك اذا ثقلت باعتراضهنّ
الفكرة عليه ، قال يرجع العبد الى نفسه فى هذه الثلاث الخلال اذا اعترضت عند
ارادته الفكرة او عرض بعضها دون بعض لان كل خلّة منها فيها عبرة يذكر
شكلها[14] من شدائد الاخرة بل اعظم واطمّ فيرجع الى نفسه بالعتاب لها والتوبيخ
فى ذلك فيقول لها اتجزعين ان اسجن[15] عقلك عن النظر فى الدنيا فكيف بسجنك
٢٠ فى النار ابدا فتحملى هذا الثقل القليل للنجاة من السجن الطويل اتجزعين من سجن
عقلك

(١) بالذكر فى الاخرة ب + (٢) والخوف ب ت + (٣) يطالب ب
(٤) فى خوفها ب + (٥) كلما ب (٦) تكره ب
(٧) عليه ب ت + (٨) محبته ت (٩) ثلاثة ا
(١٠) باب ما تخفف به الفكرة على القلب ب ت + (١١) قال . . العناية ا —
(١٢) اعترضت ا (١٣) عند ذكر ا (١٤) يذكر شبه يشكلها ب
(١٥) تسجنى ت

عقلك فيك عن النظر فى الدنيا لنجاتك وفوزك فى المعاد ولا تجزعين ان تركت الفكرة التي تحجزك عن المعاصى التي تورثك السجن وتكبّك[١] فى النار ابدا فمن السجن فى النار فاجزعى[٢] فتحملى هذا القليل الفانى للنجاة الدائمة واما جزعك من تلذيع ذكر العقاب فكيف جزعك من مواقعته فالفكرة فيه ايسر من مباشرته فتحملى تلذيع ذكره للنجاة من الخلود فيه واما فرارك من النظر فيما ينجيك من ٥ عذاب الله عزّ وجلّ كراهية ان ينغص عليك لذاتك فى دنياك فكيف بالتنغيص عليك لذات الاخرة وحرمان ما فيها من نعيمها مع ان الله جلّ وعزّ ليس بتاركك ان صدقته مع ما تنالين من نعيم الاخرة حتى ينعمك بطاعته فى الدنيا ففى نعيم الطاعة فى الدنيا والظفر بنعيم الاخرة عوض من تنغيص لذات الدنيا وليس لذات الدنيا بنعيم لو تعقلين بل شغل قلب[٣] لا ينقضى وهمّ لا ينفد[٤] وحرص لا راحة معه مع ظلمة ١٠ القلب اذا سيلت[٥] بمعصية الله عزّ وجلّ نور الطاعة والتنعيم بها فالذل والهمّ فى لذاتك بالدنيا والعزّ والغنا والنعيم فى الاستبدال[٦] بها التنعيم بطاعة ربك جلّ وعزّ لان ترك اللذة لله عزّ وجلّ الذ عند المريد وابقى فى القلب لذّة من اللذة بمواقعة ما كره الله عزّ وجلّ لان العبد يصيب اللذة ساعة او اقلّ من ساعة ثم يعقبه الندم الطويل واذا تركها لله عزّ وجلّ ثم ذكر انه تركها لطلب رضاه فكلما ذكرها ١٥ فامّل وربّما ان يكون قد رضى عنه بتركها له وجد[٧] سرور ذلك ولذّته فيبقى ٢١آ ذلك السرور فى قلبه حتى يموت قلت قد تخفّ علىّ الفكرة ولا اعرف طريقها فما الذى يفتحها قال اجتماع الهمّ مع المطالبة بالنفل والتوكّل على الربّ لا على العقل وقد وصف الله عزّ وجلّ المستمعين لما[٨] يحبّ باجتماع الهمّ فقال عزّ من قائل إنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[٩] قال ٢٠ المفسرون حاضر ليس بغائب لحضور العقل باجتماع الهمّ لان العقل انما يشتغل عن الفهم والفكر فى المعاد بتفريق الهمّ فى الدنيا فاذا اجتمع الهمّ حضر العقل ولم يعرب عن الفكر فيما احبّ الله عزّ وجلّ ، وكذلك روى عن ابى العالية قيل له ما يفتح

(١) السجن يكليك ب ت (٢) فافزعى ا (٣) ا — (٤) لا ينفك ا
(٥) سليت ب ت (٦) فى الاستدلال ا (٧) ووجد ت
(٨) كما ب (٩) ٥٠: ٣٦

يفتح على الفكر قال اجتماع الهمّ لان العبد اذا اجتمع همّه تفكر واذا تفكر نظر واذا نظر ابصر[١]

قلت فاجتماع الهمّ بما ينال قال بخلتين احداهما قطع شغل الجوارح من كل شيء سوى ما يريد ان يتفكر فيه لان النظر بالعين يلهى القلب ويشغله واستماع الاذن
٥ كذلك ومس اليد كذلك الا نظرا او استماعا يستعين به على ما يريد ان يتفكر فيه كالرجل يعظك فتستمع له لتفهم[٢] ما يقول او تنظر اليه او القراءة فى المصحف او الصحف فيها العلم وقد وصف الله عزّ وجلّ بذلك من فهم عنه فقال الذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ[٣] قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حدث القوم ما حدقوك بابصارهم وكذلك ان تنظر[٤] الى الاشياء لتعتبر[٥] بها فاما ما سوى
١٠ ذلك فلا تشغل جوارحك بشيء من امر الدنيا فاذا اردت ان تفكر خاليا كنت او مستمعا او معتبرا فاقطع شغل جوارحك بالدنيا فان ذلك يغلق[٦] عنك الفكر[٧] ومن ذلك قوله عزّ وجلّ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى[٨] ووصف الله مومنى الجنّ فقال فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا[٩] فمدحهم بذلك اذ تناهوا عما يشغلهم عن فهم كتابه من رسول الله (صلعم) وقال جلّ وعزّ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
١٥ وَأَنْصِتُوا[١٠] فامر تبارك وتعالى بترك الكلام لينال به فهم كتابه ، وروى عن حمزة بن عبدالله بن مسعود انه قال طوبى لمن لم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينسَ ذكر ربّه بما تسمع اذناه فاذا قطع العبد شغل جوارحه ان يشغلها بغير ما يتفكر فيه حضر عقله فلم يشغله بشيء مما ظهر ، والثانية ان يمنع قلبه ان ينظر ويتفكر فى شيء من امور الدنيا سوى ما يريد ان يتفكر فيه وكذا روى ابو هريرة عن النبى (صلعم) انه قال
٢٠ من كل قلب ابن آدم فى كل وادٍ شعبة فمن اتبع قلبه تلك الشعب لم يبال الله فى اىّ اوديته هلك ووقع[١١] وقوله عزّ وجلّ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ فهو ان لا يتفكر فى غير ما يستمع ، وروى ذلك عن مجاهد وغيره[١٢] فاذا قطع العبد شغل جوارحه

ا ب

(١) باب ما ينال به اجتماع الهمّ ب ت + (٢) عنه ب + (٣) ١٩:٣٩
(٤) ينظر ا (٥) ليعتبر ا (٦) مغلق ا
(٧) عليك باب الفكر ب (٨) ٥٠:١٧ (٩) ٢٨:٤٦
(١٠) ٢٠٣:٧ (١١) — ا (١٢) وروى .. غيره ا —

جوارحه من الظاهر وقطع فضول الفكر من الباطن ومنع قلبه من الفكر الاّ فيما
يريد ان يتفكر فيه اجتمع همّه وحضر عقله وكذلك راينا اهل الدنيا اذا اراد
احدٌ منهم ان يحكم شيا من امر دنياه[١] من تقدير[٢] عمل يعمله او حساب يريد ان
يحكمه منع سمعه وبصره ان يشتغل بشيء غير ذلك ومنع قلبه ان ينظر في غير ذلك
كراهية ان لا يحكم حسابه ان شغل قلبه بالفكر في غير ذلك او نظرت العين او ٥
استمعت الاذن الى شيء غير ذلك مال اليه العقل فاختلط عليه حسابه فاذا قطع العبد
شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته ومنع قلبه من النظر في شيء من الدنيا
اجتمع همّه فاذا اجتمع همّه ثم تفكر بالتوكل على الرحمن جلّ وعزّ لا على عقله
ففتحت له الفكرة[٣] بمنّة الله عزّ وجلّ لان العبد قد يغفل عند ذلك اذا اجتمع همّه
واتكل على عقله لما يعرف من فطنته وقد يوسوس له العدوان الفكرة انما كانت ١٠
تستغلق عنك باشتغالك فاما اذا احضرت همّك فانها تستفتح لك الفكرة فيتكل
على عقله وينسى ربّه تعالى فاخاف ان لا يفتح له ما يريد من خير ومن ذلك حديث
سليمان النبي صلى الله عليه في الولد انه قال لاطوفنّ الليلة بمائة امراة فتحمل كل امراة
بغلام ثم ليقاتلنّ فرسانا في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال النبي (صلعم) فما
حملت منهنّ الّا امراة واحدة جاءت بشق غلام قال النبي (صلعم) لو قال ان شاء الله ١٥
لكان كما قال[٤] فاذا تفكّر في المعاد بتخويف نفسه عظم قدر العذاب عنده فاذا
عظم قدر العذاب عنده هاج في قلبه الخوف حتى لا يملكه فما مثل التخويف في جنب
الخوف الّا كمثل الوقود في جنب الغليان كالموقد يوقد تحت القدر المملوة فكلما ادام
الوقود اشتدّ الغليان فكذلك العبد كلما ادام الفكر بالتخويف في ذكر العقاب
وكثرة الاهوال وعظيم السؤال مع المعرفة بعظيم حقّ الله جلّ وعزّ وواجب طاعته ٢٠
وانه لعامة ذلك مضيّع هاج الخوف فاذا هاج الخوف قذف القلب بالاصرار على
الذنوب وسخا عنها نفسا فندم وتاب وخشع واناب وكذلك الوقود كلما اشتدّ دوام
الوقود اشتدّ الغليان فاذا اشتدّ الغليان قذف[٥] القدر ببعض ما فيها فمن ادمن ١٦ آ
الفكر بالتخويف لنفسه فيما تهدّده ربّه وتوعده به هاج خوفه فاطفأ نار[٦] شهواته التي
اصرّ

---

(١) من الدنيا ا (٢) تقرير ا (٣) الفكر ا
(٤) في المعاد ب + (٥) قذفت ب ت (٦) حلاوة ب ت

اصرّ عليها فسخا بترك الاصرار نفسا واقلع عن الذنوب وخاف عاقبتها ولا سيّما اذا ادمن الفكرة وهو يتلو كتاب الله عزّ وجلّ فيتفكّر فى وعده ووعيده واهوال القيامة وشدائدها وتلك انجع الفكرة اذا كانت بتلاوة كتـاب الله عزّ وجلّ [١] وصف منازل المصرين

٥ قلت فهل يستوى المصرّون فى ذلك ، قال لا المصرّون فى منـازل شتى فمنهم من كثرت ذنوبه وعظمت بليته وطالت غفلته واحتجابه بها عن الاخرة فاذا اغفل قلبه فى الفكرة بالتخويف لما خوّفه ربّه عزّ وجلّ ولم يهيج منه الخوف سريعـا لطول غفلته وغلظ القسوة فيه[٢] ومنه من قلت ذنوبه ولم تطل به الغفلة ولا احتجابه بها عن الاخرة[٣] ومنهم تائب[٤] من بعض ذنوبه وهو مصرّ على اخر من ذنوبه وهم فى ١٠ مطالبة الخوف متفاوتون ، قلت ففصل لى بين مطالبة من عظم بلاؤه واشتدّ مرض قلبه وبين غيره من المذنبين ، قال ان للعدو خدعا من الدعاء عند مطالبة الخوف لمن عظم ذنبه وطالت غفلته وغلظ القسوة فيه فاذا اعمل قلبه بالفكر بالتخويف لما خوّفه ربّه جلّ وعزّ لم يهيج منه الخوف سريعا لطول غفلته وغلظ القسوة فى قلبه لانه قد اعضل داؤه فلا ينجع[٥] الدواء فيه وكذلك اهل الدنيا فى امراض ابدانهم اذا طال ١٥ السقم باحدهم واعضل داءه لم ينجع الدواء فيه الّا بطيا وكذلك من طال مرض قلبه واعضل داءه لم ينجع التخويف فيه سريعا فالعـدو والنفس تثبيط منهما بالدعا عنـد طلب الخوف فاذا لم[٦] ينجع التخويف فيه سريعـا دعته نفسه وعدوه الى المـلال والسأمة[٧] والانصراف عن الفكر وانه ليس بمقامك ولا يهيج الخوف من مثلك انما تعنى نفسك فيترك الفكر والطلب ويعتقد المنى والتسويف الا ان يكون لبيبا فطنا ٢٠ فان كان لبيبا فطنا رجع اليهما بالزجر لهما عن دعائهما[٨] وان عظيم ما يطالب[٩] من النجاة وعظيم ما قد حلّ به[١٠] من البلا المسلم له الى عذاب الله عزّ وجلّ الا ان يعفو الكريم يزيلان السأمة والملال فى طلب الخوف ويبعثـان على الدوام بالفكر بالتخويف

(١) باب وصف منازل المصرّين وبما يقوى العزم على التوبة وترك الاصرار ب ت +
(٢) فاذا اغفل . . فيه ب ت — (٣) ومنهم من قلت . . الاخرة ب —
(٤) من تاب ت (٥) اسراع ت + (٦) ان لم ا
(٧) وسلامة ب (٨) فقال لها ت + (٩) ما اطالب ت (١٠) بى

بالتخويف وانما هذا مقام مثلى لانه انما خوّف العاصين من عباده ليخافوه وتهدّد
بالتخويف من عظم ذنبه وطالت غفلته ليتيقظ من رقدته ويفيق من سكرته
ولكن دائى قد اعضل وسقم قلبى قد طال فالدوام بالفكر بالتخويف اولى بى اذا ١٦,
عضل دائى وطالت غفلتى فان ادمن على ذلك هاج الخوف باذن ربّى ولذلك امثال
من الدنيا كالداء اذا اعضل لم يبرأ صاحبه الّا بدوام التداوى وكالثوب اذا كثر ٥
وسخه لم ينق الّا بادامة غسله فاذا ادمن المصرّ الفكر[1] بالتخويف سخا نفسه
بالتوبة وكذلك التائب من بعض ذنوبه المقيم على بعضها قد يكون بعض ما هو
مقيم عليه قد غلب على قلبه حبّه وطالت به غفلته ودامت له عادته ومطالبة الخوف
فى عاقبة ذنبه ذلك عسير وهو دون المصرّ على اكثر ذنوبه الّا انه محتاج ايضا الى
الدوام على الفكر ودفع خدع النفس والعدو بمثل ذلك حتى تسخو نفسه[2] بالتوبة ١٠
ويندم على جملة ما عمل من الذنوب وينوى ان لا يعود وقد انجع حينئذ فيها الخوف،
قلت فالندم على جملتها يجزيه دون معرفتها باعيانها قال لا لان كثيرا من الذنوب
يسترها الهوى ويحول بين العبد وبينها النسيان وللعدو والنفس خدع عند ذلك اذا
علما انه قد غلبهما وصار الى الندم واعتقاد التوبة من ذنوبه ارياه انه لا ذنوب له الّا
الذنوب التى يذكرها فى هذا المقام وقد تكون له ذنوب اخر كثيرة كانت فى احواله ١٥
فيما مضى من عمره من كلام لا يظنه ذنبا او عملا لا يعدّه خطأ او مظلمة لا يرى انها
مظلمة لغلبة الهوى وقد يخيل اليه انه قد تاب من جميع ذنوبه وهو مصرّ على اكثرها
او بعضها وهو لا يعلم لانه فى وقت الخوف اطوع ما كان لربّه جلّ وعزّ وليس له
جارحة تتحرك بما يكره مولاه وهذا لا يكاد يعرف جميع ذنوبه تلك الساعة فان
كان عاقلا متيقظا علم ان له ذنوبا كانت فى احواله فيما مضى من عمره كثيرة ومثله ٢٠
فيما كان فيه من الغفلة يعمى عليه اكثر ذنوبه من كلام يتكلم به لا يظنّه محرما عليه
او عقد ضمير بالسوء لم يكن يراه[3] فيه مخطئا بل قد يسمع به فيتعجب ممن ياتيه
وهو يفعله ولا يعرفه[4]، قلت فبما يعرفها قال يعرفها بتذكّر[5] ساعاته فيما مضى من
ايامه

(١) المفكر ا (٢) يسخوا نفسا ب ت (٣) يرى ا
(٤) باب معرفة التذكّر بمعرفة احواله ب+ فى معرفة النفس ا + (٥) بتذكّرها ا

ايامه فانه لا يعرفها الّا بذلك ويتذكّر احواله فى ساعاته فيما مضى من عمره كيف
كان فيها من حقّ ضيعه او ذنب قد ركبه فيعرض ايامه[1] فى عمره واحواله فى ايامه
١٧ آ وحركاته وسكونه وضميره فى احواله فيذكر غضبه ورضاه كيف كان فيه ومحبّته
وبغضه واكتسابه وانفاقه وامساكه وردّ ما كان عليه واخذه ما كان له عند غيره[2]
٥ كيف كان اخذه بالحق ام بغيره ومنطقه ولحظه واستماعه وخطاه برجله وبطشه بيديه
ومظالم العباد عنده فى اموالهم واعراضهم وحقوق من يجب له عليه الحقّ من اقربائه
وغيرهم فيتذكّر تذكر من يريد الطهارة قبل لقاء الله جلّ وعزّ ويتذكر مظالم العباد
عنده تذكر من اوقف نفسه للقصاص قبل القصاص بين يدى الله عزّ وجلّ فاذا
تذكّر كيف كان منذ اصبح الى ان امسى فى جميع هذه الاحوال وكيف كان اذا
١٠ امسى الى ان اصبح فعرض كل جارحة على حيالها[3] فى عمل ليله ونهاره وكيف كان
قلبه فى اعماله الصالحة ما كان يريد بها وعلى ما كان يدور وما الذي كان يبعثه على
الاعمال وكيف كان[4] عقود ضميره من الحسد على الدين وغيره وجميع اعمال قلبه ذكر
حقوقا كثيرة لله عزّ وجلّ ضيّعها كلما ذكر حقًّا قد ضيّعه هاج الندم من قلبه لما مضى
من تفريطه فى حقوق[5] ربّه واعطى العزم ان يقوم به لله عزّ وجلّ فيما يستقبل من
١٥ عمره وكلما مرّ بذنب قد اكتسبه هاج حزنه وندمه وخاف ان يكون قد نظر اليه
الله جلّ وعزّ بمقت وغضب فآلى على نفسه ان لا يقبله بعدها ولا يرحمه ابدا فاعطى
العزم ان لا يعود الى ذنب ابدا واتصل الرجا بالخوف وامتنع منه الاياس ورجع الى
نفسه بذكر الرجاء انه لو كان اوجب ان لا يرحمنى ابدا لما اهاج قلبى بالرجاء ولا
تسخا قلبى[6] بالتوبة فالرجاء والخوف هائجان فى قلبى وهو يستشفّ[7] حقوق ربّه
٢٠ حقا حقا وهو يتذكّر ذنوبه ذنبا ذنبا فاذا كثر ذكر التضييع لحقوق الله عزّ وجل
فى قلبه وكثر ذكر عدد الذنوب التى كانت منه فلم يذكر يوما من ايامه طلعت فيه
الشمس ثم غابت حفظ لله تعالى فيه جارحة من جوارحه لا يعرف انه حفظ لسانه فى
يوم من ايامه الى ان امسى فلم يتكلم بكلمة يتخوّف سخط الله عزّ وجل فيها
ولا

(١) الخالية ب + (٢) من حق ب + (٣) حالها ت (٤) كانت ت
(٥) حقّ ب ت (٦) يسخا نفسى ب ت (٧) يستكشف ت

ولا سلمْ سمعه وبصره وخطاه ولا يفقد[١] فيه قلبه يوما الى الليل فى طاعة ربّه فلم يخطر خطرة رياء ولا عجب ولا كبر ولا حسد الّا كرهها وسلم منها فاخلص طاعة ربّه يوما من ايامه فيما خلا من عمره فاذا نظر الى كثرة تضييع حقوق الله جلّ وعزّ ١٧
ودوام ترك الرعاية لها وعظيم الذنوب وكثرة المظالم للناس عنده فى اعراضهم واموالهم
وترك الاخلاص فى القليل الذى كان يعمله خاف ان يكون الخير محبطا وتضييع[٢] ٥
حقوق الله تعالى وعظيم الذنوب قد سقط بهما من عين الله جلّ وعزّ وكاد ان يخامر الاياس عقله لانه كان يظنّ انــه مطيع[٣] لله عزّ وجلّ فكلمــا فتش نفسه وتذكّر احواله علم انه قد كان حرب بدينه[٤] وهو لا يعلم فمثله كمثل رجل كان له مال عظيم فى صندوق مقفل فسرق ما فى الصندوق واقفل كما كان فهو قوى القلب مسرور بما
يرى انه فى الصندوق فلما فتح الصندوق فلم يرَ المــال علم انه قد كان حُرب وهو لا ١٠
يشعر فانكسر قلبه وايقن بفقره فكذلك هذا المتفتش لنفسه المتفقّد لعيبه وكذلك لما[٥] ايقن بالافتقاد ثم فزع قلبه الى ذكر ذى الجود والكرم وايادى الله السابقة فيمن كان اعظم منه ذنبا واطول غفلة كالسحرة وغيرهم ثم راى اثار الجود والتفضّل عنده اذ نظر الى نفسه قد هاج الخوف منها وتذكّر[٦] ما مضى من الذنوب لتطهر من ادناسها
قبل لقاء ربّها عزّ وجلّ[٧] هاج الرجاء ان يكون فى سابق علمه وقدره وليا لربّه عزّ ١٥
وجلّ وان ذلك الوقت تاريخ حكم ولايتــه وخاتمه من اسعده ليطهره قبل لقــائه ويزينه للعرض عليه فيعطى الله عزّ وجلّ العزم بالتوبة عند كل ذنب يذكره وتضييع حقّ يعرفه وادا المظالم الى اهلها والتذلّل لهم فى عاجل الدنيا لرجاء التعزّز فى الاخرة[٨] بالسلامة من الخصوم بين يدى الله عزّ وجلّ حتّى اذا اعطى العزم ان لا يعود فى ذنوبه
وان يقوم بجميع حقوق الله جلّ وعزّ وما كان عليه منها اداءه كصلاة ضيّعها فى جهالته ٢٠
وصيام[٩] او رحم قطعها لان كثيرا من القراء يمكث الدهر الطويل فى قراءته وعليه صلوات

(١) تفقد ت (٢) مضيع ت (٣) كان مطيعا ت
(٤) حرب بكثير من ذنبه وهو غافل ب ت (٥) اذا ب ت
(٦) تذكّرت ب ت (٧) باب معرفة متى يفزع العبد الى الله تعالى ويفتقر اليه ب +
(٨) لتعزز بطاعة الله ت (٩) تركه ت +

صلوات قد ضيّعها فى جهالته لا يذكر ان عليه قضاءها كتهاون فى جنابة او سكر او تخفيف لا تجزيه الصلاة به او تقصير فى وضوء لا تجزيه بذلك الصلاة فتنسيه[١] قراءته بذكر ما كان فى جهالته فاذا عزم العبد بالقيام[٢] لجميع حقوق الله جلّ وعزّ بعد معرفته بذلك فعند ذلك للعدوّ وللنفس خدع يريانه انه انما ينال القيام بما عزم عليه بعقله
٥ وقوّته وانه بعد عزمه لن يغلب وينسى التوكّل على ربّه جلّ وعزّ فلا يؤمن عليه من ذلك الخذلان ومن ذلك حديث سليمان صلّى الله عليه انه لم يُعط ما اراد بقصد[٣] عزمه اذا غفل التوكّل على ربّه عزّ وجلّ بتركه الاستثناء كما قال المصطفى
١٨ آ (صلعم) وكما انزل الله على النبى (صلعم) يعاتب اصحابه فى يوم حنين حين قال منهم من قال لن نغلب اليوم[٤] من قلّة فانزل تبارك وتعالى فى ذلك يعاتبهم وهم خير عصابة
١٠ على الارض بل لا عصابة تعبد الله غيرهم ومن تبعهم غضاب لله ينصرون دين الله مستجمعون لقتال اعداء الله[٥] بما اغفلوا التوكّل عليه فقال جلّ وعزّ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ[٦] الاية والاحاديث كثيرة فى ذلك[٧] ، فان كان عبدا عاقلا رجع حينئذٍ الى ضعف نفسه والى ذكر قوة ربّه فرغب اليه فى المعونه من عنده على اداء حقوقه ورعايتها وناجاه بقلب راغب راهب انى انسى ان لم تذكرنى واعجز
١٥ واضعف ان لم تقوّنى واجزع ان لم تصبرنى وان لم يناج ربّه بذلك كان ذلك عقده فى طلب المعونه فعزم وتوكّل واستغاث واستعان وتبرّا من الحول والقوة الّا بربه تبارك وتعالى وقطع رجاءه من نفسه ووجّه رجاءه كله الى خالقه ومولاه فانه سيجد الله تبارك وتعالى قريبا مجيبا متفضلا متحننا متعطفا وكذلك امر من اناب اليه وعزم على طاعته فقال لنبيه (صلعم) فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ[٨] ووصف عبده الصالح
٢٠ شعيبا صلى الله عليه بالنية بترك ما يكره وبالعمل بما يحبّ وبالتوكّل مع ذلك بطلب التوفيق من ربّه فقال وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا

(١) فينسيه ب فنسته ا (٢) على القيام ت (٣) بصدق (؟) ا

(٤) اليوم ب — (٥) وهم . . الله ا — (٦) ٩: ٢٥

(٧) باب معرفة الرجوع الى الله والتوكّل عليه ب +

(٨) ٣: ١٥٣

إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ[١]،
وعند هذه الحال للنفس والشيطان[٢] خدع من خطرات العجب باستعظام هذا المقام
فيدعوانه الى ان يضيف ذلك الى نفسه وانه انما وصل الى ذلك بعقله وفطنته وعمله
وفهمه وحزمه وقوته فرحا منه بقوته على ذلك فذلك لنفسه حمد مع نسيانه منّة ربّه
بذلك وتفضله عليه فان غفل وسها فاضاف ذلك الى نفسه انه الذى وصل الى ذلك ٥
وحمد عقله وفطنته وتخلصه وطلبه[٣] ونسى نعمة ربّه استحقّ عند ذلك ان يوكّل الى •
نفسه كالذى يروى عن ابن عباس ان داود عليه السلام انما اصاب الذنب باعجاب
اعجبه من نفسه فوكله الى نفسه بالاعجاب وسنأتى على ذكر العجب فى غير هذا
الموضع ان شاء الله عزّ وجلّ[٤] فاذا انبهه الله عزّ وجلّ وايقظه علم ان ذلك كان
بمنّة الله جلّ وعزّ عليه وان نفسه من ذلك بريّة وانما عزم على خلاف محبّتها وانها لم ١٠
تنقد له الّا مجبورة ولم تنقد حتى احتاج الى ان يتكلف الخوف[٥] فكيف يكون
منها هذه الاحوال وهو خلاف محبّتها ولم تنقد له الّا بجبر[٦] وكراهية فكيف يكون
منها ما تاباه ولا تريده وهى التى كانت مهلكته من قبل هواها وان الذى ادخلها فى
خلاف محبتها الهها وخالقها جلّ وعلا فخلّص له الحمد ووجب له الشكر وامكنته الثقة ١٨,
وحسن الظنّ فيما يستقبل لما يرى من اثر المنّ والتفضّل والاستراحة الى المتفضل بذلك ١٥
ولزوم القلب الاياس منها ووجب الذمّ لها وحذرها واتّهمها وترك الطمانينة اليها لانه
قد راى ما قد مضى من افاعيلها ما استحقّ[٧] ذلك عنده بعد ما عرفها واراه ربه
جلّ وعزّ من اثار تفضله ما استحقّ الرجاء والشكر وحسن الظنّ به حين خلص عزم
التوبة فى قلبه بعد الاعتراض لذنوبه فيما مضى من عمره وازال العجب عن قلبه والزم
قلبه حسن الظنّ بربه فهو حينئذ تائب مقلع منيب خاشع مقرّ معترف ان توبته كانت ٢٠
بمنّة الله ربّه لا بقوته فيستاهل بذلك الزيادة من الله عزّ وجلّ لانه يقول لَئِنْ
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ[٨] وفى التفسير لازيدنّكم من طاعتى[٩]

قلت

(١) ١١ : ٩٠ باب ما يعرض من العجب فى الشيطان ب + (٢) للعدو والنفس ا
(٣) وطلبته ت (٤) باب معرفة التنبه والتيقظ ومن منّ الله عليه بالتيقظ ونبهه للخطر العظيم ب+
(٥) الى تكلف الخوف ا (٦) باجبار ا (٧) ما استحقت ب ت (٨) ١٤ : ٧
(٩) باب ما يجب ان يلزم القلب عند معرفة النفس ومعرفة الدلال التى يكون عنها نقض العزم عن الطاعة والاهتمام بالتيقظ والحذر بتصحيح التوبة ب ت +

قلت وما الذى هو اولى به بعد ذلك ان يلزمه قلبه قال يعلم ان لله عزّ وجل
محنا فيما يستقبل من عمره وان عدوه لم يمت وان طبعه قائم لم ينقلب ولم يحل وان
الدنيا بزينتها ومكروهها لم تفن[1] وانه لن ينال القيام برعاية حقوق الله عزّ وجلّ
مع هذه الاسباب المزيلة المفتنة الا بالتيقظ من الغفلة والذكر من النسيان وان ذلك
٥ لا يجتلب الّا بالاهتمام والحذر ، قلت الاهتمام فبماذا ، قال الاهتمام بالوفاء بعزمه
والحذر لنقض عزمه ، قلت وما الذى ينقض عزمه فيكون له حذرا فيلزم قلبه الحذر
له قال ان يلزم قلبه الحذر لستّ خلال[2] وبهنّ ينقض عزمه وهى التى تزيله عن
الوفاء بعزمه لربّه جلّ وعزّ وبتركهنّ يكون الوفاء بعزمه لربه جلّ وعزّ فاحدها ان
يحذر ان يعود الى ذنب قد عزم على تركه حذرا ان تغلبه نفسه بهواها عند غفلته
١٠ ونسيانه فيعود فيها لما هاج من شهوة لذّته لان العبد قد يترك لله جلّ وعزّ ما تشتهى
نفسه ثم ترده الى معاودتها رغبته فيها ، الم تسمع قول وهب طوبى لمن لم تغلبه شهوته
ولم ترده رغبته ، والثانية ان يكون ذنب قد مضى من عمره ستره الهوى والشهوة فى
حال توبته فيعرفه فيما يستقبل فيعطى الندم عليه والعزم ان لا يعود فيه فيحذر ان
تعود النفس الى عادتها ومطالبة هواها ولذّتها فى وقت غفلته وليس عنده معرفة به
١٥ فيركن اليها فانما يرتقب متى تعرض نفسه بالطلب لعادتها فيعرفه اذا كان ذاكرا
مثبتا ، والثالثة ان يعرض له ذنب لم يكن فيما مضى من عمره لان النفس اذا منعت ١٩ آ
ابوابا من الشهوات طلبت شهوات اخر تستريح اليها عوضا مما قطعت عنه من الشهوات
واللذات ، والرابعة حقّ لله عزّ وجلّ مما اوجب العمل به قد كان مضيعا له فاعطاه[3]
العزم ان يقوم لله تعالى به فيحذر ان يضيعه فيما يستقبل من عمره لاستقبال مكروه
٢٠ من تعب او مشغل[4] عن راحة الدنيا او واضع من قدره عند المخلوقين كطلب الحلال
وغيره او استذلال منهم له كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بحقوق الله
عزّ وجلّ فيما يخالف اهواء العباد ، والخامسة ان يكون حقا لله عزّ وجلّ قد ضيعه
فيما مضى من عمره سترته كراهية النفس للقيام به وهواها للراحة فى تركه فلم يعرفه
فى

(١) تتغيّرت بتغير ب (٢) خصال ا

(٣) فاعطى ب ت (٤) شاغل ا

فى حال توبته فيحذر ان تعود النفس الى عادتها[١] من تضييع حق ربها فيقدم الحذر ليفطن له ان عرض ، والسادسة ان يبتلى ويمتحن بحق لم يبتلى به من قبل ولم يجب عليه كالعيال وغيرهم فيضيع ما وجب عليه من ذلك فيكون فى ذلك سخط ربّه جلّ وعزّ فاذا الزم قلبه الحذر لهذه الستّ الخلال والاهتمام بتركهنّ فبالاهتمام والحذر يجتلب التيقظ وبالتيقظ يجتلب الذكر وبالذكر يجتلب التثبّت وبالتثبّت يجتلب التفقّد ٥
وبالتفقّد بالعلم يتبيّن له ما كره الله عزّ وجلّ مما احبّ وبالتبيّن مع الخوف يميّز ما كره ربّه جلّ وعزّ مما احبّ وبالتمييز[٢] مع الخوف يكون متقيا موفيا بعزمه[٣] ، قلت فالاهتمام والحذر ان الزمهما قلبه يوقظاه[٤] فيما يستقبل من عمره ، قال نعم ، قلت فما الدليل على ذلك قال الدليل على ذلك ان العبد قد ينام الليالى الكثيرة فلا يستيقظ الّا بقرب[٥] صلاة الفجر او بعده حتى اذا عرضت له حاجة من حوائج الدنيا يهتمّ بان ١٠
ينالها ويحذر ان تفوته ان لم يدلج لها فاذا نام مهتمًّا بالقيام وقد الزم قلبه الحذر من ان يذهب به النوم فيفوته البكور تيقظ فى الليل مرارا لغير الوقت الذى كان ينتبه له يحركه الاهتمام والحذر اللذان[٦] نام وهما فى قلبه فاذا كان الاهتمام والحذر لامر الدنيا يوقظان عقله وينبهانه بعد ما نام وذهب عقله فهما اولى ان يوقظاه لامر الاخرة وهو يقظان لم ينم ولم يذهب عقله بنوم وشتان بين المطلوبين ، هذا يطلب قليلا فانيا ١٥
مكدّرا بالغموم والامراض والاسقام ومن بعده[٧] يختم له بالموت ومن بعد الموت ينظر فيه بعد ما ذهب لذّته ومنفعته وبقى السؤال بين يدى الله عزّ وجلّ عنه حتى يسأل عنه ماذا صنع فيه ثم العفو او العذاب عليه ومع هذه الاسباب المكدّرة فى الدنيا والاخرة لن ينال من ذلك الّا ما قدر له وهذا ايهتمّ لطلب باقٍ كثير لا يفنى مع نعيم مقيم وعيش سليم قد ازيلت عنه الامراض والاسقام ورفعت عنه الهموم والغموم ٢٠
والاحزان ولا يختم بموت ابدا ولا حساب ولا تبعة فيه عليه والمولى راض عنه وهو مسرور بما يتقلب فيه من نعيم الاخرة باقٍ فيه ابدا ولا يشاء شيئا الّا بلغت فيه مشيئته

(١) عادات ا (٢) وباليقين ب ت

(٣) باب معرفة هل يعطى الحذر والاهتمام فيما يستقبل وما الدليل على ذلك ب +

(٤) ايقظاه ت (٥) وقت ب + (٦) اللذين ت (٧) ومن بعد أ

مشيئته فى حياة ليس فيها موت ونعيم لا يخاف فيه ابدا له فوتا مجاور الملك القدوس الاعلى فى داره لا يخاف سخطه بعد رضاه ثم ما رضى له بذلك حتى[1] اكمل ذلك له بغاية الكرامة وقربه اليه فى الزيارة وانجز له ما وعده من الروية والنظر الى وجهه الكريم عزّ وجلّ اذ يقول جلّ من قائل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ
٥ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ[2] واعظم به من مجلس واكرم به من زائر ومزور وناظر ومنظور اليه ومقبل ومقبل عليه متردد فيما بين نعيمه ولذاته والنظر الى وجهه جلّ وعزّ فشتان ما بين الهمتين وشتان بين الغايتين فاذا كان هذا النائم يوقظه اهتمامه لهذا الفانى المنغص المكدّر بعد ذهاب عقله فالهمّ للباقى الهنى السليم[3] والحذر من فوته مع الحلول فى العذاب الاليم اولى ان يبقظ له العقل ولم يذهب بنوم[4]، فاذا اهتم
١٠ وحذر تيقظ فاذا تيقظ ذكر فاذا ذكر تثبّت فاذا تثبّت تفقد فاذا تفقد نظر واذا نظر بالنور وهو العلم ابصر واذا ابصر تبيّن[5]، قلت يتثبّت عند ماذا ، قال يتثبّت عند دعاء النفس والعدو لينظر ماذا يدعوان اليه اهو مما كره الله جل وعز ام احبه لئلا يخفى عليه واحدة من هذه الستّ الخلال اذا اعترضت له فى بلاء النفس بالمنازعة اليها فان عرض له ذنب مما كان عزم على تركه لله عزّ وجلّ خوّف نفسه ان يرجع فيما
١٥ كان تركه لله عزّ وجلّ فيسميه الله عزّ وجلّ غادرا مخلفا ويحثها على ترك الذنب الذى عرض له ليسميه الله جلّ وعزّ بالوفاء بالعهد والتمام على العزم فيحق له حكم الصادقين الموفين بعهودهم الماضين على عزومهم فان استصعبت نفسه عند ذلك اهاج ذكر الخوف فى عاقبة المعاد ان يوافيه وهو مخلف كذاب غير تائب لم يف بعزمه وعاد الى ما يسخط ربه فيخوّف نفسه الحكم عليه بذلك بين يدى الله جل وعزّ والنظر
٢٠ اليه بالمقت فى مقامه ذلك فلم يلبث ان تغلب مرارة ذكر العقاب وخوف المقت فى العاجل حلاوة دواعى النفس الى راحتها وشهوتها وقد يفعل ذلك العبد فى خوف سوء عاقبته امر الدنيا يعرض له احبّ الطعام اليه فاذا ذكر فيه ضررا من حرارة او برودة

(١) ان ا
(٢) ٥٤ : ٥٤، ٥٥
(٣) السليم الهنى ب ت
(٤) باب معرفة ما بدو ذلك ب +
(٥) باب معرفة التثبت وعند ماذا تثبت ب +

برودة او غير ذلك امتنع منه فان جاشت[١] ودعتــه نفسه الى اكله ذكرهــا سوء عاقبته وهيجان الوجع بعد ما تمضى[٢] لذّته وحلاوته فيطفى ذكر مرارة سوء عاقبــة ذلك الطعام حلاوة تعجيل لذّتــه فيتركه من اجل سوء عاقبــة ايام قليلة لسقم فان مقدور واقع به ان كان قدر اكل ذلك الطعام او تركه وان لم يقدر له لم يقع به اكله او تركه فهذا الذى عرض له الذنب فذكر سوء العاقبة فى الاخرة اولى ان تطفى ٥ ذكر مرارة سوء العاقبة حلاوة لذة الشهوة لانه يخاف عاقبة دائمة فى ضرر عظيم لا يقوى عليــه بدنه ولا يقوم له صبره ان لم يخفه لم ينج منه الّا ان يعفو عنه ربّه عزّ وجلّ لان ضرر الدنيا قد يصرف بحذر وغير حــذر ولا يصرف ضرر الاخرة الا بالحــذر فاذا كان سوء عاقبــة يوم او يومين يطفى حــلاوة تعجيل احبّ الطعــام اليه فسوء عاقبة عذاب الابد مع الحيــاء من الله ونظره اليه اولى ١٠ ان يطفى حلاوة شهوة الذنب وان عرض له ذنب مما كان قد ستره الهوى والشهوة فلم يعرفه[٣] فى حال توبته عزم على تركه وحمد الله جلّ وعزّ اذ[٤] فطنــه[٥] له قبل ان يتوفاه عليه واذا عرض له ذنب لم يكن اذنبه من قبل خوّف نفسه سوء الخاتمة ان واقعه ان يختم له بخاتمة الاشقياء فى اخر عمره ولم يأمن ان يكون آخر عنه ليختم له بخاتمة الشقوة والهلكة واذا عرض له حقّ لله جلّ وعزّ مما قد كان ضيّعه فتاب منه ١٥ وعزم على القيام به خوّف نفسه ان يعود الى التضييع له فيخلف وعده وينقض عزمه عن[٦] القيام به فيكون اسمه عند الله عز وجلّ مخلفا غدارا ورجّا نفسه على القيام به النظر من الله عزّ وجلّ بالرضاء عنــه وان يسمّيه الله عزّ وجلّ بالوفاء[٧] ويحكم له بالصدق لانه يسمع الله جلّ وعزّ سمّى بالكذب والخلف واوجب العقوبة لمن عاهده وعزم على طاعته فلم يفِ بها له فقال تبارك وتعالى ومنهم من عاهد الله لَئِنْ آتَانَا مِنْ ٢٠ ٢٠ب فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ[٨] وفى التفسير عن مجــاهد انهما رجلان خرجا على ملاء من الناس فقالا لئن اتانا الله من فضله لنصدقن[٩] وقال معبد بن ثابت هو شىء قالوه فى انفسهم الم تسمع قوله تعــالى يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ قــال الله تبارك

(١) ا — (٢) يقضى ا (٣) يعرف ا
(٤) الذى ت (٥) يقظ له ب (٦) على ب ت
(٧) موفيا ب ت (٨) ٩:٧٦ (٩) ا —

تبارك وتعالى فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ الى قوله
تعالى بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ[1] فسمّاهم الله عزّ وجلّ اذ لم يفوا بعزومهم مخلفين للوعد
كاذبين له فسمّاهم الله عزّ وجلّ بذلك والزم قلوبهم النفاق حتى يموتوا[2] على ذلك
فعاقبهم بعقوبة لا يفلحون بعدها ابدا ولا يصلون الى التوبة مما يسخط ربّهم عزّ وجلّ
٥ وقد يخلف العبد الوعد فلا يعاقب اذا كان الله عزّ وجلّ يريد ان يسعده فى اخر عمره
لانه يعاقب من يشاء ويعفو عن من يشاء فيخوّف نفسه العقوبة وان كان قد عاهد
من قبل فاخلف رجّا نفسه التوبة والاقالة فعاود العزم على الوفاء وذكر نفسه ما سمّى
الله عزّ وجلّ من اوفى بعهده وهو قوله جلّ ثناؤه رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ[3] الاية وروى فى تفسير ذلك اثران اما احدهما فما رواه انس
١٠ بن ملك ان انس بن النصر عمّ انس بن ملك غاب عن قتال بدر فقال اول مشهد
شهده رسول الله (صلعم) لم اشهده لئن كان لرسول (صلعم) قتال مع قريش بعد هذا
اليوم ليرينّ الله عزّ وجلّ ما اصنع وهاب ان يقول غير ذلك فلما كان يوم احد
وانهزم الناس فقال سعد بن معاذ فاستقبلته فقال يا سعد الى اين واهاً لريح الجنة انى
لاجد ريحها دون احد فتقدم فقاتل حتى قتل واصيب به بضع وثمانون جراحة من
١٥ ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما عرفته اخته الا بشيابه فنزلت رِجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ يعني عهده اى مات على ذلك
ومنهم من ينتظر اى صادق قائم بالحقّ لله عزّ وجلّ ينتظر يوما فيه لقاؤه يموت[4] على
صدقه والوفاء بعده ومرّ النبي (صلعم) بمصعب بن عمير وهو قتيل منجعف على وجهه
فقرأ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فيذكر نفسه ما قال الله عزّ وجلّ مما سمى
٢٠ به من كذبه ولم يفِ بعزمه وما سمّى به من صدقة واوفى بعزمه وان ثقلت
النفس وثقل عليها القيام بذلك الحق ذكرها ثواب الله جلّ وعزّ وما يأمل من نعيم ٢١آ
الاخرة ان قام بذلك الحقّ ورجّاها رضاء الله عزّ وجلّ والسرور والامن فى يوم
الخوف والاحزان[5] ودوام النعيم الذى لا ينقطع فى جوار الله عزّ وجلّ والنظر الى
وجهه

(١) ٩: ٧٩، ٧٧، ٧٨ (٢) حتى ماتوا ب ت (٣) ٣٣: ٢٣
(٤) ان يموت ت فيموت ب (٥) الحرا (؟) ا الحزن ب

وجهه الكريم الاعلى ليطفئ بذكر حلاوة الثواب مرارة القيام بذلك الحق ويخفف على النفس ما ثقل عليها من القيام بذلك الحق لذكر حلاوة الثواب وذلك معروف فى اهل الدنيا لم يُرَ[1] عامل من عمال الدنيا ولا غيره ولا تاجر من تجار الدنيا يخفّ عليه التعب والمؤنة الا لما يرجو من الاجر فالبنّاء[2] وغيره لذّته فى التعب وغمّه فى الراحة لحلاوة الاجر وان التعب له لمؤلم مؤذٍ فان الراحة له لموافقه ولكن اختار ٥
النصب على الراحة لما يأمل من الاجر فان كان اجره قليلا والمستأجر موفيا مليّاً فاذا ذكر قلّة الاجر استثقل العمل واذا ذكر ان المستأجر له مليّ لن يظلمه خفّ عليه العمل واذا كان الاجر كثيرا والمستأجر له لا يأمن من ظلمه فكلما ذكر ما يخاف من ظلمه استثقل العمل واذا ذكر كثر الاجر خفّ عليه العمل فاذا كثر الاجر وكان المستأجر له مليّا موفيا خفّ عليه العمل ولم يجد على قلبه ثقله له وعمله بنشاط ١٠
له وخفّة فلا مستأجر املا من الله عزّ وجلّ ولا اجر اكثر من الجنّة وكذلك التجار من اهل الدنيا لا يقطعهم عن سفرهم لما يأملون من الارباح الحرّ ولا البرد ولا الامطار ولا الخوف من اللصوص ولا السباع لحلاوة ما يأملون من الربح فالعامل لله عزّ وجلّ والتاجر له اولى ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذى لا ينقطع ولا تنغيص فيه ولا تصريد من المربح الذى لا يظلم مثقال ذرة بل يضاعف ويعطى ١٥
الكثير باليسير من العمل وتجار الاخرة لا يربحون كما يربح تجار الدنيا ولا عمالها لان تجار الدنيا انما يربحون من جنس الدنيا وجوهرها والله عزّ وجلّ لا يربح عمّال الدين من جنس الدنيا ولا من جوهرها ولا يرضى لهم بربح الدراهم والدنانير لان ذلك من جنس الدنيا وجوهرها ولكن يربحهم قصور الياقوت والزمرد والدرّ الذى[3] لا يفنى تربتها المسك والزعفران مع زوال الهموم عن قلوبهم فلا يخطر ابدا بقلوبهم الاحزان ٢٠
ولا تحل فى قلوبهم[4] ابدا والفرح والسرور فلا يبرحان من قلوبهم ابدا فاذا تذكّر هذا العبد حلاوة هذا الاجر مع تذكّر نظر الجواد الكريم اليه وهو مجاهد لنفسه ٢١ر
مكابد لهواه فامل ان ينظر اليه على تلك الحال فيرضى عنه فيوجب له الخلود فى داره

(١) تر ب ت (٢) والبانى ت (٣) فى دار التى ب
(٤) نفوسهم ا

داره والأمن من عذابه خفّ عليه القيام بذلك الحقّ وان عرض له حقّ لربّه جلّ
وعلا مما كان قد ضيّعه سترته كراهة النفس للقيام به وهوى الراحة فى تركه فلم يعرفه
فى حال توبته فعرفه حين عرض له حمد الله جلّ وعزّ اذا فطنه له قبل ان يموت وهو
مضيّع للقيام بحق ربه جلّ وعزّ فيحل[1] بذلك عليه غضبه وعقابه وان عرض له حقّ
٥ ابتلى به فى اخر عمره ووجب عليه مما لم يكن اوجبه الله عزّ وجلّ عليـــه قبل فثقل
على نفسه القيام به حض نفسه على القيام به رجاء ان يكون انما ذخره له . فلم يوجبه
عليه الّا فى اخر عمره ليستوجب بذلك رضى الله عزّ وجلّ وليختم له بخـــاتمة السعداء
فان تكلت النفس عن القيام به خوّفها خاتمة الشقاء بتضييعه وان يكون انمـــا اخر
لذلك ، الم تسمع قول المطرف ان الحسنة اثقل ما يكون عليك وانت تعملهـــا فاذا
١٠ فرغت منها ذهب ثقلها وبقى سرورها فكيف بك اذا قرأتها بين يدى الله عز وجلّ
ورأيت ثوابها فتذكر رضاءه عنه بالقيـــام به وذكر ثوابه وخوف غضبه على تضييعه
يخف عليه القيام به فاذا تطهّر[2] من هذه الست الخلال بالتوبة فقد صحت توبتـــه
وساوى الذى لم يكن له صبوة فى رعـــاية حقوق الله عزّ وجلّ فيما يستقبل من عمره
وساوى التائب من قبله الذى لم تستصعب عليه نفسه عند التوبة ولم تحتج[3] فى طلب
١٥ الخوف بالتخويف ولم يعمى[4] عليه شيء من ذنوبه ولم يأمن ان يكون الله قد احصى
عليه ما قد نسيه كالسحرة واصحاب محمد (صلعم) وغيرهم ممّن اتتهم منّة الله عزّ وجلّ
برفع الامتحان بهم والتكلف لطلب التوبة فبهرت عقولهم حجته وازعجها اليه توفيقه
وتفضله الا انها وان لم يكن معها امتحان التكلف للطلب فقـــد نبهت عقولهم على
المعرفة بالله عزّ وجلّ وعظيم قدر ثوابه وعقابه وعظيم حقه عليهم وواجب طاعته ولم
٢٠ يتمالكوا مع هذه المعرفـــة ان رفضوا كل قاطع يقطعهم عن الله عزّ وجلّ واقبـــلوا
بعقولهم على ربّهم قد استفرغوها فى الاقبال عليه والانابة اليه فقد ساوى هذا التائب
٢٢ آ من قبله الذى قلّت كلفته ولم تعمى[5] عليه ذنوبه عند توبته وساوى من لم تكن له
صبوة لانه قد تطهّر كما تطهّر مما يكره الله عزّ وجلّ وعليهم جميعا حسن القيام بحق
الله

(١) فيجب ب ت (٢) العبد ا + (٣) يحتج
(٤) لم يغم ب ت (٥) لم تعم ب ت

الله عزّ وجلّ فيما بقى من اعمارهم[١]

ولا بدّ للخلق اجمعين من معرفة حقوق الله عزّ وجلّ باسبابها واوقاتها وعللها وارادتها ووجوبها وفيما هى وايها بدأ الله عزّ وجلّ له خلقه وايها اوجب ان يبدأ به الاول فالاول لا يقدم ما اخّر الله عزّ وجلّ منها ولا يؤخّر ما قدّم الله عزّ وجلّ منها كما قال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته واعلم ان لله عزّ وجلّ حقًّا بالنهار ٥ لا يقبله بالليل وحقًّا بالليل لا يقبله بالنهار فاما اوقاتها فكالحجّ فى وقته وكالصلوات فى اوقاتها فاما اسبابها فكوجود السبيل للحجّ لان الله اوجب على عباده اداء حقّه فالامر قبل الاداء والامر قبل الوقت اعلام للعبد كيف يؤدى حقّ الله عزّ وجلّ اذا جاء الوقت فمنها ما وقته واحد ومنها ما له وقتان وكثير منها اداؤه على وجهين احدهما وقت موسع مخير فيه ان شاء يعجله وان شاء يؤخره كالظهر الى اخر وقتها وكالعصر ١٠ وغير ذلك والوقت الاخر هو الذى الزم[٢] فيه الفرض وان فات فقد خرج وضيّع واما ارادتها فاخلاص النية لله عزّ وجلّ بالقيام بها واما ما اوجبها اولا فاولا فانما يستدلّ على ذلك بالكتاب والسنّة مع التثبّت قبل الفعل على قدر الوجوب فى اداء[٣] اىّ الحقوق اعظم فى وجوبها وايها قد حضر وقته وايها لم يحضر وقته وايها يترك لما هو اوجب منه واما فيما هى ففى اعمال القلوب والجوارح فاما بايها بدأ الله عزّ وجلّ فاول ١٥ ما بدأ الله عزّ وجلّ به خلقه من ايجاب الرعاية فيه لحقّه فبدأهم بان تعبّدهم برعاية حقوقه فى قلوبهم فى جمل عقودها وهمومها من تديّنها ومحابّها ومكارهها وعند منازعة خطراتها التى هى بدء دواعى كل خير وشرّ ثم جوارحهم من الاسماع والابصار والالسن والايدى والارجل والماكل والمشامّ والمباشرة بالابدان من الاخذ للفعل والترك فعلى العبد ان يبدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به فيبدأ برعاية حقوق الله عزّ وجلّ فى ٢٠ قلبه فانه اول عامل منه وعنه تكون اعمال الجوارح فيوقفه حيث اوقفه الله عزّ وجلّ من الرعاية لحقوقه فيوقفه على جمل رعاية حقوق الله عزّ وجلّ فى عقود[٤] ضميره حتى يقوم بها لله عزّ وجلّ كما امره وتعبّده وهى ثلث خلال اعتقاد الايمان ومجانبة الكفر ٢٢د واعتقاد

(١) باب معرفة حقوق الله باسبابها واوقاتها وعللها وارادتها وترتيبها فى القيام بها والرعاية لها ب ت +

(٢) لزمه ت (٣) اداء ا (٤) عقد ا

واعتقاد السنّة ومجانبة البدعة واعتقاد الطاعة ومجانبة الاصرار على كل ما يكره الله عزّ وجلّ من عمل قلب وبدن وجمل حقوق الله عزّ وجلّ فى الجوارح القيام بالحركات فيما اوجب الله تعالى وترك الحركات وهو[1] السكون عما كره الله عزّ وجلّ ثم رعاية حقوق الله عزّ وجلّ عند خطرات القلوب الداعية الى كل خير وشرّ[2]

٥ قلت وكيف يرعى[3] حقوق الله عزّ وجلّ عند الخطرات وبما يستدلّ على ذلك والخطرات ما هى قال يرعاها بالتثبت بالاستدلال بالعلم عند دواعى القلوب وهى الخطرات لان الخطرات هى دواعى القلوب الى كل خير وشرّ ، قلت الخطرات من اين بدؤها ومن اى الوجوه هى امن وجه واحد ام من وجوه شتى ، قال بدؤها من هوى النفس او من العقل بعد تنبيه الله عزّ وجلّ له او من العدو[4] وهى على ثلثة

١٠ معان تنبيه من الرحمن وكذالك يروى عن غير واحد يروى عن النبى (صلعم) انه قال من يُرِد الله به خيرا يجعل له واعظا من قلبه وروى النواس بن سمعان عن النبى (صلعم) انه ضرب مثلا فقال مثلا صراطا[5] وعليه ستور ودواعى من اسفل الصراط ودواعى من اعلاه فالداعى من اعلاه واعظ الله عزّ وجلّ فى قلب كل مسلم فثبت بقول النبى (صلعم) ان الله يعظ عبده فيخطر بباله ذكره ليتعظ بذلك وذلك ان الله

١٥ عزّ وجلّ يُخطر ببال المؤمن لينبهه بذلك ويعظه فمنه ما يخطر بباله باحداث الخاطر فينشيه فى قلبه ومنه ما يأمر الملك ان يخطر ببال العبد ليعظه بذلك وينبهه له واباه عنى[6] عبد الله بن مسعود بقوله لمّة من الملك وقد قيل فى بعض الحديث عن عبد الله لمّة من الملك يعنى الله تبارك وتعالى ، والثانية تسويل وامر من النفس وكذلك قال الله عزّ وجلّ فيما يصف قول نبيه (صلعم) اسرائيل اذ يقول لبنيه بل سوّلت

٢٠ لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال جلّ وعلا فى قصة ابنى ادم فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله وقال تعالى ان النفس الامارة بالسوء ، والثالثة تزيين ونزغ ووسوسة من

---

(١) هو ا — (٢) تمّ الجزء الاول بحمد الله وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما باسم الله الرحمن الرحيم اول الثانى ت + باب رعاية حقوق الله تعالى عند الخطرات فى اعتقاد القلوب والمعرفة بحركات الجوارح ب ت + (٣) ترعى ب ت

(٤) من الشيطان ت (٥) مثل صراطٍ ت (٦) وكذلك روى ت

من الشيطان وكذلك امر الله تعالى نبيه (صلعم) ان يفزع اليه بالاستجارة به من[1]
خطرات الشيطان وقال تعالى واما ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم وقال جلّ وعزّ يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ[2] وقال عزّ وجلّ فيما
وصف به ادم وحوّى عليهما السلام فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ[3] وقال جلّ وعزّ وَزَيَّنَ ٢٣
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[4] فعلى العبد التثبّت بالعلم الدالّ على الخطرات حتى ٥
يستدلّ فيعلم[5] من ایّ الوجوه الخطرة حين تعرض فيجعل الكتاب والسنة دليلة
فان لم يثبت بعقله ويجعل العلم دليله لم يبصر ما يضرّه مما ينفعه وقد قال بعض
الحكماء ان اردت[6] ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعجل بفعل الشهوة حتى تنظر
فى العاقبة[7]، قلت وما التثبّت، قال حبس النفس قبل الفعل وترك العجلة وهو الصبر
قبل الفعل، قلت فان جاشت النفس الى العجلة بالفعل ما الذى يحبسها، قال يذكر[8] ١٠
نظر الله عزّ وجلّ اليها ويخوفها[9] نزول نقمته[10] فان انت عاقبتها[11] فقال لها ان
الله عزّ وجلّ يراك فلا تعجلى وقفى فانك موقوفة غداً على فعلك ولا يدع ذلك
الاستعانة بالله عزّ وجلّ ان يقوى ضعفه ويقهر له هواه لانه من ثقل عليه توقيف الله
عزّ وجلّ غداً على فعله خفّ عليه فى الدنيا ان يقف ويتثبّت قبل فعله خوفا وحياء
من توقيف الله عزّ وجلّ غداً على فعله فبالعقل والعلم والتثبّت يبصر الضرر والنفع ١٥
من دواعى القلوب بالخطرات والا لم يؤمن عليه ان يقبل خطرة من نزغات الشيطان
او تسويل النفس يحسبها تنبيهـا من الرحمن جلّ وعزّ او ينفى خطرة من التنبيه على
الخير يحسبها من تسويل النفس او من تزيين الشيطان فلن يميز بين ذلك ولا يعرفه الّا
بالعلم والتثبّت بالعقل ومثل ذلك كمن هو فى ظلمة شديدة فى الطريق مخوف من
الآبار والذال فى المطر الوائل فلن ينفعه بصره بغير سراج ولم ينفعه السراج ان لم ٢٠
يكن له بصر صحيح ولن ينفعه البصر والسراج ان لم يرمى ببصره حيث يضع قدمه
ويتثبت

(١) عند ت (٢) ٥:١١٤ (٣) ١٩:٧ (٤) ٤٣:٦
(٥) ا — (٦) ا —
(٧) باب (فى التثبت و ب) حبس النفس قبل الفعل ب ت + (٨) يذكرها ب ت
(٩) ان تؤول الى ما يكره فيمقتها ب ت + (١٠) ت —
(١١) فان ابت عاتبها ب ت

ويتثبت فان نظر الى السماء او التفت ونظره[١] صحيح وسراجه يزهر كان كمن لا بصر له ولا سراج معه وان هو رمى بطرفه نحو الارض ولا سراج معه كان كمن لا بصر له فمثل البصر الصحيح كمثل العقل ومثل السراج كمثل العلم ومثل النظر بالتثبت مثل التثبت بالعقل والاستضاءة بالعلم وعرض ما يخطر على الكتاب والسنّة

٥ وليس فى اكثر ذلك طول مكث لمن علم انها تراد[٢] منه ان يكون حذرا فاذا سنحت الخطرة بالاعتراض عرفها فى مثل لمح البصر للعلم المتاصل فى قلبه اذ يقظه الحذر لذلك حتى ياتى الشىء الذى يلتبس عليه ويشتبه فعند ذلك يمكث حتى يعلم فان لم يكن له علم فعليه التمكث وان طال ذلك حتى يعلم ايرضى الله عزّ وجل قبول ما عرض من دواعى قلبه او يسخطه لا يسعه الّا ذلك[٣] ٢٣ب

١٠ والراعون لحقوق الله عزّ وجلّ فى منازل شتى وقد ينتقل كل راع منهم فى تلك المنازل على قدر قوته وضعفه فاول منزلة من الرعاية واهلها اقوى الخلق فى الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ الرعاية عند الخطرات بعد اعتقاد جمل حقوق الله عزّ وجلّ فلا تخطر بقلبه خطرة من اعمال قلبه الّا جعل الكتاب والسنّة دليلين عليها فلم يقبلها باعتقاد الضمير ويتركها يسكن[٤] قلبه فى مجال[٥] الفكر من التمنى وغيره الا ان

١٥ يشهد له العلم ان الله عزّ وجلّ قد امر بها وندب اليها او اذن فيها باسبابها[٦] وعلمها ووقتها وارادتها فيها فانه قد يقبل الخطرة يرى انها داعية الى سنّة وهى بدعة وقد يرى انها داعية الى طاعة وهى معصية وقد يرى انها داعية الى خير وهى سوء[٧] كالخطرة تدعو الى الاخلاص بترك العمل والى التنزّه عن الخلق بالفكر والى الرجاء على العمل بالعجب والغرّة والى المنافسة[٨] بالحسد والى الغضب لله عزّ وجلّ يتمنى

٢٠ البلاء فى الدين والدنيا للمسلمين واعتقاد استحلال ما حرم الله عزّ وجلّ منهم ونحو ذلك من الخطرات والى القدر بتنزيه الله عزّ وجلّ والى رأى جهم ينفى التشبيه والى التشبيه

---

(١) وناظره ب ت (٢) يراد ب ت (٣) باب منازل (مراتب ت) اهل الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ فى ردّ الخطرات وقبولها فى اعمال القلوب والجوارح على قدر منازل اهل القوة والضعف ب ت + (٤) تسكن ت (٥) حال ا

(٦) بسببها ا (٧) شرّ ب ت (٨) فى الخير ب ت +

التشبيه يثنى رأى جهم والى الاعتزال بتثبيت الوعيد والى الخروج بالسيف بالغضب لله عزّ وجلّ[1] وقد تخطر الخطرة تدعو الى بدعة فى الجملة يحسبها سنّة ومما يدلّ على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطر بها الخطرات تدعوهم الى بدعة عدّوهــا سنّة فكذلك اهل السنّة لن يدع العدو ان يدعوهم الى البدع عند غفلاتهم من حيث لا يشعرون ولولا ذلك ما ابتدع احد بدعة بعد اعتقاده للسنّة فى عبادة ولا غيرها لانه قد ٥ يدعوه العدو الى الابتداع فى زهده وفى رضاءه وتوكله فيخالف زهد الائمة المتقدمين[2] وتوكلهم ورضاءهم ويقينهم بمخالفته السنة واعتقاده البدعة وهو يرى انها سنة كما اعتقد قوم الزهد فى الدنيا بتضييع العيال وبترك وجوب حقّ الوالدين والتوكل بترك الاكتساب على العيال والاولاد[3] والخروج فى السفر[4] بلا زاد والرضاء بالسرور بالبلاء اذا وقع بالمسلمين وبتحريم الدواء والدعاء وترك التمنى ان المعاصى لم تكن ١٠ وبالاشتغال بالله عزّ وجلّ بترك الفرائض وبترك النوافل ودعوى البصائر واستنارة القلوب بادعاء علم الغيوب من القطع على ما فى ضمائر الخلق وما يُسِرّون ويكتمون ويحتجون فى ذلك باثار مثل[5] قوله (صلعم) المؤمن ينظر بنور الله وكل فرقة ممن ٢٤آ ذكرنا تحتج بالاثار والكتاب والمقاييس ولكن يطول ذكرها وانما اردنا تحذير جملتها ليعرفها العالم المتثبت بالكتاب والسنّة وكذلك الخطرات التى تدعو الى تدين ١٥ القلوب من غير عبادات بالاعمال كالقدر وراى جهم والرفض والاعتزال ونحوه فلن يميّز العبد بين ذلك وبين ما احبّ[6] الله عزّ وجلّ من الاعمال والسنن الّا بشاهد العلم لان الله عزّ وجلّ امر بذلك او ندب اليه واذن فيه ولا تخطر خطرة فينفيها او يحجب قلبه عنها الّا ان يشهد له العلم ان الله عزّ وجلّ قد نهى عنها وذمّها بسببها وعللها واوقاتها فانه قد تخطر بقلب العبد الخطرة داعية الى خير فينفيه وهو ٢٠ يحسب انها شرّ وقد تدعو الى سنّة فينفيها وهو يحسب انها بدعة يزينها له عدوه ومما يدلّ على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطرت بها خطرة تبعثهم على اعتقاد السنّة نفوها

(١) او الى الارجا بتعظيم الاقدار وتنزيه الايمان من النقصان ب ت +
(٢) ا — (٣) والاهل ب ت + (٤) فى السفر ا — (٥)
(٦) يحبّ ب ت

نفوها وحسبوها[1] بدعة ولن يدع العدو ان يدعو العبد المريد الى نفى خطرات التنبيه على الخير والشرّ لئلا يقبلها لان على العبـاد وان ارادوا الله عزّ وجلّ ان يصيبوا الحقّ بذلك وقد ذمّ الله عزّ وجلّ قوما ولم يعذرهم بان راوا ان الشرّ خيرا والخـير شرّا فقال جلّ وعزّ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا[2] وقال عزّ وجلّ أَفَمَنْ
٥ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا[3] وقال حذيفة رضى الله عنه لرجل سأله عن الرجل يقاتل يريد وجه الله عزّ وجلّ فيقتل ولم يوفق للحقّ ، فقال ليدخلن النـار ممن يعتل[4] اكثر من كذا وكذا ولكن من قاتل يريد وجه الله عزّ وجل فاصاب الحق فهو فى سبيل الله ومن لم يوفق للحقّ ولم يوفق للخير وكذلك الذى ينفى خطرات من الخير يحسبها سواء[5] ولم يميّز بين ذلك الّا بشاهد العلم من الكتاب والسنة واذا تبين له
١٠ بشاهد العلم احدى الخطرتين انها مما احبّ الله عزّ وجلّ من عمل قلب او اعتقـاد سنّة قبلها وعزم عليها وان تبيّن له بشاهد العلم انها مما كره الله عزّ وجلّ او ذمه فى كتاب الله عزّ وجلّ او فى سنّة النبى (صلعم) او اجتمعت عليه العلماء نفاها عن قلبه وحجب قلبه عنها فان لم يتبيّن له عند احدى الخطرتين ما هى اهى مما احبّ الله عزّ وجلّ ام مما كره الله تعالى ووقف وتثبت ابداءا ويشهد العلم له باحد الامرين فيقبل
١٥ او ينفى وهو فى فسحة حتى يتبيّن له بالنظر بقلبه او بسوال العلماء وان كان ممـا لا
٢٤ب يبلغه علمه فانه ان لم يفعل ذلك لم امن[6] ان يضلّ بغير دليل فيعتقد الشرّ ويحسب انه خير او ينفى الخير ويحسب انه شرّ ويعرف الشرّ ثم يعتقـده او يعرف الخير ثم يجانبه ولو تبيّن ذلك لم امن ذلك عليه ايضا فاذا فعل ذلك فقد رعى حقوق الله عزّ وجلّ فى جوارحه فلا يخطر بقلبه خطرة تدعو الى القول بلسانه فيعتقد الهمّ بها ولا
٢٠ يأذن للسانه ان ينطق بها حتى يتبين له فى العلم بالكتاب[7] والسنة او فى اجمـاع الامّة ان الله عزّ وجلّ امر بها او ندب اليها واباحها وكذلك الداعى الى الاستماع الى صوت من الاصوات فيعتقد الهمّ الى الاصغاء الى ذلك الصوت الى ان يتبيّن له فى العلم

(١) وحسبوا انها ا (٢) ١٠٤:١٨ (٣) ٩:٣٥
(٤) يقول ت (٥) شرا ب ت (٦) عليه ب
(٧) — ا

العلم ان الله عزّ وجلّ قد اذن فى ذلك او ندب اليه او اباحه ، الا ترى الى ما جاء فى الحديث عن بن عمر عن النبى (صلعم) انه مرّ بزمّارة راعٍ فوضع اصبعيه فى اذنيه وعدل عن الطريق حتى قيل له ان الصوت قد انقطع فمنع سمعه فلم يأذن له الى ما كره الله عزّ وجلّ وكذلك ان خطرت خطرة تدعو الى نظره لم يعتقد للهمّ بها ولم يدع بصره يتردد فى النظر اليها وان كانت نظرة فجاة حتى يعلم ان الله عزّ ٥ وجلّ قد امر بها او ندب اليها او اباحها وكذلك يداه لا يعتقد الهمّ ببطشها وحركاتهما بل لا يخلى بينهما وبين البطش وكذلك الرجلان لا يخلى بينهما وبين المشى[1] حتى يعلم ان الله عزّ وجلّ قد امر بها او ندب اليها او اباحها فى كتاب او سنّة او فى اجماع الامّة[2] ، قلت فاذا رعيت حقّ الله عزّ وجلّ عند الخطرات التى تدعو الى اعتقاد ضمير القلوب والخطرات التي تدعو الى الهمّ بحركات الجوارح ١٠ وسكونها فما تخاف علىّ بعد ذلك وهل يجب علىّ غير ذلك قال نعم ان الله عزّ وجلّ اوجب فرائضه فى كتابه نصّا فى التلاوة وكثير من نصّ التلاوة مجملا[3] بالفرض يحتاج الى التفسير بما فى[4] سنّة النبى (صلعم) فجعل بعض فرضه اوجب من بعض اذا اجتمع الفرضان وفرض فرضا له وقت يفوت ان جاز وقته بغير عذر قبل ان يؤدّى كان العبد عاصياً لربّه وفرض فرضا له وقتان فمن ادّاه فى اول وقته كان ذلك ١٥ افضل عليه وان ادّاه فى الوقت الثاني لم يكن مازورا واوجب الله عزّ وجلّ ان ينال فرضه بما حرم على عباده ولا يؤثر على فرضه نافلة مما يتقرب به اليه فعليك وعلى العباد ان لا يوخّروا من فرضه ما اوجب ان يبدأ به ولا يقدّموا ما امر ان يوخّر بعد غيره من الفرض ولا يتركوا فرضا لطلب قربة بنافلة ولا غيرها[5]

قلت بيّن لى كيف ذلك كله ما الذى ابدأ به من الفروض اذا حلت[6] جميعا ٢٠ وما الذى اوخره منها وما الذى له وقت يفوت والذى لا يفوت وقته ، قال اذا اوجب

---

(١) يمسك فيهما عمّا امسك فيه اليدين ب ت +

(٢) باب ما بدأ به من الفرائض ب + (٣) جملا ا (٤) بالسنه وفى ا

(٥) باب ما شرح ما يبتدأ به من اداء الفروض وترتيبها فى الادا والوجوب ب ت +

(٦) حانت ت

اوجب عليك فرضان فابدأ باوجبها عليك فى الكتاب والسنّة وان حضر وقتهما جميعا كحاجة الوالدة والوالد فابدأ بحاجة الوالدة وانما هذا مثال فى الوالدين يطول تفسير شىء من ذلك فهذا مثال لما اشبهه من ذلك فليبدأ العبد بحاجة والدته لان برّها مقدّم فى سنّة النبى (صلعم) واجماع العلماء على تقديمها فى البرّ والطاعة على الوالد وكذلك ان لم

٥ يكن له والدة ولا والد وكانت له قرابة فاصابتهم خلة او حاجة مما يلزم فيه[1] صلتهم ولم تقدر ان توسعهم فابدأ بالاقرب فالاقرب وبذلك جاءت السنّة فى الوالدين والقرابة حين سئل النبى (صلعم) فقال له السائل يا رسول الله من ابرّ قال امك قال ثم من قال امّك قال ثم من[2] قال اباك قال ثم من قال ادناك فادناك وكذلك كل ذى رحم محرم تبدأ به قبل من ليس بمحرم فان استووا فى القرابة فابدأ باحوجهم الا

١٠ ان تكون واسعاً لهم اجمعين فتعمّهم بالبرّ والصلة وكذلك ان كان عليه نذر ان قدم من سفره سالما او برئ من مرضه ان يبدأ من اول[3] يوم يفعل الله ذلك به فيصوم شهرا فبرئ من مرضه[4] او قدم من سفره فى اول يوم من رمضان كان صوم رمضان واجبا وتاخير صيام النذر وكذلك ان وافق يوم قدومه او برؤه يوم عيد لم يصم لان اتباع السنّة فى الافطار اولى به[5] وكذلك لو ملك العبد ما يحج به وليس له ما

١٥ يخلف لوالديه او احدهما او اهله وولده اذا كانوا لا يقدرون على ما يغدوهم[6] اقام واثر ذلك[7] على الحجّ وكان هذا اوجب عليه فى السنّة وعند علماء الامّة وكذلك الميعاد يكون على العبد فيحضر وقت الجمعة او آخر وقت صلاة من الصلوات الخمس فليبدأ بصلاة التى يخاف فوتها قبل الميعاد وان ضيّعهُ فليس بتضيع له لانه بدأ بما هو اوجب منه لان المسلمين قد اجتمعوا على[8] انهم انما يتواعدون على غير ترك الصلاة

٢٠ المفترضة وان لم يتكلموا به فذلك عقد قلوبهم او يحضر الجمعة فى اخر وقتها او اخر وقت صلاة من الصلوات الخمس ويريد الوالدان حاجة ليس فى تركها عطبهما الا انهما ترفق بهما ويسخطان من تركها فليبدأ بالجمعة والصلاة المفروضة اذا كانت الجمعة يعلم انها

(١) ازالته ب ت + (٢) قال امّك فثم من ب ت + (٣) اوّل ا —
(٤) من مرضه ا — (٥) وكذلك ان كان . . به ت — (٦) يقوتهم
(٧) الاتفاق عليهم ب ت + (٨) ا —

انها فائتة او كطلوع الشمس لصلاة الغداة او كغروبها للعصر وكذلك كل فرض لا
يجوز له ان يضيعه لطاعتهما وبرّهما الّا ان يخاف عطبهما فقد اختلف في بعض الفروض
عند ذلك ، الا ترى ان النبي (صلعم) يقول لا طاعة لمخاوق في معصية الخالق وكذلك
يفرض له الحجّ وعنده ما يحجّ به وعليه دين يخرج عليه صاحبه ويحبسه فلا يخرج
فليؤدّى اليه حقّه وان كان له غير ذلك من العروض والعقارات فليبعه وليخرج بـه ٥ ٢٥ب
وكذلك يكون عليه الدين يخرج عليه صاحبه فيخاف ان يجوع والداه[1] وعياله
فليبدأ بقضاء الدين ويحسن التوكّل على الله عزّ وجلّ في عياله وليس بمضيّع لهم
ولكن مؤثرا واجبا على واجب هو اوجب منه لان الله عزّ وجلّ امر ان يؤدّوا
الحقوق الى اهلها وقال النبي (صلعم) مطل الغنى ظلم وكذلك لو نهاه والداه عن قضاء
دينه لم يكن له طاعتهما اذ كان صاحبه قد خرج عليه او ردّ مظلمة قد خرج عليه ١٠
في حبسها فان بدأ بغير هذا الذى كتبت له[2] من هذه الاشياء او ما اشبهها وقد
خرج وضيّع لانه قدم ما اخر الله عزّ وجلّ واخر ما قدّم الله[3] وكذلك ان وجب
عليه فرض قد حضر وقته بدأ به قبل ما لم يحضر وقته من الفروض وكذلك كالرجل
يريد الحجّ فى وقت فيه سعة من الايام فيأمره والداه ان يقيم الى اخر الوقت للحجّ او
كصلاة قبل ان يأتى الوقت المضيق عليه ان يجوزه فليطعهما ويبدأ بحاجتهما حتى يأتى ١٥
الوقت المضيق عليه فوته كذلك جنازة القرابة تحضر يخاف فوتها فليبدأ بها وكذلك
الميعاد[4] عليه قبل ان يخاف فوت الحجّ او الصلاة فليبدأ بميعاده وكذلك يكون عليه
الميعادان احدهما لوقت معلوم من النهار والاخر لا وقت له معلوم من النهار او من
الايام كقوله[5] اتيك اليوم او الليلة او اتيك ولا يذكر وقتا فليبدأ بالذي له الوقت
المعلوم وكذلك تفوته الصلاة المفروضة بنسيان او نوم او تفريط ويحضر وقت صلاة ٢٠
اخرى فليبدأ بالفائتة الّا ان يخاف فوت الداخلة فيبدأ بالداخلة ولا يضيّعها كما ضيّع
الاخرى وفى ذلك اختلاف اذا خاف فوتها وما لم يخف فوت الداخلة فمجتمع عليه ان
يبدأ

(١) والده ا (٢) ذكرت لك ت
(٣) ولا يتقرب الى الله تعالى بخلاف ما امر به ب ت+ وكذلك لو كان عليه نذر .. الاية ت+
(٤) يكون ب ت+ (٥) كقولك ب

يبدأ بالاولى وكذلك ان يعد ميعـادا وعليه ميعاد[١] اخر قبله وهو ناس للاول ثم يذكره فليبدأ بالاول ويؤخر الاخر لان الله عزّ وجلّ فرض فرائضه فبدأ بالغـداة قبل الظهر والظهر قبل العصر وكثير من فرائضه كذلك ومن ذلك قول ابى بكر رضى الله عنه فى وصيته لعمر رضى الله عنه اعلم ان لله عزّ وجلّ عملا[٢] بالليل لا يقبله ٥ بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل فاوصاه ان يقدّم ما قدّم الله عزّ وجلّ من الفروض ويؤخّر ما أخّر الله منها وذلك على ما وصفت لك واذا كان فى فرض فحضر فرض دونه فليتمّ ما هو فيه ولا يقطعه وذلك كالجمعة يدخل مع الامام فيها او صلاة الغداة فى اخر وقتها فيدعى لجنازة قرابة فلا يقطعها لذلك وليتمّ مـا بقى منها ونحو ذلك وكذلك اذا كان فى الحجّ المفروض محرما به فكتب اليـه والداه ان لا تقيم ساعة ١٠ فليتمّه ولا يخرج منه وقد يعرض الواجب فيؤدّيه بالاستعانة بالمعـاصى كاكتساب ٦٢آ الحرام والشبهة المجمع على تركها يريد بذلك غداء[٣] عياله واداء ما وجب عليه من حقّهم وكذلك الوالدان يهجرها او احدهما اذا اذيا اهله او ظلماها يريد بذلـك اداء حقّ اهله ولعله يتاول فيقول امرأتى اسيرة فى يدى[٤] وكذلك اهله يضربها او يضيعها او يشتمها بغير حق يريد بذلك رضاء والديه فعليه ان لا يفعل شيئا من ذلك فان فعل ١٥ فقد قام بواجب بمعصية الله عزّ وجلّ وهو حقيق ان لا يتقبل منه ذلك[٥] وان يغضب الله عزّ وجلّ عليه وكذلك يضرب ولده لاهله يريد اداء ما وجب عليه لها وكذلك يامر بالمعروف لقرابة او غيرهم[٦] بالقذف والشتم والضرب الذي لا يحل له يظنّ ان ذلك غضب[٧] لله عزّ وجلّ وكذلك يطيع والديه فى قطع رحم وكذلك فى النظافة والطهارة للصلاة يصيبه القذر او يخاف ان يكون اصابه فيضجر فيشتم الوالدين او ٢٠ الاهل او الخادم او يضربها بما لا يحل به يظنّ ان ذلك غضب[٨] للدين وان كان فى فرض فعرض له فرض اوجب منه قطعه بعدما يدخل فيه كالصلاة يدخل فيها فى اول وقتها

(١) — ا (٢) حقا ت
(٣) غناء ت (٤) وقد اوصيت بها ب ت +
(٥) ان لا تتقبل منه تلك الطاعة التى يستعين عليها بالمعصية هو حقيق ان ب ت
(٦) غيره ا (٧) غضبا ب (٨) عمل ت

وقتها او اوسطه ثم يذكر ان عليه صلاة فائتة فليقطعها[1] وقد راى بعضهم اتمامها ولا
يحتسب بها وشبهها بالحجّ الفاسد[2] وذلك لا يشبه الحجّ لان الحجّ لا يمكنه فى عامه
ان يعيده والاحرام لازم له ليس كعقد الصلاة وكذلك ان كان جالسا لميعاد ثم ذكر ان
عليه صلاة فائتة فانه[3] ترك الميعاد وبدأ بالصلاة الفائتة اذا اخشى فوت الصلاة
الداخلة قبل ان يقضى الفائتة كالعصر تفوته فخشى ان تغيب الشمس واشباه ذلك ٥
وكذلك ان حرّج عليه والداه ان لا يخرج عن بلدهم[4] فيه فيحضر النفير لظهور
المشركين على المسلمين وليس فى وجوههم من يقوم بقتالهم فعليه الخروج وترك المقام
وكذلك الصلاة يدخل فيها فى اول وقتها فيرى رجلا قد اضجع للقتل[5] ظلما او امرأة
مستكرهة وهو يقوى على ان يغيّر ذلك فليغيّر ذلك وليقطع الصلاة ما لم يخف فواتها
وقد اختلف العلماء اذا خاف فوتها وكذلك ان اصبح صائما من نذر واجب فتبيّن له ١٠
انه يوم عيد افطر وكذلك ان كانت امرأة صائمة من نذر فحاضت او دخلت فى صلاة
مفترضة فحاضت قطعت الصلاة وافطرت[6] وقد يطلب العبد الورع والنوافل فيضيع
الفريضة وهى لم يتمّها وقد يطلب العبد الورع بتضييع الواجب بترك المال وهو حلال
غلطا خشية ان لا يحل له اخذه والصناعة والتجارة والميراث الحلال يريد بذلك ٢٦ب
السلامة فيضيّع العيال فيجيعهم ويعريهم ويسخط عليه الوالدان ويضيّعهما وهو يقدر ١٥
على المال او العمل الحلال وكذلك يدع الحجّ مخافة ان يكون خالط ماله حرام من
غير ان يعرف شيئا بعينه فيه وكذلك ان يخرج من البلدة يخاف ان لا يسلم فيها
فيسخط عليه والداه ويضيّع عياله وقد يضيّع الفرض الوسوسة يعترض من الشيطان
فيدع الفرض ارادة ان يؤديه على ما امر ومخافة ان لا يجزيه اداؤه الّا بذلك يحسب
ان ذلك عليه هو الواجب فيكثر الوضو ويطيله حتى يذهب وقت الصلاة كطلوع ٢٠
الشمس لصلاة الفجر او كفوت الجمعة وكذلك فى الغسل من الجنابة او يشتغل
بالاستبراء ويرى ان ذلك واجب عليه وانه لا يجزيه الّا ذلك ويتشاغل بذلك حتى
تخرج

(١) ثم يصلى الفائتة ثم يصلى هذه التى قد بقى للوقت ب ت +
(٢) يمضى فيه ثم يقضيه من عام قابل ب ت + (٣) ثم ا
(٤) البلد الذى هو ت (٥) ليقتل ب ت (٦) والصوم ولم تتمّ ب ت +

تخرج اوقات الصلوات فيضيّع الفرض بطلب اقامة الفرض غلطا ووسواسا وكذلك
يتشاغل باعادة التكبير او يقطع الصلاة قبل ان تتمّ يعيدها مرارا او يضيق الصدر
منه على التكبير حتى تذهب اوقات الصلاة او يؤخر اوقات الصلاة كالعصر وغيرها
ويسفر بالفجر[1] يريد بذلك القدوة بن تاول غلط حتى يذهب وقتها الذي جعل
٥ النبي (صلعم) اخر وقتها[2]

وقد يعرض للرجل الواجب فى الكتاب او فى السنّة وقد رخص له فى تركه من
اجل علة عرضت لا يجوز ان ياتيه من اجلها فياتيه يريد بذلك اداء الواجب ويضيّع
ما هو اولى به كالدار الغصب فيها وليمة او قرابة فيدخلها بغير اذن ربّها يريد بذلك
البرّ او يسكنها يريد بذلك برّ القرابة او الوليمة فيها المنكر فياتيها ارادة واجب
١٠ حقّ المسلمين[3] ولعله ان يتاول[4] فى ذلك يقول[5] لا ادع حقا لباطل فيترك ما هو
اولى به وياتى ما كره له وانما أمر باداء الحقّ بالحقّ فاما بتضييع ما اوجب الله عزّ
وجلّ عليه فلا يجوز له ذلك وقد تعرض للعبد العلة التى لا يجوز اداء الفرض بمثلها
لولا العذر الذي رخص له من اجله كالبول[6] يستمرّ به نزوله والدم او البطن فيدع
الصلاة حتى يخرج وقتها يريد بذلك اداء الفرض بالطهارة فيدع الفرض ويضيّعه
١٥ وعلماء الامّة مجمعة على الرخصة له ان يتوضّى لكل صلاة ويصلى وان سال وامر النبي
(صلعم) المستحاضة بذلك وكذلك فعل عمر رضى الله عنه حين طعن صلى وجرحه
يثعب دما ولا يمكنه او يمرض فلا يمكنه الصلاة قائما[7] ولا يمكنه قاعدا وزيد بن
ثابت استمرّ به البول فكان يتوضأ ويرسل البول او لا يمكنه ان يسجد على الارض ٢٧ آ
فيدع الصلاة انتظارا للعافية حتى يخرج وقتها او رجاء ان يخف ما به وكذلك الصداع
٢٠ وغيره حتى يمكنه الصلاة والأمّة مجمعة ان عليه ان يصلى كما امكنه وقد جحشت
ساق النبي (صلعم) فصلى جالسا ومرض (صلعم) فصلى جالسا يوم توفّى فيه وابو بكر
الى جنبه وقد يعرض للعبد الفرض فيقوم به فيضيّع ما هو اوجب منه كالصوم فى

(١) ويسفر بالفجر ا — (٢) باب شرح ما يبتدا به من ادآ الفرائض ب ت +
(٣) المسلم ب ت (٤) تاول ا (٥) ا —
(٦) الذى ب ت + (٧) فلا يمكنه الصلاة قائما ا —

السفر او الصوم فى المرض حتى لا يقدر ان يصلى الّا قاعدا او مضطجعا ولو افطر
لامكنه ان يصلى قائما وقد يصوم فى السفر او فى المرض حتى يضجر ويخرج الى ما
لا يحل له من الكلام وغيره وقد يجب على العبد الفرض فيؤدّيه لارادة الدنيا يرى
ان ذلك يجزيه وان ذلك اولى به جهلا وغلطا كالزكاة يجب عليه فيعطيها فقيرا قد
لزمه ذمامه لا بد له من مكافاته[1] فينبغى ما له بحقّ الله جلّ وعزّ كاليد اصطنعها ٥
اليه او عمل له عملا على غير اجرة مسماة كالرجل يخدمه او يقوم بحوائجه او المراة
الفقيرة ترضع له او تخدم اهله او تلطفهم بالبرّ فقد الزم نفسه مكافاته فيعطيه الزكاة
لتسقط عنه مكافاته ولعله ان يترك من هو اولى منه ان يعطيه او الرجل يخاف
لسانه ان لم يعطه او يرجو حمده فيعطيه فيكثر له ويمنع من هو احوج منه والله عزّ
وجلّ يقول يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى[2] وقال جلّ وعزّ ١٠
وعلا وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ[3] وكذلك الوصية يوصى بها اليه فى
وجوه للبرّ مثل ابن السبيل والفقير او غيرهما فيخصّ بها الى الايادى عنده ومن لزمه
ذمامه ومن يخاف لسانه او يرجو مكافاته او حمده ويدع من هو اولى به فيدع ان
يضعه كما امر به صاحبه او يغش الميت فى وصيّته ويعمل فى منفعة نفسه فيما اوصى
اليه به وقد يجب عليه الشى فيؤدّيه ورغبته ان يزداد لنفسه بعد اداء ما وجب عليه ١٥
فيرى ان الازدياد من ذلك هو الواجب فيضيّع كثيرا مما يجب عليه لذلك ويعتل
بالفرض وقد ادّى الفرض وانما يعمل فى رغبة الدنيا كالعيال يكتسب لهم ما يغدوهم
حتى يكون عنده ما يكفيه الايام والشهور والسنين فاذا عرضت له حاجة قرابة او
جار يستيقن فقره وجوعه او غريب منقطع به او جنازة قرابة قال الفرض واداء
الواجب اولى به يعنى الاشتغال بالاكتساب للعيال او امساك ما عنده من مواساة من ٢٠
يجب عليه ويقول قال النبى (صلعم) ابدأ بمن تعول ويرى[4] ان ذلك اولى به فقد قام
بما زعم انه يجب عليه اذ كان عنده ما يكفيهم وانما يعتل من اجل البخل او الكسل ٢٧ر
او يكون جاهلا وغالطا[5] ومع ذلك ان الاكتساب على العيال مختلف فى وجوبه وقد
يطلب

(١) لما اوجب عليه له ولزمه ب ت + (٢) ١٨:٩٢، ١٩ (٣) ٣٠:٣٨
(٤) يريد ت (٥) وغلط ا

يطلب العبد التطوع بتضييع الواجب واولى به اداء الواجب وان فاته التطوع كطلب
الحديث وتضييع العيال والقرابة فينفق فى طلبه ويضيّع عياله وقرابته وهم فقراء لا
غنى بهم عنه او يعصى الوالدين فى الخروج من بلدهما او يعرض بهما حاجة فى بلدهما به
فيدع حاجتهما فيسخطها ويغدوا او يروح فى طلب الحديث او يصحب فى طلبه من
٥ قد امر بمجانبته والانكار عليه او من يعلم انه لا يسلم معه[1] فى دينه من الغيبة[2]
وغيرها او كخروجه الى الحجّ تطوعا او الغزو بتضييع عياله او بسخط الوالدين او
المبيت على الذكر بعصيان الوالدين وكاعطا الغزاة والحجاج المال والانفاق على الاخوان
او الجيران او الصدقة بتضييع حقّ من يلزمه حقّه فان لم يكن يملك الّا ذلك فقد
ضيّع واجبا من حقّ الله عزّ وجلّ وان كان يملك سوى ما ينفق فى ذلك فقد ترك ما
١٠ هو اولى به وانفق فيما لا يجب عليه[3] وكتركه اداء المظلمة تكون عليه[4] ومظلمة
الدين عليه ولا يقضيه من قد ضيق عليه[5] فيه وانفاقه فى طلب الحديث وسائر
التطوع[6] ، وقد يطلب العبد النوافل والقربة الى الله عزّ وجلّ بالاستعانة مما لا يحل
كاكتسابه المال بالولاية والظلم والخيانة والرشوة وكالمبايعة بالتجارات بما لا يحل له
من الربا وما نهى عنه من المبايعة وكالصناعة التى تكره كالتصاوير للصور او كعمل
١٥ الانية من الذهب والفضة لمن ياكل ويشرب فيهما او صنعة الملاهى وبيع السلاح
والثياب السواد من القلانيس وغيرها وبيع الحرير من اولى الولاية الرجال[7] (؟) ويغزو
بما يصيب من ذلك ويحج ويعول القرابة ويتفضّل على الاخوان يريد بذلك التطوع
ويحتجّ فى ذلك فيقول اعول به عيالا صغارا[8] وقرابة مساكين واوجهه لله عزّ وجلّ
فى سبيل الخير وقد عصى الله عزّ وجلّ بما يكتسب من ذلك فايرّ من ذلك ترك
٢٠ ذلك كما قال ابو الدردا رحمه الله فيمن كسب مالا من غير حلّه وانفقه فى غير حقّه[9]
فايرّ من ذلك ان لا يسلب اليتيم ويكسو الارملة واتيان السلطان الجائر وتعظيمه
بما

(١) فى حديثه وصحبته من فساد دينه ب ت + (٢) للناس ب ت +
(٣) وترك ما يجب عليه ب ت + (٤) تكون قبله ت ا
(٥) وخرج عليه فى حبسه ب ت +
(٦) باب معرفة فى طلب النوافل بالاستعانة بما يفسد عمله وما يلحقه من الافات ب +
(٧) اولى الولاية ب — وبيع السلاح . . الرجال ت — (٨) ضعفا ب ر
(٩) فى حلّه ت فى غير حقه ب

بما لا يحلّ وتصديقه على الكذب ومجالسته على المنكر يريد بذلك فيما يزعم ان
يدرأ عن مظلوم او يردّ مظلمة او ياخذ لمسكين او فى وجوه البرّ او يحتسب ويطلب
القضاء او يلى المظالم يريد بذلك التطوع والقربة وهو لا يسلم من جميع ذلك فان
كانت نيته بما يقول صادقا فقد غلط وجهل اذ يتقرب الى الله عزّ وجلّ بما يباعده ٢٨
منه وان كانت نيته الاستكثار من الدنيا او الرفعة بها فقد جمع كذبا وغلطا او ٥
كمن له ضيعة فياتى السلطان ويعظمهم او يداهنهم فى المنكر[1] وكذلك يوانس اهل
البدع ويعظمهم ممن له الجاه عند السلطان او له المال الكثير يريد بذلك ان يستعين
به على دفع مظلمة لغيره او عون لضعيف او ياخذ من الدراهم للفقراء وكذلك يحبّ
فى الله عزّ وجلّ الاخوان فيغضب لغضبهم بغير حقّ فيصارم من صارموا ويعاد[2] من
عادوا ويعتاب من يعتابون يريد بذلك فيما يُخيّل اليه القيام بالحبّ فى الله عزّ وجلّ ١٠
وقد عصى الله عزّ وجلّ وهو لا يشعر وكذلك يصوم تطوعا فى الحرّ وغيره حتى
يضجر ويجرح منه الى والديه واهله او خادمه ومن عامله ما لا يحلّ له واذا افطر لم
يفعل من ذلك شىء[3] وكذلك قد يقطعه هذا الصوم عن طلب المعاش الذى لا بد له
منه وقد اختلفوا[4] فى وجوب طلب المعاش وقد كثرت هذه الفرقة من القراء بطلب
النوافل فيما تزعم بترك الواجب وكذلك يتجوع ويقلّ المطعم[5] يتزهد زعم بذلك ١٥
فيخرجه ذلك الى ما لا يحلّ له من الضجر والعجر ويقطعه عن معاشه وعما هو اولى
به من الطاعات التى ندب الله عزّ وجلّ اليها ولم يفرضها عليهم او يترك الاكتساب
لاهله وولده ووالديه فيجوعوا ويعروا يريد بذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ
والاكتساب يمكنه غلطا وجهلا فيطلب الفضل بترك ما هو اولى به وقد يسخط عليه
والداه لذلك ولا يبالى بسخطهما[6] ، قلت فهل يخاف علىّ فى النوافل عن[7] غير ٢٠
تضييع واجب[8] الغلط ، قال نعم الّا انك لا تخرج فى غلطك فى النوافل الى مأثم
الّا

---

(١) كمن له . . المنكر ت — (٢) يعادى ب ت (٣) شيئا ب ت
(٤) اختلف ب ت (٥) الطعام ت الطعم ب
(٦) باب ما يخاف على المريد فى النوافل من غير تضييع الواجب ب ت +
(٧) من ب ت (٨) الواجب ب ت

الّا انك تعير[١] وتنقص ، قلت فلا غنى بى عن معرفة ذلك فبيّنه لى ، قال[٢] قد يخدع المريد ايضا فى البرّ الذى هو نافلة فيزيله العدو او هوى النفس عن الفضل الى النقص فتستريح النفس الى ما بينها و[٣] يزيله العدو عن فضل ما بينها بنفاسته[٤] عليه بالفضل، وقد يعرض له امران احدهما افضل من الآخر وقتها واحد ويزيله العدو
٥ والهوى عن افضلها الى ادناهما كعيادة اخ مريض وزيارة[٥] صحيح وحالها سوا فى الحبّ والطاعة فيبدأ بالزيارة ويدع العيادة والعيادة افضل لانها زيارة وعيادة او كالاخ
٢٨ب المستقل بنفسه بوجود القوت واخ محتاج فيبدأ بالمستقل ويدع المحتاج وكزيارة اخوين احدهما انفع له فى دينه والآخر اقلّ منفعه وان كان قد يسلم منهما[٦] جميعا فيصده العدو عن المنفعة حسدا منه والنفس تصدّه عن اتيانه خشية ان يستفيد ما ينغص عليها
١٠ لذتها ويحملها على ما يثقل عليها من طاعة الله عزّوجلّ[٧] كالدعاء الاخوان من الاغنياء على الوان الاطعمة[٨] يريد بذلك البرّ والاجر وصلة الاخوان الفقراء ووضعه ما ينفق على الاغنياء فيهم اولى وافضل وكجنازة الغنى والفقير فيوثر الذهاب مع جنازة الغنى لايادٍ تقدمت يريد ان يكافى على ايادى الدنيا بالطاعة ويرى ان ذلك افضل او مداراة[٩] له او مخافة لسانه ويرى ان ذلك اولى به والله احقّ ان يوثر فليات الفقير
١٥ ان كان اقرب جوارا وكان افضل فى الدين او ليس معها من يقوم بها وربّما اثر الذهاب مع جنازة الغنا بعد علمه ان الفقير افضل لاثرة هواه فقد ضيع ما هو اولى به على تعهد[١٠] وقد يعرض له مجلسان لمحدّثين احدهما يحدث من الحديث بما هو انفع فى دينه واتيانه اسلم من الخوض معه فياتى الذى هو اقل منفعة واقل سلامة اذ اولى به طلب المنفعة والسلامة وكذلك طلب الحديث الذى قد سمعه مرّة او مرارا
٢٠ يريد بذلك ليعرف الاسناد من وجوه عدة ويعرض له جنازة او عيادة مريض او ذهاب فى حاجة مع اخ مكروب او مضطر او ضعيف غريب فيذهب الى الحديث وذهابه

(١) تغبن ب ت (٢) انه ب ت + (٣) او ب ت +
(٤) نفاسة ب ت (٥) اخ ب ت + (٦) معهما ب ت
(٧) او ينبّهه على شيء قد اعتله فيذكره اياه مما يثقل على النفس وفيه الفضل ب ت +
(٨) الطعام ت (٩) لمداراة ت (١٠) منه ب ت +

وذهابه الى ذلك الحديث فضل واولى به اتيان الجنازة او عيادة المريض او زيارة اخ
يستفيد منه ما يزداد به خيرا او اغاثة الملهوف لانه انما يطلب العلم لمثل هذه الخصال
فاذا تركها ففى ماذا يستعمل العلم وليس يذهب الى حديث هو به جاهل وقد سمعه
مرّة او مرارا الّا ان يكون فيه زيادة علم يستفيده فهو يخاف فوته فان كان يستفيد
بذهابه علما ينهاه عن ردى او يدلّه على هدى فليذهب حينئذ فان الذهاب الى العلم ٥
افضل[1] ، وقد يعرض الحديث الذى هو به جاهل واليه محتاج من فرض يؤديه او •
حرام يعرفه به او سنّة او خير ينتفع به فيما يستقبل من عمره فيعرض له الحديث مع
الاخوان والجلوس فى المسجد او زيارة قرابة لا يخاف ان يكون فى ترك زيارتهم
حرج لقلّة طول المكث[2] عنهم فيدع الحديث ويذهب الى ذلك كله ويقول حتّى
نعمل بما نعلم[3] ويقول قد ذهب حلاوة الحديث وهذا غلط واولى به ان يتعلم ما ١٠
يجهل وما يعلم به اداء فرائضه وتحريم ربّه جلّ وعلا وسنّة نبيه (صلعم) وكذلك ٢٩ آ
الصلاة تعرض له فى موضعين احدهما تلهى النفس بالنظر والاستماع[4] فيه والاخر
يسكن فيه الجوارح وينقطع فيه اللهو ويمكن فيه الفهم[5] فيصده النفس والعدو عن
ذلك الى ما هو اخفّ فيصلّى حيث يلهو ويسهو اما بغلط يرى ان ذلك الموضوع
افضل او يؤثر هواه[6] ، وقد يكون قد تعوّد الصوم ولم يضعفه ضعفا ينقطع به عن ١٥
البرّ فتخيل اليه النفس والعدو ان الافطار افضل[7] ليقوى على المعونة[8] للضعفاء
والاخوان او الصلاة او طلب المعاش فيفطر من غير ان يعرف ضعفا قاطعا الّا كما
يضعف القوى على الصوم ضعفا لا يقطعه ولعله ان يكون فى افطاره اضعف بدنا
وكذلك يصوم فيضعف فينقطع عن اتيان الجنازة وعن طلب العلوم وعن عيادة المرضى
او عن الصلاة فلا يكاد ان ياتى برّا بالنهار فالافطار اولى به الّا ان يكون قد ٢٠
ينقطع عن بعض وياتى بعضا فالصوم حينئذ اولى به لان الصائم لا يخلو من الضعف
وقد

---

(١) باب معرفة ما يعرض للعبد من الافات وتركه طلب العلم الذى هو به جاهل ب +
(٢) حرجا ان تركها لانهم لم يطل بهم العهد ب ت (٣) اعمل بما اعلم ت
(٤) الى كلام يكون ب ت + (٥) ويفزع فيه القلب ويكثر فيه الفهم ب ت
(٦) باب معرفة ما يعرض للنفس من الافات فى الصوم ب +
(٧) له ب ت + (٨) المعرفة ب ت

وقد ينقطع ايضا عن مثل ذلك البعض وهو مفطر فالافطار خدعة الّا ان يكون ما
ينقطع به عنه افضل من الصوم ويكون لا ينقطع عن مثله فى الافطار وقد يعرض له
الفضلان احدهما له وقت يفوت والاخر لا يفوت وقته وتكون النفس قد سخت
باتيان احدهما ان يبدأ به ايهما كان واتيان الاخر بعد فيصدّا النفس والعدو باتيان ما
٥ لا يفوت وقته عما يفوت وقته كالجنازة تعرض وعيادة المريض الذى لا يخاف عليه
عجلة الموت لظاهر العلة[1] وكذلك المجلس من العلم لا غنى به عنه والجلوس للذكر[2]
مع الاخوان الذين لا يفوت لقاؤهم متى اراد فيدع المجلس[3] ويجلس معهم وكذلك
البكور الى الجمعة وزيارة الاخ الذى لا يفوت زيارته او عيادة المريض الذى لا يخف
عليه[4] ويمكنه اتيانه بعد الجمعة فان خاف الموت ان يعاجله او كان لا يمكنه اتيانه
١٠ بعد الجمعة فعيادته افضل اذا كان اخا او جارا يلزمه حقّه والّا فلا يدع البكور لان
ذلك يفوته الى الجمعة الاخرى ان عاش او كالجلوس فى المسجد حتى تطلع الشمس
ويعرض له زيارة او عيادة لا يفوت وقتها فيبدأ بالزيارة والعيادة ويدع الجلوس الذى
يفوت وقته وقد يمكنه بعد طلوع الشمس ان يزور ويعود الّا ان يكون له[5] شغل
هو اولى به بعد طلوع الشمس لا يتفرغ لذلك فلينظر حينئذ من يزور ومن يعود فى
١٥ الفضل والمنفعة فى الدين والسلامة فان كان كذلك فوقتها حينئذ واحد فليبدأ بالزيارة
٢٩ب والعيادة ان كان فيها المنفعة والسلامة او الفضل لمن يعود وكذلك يوثر الزيارة على
عيادة من هو اولى به وذلك انه يخاف فوته فاولى به العيادة له[6] ، وقد يدخل فى
البرّ له الفضل العظيم فتدعوه نفسه وعدوه الى فضل هو ادنى منه كالمصلى تدعوه
نفسه وعدوه الى سرعة القراءة لفضل كثرة الدرس فيصدّه عن الفهم لثقل الفهم
٢٠ على[7] النفس وراحتها الى الفكر فى الدنيا[8] والفهم اولى به لرقة قلبه وهيجات
خوفه[9] وكذلك قد يصلّى وهو نشيط قوى فتدعوه نفسه الى النوم فتقول له انه
اقوى

(١) العادة ب ت (٢) والحديث ب ت + (٣) العلم ب ت
(٤) فيدع البكور ب ت + (٥) له ا —
(٦) باب معرفة التمييز بين الفضلين وكيف تدعوه نفسه الى الادنى قال الحرث ب +
(٧) عن ا (٨) وحديث النفس بامرها ب ت + (٩) عزمه ب ت

اقوى لك على البرّ غدا فيقطع الصلاة وليس به ضعف ولا يعرف من نفسه بالنهار ضعفا قاطعا فان عرف ضعفا قاطعا فلينظر حينئذ ان كان يقطعه ذلك الضعف عما هو افضل من الصلاة صلّى بقدر ما لا يضعف بالنهار ذلك الضعف وان كان يقطعه عما دون الصلاة اتمّ الصلاة ولم يقطعها وكذلك المجلس قد يكون فيه ما[1] يستفيد منه[2] ما ينفعه فتذكر النفس برّا هو ادنى منه فيقوم اليه ويقطع ما هو فيه وكذلك يفطر ٥ لسرور اخ له لعله ان لا يغتم ان لم يفعل[3] ولم يكلف الطعام من اجله فان كان تكلّفه من اجله او علم انه يغتم وهو اخ مستحق للاخوة سرّه وافطر وان كان غير ذلك من الاخوان لم يفطر الّا ان يكون تكلّف ذلك من اجله وحده او يحلف عليه[4] فيفطر حينئذ للحديث لامر النبي (صلعم) ان يبرّ القسم قال البراء بن عازب امرنا رسول الله (صلعم) ان نبرّ القسم وكذلك يدع العمل من الصوم والصلاة ١٠ وغيرهما فيقطعه بعد ما يدخل فيه خشية ان لا يسلم من الرياء والتصنع وقد اراد الله عزّ وجلّ به فذلك غلط انما عليه المجاهدة بالاباء والكراهة ولو اطلاع فى ذلك نفسه لما بقى كثير عمل الا عرض له فى ذلك الرياء وغيره فلم يؤمن الناس بذلك او يقطع العمل فى العلانية ليعمله فى السرّ وقد جرب من النفس الخدعة اذا صار الى السرّ ترك العمل وكسل عنه فان كان قد عوّده الله عزّ وجلّ القوة على ذلك فلياتيه ١٥ سرّا فهو احرز وافضل[5] ، وقد يقطع العمل خشية ان يقال هو مرآء كالرجل يصلّى فى المسجد وحده والناس حوله جلوس او يذكر الله عزّ وجلّ وهم يخوضون او يصمت وهم فيما لا يحل او يعرض عليه الطعام وهو صائم وهم مفطرون او يبيت مع قوم وقد عوّده الله القيام من الليل[6] فيدع ذلك كله خشية ان يقولوا مراء فذلك ٣٠آ غلط وترك فضلا عظيما[7] وعقده فى الترك رياء منه لانه يحبّ ان يدوم حمدهم ٢٠ وينظروا اليه بعين الاخلاص لا بالرياء وقد اساء بهم الظنّ ايضا وقد يقطع العمل خشية

(١) عما ب ت (٢) فيه ب ت (٣) يفطر

(٤) ويغمه ان لا يبرّ يمينه ب ت +

(٥) باب معرفة ترك الاعمال للافة وكيف يقطع به ويخدعه ب +

(٦) من الليل ا — (٧) وترك فضل عظيم ت

خشية سوء الظنّ واشفاقا فيما يرى عليهم فقد خدعته نفسه لتستريح وقد اساء بهم الظن[١] ، وقد يكون فى الفرض خلف الامام او يصلّى وحده فيقرأ الامام وهو يتفكّر فى غير ما يقرأ الامام من امر الاخرة فقد ترك ما هو اولى به وافضل له ان يفهم ما يقرأ امامه او يقرأ ما هو وحده وقد عدّ ذلك عامر بن عبد قيس رحمه الله
٥ من الوساوس اذا تفكر فى الاخرة فى الصلاة فى غير ما هو فيه من الصلاة وقد يدع العمل وهو نشيط لا يرى من نفسه فترة ولا ضعفا فتدعوه نفسه الى الترك وتقول المداومة على القليل افضل فذلك خدعة من النفس[٢] فليغنم ما عرض له من البرّ كما جاء الحديث اذا فتح الله لك بابا من الخير فانتهزه فانك لا تدرى متى يغلق عنك الا ان يجد من نفسه ضعفا فان تركه كراهة الفترة ورجاء المداومة فهو[٣] افضل وكذلك
١٠ جاء الحديث عن النبى (صلعم) ان احبّ الاعمال الى الله عزّ وجلّ ما داوم عليه صاحبه وان قلّ وقال داود عليه السلام داوم وانت الجواد السابق وقال النبى (صلعم) ان الله لا يملّ حتى تملوا وقال القصد ودوام وقال سلمان شر السير الحقحقة[٤] لا تبغّض الى نفسك عبادة الله عزّ وجلّ وقد يكون فى البرّ ويعرض له فضول من المباح كالرجل يكون ذاكرا لله عزّ وجلّ بلسانه بقراءة قرآن او تسبيح فتدعوه نفسه
١٥ الى كلام الفضول استراحة منها الى محادثة الناس والخوض فيما لا يعنيه فيترك الذكر ويخوض[٥] فى الفضول وكرجل الجالس فى المسجد او فى ذكر الله عزّ وجلّ مع غيره فيعرض له النظر الى ما يشتهى من المباح او السمع فيقطع ما كان فيه وينظر ويسمع او يقوم الى ما يريد ان ينظر اليه او يسمعه وقد اثر هواه فى هذا الموضع على طاعة الله عزّ وجلّ غلطا منه وقد يكون فى الصلاة فيذكر صاحبا يستريح الى
٢٠ حديثه ولا يأمل عنده منفعة الّا انه لا يخوض معه فى الحرام فيقطع الصلاة ويذهب اليه[٦] وقد يكون العبد فى عمل من اعمال البرّ او يكون قد نوى الدخول فيه فتدعوه نفسه الى قطع ذلك لشهوة معصية عرضت كالرجل يكون ذاكرا بلسانه او يكون

(١) باب ما يعرض للعبد فى صلاته من حديث النفس وغيره قال الحرث ب +
(٢) وسكون الى الراحة ب ت + (٣) حينئذ ب ت + (٤) حقحقة ا
(٥) ويفيض ب ت (٦) خدعة من النفس وهربا من العمل ب ت +

يكون صامتا على عزم يريد به السلامة فتعرض له ذكر الغيبة فيمن هو مغتاظ عليه ٣٠ب
او فيا يعجب منه او يعجب منه غيره فيخرج من الطاعة الى المعصية وكذلك يعرض
له الاستهزاء بغيره والحديث بالكذب لمزاح او جدّ وكذلك قد يكون فى ذكر او
صلاة فيستمع الى ما لا يحلّ له او ينظر الى ما لا يحلّ فيقطع ما هو فيه ويصير الى
المعصية او يمكث فيا هو فيه ويخلط الطاعة فى المعصية وكذلك قد يكون متفكرا ٥
فى الآخرة فيعرض له نيّة فى معصية او تمنى لها او فكرة فيها فيفكر او يتمنّى او[1]
يشغل قلبه بالنية فيها ويدع ما كان فيه من ذكر الاخرة وكذلك يكون فى الفرض
فيخرج منه الى معصية او مباح فيعصى معصيتين بقطعه للفرض واتيانه المعصية وهذا
شرّ احوال العبد فالعبد المريد المعنى بنفسه المؤتمّ بكتاب ربّه عزّ وجلّ وسنّة نبيه
(صلعم) همّته محاسبة نفسه ليميز بين خطراته ايها لله عزّ وجلّ رضى او ايها لله عزّ ١٠
وجلّ سخط[2] ، قلت اجمل لى فى علل ذلك كله جملة مختصرة[3] قال اذا عرض له[4]
امر مما امر الله عزّ وجلّ به او ندب اليه نظر فى ذلك حتى يؤديه كما احبّ[5]
واوجب فاذا عرض لك امران واجبان فابدأ باوجبهما وان عرض له واجبان لاحدهما
وقت يفوت والآخر لا يفوت وقته بدأ بما يفوت وقته فيقدّم ما قدّم الله ويؤخر ما
أخر الله عزّ وجلّ وان كان فى فرض فعرض له فرض دونه لم يخرج اليه فيكون ١٥
عاصيا بتركه ما اوجب الله عزّ وجلّ عليه بعد ما دخل فيه وان عرض له فرض
اوجب مما هو فيه قطعه ولا يمكث فيا هو دخل فيه فيكون عاصياً لله ثم كما كتبت
لك بابا بابا وكذلك لا يدع الفرض للنافلة وكذلك يعمل في النافلة[6] على ما كتبت
لك ، قلت فان عرض امران واجبان او فضلان فلم يتبيّن له ايهما اوجب او افضل ،
قال ينظر ايهما اخفّ على قلبه فان كان اخفّ[7] من قبل الهوى التى الذى تقل لانه ٢٠
لا يؤمن عليه ان يعمله[8] لهوى نفسه لا لربّه عزّ وجلّ وان كان اخفّ عليه لانه
اسلم

(١) ان ت (٢) ارضى وايهما لله اسخط ا باب فى الامرين من امور الله تعالى
يعرضان بايهما يبدأ ب ت + (٣) لافهمه ب ت + (٤) لك ب ت
(٥) الله عزّ وجلّ ت + (٦) الافضل فالافضل ب ت +
(٧) على قلبه احدهما ت + (٨) يعمل الذى خفّ عليه ب ت

اسلم او القلب فيه ازيد عملا وما اقل ذلك الّا من قلوب الصادقين[١] الى الذى هو
اخفّ لانه ألان يعبد الله عزّ وجلّ بنشاط الطاعة افضل من ان يعبده بكراهة[٢]
ومكابدة ولا يؤمن عليه ايضا الملال والشغل عن الله عزّ وجلّ فيه وايضا اذا هو
٣١آ اقل سلامة واقل زيادة فى القلب لم يؤمن عليه ان لا يسلم فيه وان سلم لم يزدد فى
٥ قلبه كما يزداد فى الذى قد نشط له القلب وفرغ له وان لم يتبين له لم خفّ عليه او
لم ثقل فاحبّ الىّ ان ياتى الذى هو اثقل لانه لم يتبيّن له ان الخفة[٣] كانت من قوة
قلبه وطلبه للسلامة والزيادة[٤] فهو الى الهوى اقرب للخشية[٥] لما جرّب العُمّال من
انفسهم ولما طبعوا عليه من خفّة ما وافق شهواتهم من الدنيا وثقل ما نافر[٦] هواهم
من عمل الاخرة ولقوله عزّ وجلّ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً
١٠ كَثِيراً[٧] وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ الاية[٨] فرجّانا الخير فى
المكروه وخوّفنا الشرّ فى المحبوب ولو شاء جلّ ثناؤه لقال عسى ان تحبّوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو شرّ لكم ولكن نبهنا لما هو اغلب
علينا ولما بنانا عليه وطبعنا وهو اعلم بنا فمن اجل ذلك اخترنا (؟) للعامل ان يجانب
ما خفّ عليه تحرزا وخوفاً لما خوّفنا ربّنا جلّ وعلا فان استويا فى الخفّة فلم يقدر ان
١٥ يعرف اخفّها او استويا فى الثقل فلم يقدر ان يعلم ايها اثقل فانه لا يؤمن ان
يكون له[٩] فى احدها هوًى غامض يهيج عند مباشرته او يعرفه بعد تقضيه وفراغه
منه فليعرض نفسه حينئذ على الموت ايهما يحبّ ان ياتيه الموت وهو عليه فان النفس
المؤمنة وان كانت غافلة عاصية لا تتمنّى لقاء الله عزّ وجلّ ولا تحبه الّا على الخير
الصافى الذى ترجو ان ينجيها من عذاب الله عزّ وجلّ ويدخلها جنّته لانه لا هوى لها
٢٠ عند الموت فى الدنيا انما هواها فى الدنيا ما دامت حيّة فان وجد نفسه تجزع ان ياتيها
الموت وهى عاملة باحدها ولا تجزع ان ياتيها عند الاخر فلينظر لم جزعت فانه لا
يكاد

(١) الاقوياء ب ت + (٢) وكسل ب ت + (٣) انما ب ث +
(٤) فى العمل ب ت + (٥) للحسبة (؟) ا (٦) نافى ب ت
(٧) ٤:٢٣ (٨) ٢:٢١٣ (٩) للعامل ت

يكاد ان يخفى عليه حينئذ اذا ردّ عليها فقال[١] لم خفّ عليك الموت عندها وجزعت[٢]
من نزوله وانت بهذا عاملة فانها ان شاء الله سترجع اليه فتقول لكذا وكذا فليات
حينئذ الذي لا يكره الموت من اهله ، الم تسمع قوله عزّ وجلّ قَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللهِ فقال الله عزّ وجلّ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[٣] اى من كان ٣١ب
منكم على امر يثق به لم يبال ان ياتيه الموت وهو عليه فقال عزّ وجلّ ان كنتم ٥
اوليائى[٤] فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال جلّ ثناؤه وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ اى لما عرفوا مما عندهم مما لا يرضى الله عزّ وجلّ به وما اسلفوه[٥]
غير تائبين منه فهم عليه بعد وقال ابن عباس لو تمنوا الموت لماتوا وقال ابن جريج فى
قوله تعالى بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ لما عرفوا ان محمدا (صلعم) حقّ فكتموه[٦] قال قتادة
لانه تلا عليهم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ[٧] وقال ان الله عزّ وجلّ اذلّ ١٠
ابن ادم بالموت رفعه الى النبى(صلعم) فالمؤمن اولى ان يجزع مما يكرهه الله عزّ وجلّ
ان ياتيه الموت عليه وقال بعض العلماء انظر كل امر تركه ان ياتيك الموت عليه فاتركه
فان لم يدرِ لم جزعت نفسه فليات ما لم تجزع النفس لانها لم تجزع الّا لبلية وان سترها
الهوى عنه وما يكاد ان يكون ذلك وان لم تبال[٨] على ايهما اتاه الموت فليبدأ
بايهما شاء فانه قد وزن العمل قبل ان يوزن وعرضه قبل ان يعرض وفتش من نفسه ١٥
قبل ان يفتش والموت معياد العابدين فيما يشكل عليهم من همومهم فى اعمالهم ويبيّن
الاستعداد له كلما خفى عليهم من قصد ضمائرهم واهواهم فى اعمال جوارحهم لانهم لا
يستعدّون لمن يعلم السرّ ولا يخفى عليه غوامض الصدور الّا بما لا خدعة فيه ولا
التباس قلت اجمل لى جمله الاولى فالاولى مما هو اوجب وافضل بعد تفسيرك هذا
لاحفظه مختصرا مع ما عرفتنى مفسّرا قال اذا عرض للعبد امران واجبان فى وقت ٢٠
واحد بدأ باوجبهما قبل الاخر الذى هو دونه فى الوجوب او عرض له واجبان لاحدهما
وقت يفوت والاخر لا يفوت وقته بدأ بما يفوت وقته قبل الاخر فان كان فى فرض

(١) ا — (٢) فرغت ت (٣) اولياء ا ، ٢١:٥ ، ٦:٦٢
(٤) ابناى ب (٥) من الذنوب ب ت + (٦) وكذبوا بالحقّ ب ت +
(٧) ٨:٦٢ (٨) يبال ت

فعرض له فرض دونه لم يخرج منه الى مـــا هو دونه حتى يتمّه فان كان فى فرض فعرض له فرض اوجب منه قطع ما هو فيه ودخل فى اوجبها وان عرضت له نافـــلة وهو فى واجب[١] لم يقطعه من اجلها وكذلك الفضل والتطوّع يبدا بالافضل فالافضل كما كتبت له[٢] وعلى قدر الاوقات[٣]

٥ قلت فاهل الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ والقائمون بها فى منزلة واحدة او فى منازل شتى قال فى منازل شتى وهى سبع منازل فاول منازل الرعاية فى حقوق الله عزّ وجلّ عند الخطرات[٤] على العلل والاسباب والاوقات والارادات والوجوب على ما ذكرت لك ، ثم اهل المنزلة الثانية الذين اغفلوا الرعاية عند الخطرات فى اعمال القلوب ممـــا ليس للبدن فيه عمـــل حتى جالت قلوبهم بالفكر فيما كره الله عزّ وجلّ ثم تيقظوا

١٠ قبل ان يعتقدوها بقلوبهم ففزعوا وصرفوا قلوبهم عن ذلك ، واهل المنزلة الثـــالثة

٢٢آ الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة عند الخطرات وعنـــد الفكر فى اعمـــال قلوبهم حتى اعتقدوا ما كره الله عزّ وجلّ من اعمال قلوبهم ممـــا لا عمل للبدن فيه مثل العجب والكبر والحسد والشماتة[٥] وما اشبه ذلك والبدعة ثم تيقظوا وفزعوا وذكروا الله عزّ وجلّ فندموا وخلوا ما عقدوا عليه من ذلك بالتوبة الى الله عزّ وجلّ ، واهل

١٥ المنزلة الرابعة الذين اغفلوا المراقبة لله عزّ وجلّ والرعـــاية لحقه حتى هّموا وعزموا ان ياتوا ما كره الله عزّ وجلّ بجوارحهم ثم تيقظوا ورهبوا فندموا على ما اضمروا وخلوا ما عليه عقدوا بضمائر قلوبهم ، واهل المنزلة الخامسة الذين اغفلوا مراقبة الله عزّ وجلّ وتقواه حتى[٦] ابتدوا بالعمل بجوارحهم بما كره الله عزّ وجلّ من لحظة بعين او اصغاء باذن او مدّ بيد او خطوة برجل ثم تيقظوا وفزعوا وخافوا الله عزّ وجلّ قبـــل ان

٢٠ يتمّوا ما كره الله عزّ وجلّ من العمل كالعين يلحظ بها ثم يذكر اطلاع الله عزّ وجلّ عليه وان الله يسائله عنها او يخاف ان يغضب عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم من النظر ما اراد واحبّ وكذلك يصغى بسمعه ليستمع الى ما يكره الله عزّ وجلّ

(١) فرض ت (٢) لك ب ت

(٣) باب منازل اهل الرعاية لحقوق الله تعالى ب ت +

(٤) حين ترد على القلب ب ت + (٥) وسوء الظن ب ت + (٦) حين ت

ثم يذكر الله عزّ وجلّ فيصرف سمعه عن ذلك ويترك مـا احبّت نفسه خوفا من الله عزّ وجلّ من قبل ان يستتمّه وكذلك يبتدى بالقول باللسان ثم يذكر الله عزّ وجلّ فيقطع كلامه ولا يتمّ ما اراد منه وكذلك يمـدّ اليد[١] ثم يذكر الله عزّ وجلّ فيكفّها عما كره الله عزّ وجلّ قبل ان يستتمّ ما اراد وكذلك يخطو بالقدم[٢] ثم يذكر الله عزّ وجلّ فيقف ويترك المشى الى ما كره الله عزّ وجلّ قبل ان ينال تمام ٥
ما اراد من ذلك لعلمه بعلم الله عزّ وجلّ[٣] ونظره اليه فان ذلك عليه محصيا لانه قد سمعه[٤] يقول وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ الْقُرْآنِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً[٥] يحذرهم اطلاعه ويبعثهم على الحيـاء منه والهيبة والاجلال له والرهبة منه ثم قال إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ روى عن الحسن انه قال فى تفسير
ذلك حين تبدى فى العمل يراك الله عزّ وجلّ فاخبرنا انه يعلم مـا نعمل ويرانا حين ١٠
نبتدى فيه وقبل ذلك ولكن اراد ان يستحى منه لعلمه بذلك فلا تفيض فيما كره فان اقاض فيه ثم ذكر[٦] اطلاعه تترك ما هو فيه قبل ان يستتمّ خوفا منه وحيـاء واجلالا له عزّ وجلّ ليس كمثله شىء ولا نظير له ولا شبيه ، واهل المنزلة السادسة
الذين اغفلوا مراقبـة الله عزّ وجلّ وتقواه حتى استتمّوا مـا كره الله عزّ وجلّ من ٣٢ر
العمل وفزعوا منه ثم فزعوا وندموا فتابوا الى الله عزّ وجلّ واقلعوا ولم يصرّوا على ١٥
شىء مما كره الله بعد ما تيقظوا فعلموا انهم اسخطوا الله عزّ وجلّ بما قد فعلوا وتعرضوا ، واهل المنزلة السابعة الذين اغفلوا رعاية حقوق الله عزّ وجلّ حتى فرغوا من الاعمال التى يكرهها الله عزّ وجلّ ثم فزعوا عند بعضها فاقلعوا عن بعضها[٧] وقاموا على بعضها ولم تسخ انفسهم بالتوبة وقد يفزعون[٨] من العمل الواحد فيدعون
بعضه خوفا من الله عزّ وجلّ ولا تطيب انفسهم بالتوبة من بعضه كالرجل ياتى العمل ٢٠
من اعمال السلطان من الجباية والكتابة وغير ذلك فيظلم فيه ثم يفزع وينوى ان لا يظلم احداً ولا تطيب نفسه بترك ديوانه ولا ولايته او كالرجل يشرب المسكر مع الفجور

---

(١) يديه ت (٢) بقدميه ت (٣) فانه يكره ذلك ب ت +
(٤) عزّ وجلّ ب ت + (٥) ١٠: ٦٢ (٦) ذكرنا
(٧) عن بعضها ا — (٨) يفرغون ت

الفجور او ضرب العيدان والغناء او يشرب بضرب العود والغناء ولا فجور فيه ثم
يفزع من ذلك فيندم على الضرب[1] والغناء ولا يندم على شرب المسكر ولا يصبر
عنه ولا يقوى على تركه ولعله ان يتاول فى استحلاله وكذلك بشربه فيترك الصلاة
فيندم على ترك[2] الصلاة وينوى ان لا يشربه الا فى وقت لا تدركه فيه الصلاة او
٥ يشرب فيسكر منه فينوى ان يشربه ولا يكثر[3] منه وشربه عنده حرام ولكن
لا يقوى ان يعزم على تركه كله وكذلك يغضب فيغتاب من يغضب عليه ويكذب
عليه ثم يندم فينوى ان لا يكذب عليه ويستعظم الكذب ولا تطيب نفسه بان
يقلع عما يعلم منه من الذنوب لانها وان كانت غيبة فقد قال حقا ولم يقل كذبا فلا
تطيب نفسه من التوبة من الغيبة له ويعزم ان لا يكذب عليه ولا على احد وكذلك
١٠ يغتابه ويقذفه ثم يندم على القذف او ذكر والديه ولا يندم على الغيبة وكذلك
يصارمه ويقع فيه فيتوب ان[4] يذكره بسوء ولا يقوى ان يترك مصارمته حقدا وانفا
ان يبدأه بالصلح والكلام[5] وكذلك يعمل من التجارة بما لا يحل له كالربا
والكذب فى المرابحة او فى مدح سلعته او ذم سلعة غيره فيتوب من الربا والكذب
ولا يتوب من المدح والذم فقد راقب الله عز وجل ورعى حقوقه فى التوبة فى بعض
١٥ ما يكره الله عز وجل وضيع الرعاية فى بعض ما كره الله عز وجل حتى اقام عليه
ولم يقلع عنه[6]

قلت فما منزلة من لم تطب نفسه ان يقلع عنه ولا يتوب وغلبته نفسه قال
اولائك فى ثلاث منازل فاهل المنزلة الاولى مقيمون على الذنوب طالبون للتوبة على
غير حقائقها ولا استتمام طلبها يبكون ويتضرعون ويتفكرون فى الوعيد والعذاب ٣٣ آ
٢٠ رجا ان تسخوا نفوسهم بالتوبة ويأتون مواضع[7] الذكر فيتفكرون فيما يسمعون او
لا يأتون مواضع الذكر ولكن يتفكرون فيبكون ويتضرعون فيملون ولا يدمنون
على

(١) بالعود ب + (٢) ا — (٣) لا يسكر ت
(٤) من ان ب ت (٥) والسلام ب ت +
(٦) باب بيان منازل المصرين المقيمين على الذنوب وذكر ما يبعثهم على التوبة وقطع التسويف ب ت + (٧) مجالس ت

على التخويف لانفسهم الى وقت هيجـان الخوف المنغِّص[1] لهم لذات ذنوبهم فـلا
يدمنون[2] ادمانا يبلغون به من الخوف مـا يعثهم على التوبة وتسخو انفسهم بترك
المعصية لان النفس والعدو اذا ادمن العبد فى طلب الخوف دعيـاه الى الملال والسامة
والعرض[3] من الفكرة فتستثقل النفس ذلك لما غمّها من الخوف ولما تخاف من تنغيص
لذّتها عليها فان كان عبدا عاقلا عازما لم يَلَّ وادمن الفكر حتى يقوى منـه الخوف ٥
ويترك ما كره الله عزّ وجلّ ويقطع التسويف للتوبة ، واهل المنزلة الثـانية ليسوا
باصحاب فكرة لطلب الخوف ولا تسخو نفوسهم بذلك الّا انهم يكرهون مـا هم
فيه ويغتمون لذلك ويسألون الله عزّ وجلّ النقلة ولا ينوون المقـام على الذنوب حتى
يموتوا ولكن يسوّفون التوبة ويضربون لها الاجال كرجل[4] يقول حتى اتخذ معـاشا
يقيمنى ويكفينى من غلة او مالا للتجارة او كرجل يقول حتى يموت عيالى لعلهم ان ١٠
يموتوا فاترك ما انا فيه لانى لا اقوى على التوبة مع العيال او حتى يموت والدى او حتى
اخرج من هذه البلدة[5] لانى لا اسلم فيها ولا اقوى على ترك مخالطة الناس ولا ترك
الاكتساب فيما لا يحلّ فهذه الفرقة تقيم على المعاصى[6] وتسوّف التوبة ولا توجّه لطلب
الخوف ولا تقوى عليه ، واهل المنزلة الثالثة اهل العمى والجهل والشرود على الله عزّ
وجلّ مقيمون على الذنوب مغتبطون بما هم فيه من لذاتهم لا يحدثون انفسهم بالتوبـة ١٥
ولا يسوّفونها فمنهم شبيه باليائس[7] ان يتوب لما هو فيه من غلبة المعاصى ومن سوء
الغذاء ولعلّ كل ما هو فيه خبيث حرام او لما جنى من الجنايات التى لا يقوى عـلى
الخروج منها كغصب الاموال وما شبه ذلك ومنهم من يخيَّل اليه ان ذنبه ليس بعظيم
وانه امر هيّن لانه خير[8] ممن هو اعظم ذنبا منه فلا يحدثون انفسهم بالتوبـة ولا
يضربون لها اجلا بالتسويف فهؤلاء شرار المسلمين وفساق الموحّدين[9] ، قلت فاهل ٢٠
المنزلتين[10] قبل هؤلاء الذين يقيمون على بعض ويقلعون عن بعض والذين يقيمون على ٢٣ب
الكل

---

(١) المبغّض ب (٢) على ذكر ب ت + (٣) والاعراض ب ت
(٠) ا — (٥) هذا البلد ت هذه المدينة ب (٦) تعتمّ للمعاصى ت
(٧) بالاياس ب ت (٨) فيما يرى ب ت +
(٩) باب ما يقطع به التسويف التوبة ب ت + (١٠) الاولتين ب ت +

الكل وكلاهما يحبّ التوبة ويسوفها فهما اقرب الى التوبة ومطالبتها وعليهم ايسر من هذه الفرقة[1] فيما يقطعان جميع[2] التسويف ، قال الذى يقطعان باذن الله التسويف به خلتان احداهما خوف المعاجلة بالموت ان يكون اجل الله عزّ وجلّ فى روحه قبل الاجل الذى اجّل هو لتوبته فيموت بحسرته لم يبلغ امله ولم يتب من ذنبه فلا الى الله عزّ وجلّ تاب ولا ابلغ من لذّته ما اراد فمات بغصّة الدنيا والاخرة ، والخلّة الثانية خوف ان يضرب الله عزّ وجلّ قلبه بعقوبة مانعة له من التوبة من القسوة والران او الطبع او المرض او القفال[3] ويكون اجله مع ذلك موخّرا فيطول عمره بالسكرة والحيرة[4] فيكون انما يُملى له ليزداد اثما فاذا خاف ذلك بادر بالتوبة خوفا ان يبادر بالموت فيموت مصرًا على ما كره الله عزّ وجلّ ويبادر بالتوبة خوفا ان تحل عقوبة الله عزّ وجلّ بقلبه فيبقى فى الدنيا حيرانا[5] يزداد اثما فاذا لم يامن[6] معاجلة بغتة الموت او معاجلة العقوبة بالقسوة خشى ان يوخّرها ساعة فتقع باحدى هاتين الخلتين فالخوف لهما قاطع للتسويف لانه اذا قوى الخوف من المعاجلة ضعف التسويف وانما يقوى التسويف اذا ضعف الخوف وضعف التسويف اذا قوى الخوف والتسويف قاطع عن العمل ، الم تسمع قول شداد بن اوس رضى الله عنه انذركم سوف ، وقيل لرجل من عبد القيس عند الموت اوصنا فقال انذركم سوف وروى ابن المبارك حدثنا ان عامّة دعا اهل النار يا افّ للتسويف ومع ذلك ان المسوّف للتوبة لن يعرى من ثلاث خلال ان يقطعه الموت عن الاجل الذى اجّله للتوبة او يبلغ الى الاجل الذى اجّله للتوبة فيبقى مقيما على معصية ربّه جلّ وعزّ فقد جمع غدرا وخلفا وكذبا لربّه فيما وعده واعطاه و[7] معصيته التى كان عليها مقيما فوعد ربّه ان بلغه ذلك الاجل ليتوبنّ اليه فبلغه فلم يقلع عن ذنبه فازداد غدرا وخلفا لما وعد ربّه جلّ وعلا لانه وعد ربّه ان بلغ الوقت الذى اجّل توبته اليه ليترعنّ عن ذنبه اليه ولا يعود الى ما كره الله واخلف الوعد واصرّ على الذنب ، والخلّة الثالثة ان يبلغ الى الوقت الذى سوّف اليه التوبة

---

(1) الثالثة ت + (2) جميا ت (3) الاقفال ت

(4) الحيرة (?) ا (5) خيرانا ا (6) من ب +

(7) فى ت

التوبة فيمنّ عليه بالتوبة فيتوب الى مولاه عزّ وجلّ فهذا[١] خير احواله فلن ينفكّ
وان تاب الى ربّه من ضرر التسويف اذ لا نجاة له من الله عزّ وجلّ ان يقفه[٢] ويسأله ٣٤ آ
عن ذنبه واصراره عليه ايام تسويفه وان لقيه تائبا مغفورا له فلا بدّ ان يسأله عن تلك
الايام التي كان فيها مذنبا مصرّا[٣] الى ان بلغ وقت التوبة الذى سوّف التوبة اليه
فكانه عبد قيل له تب الى الله عزّ وجلّ واترك[٤] المعاصى فقال انا تائب لا محالة ٥
وتارك لذّاتى الّا انى مقيم على الذنب الى وقت كذا وكذا ليكون ايام تاخيرى
للتوبة[٥] الى ذلك الوقت علىّ فيه المسئلة والتوقيف من الله عزّ وجلّ فهذا مثله ان لو
قال هذا ما كان الّا كمعناه فى تاخير التوبة لانه ان كانت نفسه قد سخت صادقة
بترك لذاتها اذا جاء الاجل الذى اجّله للتوبة فكيف لا يدع لذّته من الان فلا
يكون عليه السؤال فى ايام تاجيل التوبة اذ هو تارك اللذّة عاجلا او اجلا منغص على ١٠
نفسه لذّتها فتركها بزوال السؤال عنه اولى[٦] من تركها باكتساب كثرة السؤال فاذا
كان تاركا لذّته لا محالة فليربح زوال السؤال عنه من الله عزّ وجلّ[٧] ايام الاصرار
فليوبخ نفسه على ذلك ان كان الامر على ما ذكرت وكيف له بهذه الحال اخاف ان
يكون احدى الحالتين الاخرين اغلب عليه فاحد[٨] الاحوال الثلاثة لا يقيم معها عاقل
على التسويف اذا وبخ نفسه عليها بما ذكرت لك من سؤال الله عزّ وجلّ اياه عن ايام ١٥
الاصرار فكيف اذا خاف الحالين الاخرين[٩] فهذه الاحوال ما يقيم معها عاقل على
الاصرار اذا خافها فاذا عقل ذلك استعدّ بالتوبة الى ربّه مخافة ان يبغته الموت على
ذنبه لان ليس عنده امان من الموت ان ياتيه بغتة وهو مقيم على ما يسخط الله عزّ
وجلّ عليه فيلقاه وهو غضبان عليه فليس يقيم على ذلك عاقل اذا خاف معاجلة الموت
اذ لا امان عنده منه واذ يخاف فى مجيئه بغتة لقاء الله عزّ وجلّ وهو عليه غضبان فلا ٢٠
يرضى بهذه الحال عاقل مشفق على بدنه من عذاب الله عزّ وجلّ[١٠]، الم تسمع قول
عمد

(١) وهى ا ب (٢) يوقفه ب ت (٣) تاسيا ب ت +
(٤) لذات ت + اداب ب + (٥) تاجيل التوبة ت (٦) اول
(٧) عن ب ت + (٨) فخير ب ت (٩) الاخريين ا
(١٠) الذي لا يقوم له شيء ب ت +

عبد الرحمن بن يزيد حين قال لرجل وعظه فقال له يا فلان هل انت على حال ترضى
بها الموت ، قال لا ، قال فهل اجمعت للنقلة الى حال ترضاها الموت ، فقال لا ما سخت
نفسي بذلك بعد ، قال فهل بعد الموت دارٌ فيها مستعتب ، قال لا ، قال فهل تامن
بغتة[1] الموت ، قال لا ، قال ما رايت مثل هذه الحال رضي بها عاقل وصدق رحمه الله
٥ وكيف يكون عاقلا عن الله عزّ وجلّ من يقيم على ما يغضب الله عزّ وجلّ عليه
ولا يامن الموت ان يفجاه على غفلة ثم لا مرجع له الى الدنيا فيعتب ربه جل وعزّ
ويترضى مولاه ، وقد اخبرنا الله عزّ وجلّ نصحا لنا وتحذيرا بندم[2] النادمين عند
الموت لئلّا نكون نحن النادمين على ما فرطنا المسائلين[3] عند الموت[4] المرجع للانابة
والتوبة والرجوع عما كره الله عزّ وجلّ فلا نجاب الى ذلك فنترك بحسراتنا ولا يقبل
١٠ منا الندم فلا يجاب منّا النداء قال الله عزّ وجلّ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ قال الله عزّ وجلّ ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[5] وفى التفسير عن مجاهد البرزخ
حاجز بين الدنيا والاخرة محتبس فيه الميت الى يوم البعث والنشور فاخبرنا[6] انه لا
ينفعه سؤال الرجعة وانه محتبس فى البرزخ حتي يبعث منه الى الهلكة يحذرنا تبارك
١٥ وتعالى ان نغترّ بالدنيا ولا نستعدّ للقائه فياتينا الموت بغتة فننادى بالحسرة فلا تقال
العثرة[7] ولا تمكن الرجعة وينبهنا على ان نعتب ما دامت التوبة مقبولة والعثرة مقالة
والدعا مجابا لنكون للقائه جلّ وعلا مستعدين ولنزول الموت مراقبين

(١) ا —　　　(٢) بندامة ب ت　　　(٣) المنادين ب د
(٤) بسؤال ب ت +　　　(٥) ٢٣: ١٠١، ١٠٢　　　(٦) الله عزّ وجلّ ت -
(٧) تقال العترة ا

باب الاستعداد للموت وقصر الامل

قلت اخبرنى عن الاستعداد ما هو قال الاستعداد على وجهين احدهما واجب وهو الذى تاسف عليه النادمون عند الموت وهو ان يتوب العبد توبة طاهرة عن الذنوب والخطايا ان لو قيل له[(١)] انك تموت الساعة ما وجد عنده ذنبا يحتاج الى التوبة منه فيسئل النظرة من اجله فان كان يجد عنده ذنبا يحتاج الى التوبة منه فلم يستعد ٥ للقاء ربه عزّ وجلّ لانه لا يوامن فى اخراج روحه والموت ياتيه بغتة فان جاءه الموت وذلك الذنب عنده لم يامن ان يغضب الله عزّ وجلّ[(٢)] وكيف يكون مستعدا للقاء الله عزّ وجلّ من هو مقيم على ما يغضب الله عزّ وجلّ[(٣)] ولا يامن ان ياتيه الموت اغفل ما كان والموت اتيه[(٤)] لا محالة فالخوف من لقاء الله عزّ وجلّ على ما يكره بادر الخائفون بالتوبة قبل ان يسبقهم الموت الى ارواحهم فيحال بينهم وبين التوبة ١٠ والانابة الى ربهم ويندموا ندما لا يقبل ولا تقال عثراتهم فلذلك بادروا بالتوبة حذرا واشفاقا من بغتة الموت على غرّة فهذا الاستعداد الذى اوجبه الله عزّ وجلّ على خلقه، والوجه الثانى من الاستعداد هو نافلة بذلك[(٥)] المجهود من القلب والبدن وبذل ما ٣٥ تملك[(٦)] من الدنيا الّا ما كان اولى به[(٧)] حبسه حتى لو قيل له[(٨)] انك تموت غدا ما كان عنده مستزاد فى عمله كما روى عن منصور بن زادان انه كان يجتهد اجتهادا[(٩)] ١٥ لو قيل[(١٠)] انك تموت غدا ما قدر ان يزيد فى عمله فهذا الاستعداد يستحق الله عزّ وجلّ من خلقه اكثر منه لان حقّه لا يؤدّى ونعمته لا تكافى وعظمته لا عدل لها ولن يبعثك على الاستعداد للموت وقطع التسويف مثل قصر الامل[(١١)]، قلت بما ينال قصر الامل قال بخوف المعاجلة يبعثه الموت على غفلة لان روح العبد عارية لا يدرى

(١) لك ت (٢) عليه ب ت + (٣) به عليه ت +
(٤) ياتيه ت (٥) فبذل ب ت (٦) ما كان يملك ت
(٧) بك ا (٨) لك ا (٩) على الواجب عليه ب ت + (١٠) له ت +
(١١) باب معرفة ما ينال به قصر الامل وخوف معاجلة الموت ب +

يدرى متى يرسل المعير له فياخذ عاريته فاذا خاف المعاجلة انقطع فى الدنيا امله وانتظر[١] فيها اجله وكان مرتقبا لنزول الموت[٢] ، قلت بما ينال خوف المعاجلة قال بعظيم المعرفة بابهام الاجل وان المؤجل لا يناظره ولا يوامره ولا يوذنه اذا اراد اخراج روحه من بدنه بالاعتبار بالاموات قبله ، قلت فبما ينال هذه المعرفة وهذه العبرة
٥ قال بادمان الذكر والفكر فى ابهام الاجل ونزول الموت حين حاوله وانقطاع العمر وذكر الاموات الذين اتاهم الموت بغتة[٣] ، قلت كيف ابهام الاجل حتى انفكر فيه بمعرفة لتعظيم معرفتى بذلك قال اما تعلم ان الموت ليس له وقت عند العبد معلوم فيخاف فى ذلك الوقت ويومن فى سائر الاوقات ليس ينزل بالعباد فى الشتاء دون الصيف[٤] او يحل العباد فى الصيف فيومن فى الشتاء او فى شهر فى السنة معلوم فيؤمن
١٠ فى سائرها او بالليل فيؤمن بالنهار او بالنهار فيومن بالليل او بالغداة فيؤمن بالعشى او بالعشى فيؤمن بالغداة او فى ساعة دون ساعة وليس له وقت من العمر معلوم فياخذ ابنا عشرين فيأمنه ابنا دون ذلك او ياخذ ابنا ثلثين فيأمنه ابنا عشرين وليس له علة معلومة[٥] كالحمّى او البطن او الهدم او الغرق او بعض الاسباب التى يكون فيها التلف خفى على العاقل العالم بامر الله عزّ وجلّ اذا كان الموت ليس له وقت معلوم
١٥ ان لا يامنه فى وقت من الاوقات واذا كان[٦] ليس لنزوله وقت معلوم من العمر ان لا يأمنه[٧] فى صغر او كبر او شباب او هرم واذ لم تكن له علة معلومة ان لا يامنه فى صحة ولا سقم ولا فى حضر[٨] ولا فى بدو ولا فى برّ ولا فى بحر فمن ذكر الموت
٣٥ب بفراغ قلبه من كل شىء الا من ذكره اذ لا وقت له ولا علة ولا عمر معلوم مع ذكره عظيم ما ياتى به الموت من البشرى بعذاب الله او برحمة الله عزّ وجلّ مع
٢٠ الاعتبار بالذين مضوا قبله ممن هم[٩] فوقه ودونه واشكاله وامثاله فعظمت معرفته بالموت وفجاة الموت وانه نازل به كما نزل بمن مضى قبله لا محالة فاذا عظمت معرفته بذلك

(١) وبادر ت وانتظر وبادر ب (٢) باب ما ينال به خوف معاجلة الموت ب ت ٠
(٣) باب معرفة ابهام الاجل كيف يتفكر فيه ومعرفة ليعظم معرفته بذلك ب ٠
(٤) فيخاف فى الشتا ويومن فى الصيف ب ت + ء ا + بالهامش
(٥) دون علة ب ت + (٦) امرا ت + (٧) الا ياتيه ت
(٨) ولا سفر ولا فى مصر ت + (٩) هو ت

بذلك قصر امله فاذا قصر امله حذر قلبه من الموت فاذا حذر قلبه من الموت ارتقب الموت فاذا كان للموت مرتقبا سارع الى الاستعداد له والاستباق الى الخيرات قبل ان يسبقه الى روحه مالكها[1] وكذلك يروى عن على بن ابى طالب عليه السلام انه قال من ارتقب[2] الموت سارع الى الخيرات وروى عن على ايضا انه قال انما مما اتّـتــان الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصدّ عن الحقّ واما طول الامل فينسى الاخرة ٥
وصدق رحمة الله عليه ولو ان غايبين عنك ترى ان احدهما قادم سريعـا فى يومك او ليلتك او من غدك والاخر ترى انه يقدم الى شهر او الى حول لاستعددت الذى ترى انه عليك قادم سريعا ان كان اوصـاك بوصية بادرت الى انفاذهـا قبل ان يفجاك بقدومه فتلحقك ملامته او عقوبته وتهيّئ له مع ذلك البرّ واللطف وان كانت اليه منك ذنوب او اساءة اجات الفكر ورويت كيف تعتذر اليه لتخرج من سخطه او ١٠
من ملامته او لان لا تنتقص منزلتك عنده ، ومما يدلّك على ذلك ما روى عن كعب بن ملك رضى الله عنه حين خلّف غزوه تبوك انه قال لمـا قيل ان النبى (صلعم) قد اظل[3] قافلا جعلت اتفكر واستعين على ذلك كل ذى راى من اهلى كيف اعتذر اليه لاخرج من سخطه وكذلك من غلب على قلبه ان الموت قادم عليه سريعا ثم علم ان الخبر ياتيه يقينا عند الموت بهلاكه او نجـاته بادر الى ان يترضى الله عزّ وجلّ ١٥
ويعتبه بالاعتذار اليه بما يقبله والطهارة لقلبه وبدنه من المعاصى ليلقاه طاهرا وقد يفعل ذلك اهل الغائب بغائبهم تكنس له الدار والبيوت ويتزيّن له ليعلم انهم قد اعظموا قدره وتاهبوا لقدومه وكذلك المقصّر امله متطهّر مستعدّ متزيّن ليعلم الله عزّ وجلّ انه قد اعظم قدر لقاء ربه وتزيّن وتطهّر القائه لئلا يسخط عليه وان يقبله ويرضى عنه ومما يهيج العبد على ذكر تخويف مسارعة الموت مـا اخبرتك من زوال الاوقات ٢٠
التى لا يجوز فيها الامن له وكذلك يروى عن لقمن عليه السلام انه قال لابنه يا بنىّ ٣٦آ
امر لا تدرى متى يلقاك فاستعدّ له قبل ان يفجاك وكذلك قال بعض الحكماء كرب بيد سواك[4] لا تدرى متى يغشاك[5] ، وقال لقمن لابنه يا بنىّ لا تؤخّر التوبة فان ملك

(١) ا — (٢) ارتقبه ت (٣) اضل (؟) ا (٤) سوال
(٥) يفجاك ت

ملك الموت يأتى بغتة وقد روى عن بعضهم انه بات فلم يزل ملتفتا[١] حتى اصبح فقيل
له فى ذلك فقال كنت انتظر من اى شق يجينى ملك الموت فقيل بربيع بن خثيم
كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر اجالنا وقال رجل
لسعيد بن ابى[٢] السأيب كيف اصبحت قال اصبحت اتوقع الموت على غير عدة[٣]

٥ واما ما يهيج على معرفة كراهيته وكربه وما يتغشاه من هوله فان ابن ادم انما يالم
من كل موضع من جسده ان اصابته شوكة فما فوقها وجد الالم بروحه ولولا ذلك ما
وجد الما الا تراه اذا خرج الروح منه لو حرق بالنار ما وجد لذلك الما فاذا كان البدن
انما يالم بالروح فما ظنك بالروح اذا كان هو المجذوب من كل عرق ومفصل واصل كل
شعرة وبشرة من اعلاه واسفله وجميع بدنه فلا تسأل عن[٤] الميه وكربه ووجعه وقد
١٠ يروى ان الموت اشدّ من ضرب السيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان ضرب
السيوف ونشر المناشير انما يالم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر بالاخذ
والجذب فذلك اشدّ الما ووجعا وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح
لان القوى بعد فيه باقية واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميّت لان الكرب قد
تبالغ فيه وتصاعد وغلب على كل موضع فهدّ كل قوة وكسر كل جارحة وتغشى
١٥ العقل وقلّص اللسان وابكمه فان فضلت فيه فضلة[٥] قوة سمعت له خوارا لجذب
روحه وانينا وغرغرة بروحه فى حلقه قد تغيّر لذلك لونه حتى ظهر منه اصل طبعه
الذى منه خلق[٦] كالتراب على وجهه قد تغيّر لذلك لونه وجذب كل عرق منه على
حياله حتى ترتفع الحدقتان الى اعالى الجفون ويقلّص اللسان الى اصله[٧] وارتفعت
الانثيان الى الحالبين ومن المراة الثديان حتى لا يبقى الا اقلها[٨] فلا تسأل عن
٢٠ بدن[٩] تجذب عروقه واعضاوه وبشرته ثم يموت عضوا عضوا على حياله فتخضر اناملة
ثم تبرد قدماه ثم تبرد ساقاه ثم تبرد فخذاه بسكرات وكرب يتغشاه وكرب من بعد
كرب

(١) يمينا وشمالا ب + (٢) ابى ت —
(٣) باب ما يعرف به غموم الموت واهواله وكربه ت + باب ما يهيج على معرفة كراهية الموت وكربه ب + (٤) شدة ت + (٥) فضل ب ت
(٦) وعليه طبع فرايت ب ت + (٧) وجفت الشفتان وقلصتا ب ت +
(٨) اقله ا وجفت الاعصاب ويبست ب ت + (٩) مجدل ب ت +

كرب وسكرة من بعد سكرة مع كل جذبة حتى بلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك
تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها ويزول عنه قبول التوبة حين تحضره الحسرة والندامة ٣٦ر
وكذلك يروى عن النبي (صلعم) انه قال تقبل توبته ما لم يغرغر ، وقال مجاهد في
قوله عزّ وجلّ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّآتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ[١] قال اذا عاين الرسل فعند ذلك تبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسأل ٥
عن طعم مرارة الموت وكربه حين تبالغ فيه الكرب واجتمعت السكرات وتبيّن
ذلك ما روى جابر بن عبد الله عن النبي (صلعم) في بعض الحديث ان نفرا من بني
اسرائيل مرّوا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوتم الله عزّ وجلّ ان يخرج لكم من
هذه المقبرة ميتاً تسألونه فدعوا الله عزّ وجلّ فاذا هم برجل خلاسي بين عينيه اثر
السجود قد خرج من قبر من تلك القبور فقال يا قوم ماذا اردتم منّي لقد ذقت الموت ١٠
منذ خمسين عاما ما سكنت مرارة الموت من قلبي[٢] وروى مكحول عن النبي
(صلعم) انه قال لو ان الم شعرة من شعر الميت[٣] وضع[٤] على اهل السموات والارض
لماتوا[٥] لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الّا مات ويروى لو ان قطرة من
الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت ، وقد يروى ان الله عزّ وجلّ قال
لابراهيم (صلعم) لما مات ، يا خليلي مُتْ يا خليلي مت يا خليلي مت ، قال يا خليلي ١٥
كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود[٦] جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما
انّا قد هوّناه عليك وروى عن موسى (صلعم) انه لما صار روحه الى الله تبارك وتعالى
قال له ربّه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حيث يقلى
على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير ، ويروى عنه ايضا انه قال وجدت نفسي
كشاة حيّة تسلخ بيد القصاب[٧] ويروى عن النبي (صلعم) انه كان عنده قدح من ماء ٢٠
عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهمّ هوّن عليّ
سكرات

---

(١) ٤: ٢٢ (٢) ما سكنت من قلبي حرارة الموت ت (٣) الموت ت
(٤) وضعت ت (٥) جميعا ب ت (٦) محمّى ب ت
(٧) وروى عن عيسى بن مريم (صلعم) انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقفتني مخافة الموت على الموت ب ت +

سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه[١] لكربك يا ابتاه وهو يقول
لا كرب على ابيك بعد اليوم ، وقال عيسى (صلعم) يا معشر الحوارين ادعوا الله عزّ
وجلّ ان يهوّن علىّ هذه السكرة يعنى الموت فلقد خفت الموت مخافة اوقفنى خوفى
من الموت على الموت وقال عمر بن رزق الله[٢] لولا انى اخاف ان يكون قسما لا بره
٥ تحلفت ان لا افرح بشىء من الدنيا حتى اعلم ما لى فى وجه رسل ربّى[٣] فهؤلاء اولياء
الله واحبّاؤه لم تزل عنهم سكرات الموت وغمومه مع تهوينه على بعض فما ظنّك
٣٧آ بغموم الموت وكربه[٤] على الخلطين مع ما قد اجتمع عليهم من الحسرة والندامة
والتأسف على ما قد فات حتى تبلغ منهم الكرب مداه وينتهى منهم منتهاه فعند
ذلك يبدو لهم ملك الموت بصفحة وجهه وكذلك يروى فى بعض حديث المعراج انه
١٠ قال للنبى (صلعم) وسائل ملك الموت عن ذلك فقال امر اعوانى من الملائكة ان
يعالجوا روحه حتى اذا بلغت الحلقوم بدات لها فتناولتها منه فما ظنّك بالنظر الى وجه
ملك الموت ان كان من اهل الشقاوة والعداوة فلا تسأل عن قبحه[٥] وكراهة وجهه
فعند ذلك تحسّ النفس بالبلاء والعطب والهلاك وقد روى عن عكرمة عن ابن
عباس رضى الله عنه ان ابراهيم (صلعم) كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
١٥ فاذا خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم فخرج ثم رجع فاذا هو برجل فى جوف البيت ، فقال
من ادخلك دارى ، قال ادخلنيها ربّها ، قال انا ربّها ، قال ادخلنيها من هو املك
بها منّى ومنك قال فمن انت من الملائكة ، قال انا ملك الموت، قال يا ملك الموت
هل تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس المؤمن ، قال نعم فاعرض عنّى
فاعرض عنه[٦] ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب
٢٠ ريحه ، فقال يا ملك الموت لو لم يلقَ المؤمن عند الموت الّا صورتك كان حسبه[٧] ثم
قال يا ملك الموت هل تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس الفاجر[٨] ، قال
لا تطيق ذلك ، قال بلى ، قال فاعرض عنّى فاعرض عنه قال ثم التفت فاذا برجل
اسود

---

(١) واكرباى ت (٢) درو الله (؟) ا (٣) قال عمر .. ربّى ب ت —
انظر صفحة ٧٩ (٤) وشدته ب ت + (٥) تقبيح ت
(٦) ابرهيم ب ت + (٧) ذلك ب ت + (٨) والكافر ب ت +

اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم (صلعم) ثم افاق وقد عاد ملك الموت عليه السلام لصورته الاخرى فقال ابرهيم (صلعم) يا ملك الموت لو لم يلقَ[١] الفاجر عند موته الّا صورة وجهك كان حسبه ، وقال عمر بن رزق[٢] الله لولا انى اخاف ان يكون قسما لا بره[٣] لحلفت ان لا افرح بشىء من الدنيا حتى اعلم ما لى فى وجوه رسل ربّى ، وروى ابو هريرة ٥ رضى الله عنه عن النبى (صلعم) ان داود عليــه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج اغلق الابواب فاغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امراته[٤] فاذا هى برجل فى الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقينّ منه عنتا فجاء داود فراه فقال داود من انت ، فقال انا الذى لا اهاب الملوك ولا تمتنع منّى الحجــاب ، قال ٣٧ب فانت والله اذا ملك الموت قال وزمل داود مكانه ، وروى عن عيسى (صلعم) انه ١٠ مرّ بجمجمة فضربها برجله فقال تكلّمنى باذن الله قالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا فبينا انا جالس فى ملكى على تاج وحولى جنودى وحشمى على سرير ملكى اذا بدا لى ملك الموت عليه السلام فزال عنّى كل عضو عن حياله ثم خرجت نفسى اليه ويا ليت ما كان من تلك الجموع كان[٥] فرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة فما ظنّك بصفحة وجه ملك الموت اذا ابدت وعاينها المجدل للموت ١٥ فطرف[٦] خاوٍ وقلب وجل محزون من بدن قد برد فتستخذى[٧] النفس وتستلم للخروج ثم لم تخرج حتى تسمع نغمة ملك الموت باحدى البشريين ابشر يا عدو الله بالنار او ابشر يا ولىّ الله بالجنة واياها يخاف[٨] العقلاء من الله عزّ وجلّ العلماء به وروى عن النبى (صلعم) انه قال لم تخرج روح احــدكم حتى يعلم اين مصيره وحتى يدرى[٩] مقعده من الجنة او النار ، وروى انه (صلعم) قال من ا. لقاء الله الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بذلك ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه احبّ لقاء الله عزّ وجلّ واحب الله عزّ وجلّ

(١) يلقى ا (٢) درو ا (٣) لا ابرّه ب
(٤) امراة من نسايه ب ت (٥) كات ت (٦) فنظر اليه بطرف
(٧) فتستخذل ب (٨) خاف ب ت (٩) يرى ب ث

عزّ وجلّ لقاءه[1] ، وروى ان حذيفة ابن يمان قال لابن مسعود الانصارى وهو لما به
من اخر الليل قم فانظر اى ساعة هذه فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد طلعت
الحمراء[2] فقال حذيفة اعوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على ابى هريرة[3]
فقال مروان اللهمّ خفّف عنه ، فقال ابو هريرة اللهمّ اشدد ثم بكا ابو هريرة فقال
٥ والله ما ابكى حزنا على الدنيا ولا جزعا من فراقكم ولكنّى انتظر احدى
البشريين من ربّى عزّ وجلّ بجنّته او بناره ، قال معاذ لما حضر من الليل اصبحنا ،
فقيل له لا ، ثم قال اصبحنا ، فقيل له لا ، حتى قيل له نعم ، فقال اعوذ بالله من
صباح الى النار وقيل لعامر بن عبد قيس[4] عند الموت وبكى ، ما يبكيك فقال ما
ابكى فرارا من الموت ولا حرصا على دنياكم ولكنّى اصبحت فى صعود[5] مهبطة
١٠ ثم لا ادرى الى اين يهبط بى الى جنّة ام الى نار ، وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما
تشتهى قال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه
اليه ثم قال الساعة والله افارقكم الى النار او الى الجنّة ، وقال محمد[6] بن واسع عند
الموت يا خواناه[7] عليكم السلام الى النار او يغفر الله عزّ وجلّ ولقد تمنّى بعضهم ٣٨آ
ان ينزع[8] ابدا ولا يبعث لثواب ولا عقاب ومن ذلك انه قيل لعطاء السلمى عند
١٥ الموت واغمى عليه وافاق وهم يدعون الله عزّ وجلّ فقال فيما انتم[9] قالوا كنا ندعو
الله[10] ان يخفف عنك هذه السكرة فقال لا تفعلوا فوددت انها تردّد[11] من لهاتى
الى حنجرتى ولا ابعث ابـدا للقيامة فما ظنّك باحدى البشريين لو وقعت فى سمع
المكروب المجدّل الحزين المرتقب[12] لبشرى الجنّة او بشرى بالنار فان قيل له ابشر
بالنار يا عدو الله فيا لله من قلب ايقن بالاياس من رحمة الله وان[13] ضعفه لن ينجو
٢٠ من عذاب الله فعندها تنقطع نفسه حسرات فيسأل الرجوع فيقول ربِّ ارْجِعُونِ لعلّى
أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ[14] هيهات خسرت يداه وانقطع من الله رجاؤه وبدا له

(١) وان الكافر اذا كشف له عما هو قادم عليه كره لقاء الله والله للقايه كره ب ت +
(٢) يعنى الزهرة ت + (٣) وهو فى الموت ت + (٤) القيس ت
(٥) و ت + (٦) مجاهد ت (٧) ياخوتاه ب ت
(٨) تنزع نفسه ت (٩) كنتم ت (١٠) لك ت + (١١) تردّدت ت
(١٢) الوجل ب ت + (١٣) وعلم ان ب ت (١٤) ٢٣ : ١٠١ ، ١٠٢

غير ما كان[1] يحتسب من ربّه عزّ وجلّ و[2] ردّت عليه ندامته وتوبتــه وحيل بينه وبين الرجوع الى الدنيــا ليعتب من اسخطه ثم لا تسأل مـــا بعد هذه الاحوال من الحال[3] وان سمع البشرى من الله عزّ وجلّ بانه قد رضى عنه وان له الجنّة اليهــا منقلبة لا تسأل عن فرح قلبه وسروره[4] وتحقيق رجائه وحسن ظنّه بربّه وامنه على بدنه[5] بعد طول مخافته واشفاقه وكذلك قال الله عزّ وجلّ فى كتابه تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٥ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ[6] فقيل فى التفسير[7] عند الموت تقول الملائكة لا تخف مــا امامك من الاهوال ولا تحزن على ما خلفت وابشر بالجنّة التى كنت توعد فــيا له من قلب مــا افرحه حين يسمع البشرى[8] من ملائكة ربّه عزّ وجلّ هذا يوم راحته ولها كان يعمل وقد قيل لبعض العباد على ما يعمل قال[9] على راحة الموت وقد روى عن الحسن انه قال ليس للمؤمن ١٠ راحة[10] الّا فى لقاء الله عزّ وجلّ ومن كان براحته فى لقــاء الله عزّ وجلّ فقد فاز فيوم الموت يوم سروره وفرحه وامنه وعزّه وشرفه وقد روى فى الحــديث عن النبى (صلعم) ان الله عزّ وجلّ اذا رضى عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتنى بروحه لاريحه من نصب الدنيا حسبى من عمله قد بلوته فوجدته حيث احبّ فيــنزل ملك الموت معه خمس مائة من الملائكة معهم قضبان الريحــان واصول الزعفران كل ١٥ واحد منهم يبشر ببشارة سوى بشــارة صاحبه وتقوم الملائكة صفّين لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ ، قال فتقــول له ٣٨ب جنوده ما لك يا سيّدنا فيقول اما ترون ما اعطى هــذا العبد من الكرامة اين كنتم عن هذا ، قالوا قد جهدنا[11] فكان معصومــا وذكر قصّة فى[12] حديث اسنــده الراوى[13] عن رسول الله (صلعم) ان الله تبارك وتعــالى يقول لملك الموت انطلق الى ٢٠ عبدى

---

(١) ما لم يكن ت (٢) وندم ب ت + (٣) من هذه الحال من احوال ت

(٤) وسرور نفسه ت (٥) من العذاب ت + (٦) ٤١ : ٣٠

(٧) ان ذلك ت + (٨) بالجنّة ب ت + (٩) ا —

(١٠) دون الموت ت (١١) فيه ت + (١٢) من ب ت

(١٣) الحديث انس بن ملك وتميم الدارى ب ت

عبدى فاتنى به فلاريحنَّه فاتى قد ضربته فى الضراء والسراء[١] فوجدته حيث احب
وروى ابن مسعود عن النبى (صلعم) انه كان يأخذ بعضادتى الباب ثم يقول جاء الموت
بما فيه جاء بالويل وبالحسرة[٢]
واما الاعتبار بمن مات[٣] من الاشكال والامثال من دونهم فان ذلك يعظم
٥ ذكر الموت فى القلب ويهيج على قصر الامل وقد اخبرنا الله عزّ وجلّ عن هلاك
القرون الماضية فقال عزّ وجلّ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً[٤]،
قال ابن عباس رضى الله عنه[٥] صوتا يخبرك ان الموت قد اهمدهم فلا حسّ ولا صوت،
وقال عزّ وجلّ يَمْشُونَ فِى مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِى النُّهَى[٦] افلا
يسمعون ، وروى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال فى خطبته اين الوضاءة والحسنة
١٠ وجوههم اصبحوا والله تحت التراب ، وروى عنه انه قال اين الذين بنوا المدائن
وحصنوها بالحوائط قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا تحت الصخور والآكام ، وروى
عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال اين الذين بنوا المدائن[٧] وروى ذلك عن
غيرهم وانما اردت بهذه الاحاديث ان يعرف العبد المريد كيف يتفكر فى الموت
لتجتلب به قصر الامل ان يبدا فيذكر فجاة الموت من غير موامرة وان لا سبب له
١٥ ولا وقت معلوم فيؤمن دونه كالعمر والوقت والعلّة ثم يتفكر فى كرب الموت
وسكراته ونزعه وما اصاب منه انبياء[٨] الله صلوات الله عليهم واحيّاءه والنظر الى
ملك الموت ومن معه[٩] رسل ربّه عزّ وجلّ واستماع احدى البشريين عند موته
والاعتبار بمن مضى قبله يذكر موتهم ومصرعهم[١٠] ووجدت العبرة اسرع الى القلب
بالاشكال والامثال والاصحاب[١١] ممن سواهم ان يذكر العبد مصارعهم تحت التراب
٢٠ ويتوهّم صورهم فى حياتهم ومقاماتهم وكيف محى التراب حسن صورهم وكيف بلوا
فى

(١) رحمته من شقاء الدنيا وبلوته بالسرّاء والضراء ب ت
(٢) لاهل عداوة الله عزّ وجلّ جاء الموت بالغبطة والسرور لاهل ولاية الله عزّ وجلّ باد
الاعتبار بمن بالماضين من الاشكال وغيرهم ب ت + (٣) ممن مضى ب ت
(٤) ٩٨:١٩ (٥) تسمع لهم ت + (٦) ١٢٨:٢٠
(٧) الدور والمدائن ت (٨) اولياء ت (٩) من ت +
(١٠) مصارعهم ت (١١) وابلغ فى الفكر ب ت +

فى قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وخلت منهم مجالسهم ومساجدهم
وانقطعت منهم اثارهم فيذكر رجلا رجلا فيتوهم صورته ويذكر نشاطه وتردده ١٣٩آ
واكتسابه وانفاقه واملهُ للعيش والبقاء ونسيانه للموت او ذكره له وموانسته اياه معه
وفرحه وضحكه وكيف وقعت تلك الاسنان وتقطعت تلك المفاصل وذهبت تلك
القوة فيعترضهم رجلا رجلا فاذا اجتمع فى القلب معرفة لجاة الموت وكراهته[١] والنظر ٥
الى صورة الملائكة لقبض روحه وعظم حضر[٢] احدى البشريين وارتقاب قلبه
لاحدى البشريين وذكر الاخوان واحوالهم وكيف فنوا وبلوا وخلفوه ومضوا وانه
لاحق بهم لا محالة فما هو عند نفسه الّا كاحدهم وان الموت نازل به كما نزل بهم كما
قال ابو الدرداء اذا ذكر الموتى فعدّ نفسك كاحدهم[٣]، فعند ذلك بعون الله عزّ وجلّ
يقصر امله ويرتقب اجله ويستعدّ التوبة للقاء ربّه عزّ وجلّ ويعظم الحمد والشكر ١٠
فى قلبه لربّه عزّ وجلّ ان لا يكون قدّمه ولم يمهله بعد اخوانه فيحال بينه وبين
الاتّعاظ بهم والعبرة والاستعداد لمثل ما نزل بهم فتعظم النعمة عنده ان لا يكون
هو المتخطف ويحمد الله عزّ وجلّ اذا اخّره للعبرة والاتعاظ ثم يرجو ان يكون ذلك
من سعادة سبقت له من ربّه عزّ وجلّ وكذلك يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه
انه قال السعيد من وعظ بغيره وروى عن عمر ابن عبد العزيز انه قال فى خطبته الا ١٥
ترون انكم تجهزون[٤] كل يوم غاديا او رائحا الى الله عزّ وجلّ تضعونه فى صدع
من الارض ثم فى بطن صدع قد توسد التراب وخلف الاحباب وقطع الاسباب موجه
للحساب غنى عما خلّف فقير الى ما قدّم يحضّهم على الفكر والذكر بذلك فاذا تفكّر
العبد على نحو مما وصفنا قصر امله واستعدّ للقاء ربّه بالتوبة فاعطى العزم ان لا يعود
فيما كره ربّه عزّ وجلّ[٥] ، قلت قد وصفت لي ذكر الخوف[٦] ومطالبة قصر ٢٠
الامل بابهام الاجل والعبر بالموتى وقد كنت اذكر من قبل بعض ذلك فلا اجده
يُنجع

---

(١) وكربه ب ت + (٢) خطر ب ت
(٣) وقال النبى (صلعم) لعبد الله بن عمر كن فى الدنيا كانّك غريب او عابر سبيل وعدّ نفسك فى الموتى ب ت + (٤) تتقلون فى اسلاب الهالكين ويرثها منكم الباقون كذلك حتى تردّ الى خير الوارثين وانتم ب ت X
(٥) باب مباشرة القلب بذكر الموت ب + (٦) للموت ت +

يُنجع فى قلبى وان نجع لم يلبث الا قليلا حتى يزول عن قلبى ، قال انّك تذكره
بجملة المعرفة والقلب مشغول بغير ذلك فلو ذكرته ذكرا يباشر قلبك انجع ذلك
فيك[١] وهاج منه خوف المعاجلة ولزمه قصر الامل[٢] قلت فكيف اذكره ذكرا ب
يباشر قلبى ذكره قال ان تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شىء الّا من ذكره
٥ فاذا ذكرته كذلك باشر ذلك قلبك اذ لا شىء فيه غيره ولم يلبث ان يتبيّن ذلك
على بدنك كما وصف الله عزّ وجلّ قلب امّ موسى عليه السلام حين فرّغ من كل
شىء الا من ذكر موسى (صلعم) قال وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فارِغا اى من كل
شىء الّا من ذكر موسى عليه السلام إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ[٣] قال تقول ابناه
فاخبر تعالى ان فؤادها لما فرّغ من ذكر كل شىء الّا من ذكر ابنها كادت ان تبديه
١٠ فيكون فى ذلك ما تحاذر وما يهلك فكيف لا يظهر ويتبيّن على من فرّغ قلبه
لذكر الموت وما يبدو منه فيه نجاته فمن فرّغ قلبه من ذكر كل شىء الّا من ذكر
الموت غلب على قلبه من الحزن والهمّ ما يكاد ان يجد طعم الموت منه كما روى
عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال يا معشر الحوارين ادعوا الله عزّ وجلّ ان
يهوّن علىّ هذه السكرة فلقد خفت الموت حتى اوقفنى خوفى من الموت على الموت
١٥ فمن باشر ذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا فؤاده وقلّ سروره وفرحه وحسده
فيها كما قال ابو الدرداء من باشر ذكر الموت قلبه قلّ فرحه وحسده[٤]

باب فى صفة الرياء وذكره

قلت قد وصفت فى مراقبة الله عزّ وجلّ وذكره والرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ
ووجوه طلبها والاول من الواجب والفضل فالاول[٥] فما تخاف علىّ ان قمت لذلك ،
٢٠ قال اخاف عليك ان تفسده بما يبطل ثوابه فى اخرتك يذهب بحلاوته من قلبك ،
قلت

(١) فيه ت (٢) باب مباشرة القلب بذكر الموت ت + (٣) ٢٨ : ٩
(٤) تمّ الجز بحمد الله وعونه كتاب الرياء ت + (٥) ت —

قلت ذلك اعظم للحسرة ان اتعنّى ثم يحبط ويبطل عملي وما ذاك المعنى ، قال فان المتقي الراعي لحقوق الله عزّ وجلّ القائم بها يبدل[١] احواله حتى يظهر للخلق فيظهر منه الصمت بعد[٢] الخوض فيما لا يعنيه ولا يُحلّ له ويظهر منه المجانبة لمن كان يعصى الله عزّ وجلّ معه ويظهر[٣] الانس لمن يسلم معه ومن يستفيد منه الخير ويظهر منه الكلام فيما يجب لله عزّ وجلّ عليه ويتقرب به اليه وتسكت جوارحه ويخشع طرفه ٥
وتعلوه السكينة والوقار[٤] فتظهر منه الطاعات فعند ذلك تعلم النفس ان ما ظهر منها لعباد الله عزّوجلّ لن يمتنعوا ان يحمدوا فعله ويعظموا بذلك ويروا له الفضل والقدر وتعلم النفس ان ما يظنّ منه[٥] واسرّه لو ظهر لحمد ذلك منه وفضل به فتطلب ٤٠ آ
النفس الراحة الى التزيّن بالدين بما ظهر وبما اسرّ ان يكون محمودا معظما ليكون فى الدنيا محمودا معظما لانه لما منعها من كثير من لذّاتها من الدنيا فاذا وجدت موضع ١٠
خلاص فى الدين الى طلب اللذّة والراحة نازعته اليه لتصيب من راحة الدنيا بعد منعه لها اكثر لذّتها وراحتها وهى شهوتها الخفيّة ولذّتها الكامنة لانها ليس من ظاهر شهواتها فعلم العبد اذا نازعته اليها انها قد نازعته الى شهوتها ولذّتها[٦] من شهوات مطعمها ومشربها وملبسها ومنكحها التى تنالها بجوارحها ولكن شهوة من باطنها فى خير ظاهرها فهى خفيّة فى النفوس لانها ليست بظاهره من فضول حلال[٧] منفرد به ١٥
ولا شرّ ينفرد من الشرّ الذى لا يشوبه الخير ولكنها شهوة خفيّة اذ صارت ممازجة للخير داخله فيه فعماها ظاهر الخير فهو مطيع فى الظاهر يرى انه لله عزّ وجلّ يعمل والنفس قد ابطنت الشهوة للتزيّن بذلك وتصنّع عند العباد فيظاهر الطاعة وانها قربة لا يتهم العبد نفسه فيتفقدها لان الشهوة تخفى على العبد قصده من اجلها فلا يتبيّن ذلك الّا بالعلم الدالّ على قصده ما هو فكمنت وخفيت على العامل اذا لم يستضى ٢٠
بالعلم كما يروى عن وهب[٨] انه قال كون[٩] الشهوة فى القلب ككمون النار فى العود

(١) تبدوا ت (٢) طول ت — (٣) منه ب ت +
(٤) ب ت — (٥) منها ت ب —
(٦) وليس من شهوتها الظاهرة ولا ب ت + (٧) خلال (؟) ب خير ت
(٨) بن منبّه ب ت + (٩) تكمّن ت

العود ان قدح أرِىَ وان ترك خفى وقال الرياء أبينه كذب[1] واخفاه مكيدة يعنى
انه يخفى على من غفل ويتبيّن لمن يتفقده بالعلم ونظر اليه بالمعرفة ومن علم شدّة
حاجته الى صافى الحسنات غدا فى القيامة[2] غلب على قلبه حذر الرياء والاخلاص[3]
بعمله حتى يوافى يوم القيامة بالخالص المقبول اذ علم انه لا يخلص الى الله جلّ ثناؤه
٥ الّا ما خلص منه ولا يقبل يوم القيامة الّا ما كان صافيا لوجهه لا تشوبه اراده بشىء
غيره[4] ، الم ترَ الى العباد يتجاوزون بينهم النقد فى الورق والذهب[5] فياخذ بعضهم
من بعض الدرهم المردود والردى من النقد فى الحضر والامصار فاذا اراد احدهم
طريق مكة او غيرها لم يأخذ من النقد الّا الجيد الصافى لمعرفته ان طريقه يقل فيه
العطف من العباد بعضهم على بعض والمواساة[6] لشدة سفرهم وبعد شقتهم فيخاف ان
١٠ ياخذ دراهم ردية او دنانير مردودة فيبدلها فى اداوة من ماء او قربة من ماء او فى
٤ب زاد او فى كرى يتحمل به فيرد[7] عليه فيقطع به فى موضع الحاجة حيث تقل المواساة
ويعزّ التعاطف من الناس بعضهم على بعض وهو[8] فى الحضر يتجاوز الرد والمردود
رجاء ان ردّ عليه رده وابدله وان لم يردّه وجد عوضا منه من ملك له او قرض من
غيره فكذلك من عقل تخاذل العباد فى القيامة وتبرئ بعضهم من بعض حتى تودّ
١٥ الوالدة انه[9] جعل لها على ولدها حقّ تاخذ به لشدّة حاجتها[10] ولتعظيم ما عاينت
فمن عقل شدّة ذلك اليوم وشدّة فقره الى صافى الحسنات خشى ان ياتى يوم القيامة
بغدو او رواح الى علم او صلاة او صيام او خشوع او حجّ او غزوٍ او كرّ على عدوٍ
فى سبيل الله لم يخلصه فيحبط[11] فتصير حسناته انقص من سياته ولو كان اخلصه فى
الدنيا لرجحت حسناته على سيئاته فدخل الجنّة بذلك فلما حبط عمله بقيت سيئاته
٢٠ ارجح وحسناته اخف وانقص فلا تسأل عن تقطع نفسه حسرات فيخاف العاقل ذلك
فيغلب على عقله حذر الرياء والتصنّع للعباد وارادة الله جلّ ثناؤه وحده لا غيره حتى
يتخلّص

(١) كذبا ا (٢) صافى الاعمال ودقة الحساب ب ت +
(٣) وتصحيح الاخلاص ب ت (٤) غير رضاه ت (٥) فى الذهب والفضة ت
(٦) المساواة ا (٧) فترد ب ت (٨) وهم ت (٩) انها ب ت
(١٠) الى شىء يثقل به ميزانها وتزيد فى حسناتها ب ت + (١١) عمله مجىء ت+

يتخلّص له علمه وعمله(١)

قلت ان الاخلاص منزلة الاقوياء بالخاصّه من العابدين قال ان اهل القوة لا قومَ العباد به وان المخلّط العاصى لاشدّ حاجة الى الاخلاص بتطوعه من المتقى الورع لان المتقى الورع ان حبط جميع تنفّله نجا بقيامه بالفرض وانتهايه عن المعاصى والمخلط انما تطوعه يقوم مقام فرضه وورعه ، الم تسمع قول(٢) مجاهد انه ليس نافلة الّا للنبى (صلعم) لانه قد غفر له ثم قرأ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ(٣) وقال ابو امامة انما كانت النافلة للنبى (صلعم) خاصة ، وروى ابو هريرة وتميم الدارى وانس بن ملك ان النبى (صلعم) قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع اكمل به فرضه ، قال تميم فى حديثه وان لم يكن له تطوع(٤) اخذ بطرفيه والقى فى النار فياتى المخلط يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فان حبط تطوعه(٥) او بعضه عطب لانه يعمل فى اكمال الفرض وتكفير السيئات والمتقى يعمل فى(٦) الدرجات فان حبط تطوعه بقى من حسناته ما يرجح على السيئات فيدخل الجنة والعدو يريد ان لا تبقى له حسنة والمخلط يوازن بها والقوى الورع لما صَلُحت احواله(٧) وعلم ان الخلق يحمدوا(٨) من ظهرت منه تلك الاحوال ووجد العدو موضعا للدعاء لما عطل عليه مكائده وغلبه الى ان يدع لذاته(٩) لربه عزّ وجلّ اراد ان يدعوه الى اعتقاد الرياء ليحبط ما كان يدعوه الى تركه فلم يطعه فيدعوه الى التصنُّع بالدين ويعظم قدر المنزلة عنده حتى يكون عنده اغلب على طبعه من قدر الذهب والفضة لان العبد قد ترك(١٠) الذهب والفضة ويردّهما اذا وصل(١١) بهما ليقال قد ترك وزهد(١٢) لان النفس من قبل هواها والعدو يدعوان العبد الى المعاصى ، اما النفس فلاصابة لذّتها واما العدو فللحسد والعداوة ارادة هلكة العبد فاذا ابى عليهما دعواه الى ترك التنفل وقالا يكفيك الورع فان عصاهما وتنفل دعياه الى

(١) باب خط (خض ت) المخلّط العاصى على الاخلاص فى عمله ب ت +
(٢) ابى امامه الباهلى و ب ت + (٣) ١٧ : ٨١ (٤) فرض ت
(٥) كله ب ت + (٦) علو ت + (٧) اعماله ت
(٨) يحمدون ب ت (٩) لذّته ا (١٠) يترك ت
(١١) ابى ت (١٢) فى الدنيا ب +

الى الرياء به وكذلك يدعوانه وان لم يتنقل الى الرياء بورعه اما النفس فتطلب القدر عند الخلق والتعظيم منهم له والعدو للحسد والعداوة له فان ابى ارياه ان ذلك رياء منه وانه لا ينجو من الرياء اذا خطر على قلبه ان لا يترك العمل فان ابى الا المضى عليه[1] بالاخلاص والكراهية للرياء وانما ادعيا عليه باطلا اذا كان له ابيا وله كارهـا دعواه
٥ الى المحاورة والمجادلة يقولان له انك مرائى وهو يردد عليهما التكذيب لهما وهمـا يدعيان ذلك عليه ليشغلاه بذلك عما هو فيه ليفعله بشغل قلبه عن الاخرة ، اما النفس فلتصيب مع تعبها بعض راحتها عن الفكرة فى الاخرة واما العدو فارادته ان ينقص العبد من طاعة ربه عزّ وجلّ لئلا تكون[2] له كاملة بحضور العقل فيها عداوة منـه وحسدا كما حسد ابويه[3] وعاداهما من قبله وقد حذرنا الله عزّ وجلّ ذلك فقـال يا
١٠ بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ[4] وقال عزّ وجلّ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ[5] يعنى[6] بيّن العداوة وقال عزّ وجلّ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ[7] وقال عزّ وجلّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ[8] فاخبرنا الله عزّ وجلّ ان النفس تامر بالسوء وان العدو يضل[9] ويصدّ عن طاعة الله عزّ وجلّ

باب فى شرح الرياء ما هو والدليل عليه[10]

١٥ قلت فلا غنى بى عن معرفة الرياء ما هو ، قال اجل لا غنى بك عن معرفته والّا لم تحسن ان تتقى[11] ما لا تعلم ولا تحذر ما لا تبصر وذلك شان المريدين من قبلك
٤١ب ان يعلموا ما نهوا عنه ليدعوه على علم ومعرفة ومما يدلّك على ذلك ما روى عن النبى (صلعم) ان رجلا سأله فقال يا رسول الله فيمَ النجاة فقال ان لا تعمل بما امرك الله به تريد

(١) على العمل ت (٢) يكون ا (٣) ابونا ت
(٤) ٢٦:٧ (٥) ١٤:٢٨ (٦) انه ب ت + (٧) ١٨:١٢
(٨) ٥٣:١٢ (٩) العبد ب ت + (١٠) والدليل عليه ا —
(١١) تنفى ت

تريد به الناس فسأله عن نجاته فى اعماله فاخبره بترك الرياء وقال رجل يا رسول الله الرجل يقاتل فى سبيل الله حمية والرجل يقاتل ليرى مكانه فسأله عن الرياء اذا اشفق على عمله ان يحبط فاراد ان يعرفه الرياء من الاخلاص يبعثه[١] على علمه به اذا عرض له وقال ابو الدرداء رحمه الله ان من فقه العبد ان يعلم نزغات الشيطان اى متى تاتيه ومن اين تاتيه وصدق رحمه الله اذا فقه[٢] عن الله عزّ وجلّ انه لا يقبل ٥ الّا ما خلص وصفا من الاعمال لوجهه دون خلقه وان نفسه وعدوه يدعوانه الى ما يحبط عمله حذر واستدلّ بالعلم فعلم حين تاتيه النزغة من قبل الرياء وغيره وعن[٣] يونس عن الحسن[٤] لا يزال العبد بخير ما علم ما الذى يفسد عليه عمله فلا غنى بالعبد عن معرفة ما امرنا باتقائه[٥] من الرياء وغيره ولا سيّما الرياء اذ وصف بالخفاء فى الحديث انه اخفى من دبيب النمل فما خفى لم يعرف الّا بشدّة التفقّد ونفاد البصيرة ١٠ بمعرفة له حين يعرض والّا لم ينفع التفقّد لما لا يعرف فبالخوف والحذر يتفقد العبد الرياء وبمعرفته يبصره حين يعرض فلا غنى بك عن معرفة الرياء ، قلت فما هو وما دلّ عليه من العلم لتقوم بذلك الحجة وينشرح لقبوله الصدر قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة ربّه قلت فما الدليل على ذلك ، قال قول الله عزّ وجلّ مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا الى قوله عزّ وجلّ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا ١٥ كَانُوا يَعمَلُونَ[٦] ، وقد روى عن معاوية بن ابى سفيان وروى عن مجاهد فى تفسير هذه الاية قالا هم المراؤون وقوله عزّ وجلّ وَالَّذِينَ يَمكُرُونَ السَّيِّآتِ لَهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ الاية[٧] قال مجاهد[٨] اهل الرياء ووصف الله عزّ وجلّ قلوب المخلصين ان الرياء ارادة لغير الله عزّ وجلّ فرفضوها لله عزّ وجلّ[٩] فقال إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُوراً[١٠] فاخبر الله جلّ ثناؤه انه من اراد ٢٠ بعمله الحيوة الدنيا وزينتها حبط عمله والحديث ان الله عزّ وجل يقول للملائكة اذا رفعت عمل العبد ان عبدى هذا لم يردنى به فاجعلوه فى سجين فاخبرك انها ارادة الدنيا

(١) لينفيه ب ت (٢) العبد ب ت + (٣) وقال ب ت
(٤) العبد ت (٥) بنفيه ت (٦) ١٨:١١ و ١٩ (٧) ١١:٣٥
(٨) هم ت + (٩) وقصدوا اليه بها ب ت + (١٠) ٩:٧٦

٤٧ آ الدنيا والزينة عند اهلها والآي في ذلك كثير جدا واما في السنّة فقول النبي (صلعم) حين سأله الرجل فقال يا رسول الله فيمَ النجاة فقال لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (صلعم) انه قال من رأى[1] رأى الله عزّ وجلّ به ومن سمع سمع الله عزّ وجلّ به وروى عنه ابو هريرة في حديث
٥ الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدّق بماله والقارئ لكتاب الله عزّ وجلّ ان الله تبارك وتعالى يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم ويقول للاخر بل اردت ان يقال فلان شجاع وقال للثالث بل اردت ان يقال فلان جواد[2] فاخبر النبي (صلعم) عن الله عزّ وجلّ ان رياءهم الذى احبط اعمالهم ارادة الناس بطاعة الله عزّ وجلّ واخبر عن قلوب الصادقين المخلصين له عن اعمالهم انهم قالوا انما
١٠ نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال مجاهد في تفسير ذلك ما قالوه بالسنتهم ولكن قالوه بقلوبهم فحكى الله عزّ وجلّ عنهم اسيرغب راغب فرضى عنهم اذ نفوا عن قلوبهم ارادة حمد المخلوقين وارادة مكافاتهم والحديث في ذلك كثير فدلّنا[3] بالعلم ان الرياء ارادة غير الله عزّ وجلّ بالطاعة فالرياء ارادة المخلوقين بطاعة الله عزّ وجلّ[4] ، قلت الرياء هذا الوجه وحده ام في غيره من الوجوه قال
١٥ الرياء هو[5] الارادة وحدها الّا انه على وجهين احدهما اعظم واشدّ والاخر اهون وايسر وكلاهما رياء وانما الوجه الذى هو اشدّ الرياء واعظمه ارادة العبد العباد بطاعة الله عزّ وجلّ لا يريد الله عزّ وجلّ بذلك كما قال النبي (صلعم)[6] ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما وصف[7] الثلاثة انهم ارادوا الناس ولم يذكر انهم ارادوا الله عزّ وجلّ مع ارادتهم لخلقه وذلك عنده عظيم وكذلك يروى عن النبي (صلعم)
٢٠ ان المرائي ينادى يوم القيامة[8] يا فاجر يا غادر يا مرائي ضلّ عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وقال[9] في حديث الثلاثة ان النبي (صلعم) خط

(١) بعمله ب + (٢) فقد قيل قال النبي (صلعم) فاوليك اول ثلثة يدخلون النار ب ت +
(٣) الله عزّ وجلّ ت + (٤) باب معرفة ان الرياء على وجهين احدها اعظم والاخر اهون وكلاها رياء لان الرياء هو الارادة وحدها ب + (٥) هى ت
(٦) فى حديثه ب ت + (٧) فى ت + عن ب +
(٨) على رؤس الخلائق ب ت + (٩) ابو هريرة ب ت +

خط(؟) على فخذ ابى هريرة وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله عزّ وجلّ تسعر بهم نار جهنّم يوم القيامة فذلك اعظم الرياء عند الله عزّ وجلّ وروى شداد بن اوس رضى الله عنه ان النبي (صلعم) قال اخوف ما اخاف على امّتى الرياء وروى عنه ايضا انه قال رايت النبى (صلعم) يبكى فقلت ما يبكيك ، فقال امر تخوّفته على امّتى[1] اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤون ٥ ٤٢ب باعمالهم فكان اخوف ما اخاف عليهم الرياء ، واما الوجه الذى هو ادنى وايسر فارادة العباد بطاعة الله عزّ وجلّ وارادة ثواب الله عزّ وجلّ يجتمعان فى القلب الارادتان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله وهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة فى العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عزّ وجلّ وهذا اراد الله عزّ وجلّ والناس فاشرك فى عمله بطلب حمد الله عزّ وجلّ وطلب حمد المخلوقين وكذلك يروى ابو ١٠ هريرة عن النبى (صلعم) ان الله تبارك يقول انا اغنى الشركاء عن الشريك من عمل لى عملا واشترك فيه غيرى فانا منه برى.[2] فابان بذلك ان من الرياء ارادة الله عزّ وجلّ وارادة خلقه ، وقال طاووس جاء الرجل الى النبى (صلعم) فقال يا رسول الله الرجل يتصدّق ويحبّ ان يحمد ويؤجر فلم يدرِ النبى (صلعم) ما يقول حتى نزلت عليه هذه الاية فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ ١٥ رَبِّهِ أَحداً[3] فانزلها الله عزّ وجلّ جوابا لقول السائل اذ سأل من اراد الله عزّ وجلّ واراد حمد المخلوقين وروى محمود بن لبيد عن النبى (صلعم) انه قال[4] اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال يقول الله عزّ وجلّ لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ، وروى القسم بن مخيمرة ان النبى (صلعم) قال ٢٠ يقول الله تبارك وتعالى انه لا يقبل عملا فيه مثقال خردلة من الرياء وحديث ابى هريرة عن النبى (صلعم) انه قال يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة للذين كانوا يراؤون باعمالهم اذهبوا فانظروا هل تجدون عند من كنتم تعملون له ثوابا ، وقال عمر رضى

(١) الشرك ب ت +
(٢) وهو للذي اشركه ب ت +
(٣) ١٨ : ١١٠
(٤) — ا

رضى الله عنه لمعاذ بن جبل ورآه يبكى ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب
هذا القبر يعنى النبى (صلعم) سمعته يقول ان ادنى الرياء شرك والحديث الذى يروى
يسير[1] الرياء شرك وسأل ابن ابى معيث سعيد بن المسيّب فقال احدنا يصطنع
المعروف يحبّ ان يحمد ويؤجر فقال له ابن المسيّب تحبّ ان تمقت قال لا قال فاذا
٥ عملت لله عزّ وجلّ عملا فاخلصه ، وقال رجل لعبادة[2] اقاتل بسيفى فى سبيل الله
اريد وجه الله عزّ وجلّ ومحمدة المؤمنين فقال لا شيء لك ، فسأله ثلاث مرار كل
ذلك يردّ عليه لا شيء لك ، ثم قال فى الثالثة ان الله عزّ وجلّ يقول انا اغنى
٤٣ آ الشركاء عن الشريك[3] من عمل لى عملا واشرك معى شريكا ودعت نصيبى لشريكى
وذكر الله عزّ وجلّ فى قول من رضى عنه من المؤمنين فقال إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
١٠ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُوراً فنفوا عن قلوبهم ان يريدوا مع الله خلقه
وقال الضحاك لا يقل[4] احدكم هذا لله ولك[5] ولا يقل[6] احدكم هذا لله وللرحم
فانه لا شريك له وضرب عمر رجلًا بالدرّة ثم قال اقتصّ منّى قال بل ادعه لله ولك
فقال له عمر ما صنعت شيا اما ان تدعها لى فاعرف ذلك او تدعها لله وحده قال[7]
ودعتها لله وحده قال فنعم اذا فدلّت هذه الاثار[8] ان اعظم الرياء ارادة العباد
١٥ بطاعة الله عزّ وجلّ وان يكون ادناه ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله عزّ وجلّ

باب هيجان الرياء والدواعى اليه

قلت فمّ يكون الرياء الذى يتشعب منه فى القلب والذى يهيجه لانه لو لم يكن
له من قلب العبد اصل يتشعب منه ويهيجه لم يقبل خطرات العدو فى ذلك اذ يدعو
الى ما ليس فى قلب العبد له محبّة ولا رغبة قال اجل ، قلت ما هو ، قال ثلثة عقود
٢٠ فى ضمير النفس حبّ المحمدة وخوف المذمة والضعة فى الدنيا والطمع لما فى ايدى
الناس

(١) ايسر ت (٢) بن الصامت ب ت + (٣) الشرك ت
(٤) لا يقولنّ ت لا يقول ب (٥) لوجهك ت (٦) ولا يقول ب ت
(٧) فقد ب ت + (٨) على ت +

الناس قلت ما الدليل على ذلك قال ما يجده العبد من نفسه انه يحبّ ان يعلم العباد
بطاعته لربّه عزّ وجلّ فيوصل ويعطى ويكرم ويحب ان يحمد[١] يثنى عليه ويعظم
ويكره ان يذمّ فيفعل الطاعة لئلا يذمّ بقلّة الرغبة فيها ؛ قلت[٢] اجد ذلك ولكن
اردت الدليل عليه من العلم قال الدليل على ذلك الحديث الذى رواه ابو موسى[٣]
٥ ان اعرابيا[٤] سأل النبى (صلعم) فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حميّة ومعنى ذلك
انه يحمى فيانف ان يقهر او يذمّ بانه غلب او غلب قومه[٥] قال الرجل يقاتل ليرى
مكانه وهذا طلب الحمد بالقلب ومعرفة القدر ورجل يقاتل للذكر وهذا طلب الحمد
بالالسن وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا التقى الصفان نزلت الملائكة فيكتبون
الناس على مراتبهم[٦] فلان يقاتل للذكر ومعنى هذا حمد المخلوقين والرجل يقاتل للملك
١٠ وهذا الطمع فى الدنيا وقال عمر رحمة الله عليه واخرى تقولونها[٧] فى معازيكم فلان
قتل شهيدا ولعله[٨] قد ملأ دفتى راحلته ورقا ، وقال النبى (صلعم) من غزا لا ينوى
الّا عقالا فله ما نوى يرويه عنه عبادة ، وقال النبى (صلعم) من هاجر لدنيا يصيبها
٤٣ب فهجرته الى ما هاجر اليه يرويه عنه عمر رضى الله عنه وقال من هاجر يبتغى شيئا من
الدنيا فله ما نوى وهاجر رجل لتزوّجه[٩] امراة يقال لها امّ قيس فسمّى مهاجر امّ
١٥ قيس اذ لم يهاجر الّا لتزوّجه نفسها يرويه عنه ابن مسعود فالذى يبعث على الرياء
وقبول خطرات العدو هذه الثلاث خلال حبّ المحمدة وخوف المذمة والضعة والطمع
للدنيا ولما فى ايدى الناس ويجمع ذلك كله حبّ المحمدة وخوف المذمّة لان العبد قد
يعلم انه لا ينال ما عند الناس بطاعة ربّه الّا ان يحمدوه عليها فيبذل له اموالهم
وانه انما جزع من الذمّ لحبّه للمحمدة كره[١٠] ان يزول عنه حمدهم فتؤول هذه الثلاث
٢٠ الخلال الى حبّ المحمدة الّا انها تشعّبت وتفرقت على اقدار الناس وقدر مراتبهم
باب

(١) و ت + (٢) قد ب ت + (٣) الاشعرى ت +
(٤) رجلا ت (٥) فيقاتل لذلك ب ت + (٦) نياتهم ب ت
(٧) لمن قتل ت + (٨) ان يكون ب ت + (٩) لتزوّج ت
(١٠) كراهية ب ت

باب وصف خوف المذمّة والطمع لما فى ايدى الناس

قلت فكيف يخاف المذمّة قال كالرجل يحضر العدو فيحضر القتال فيتقدّمه قوم هم اشجع منه فيصيروا فى نُحور العدو ولا يقوى هو على ذلك فلا يمكنه طلب الحمد ممن حضر اذا وقف مع العامة فى الصفّ وساواهم وتقدّم قوم[1] فى نحور عدوهم
٥ فييأس ان يقول من معه فى الصفّ ما اشجعه وهو مثله وهم يرون من تقدمهم وتقدمه فاذا يئس من الحمد وكان ممن لا يريد ان يقف فى الصفّ جبنا او غير ذلك اراد ان ينحاز عن الصفّ خاف ان يقولوا ما اجبنه فيحبس نفسه معهم لئلّا يولى فيذمّوه على الجبن وقلّة الرغبة فى ثواب الله عزّ وجلّ وكذلك من تخلف عن الصفّ الاول فى القتال فلم يمكنه طلب الحمد على الشجاعة واراد[2] الانصراف لقلّة رغبته فى الاجر
١٠ او جبن يمنعه من الانصراف ان يذمّ بالجبن ويسمّى به فصار حبسه نفسه فى ذلك الموقف خوفا ان يذمّ ولولا ذلك لانصرف لانه اذا خاف الهزيمة او راى كثرة القتال احبّ ان يتنحى عن الصفّ او يفرّ من العسكر والسريّة فاذا خاف ان يقال جبن[3] وحبس نفسه على المقام وكالرجل يكون مع القوم فيتصدق كل واحد منهم بالدينار وبالدرهم او الشىء الكثير ولا تسخو نفسه ان يتصدق بمثل ما تصدقوا ويكره الّا
١٥ يتصدق بشىء فيبخل فيتصدّق بالشىء اليسير لئلّا يبخل وقد ييأس ان يحمده اذ فاته القوم بما اعطوا او كرجل يكون معه الرجل يطيل الصلاة بالليل او بالنهار ولا يقوى على صلاة من معه ويكره ان يكسله من معه فلا يطمع ان يحمد اذ فاتوه[4] فى الصلاة فيصلّى الركعتين او الركعات كراهية ان يكسّل فيجزع من ان ينظر اليه بعين الكسل ولا يجد للمحمدة موضعا وكالرجل يترك بعض ما يجهله من دينه ان
٢٠ يسأل عنه كراهية ان يقال هو جاهل بهذا الى اليوم او يجهل مثل هذا وقد يحمله خوف المذمّة على الكذب حتى يدعى انه قد كتب من العلم ما لم يكتب وقد يحمله

٤٤ آ

(١) الخاصّة ب ت (٢) وان اراد ب ت (٣) فيذم بالجزع
(٤) فاقوه ب ت

يحمله خوف المذمّة على الكذب ان[1] يفتى بغير علم وقد علم انه لا يحسن ما يسأل عنه وان الواجب عليه ان لا يفتى فى ذلك واولى به ان يقول لا ادرى فتجزع نفسه ان يذمّ بجهل ذلك واشياء كثيرة من هذا الباب وكذلك يدع اكتساب الحلال كراهية الذمّ وكذلك يدع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر[2] ، قلت فالطمع لما فى ايدى الناس كيف هو ، قال يحبّ ان يراه من يرجو منه البرّ فيعطيه[3] على عمله ٥ فيصله ويبرّه او يطلع عليه فيفرح باطلاعه ليبرّه ويصله فان اطلع على دينه[4] اغتمّ له ما لا يغتمّ باطلاع غيره[5] ممن لا يطمع فيما عنده وان اطلع على طاعته ارتاح قلبه لاطلاعه ما لا يرتاح لاطلاع غيره ممن لا يطمع فيما عنده واشيـاء كثيرة من ذلك وكذلك من يبايعه فيربحه[6] ان راه على خير ارتاح قلبه فيحبّ ان يتصحّح عنـده بالورع[7] والوفاء بالموعد ليشقّ به ولا يجوزه الى غيره وكذلك الصانع[8] عند من ١٠ يسلم اليه العمل والاجير عند من يستأجره او يوكّله بضيعته او تجارته او عمله[9] يحبّ الصحّة عنده ويرائيه بالورع[10] ، قلت قد فهمت هذين فاما حبّ المحمدة فهو ابين فى النفس واجل[11] من ان احتاج الى تفسيره لى فقد تبيّن لى ان هذه الثلاث خلال هى التى تهيج الرياء وتبعث على قبول خطرات العدو فما الذى كانت هذه الثلاث الخلال منه فانه لا ينبغى الّا ان يكون لها اصل عنه تشعبت وتفرقت ، قـال اهل هذه ١٥ الثلاث الخلال الذى منه تشعبت معرفة النفس[12] بما ينال من الحمد والبرّ وما يدخل عليها من ضرر الذنب[13] وغمّه فلما عظمت المعرفة بذلك بعثت العبد على اعتقاد هذه الخلال الثلاث لانه لما عرف ان حمده الـنـاس عظّموا قدره فيبدأ اذا لُقى بالسلام والبشر والاعظـام والهيبة والتوسعة[14] فى المجلس والتكرمة له باشرافه[15] وقبول ٤٤ب الشهادة

---

(١) يسئل ب ت + (٢) كراهية ذمّ من يامره وينهاه ب ت + باب شرح الطمع ب +
(٣) البرو والصلة يعمل الخير فيعظمه ب ت X (٤) ذنبه ب ت
(٥) ممن لا يرجوا ما عنده ب ت + (٦) او يبايعه فينسيه ويؤخر عليه يحبّ حمده ب ت+
(٧) وحفظ المنطق ب ت+ (٨) يتصحّح ب ت+
(٩) او شيء مما يستكفيه اياه ب ت + (١٠) باب ما الذي يهيج منه حب المحمدة وخوف المذمّة وطمع مما فى ايدى الناس ت + (١١) اجلى
(١٢) بلذّة ب ت+ (١٣) الذمّ ب ت (١٤) له ب ت+ (١٥) تشريفه ب ت

الشهادة وتصديق الحديث وحسن الظنّ به حتى قد يوجّه الذنب منه على[1] الخير فكيف بالخير[2] وقبول امره والانتهـا عما نهى عنه والرياسة واستماع الثناء الحسن الذي يلتذّ به السمع وتستريح اليه النفس فهذه معرفة ما ينال من حمد العباد واما الطمع فمعرفته بان من برّه الناس بما يظهر من طاعة ربّه انه يوصل بالاموال ويهدى
٥ اليه الهدايا وتقضى به الحوائج ويسارع الى اقراضه المال ويوسع عليه فى طلب الدين وما اشبه ذلك ، قلت فخوف المذمّة ، قال اما خوف المذمّة فمعرفته ان من ذمّه الناس يكذب صدقه ويساء به الظنّ فى الخير فكيف فى الشرّ وتردّ عليه بشهادته ويردّ عليه قوله ويقصى مجلسه ويعرض عنه ويخفى[3] فى السلام ويردّ بغير قضاء حاجة ويستحى من صحبته والتحذير عنه ان يشور فى امره[4] فى خطبة او شهادة ولا يؤمن
١٠ على مال ولا حرمه[5] وربّما وضع عليه ذنب غيره ويحمل عليه تعيره وربما كان مظلوما فلما عرف عظيم قدر هذه الخلال فى الخير فى الطمع والحمد وفى الضرر فى الذم اعتقد حبّ حمدهم وخوف مذمتهم والطمع لما فى ايديهم فورثته المعرفة بذلك الرغبة وغلبت على قلبه فهاج دواعى هذه الثلاث الخلال الى الرياء واعترض العدو بالدعـا بالرياء بالعمل والعلم لما عرف من عظيم رغبته فيهنّ

١٥ باب ما يكسر به دواعي الرياء والحمد والطمع

قلت قد وصفت المعرفة بذلك وصفين[6] لم تهونهـا[7] فى قلبى حتى خشيت ان تغلب عليّ[8] بل قد كنت اجد ذلك قبل ان تصفه لى ولكن لم اعرف شرحه حتى شرحته لى فما الذى يوهن المعرفة بما ينال به دفع[9] هذه الثلاث الخـلال ويصغرهـا ويحقرها ويدلّ على عورات سوء عاقبتها حتى يزهد العبد فيهـا ولا يعتقدهـا ولا
٢٠ يكون لها فى قلبه قوة فتضعف الثلاث الخلال التى تهيج على الرياء ويعترض عنهـا ...

(١) الى ب ت (٢) اذا كان منه ب ت + (٣) ويجفى ب ت
(٤) شور فيه ب ت (٥) حرمه ب (٦) وصفا ان ب ت
(٧) اتوهنها ت توهمها ب (٨) على قلبى ت + (٩) به دفع ب ت −

ومن اجلها قال المعرفة بخلتين احداهما ما يحرم وينقص من خوف الله وتوفيقه واصلاح قلبه[1] ومعرفته بما ينقص من ثواب الله عزّ وجلّ بذلك فى الاخرة وخوف مقته ان يطلع على قلبه وهو معتقد لواحدة منهنّ والخلة الثانية تحصيل ما ينال من العباد عند تحصيله لذلك مع ما يتزل به من الله عزّ وجلّ فاما الذى[2] يحرم به من الله عزّ وجلّ ٢٤٥آ فى الدنيا وما يتزل به منه اذا اعتقدهنّ فانه يتحبّب الى العبـاد بالتبغّض الى الله عزّ ٥ وجلّ ويتزيّن لهم بالشين عند الله عزّ وجلّ ويتقرب اليهم بالتباعد من الله عزّ وجلّ ويتحمد اليهم بالتذمّم لله عزّ وجلّ ويطلب رضـاهم بالتعرّض لسخط الله عزّ وجلّ ويطلب ولايتهم بالتعرّض للعداوة من الله عزّ وجلّ ويحرم فى الاخرة الثواب ويحبط عمله فى الدنيا ويبطل اجره فى يوم فقره وحاجته وفاقته ولعله ان يحبط من عمله ما لو كان اخلصه فى الدنيا لجعل مع حسناته فرجحت على السيئات دخل الجنّـة فتكون ١٠ سيئاته ارجح من حسناته ولو اخلص عمله لوضع مع حسناته فدخل الجنّة فيدخل النار اذ لا حسنات له خالصة تجعل مع حسنـاته فلا تسأل عن تقطع نفســه بالحسرات والندامة الّا ان يكون اخلصه قبل القيامة اذا راى موضع[3] منفعة الاخلاص وموقف ضرر الرياء وان كانت حسناته راجحة على حال لما عنده من العمل الخالص سوى ذلك فقد خسر بعض حسناته التى تقرب بها من ربّه جلّ وعزّ ويعلو بهـا فى جنّته مع ١٥ سؤال الله عزّوجلّ له وتوفيقه اياه على الرياء والحياء منه انه قدم فى الدنيـا فى عمله عليه غيره فى الهيبة والمحمدة والتقرب والتحبّب للتعرض للتباعد منه والتمقت اليه وما يناله فى الدنيا باظلام قلبه وخبث نفسه وزوال الرجاء عن قلبه اذ علم بريائه وتشتت همومه فى طلب حمدهم لا يحصى لانـــه كثير عددهم لا يحصى من يعـامل منهم ورضاهم لا يدرك لان بعضهم يرضى بما[4] يسخط بعضهم فان فعل ما يرضى بعضهم ٢٠ سخط اخرون وان فعل ما يسخط بعضهم رضى اخرون ولان بعضهم يسىء الظنّ فيما يحسن بعضهم الظنّ ويحمده بعضهم على مـا يذمّه اخرون فرضى من يطلب منهم وسخط من يترك منهم فقلبـه مشتت وهمومه كثيرة لانه لا يدرك منهم جميعا مـا يطلب

(١) فى الدنيا ب ت + (٢) التى ا ب (٣) موقع ت
(٤) ا —

يطلب ، واما[1] ما ينال منهم مع تعرّضه لهذا البلاء العظيم وما يترك به من الله عزّ وجلّ فى الدنيا والاخرة فانهم لم يزيدوه بحمدهم فى اجل ولا رزق ولا اجترار عافية[2] ولا صرف بلاء ولا دفع مكروه مما قدّر الله عزّ وجلّ ، واما الطمع لما فى ايديهم فانه لم ينل ما لم يقدّر وان كان نال شيئا فانما نال ما قدّر له ما لو كان اخلص ٤٥ب
٥ عبادة ربّه لنال ما نال لا محالة فاحبط عمله وتعرّض لمقت ربّه وحرمان ثوابه من غير ازدياد فى رزق ولا اجل ولا اجترار منفعة فى دين او دنيا على ما قدر له فكيف لا يزهد عاقل فيما يضرّه فى الدنيا والاخرة بغير اجترار منفعة فى دنياه ، واما المذمّة فانه لا ينزل به من البلاء ما لم يقدّر له ولن يناله من الذمّ ما لم يقدر ولا يناله من الذمّ الّا[3] ما لو اخلص لكان ذلك الذمّ[4] حمدا ولعله قدّر ان باقى كذبه فى قلوبهم
١٠ فيذمّوه اذ فرّ من ذمّهم ولا يصرف مخافة ذمّهم شيئا من العاقبة[5] والرزق ولا يقطع من الاجل ما قدّره الرحمن جلّ وعزّ لحبط عمله من غير دفع مكروه[6] ولا زوال محذور من المقدور وما لم يقدّر فليس بجيبة ابدا فكيف لا يزهد عاقل فى هذه الثلاث الخلال اذا عرف ضرّهنّ ولا ينال منفعة فى دنياه بشىء منهنّ وان امر الله مفروغ منه وان هذه الثلاث الخلال خدعة وغرور تضرّ الضرر الاكبر ولا تنفع
١٥ فى شىء من الاشياء فاذا عقل العبد هذا كما وصفت له[7] انه يحبط عمله ويبطل اجره وتشتت[8] همومه ويتعرّض لمقت ربّه عزّ وجل يحجب قلبه عن الخير من عند الله عزّ وجلّ من غير زيادة[9] منفعة ولا دفع مضرّة زهد فى هذه الثلاث الخلال ولم يعتقدهنّ وكيف يعتقدهنّ عاقل وهنّ يضررن به الضرر الاكبر العظيم لغير منفعة ولا دفع مضرّة ما يكون هذا بعد هذا البيان الّا من الحمقى المجانين وربّما اتقى
٢٠ بعض الحمقى مثل هذا فى دنياهم من الذى يتلف ماله او يقطع بعض جوارحه او يقتل ولده بغير اجترار منفعة ولا دفع مضرّة ، وقد روى عن النبى (صلعم) ما يبين لك ذلك

---

(١) تحصيل ب ت + (٢) احراز عاقبة ب (٣) ما قدّر و ب ت :
(٤) منهم له ولعله ان يعود ب ت + (٥) العافية ت
(٦) من البلاء ب ت + (٧) وصفته لك ت (٨) ويشتت ب ت
(٩) ازدياد ت

ذلك مع ما انزل الله عزّ وجلّ فى كتابه ان رجلا[1] قال انّ حمدى زين وان ذمّى شين ، قال كذبتَ ذلك الله عزّ وجلّ فاذا كان لا يزين حمد غير الله عزّ وجلّ ولا يشين ذمّ غيره واستقرّ ذلك عند العبد العاقل استوى حامده وذامّه فى طاعة الله عزّ وجلّ الا طبع[2] ينازعه قد قمعه بعقله وغلبه بعلمه ومع ذلك لو كان ينفعه حمدهم ويضرّه ذمّهم لكان قد جهل طلب الحمد والفرار من الذمّ لانه لا يعلم الناس انه ٥ يريد حمدهم على طاعة ربّه عزّ وجلّ لان ارادته مغيبة عنهم فى قلبه احبّ حمدهم او لم يحبّه فالامر فى الظاهر واحد وليس[3] عند الله عزّ وجلّ بواحد هو فى الظاهر ٤٦آ متطهّر وفى الباطن نجس[4] فاجر القلب قد اضمر فى القلب من ارادتهم ما لا يظهر لهم فيحمدوه او يذمّوه ولو ابطن الاخلاص بارادة الله عزّ وجلّ وحده لكان[5] واحدا عندهم بل لو اطلعوا على ما فى قلبه فعلموا انه يريد حمدهم على طاعة ربّه او ١٠ الطمع لما فى ايديهم او خوف ملامتهم لمقتوه على ذلك مع ما يتعرض لمقت الله عزّ وجلّ ايضا ما هو الّا شىء يعتقده فى قلبه ولا معنى له الّا البلاء والضرر فى الدين والدنيا والاخرة غدا عند الله عزّ وجلّ فلو كان ينال بحمدهم منفعة وزينا وبذمّهم ضررا وشينا كان قد اخطأ طريق طلب الحمد والفرار من الشين فكيف وليس احد ينفع حمده الّا الله فلا يضرّ ذمّه الّا الله عزّ وجلّ اذ لا شريك له فى ملكه ولا ١٥ مدبّر لغير ما اراد فى سلطانه فهذا الذى يصغر ما تامل النفس من هذه الخلال ويعظم المعرفة بضررها وان لا منفعة فيها فاذا ثبتت هذه المعرفة ورثت القلب الزهد فيها والرفض لها فضعفت دواعى الرياء فى قلبه حين يعرض من نفسه وعدوه فينكسر الطبع[6] ويخنس العدو ويتمكن الاخلاص ويصفو العمل ويطهر القلب ويستاهل العبد الاقبال من الله عزّ وجلّ عليه والمعونة له ويجتمع همّه فيصير واحدا فى معاملته ٢٠ لخالقه ومولاه ويستريح من تشتّت الهموم فى معاملة الخلق ويعتق من ذلّة الرياء وتضرعه للعباد واهتمامه[7] برضاء واحد وبسخط اخر لانه علم ان معاملة الخلق لا معنى لها وان معاملة الله عزّ وجلّ فيها خير الدنيا والاخرة

باب

(١) وهو شاعر بنى تميم ب ت (٢) لا طبعا ت (٣) هو ب ت +
(٤) متدنس ت دنس ب (٥) الامر ت + (٦) الطمع ب (٧) اغتمامه ت

باب شرح ما يراءى به من العمل واللباس وغير ذلك

قلت قد وهنت هذه الخلال عندى وتبين حماقة من اعتقدهنّ وقلة عقله[1] عن ربّه جلّ وعزّ فاخبرنى عن المرائى بما[2] الذى يتزيّن به من قبل هذه الثلاث الخلال ما هو من وجه واحد هو ام من وجوه شتى ، قال المرائى بـه والمتزين به خمسة
٥ اشياء يرائي العبد ببدنه وبزيّه وبقوله وبعمله وبغيره من الصحابة والقرابة فيرائي بالطاعة بهذه الخمسة الاشياء وكذلك اهل الدنيا يراؤون بالدنيا بهذه الخصال الخمس الّا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة ، فاما البدن فيرائي به العبد من جهة الدين يرائي
٤٦ب بالنحول وبالصفار ليتوهموا عليه الاجتهاد والاحزان او الخوف ويرائى بضعف الصوت وبغيار[3] العينين وذبول الشفتين ليستدلّ بذلك على الصيام كما يروى عن ابى هريرة
١٠ ويروى عن عيسى صلى الله عليه انه قال اذا صام احدكم فليدهن راسه ويرجّل شعره ويكحل عينه يخاف عليهم ان يراؤوا بما يظهر من بشرة وجوههم الـذى يدلّ على صيامهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه اصبحوا صياما مدهنين وكذلك النحول يدلّ على التقلل من الغذاء ويدلّ على الهموم والاحزان وكذلك الصفار يدلّ على الصيام وقيام الليل والاحزان والغموم وفى ذلك التمقت الى الرحمن عزّ وجلّ ، واما اهل
١٥ الدنيا فيراؤون بالسمن وصفاء اللون وانتصاب الصلب وذلك ايسر من الرياء بالدين واما الزيّ فيرائي العبد بتشعث الراس ومراهة العينين واخذ[4] الشارب واستيصال الشعر او فرقه يظهر بذلك تتبع زيّ النبى (صلعم) واثر السجود وخشن اللباس وغليظها وتشميرها وقصر الاكمام وخصف النعال وحذوها[5] على زيّ اهل الدين وترك تهذيب الثوب وجميع التقشف على قدره فى العبادة وقدر اصحابه لان القراء فى
٢٠ ذلك اصناف فمنهم من يريد ان يجتمع له الحمد على الدين والدنيا فيلبس الثياب الجيّدة ويشمرها ويلبس النعال الجيدة ويحذوها على غير حذو العوام على زيّ اهل الدين

(١) وفهمه ت +   (٢) به ب ت +   (٣) وغور ت
(٤) حلق ت   (٥) حذائها ب ت

الدين مع جودتها والرداء الجيّد ولا يفتله او يفتله ان كان اصحابه لا ينفق عندهم الّا
ذلك والاكسية الجيّدة التى تجوز عند اهل الدين والدنيا يريد ان يحمده اصحابه
والقرّاء والملوك والاغنياء من التجار وغيرهم زىّ القراء فى جودة ثياب الاغنياء فقد
جمع زىّ اهل الدين والدنيا ليحظى عند اهل الدين والدنيا ، ومنهم من يحبّ ان
يبجله[1] الملوك والسلطان والقراء على الدين وينفق عند جميع اهل الفرق فيبالغ فى ٥
الثياب والحمار القاره والدابة الفارهة يريد حمدهم اجمعين فيدنو من السلطان على جهة •
الدين ويقضى الحوائج لاهل الدين ويجالسهم تصنّعا وتزيّنا ، ومنهم من يتقرب
بالطاعة عند اهل الهدى[2] والضلال ليقيم وجهه عند اهل الحق واهل الباطل[3] يلقى
هؤلاء بما يحبّون وهؤلاء بما يحبّون وهذا شرّ الفرق من اهل الرياء والتصنّع ليتقرب ١٤٧آ
الى اهل كل طبقة بما ينفق عندهم ، ومنهم من لو جعل له مفروح ما قوى ان ينتقل ١٠
مما قد[4] عرف به من الزىّ فى دينه فمن يلبس منهم الصوف والثياب الخشنة الدون
لو قيل تلبس المرويّة او الليّنة الجيّدة او الرقاق لكان عنده قريبا من الذبح[5] (؟)
كراهية ان يقول الناس فتر عن طريقه وركن الى الدنيا بعد تقشفه ولو قيل لاهل
الطبقة الوسطى ممن يلبس الاوسط من المروىّ ان يلبس الثياب الرقاق الجيّدة
والاكسية الرقاق المرتفعة او الكتان الرقيق لكان عنده قريبا من الذبح[6] كراهية ١٥
ان يقال ركن الى الدنيا ورغب فيها وكذلك لو قيل لاهل هذه الطبقة ان تلبس
الصوف والثياب المخرّقة الوسخة شق ذلك عليه كراهية ان يحقره[7] اهل الدنيا
وينظروا اليه بالازدراء يريد ان لا يحقر ويريد ان يحمد على زىّ الصالحين ولا يقوى
ان يغيّر ذلك الزىّ الى ما هو ارفع منه كراهة ان يظنّ به رغبة فى الدنيا وكذلك
اهل الرياء بالثياب الجياد المرتفعة فلو قيل لهم ان ينتقلوا الى الصوف والخشن من ٢٠
اللباس لما فعلوا لان لا يكسدوا عند الملوك وعند السلطان والقضاة واهل الغناء
وكذلك لا ينتقلون الى زىّ الملوك من[8] المصبغة والقلانس وتقطيع الثياب لئلا
يكسدوا

(١) يحمله ب ت (٢) الهوى ا (٣) بالطاعة .. الباطل ب —
(٤) الفه و ب + (٥) الربح (؟) اب (٦) ربح ا ب
(٧) يجفوه ب (٨) لبس ب ت +

يكسدوا عند القراء ويذمّوهم ويقولوا رجعوا عن طريقهم وانسلخوا من طريق القراء
كل ذلك اقامة المنزلة بالدين عند كل الفرق ، واما الرياء بالدنيا فتصنّع اهل الدنيا
عند امثالهم بالثياب الجياد على غير زىّ الدين من تطويل التقطيع بالطيالسة المصبغة
والجياد وغير ذلك ، واما الرياء بالقول والنطق بالحكمة واقامة الحجة عند المجادلة
٥ وحفظ الحديث وبيان الحجة والفهم بالعلم واظهار الذكر لله عزّ وجلّ باللسان والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وتضعيف الصوت عند المحاورة وحسن الصوت بالقراءة
وتحزينه ليدلّ بذلك على المخافة[1] ويرائى اهل الدنيا بالفصاحة وشدة الحجة فى
المحاورة فى الحقوق وغيرها وحسن الصوت وحفظ الاشعار وحسن الصوت بالشعر
والغناء وقوة الصوت والنحو والغريب ، ويرائى المتديّن بعمله يرائى بطول الصلاة
١٠ واعتدال الانتصاب فيها والتمكّن والتطويل الركوع والسجود وشدة الخشوع فيها
وتحزين القراءة واخذ اليسرى على اليمنى واصطفاف القدمين والتجافى فى الركوع
والسجود ورفع الايدى الركوع وبعده وبالصوم وبالغزو وبالحجّ وبطول الصمت
وبذل المال فى الواجب والتنفّل واطعام الطعام والاخبات فى المشى وعند اللقاء[2]
٤٧ب كارخاء الجفون وتنكيس الراس وبالتثبّت عند المسائله بالوقار ومنهم فرقة فى ذلك
١٥ تريد ان تجمع الدين و لدنيا بمشى مسرعة لحاجتها وتتكلم كذلك حتى يطلع عليها
بعض اهل الدنيا[3] فتتقارب فى الخطاء وتبطى المشى وتنكس الراس فاذا جاوزها
عادت لحالها الاولى وذلك كالرجل يمشى مسرعا لحاجته او يكون ملتفتا جالسا وماشيا
فاذا رهقه بعض اهل الدنيا واهل الدين ممن يحبّ ان ينظر اليه بعين[4] الخشوع
والسكينة والوقار ولا ينظر اليه خفيفا فى مشيته ولا لاهيا فى تلفّته فاذا رهقه سكن
٢٠ فى مشيته ونكس راسه وقارب[5] خطاه وكذلك يدع التلفت ويحدث خشوعا لم
يكن عليه من قبل فلم يخشع لذكر عظمة الله عزّ وجلّ ولا لذكر الاخرة ولكن
خشوع احدثه للتصنّع[6] عليه من الخلق ، ويرائى ايضا بعض اهل الدين لغيرهم من
اهل

(١) واما اهل الدنيا بالمنطق فالمنطق بالطاعة او بغير الطاعة ب ت +
(٢) لقاء الناس ت (٣) الدين ت (٤) بغير
(٥) بين ب + (٦) لمن يطلع ت للمطلع ب

اهل الدنيا[1] بالعلماء والصحابة ممن هو فوقهم فى الطاعات والعلم فيسير مع العالم او العابد ليقال فلان ياتى فلانا ويمشى معه او ليقال فلان صاحب فلان ويكثر غشيانه وذكره فى كثير من حديثه ليؤسم بتحبته[2] ، فقد بينت لك احوال[3] الخلال التى يرائى بها الا انهم جميعا مختلفون فى ذلك بعضهم دون بعض فمنهم من يريد بذلك ان يعرف الناس له قدره ومنهم من يريد[4] ان ينشر لهم حسن الثناء والحمد ، ومنهم ٥
من يريد بذلك الرياسة والشهرة فى البلدان والثناء والحمد والرحلة اليه ، ومنهم من يريد بذلك الشهرة عند الملوك والسلطان والتصنع للشهادات ومنهم من يريد بذلك ان يطمئن[5] اليه فيحتاز الاموال ويظلم الحقوق وهؤلاء شر الفرق[6] ، قلت فبم ينفى الرياء حتى يسلم منه العبد قال ان نفى الرياء بمعنيين احدهما نفى ما قد قبل من الرياء وركن اليه والاخر نفى العارض بالدعاء ولم يقبله ، قلت عنهما جميعا اسألك وابدأ ١٠
بنفى العارض قال العارض لا يخلو ان يكون من العدو او من النفس من قبل هواها لان العدو له ثلاث خطرات بذلك اولها[7] الرياء بذكر اطلاع الخلق او علمهم او رجاء اطلاعهم او علمهم ، والثانية الترغيب فى حمدهم او التحذير من ذمهم وقد تجمع الخطرة الواحدة ذكر علمهم والترغيب فى حمدهم ، والثالثة الدعاء الى القبول والعقد لذلك والركون اليه فاقوى الناس فى النفى اراد عند الخاطر الاول بتذكير علم الخلق ١٥
والقنوع بعلم الخالق والذى يليه فى القوة الراد عند الترغيب فى الحمد والترهيب من الذم بالرغبة فى الثواب والرهبة من ذم الديان ، والثالث الذى يرد حين يدعو الى القبول بعد هيجان الرغبة والرهبة فى الحمد والذم قلت فكيف الرد للعارض عند هذه الثلاث الخطرات قال ينفى ذلك كله بالمعرفة والكراهة اجتمعا وان افترقا لم ٤٨آ
يتنفى الرياء ، قلت فكيف ذلك ، قال ان كان كارها للرياء فى جملة عقد قلبه ثم ٢٠
اعترض الدعاء وهو عاقل فلم يعرف ان ذلك هو عارض الرياء الذى يحبط العمل قبوله

(١) الدين ت (٢) بصحبته ت (٣) اصول ب ت
(٤) مع معرفة القدر ب ت + (٥) يطمان ب ت
(٦) باب ما ينفى به الرياء وبما يتقى ت + باب ما يتقا به الرياء ب +
(٧) تذكرة ب ت +

قبوله فركن اليه واستحلاه ولم يذكر فيستعمل الكراهة المتقدّمة فى جملة عقد قلبه وضميره لان الخطرة تاتى بالدعاء الى الرياء بالترغيب فى الحمد والنيل من الدنيا والترهيب والتحذير من الذمّ والملامة فيملأ حلاوة حبّ الحمد ورهبة الذمّ قلبه ولا يكون فى القلب موضع فراغ يذكر به ان ذلك هو الذى يحبط عمله كالعبد ينوى

٥ ان يحلم ان غضب ولا يكافى بما يكره الله عزّ وجلّ فاذا اغتاظ ملأ الغيظ قلبه ونسى عزمه ولم يبقَ من قلبه موضع فراغ يذكر به ما قدّم من العزم على الحلم فكما[1] يملأ الغيظ قلبه فكذلك حلاوة الشهوة تملأ قلبه فينسى ذكر ربّه جلّ وعز كما روى عن جابر[2] رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله (صلعم) تحت الشجرة على ان لا نفرّ ولم نبايعه على الموت فانسيناها يوم حُنين حتى نودى باصحاب الشجرة

١٠ فرجعوا[3] وانما الغيظ مثل ضربته لك قياسا على امتلاء القلب بحلاوة الشهوة وحمد المخلوقين فينسى العبد عزمه وكراهة المقدمة للرياء فى جملة عقد قلبه فيركن ولا ينفى ذلك وعامّة الاعمال الحرام كذلك فكذلك الذى عرض له وليس معه ذكر الرياء فلما فقد المعرفة لما عرض زال عن الكراهة الاولى ولم يستعملها لانه انما قدّمها فى جملة عقد ضميره يستعملها عند العارض ليبعثه[4] على ان لا يقبله فتركها حين احتاج اليها وفى

١٥ الموضع الذى اعدّها له لان تلك الكراهة من عزم العبد على الاخلاص وترك الرياء قبل العمل على ان يخلص ولا يرائى اذا عمل عملا من طاعة ربّه عزّ وجلّ فقدم الكراهة والاباء[5] قبل العمل لان يستعملها عند العمل فيضيّعها بنسيانه للقيام بحق ربّه عزّ وجلّ فى باطنه فلما فقد المعرفة[6] نقض الكراهة الاولى وقد يذكر فيعرف ان الذى اعرض عارض وداعٍ الى ما يحبط عمله وانه الرياء الذى نهى عنه فيغلبه

٢٠ هواه وشهوته فلا يردّ ذلك ولا يكرهه لغلبة الهوى وقلة هيجان الخوف فاما ان يتشاغل عنه بعد المعرفة واما ان يسوّف التوبة من ذلك ويقبل الرياء ويعمل عليه كالرجل يتكلّم بالكلام وما له فيه معنى غير المخلوقين ويفطن لذلك فيمضى فى كلامه ٤٨ب

(١) كلما ت (٢) بن عبد الله ت + (٣) فرجعنا
(٤) فينفيه ب ت (٥) للرياء ت +
(٦) الاولى ت + بما عند العمل ب +

كلامه[١] ولا ينفيه عن قلبه ولا يسكت عن كلامه وكذلك يذهب الى الموضع ما له فيه معنى غير المخلوقين يريد حمدهم او منفعتهم بطاعة ربه كالذهاب الى العلم او مجلس من مجالس الذكر فيعرف ذلك ولا ينهى نفسه وكذلك فى الصلاة يخطر له الرياء فيعرفه فيعمل عليه وكذلك اذا عرض له الذهاب والكلام والعمل قبل ان يدخل فيه خطر الرياء فعرفه بقلبه ودخل فى العمل على ذلك ولم ينه نفسه عن ذلك ٥ فالذى لم يعرف حين عرض له فسخ كراهته الاولى حين ركن الى القبول والاعتقاد للرياء[٢] والذى عرف ثم لم يكره كانت معرفته عليه حجة اذ ذكره الله عزّ وجلّ نبهه ووعظه وعرفه ما عرض له من الرياء الذى يحبط عمله فركن الى داعى الرياء وقبله بعد علم ومعرفة لغلبة هواه والشهوة فلم تنفعه المعرفة والكراهة حين افترقا عند عارض الداعى الى الرياء. وكذلك يروى عن الحسن قال لا يزال العبد يخبر ما علم ١٠ الذى يفسد عليه عمله ، فمنهم من يزيّن له ما هو فيه فيرى انه مصيب ، ومنهم من تغلبه شهوته بعد علم ومعرفة وذلك انه لما عرض الداعى بما تحبّ نفسه ولا معرفة ولا ذكر معه قبل الداعى الى الرياء فاعتقد الرياء ولما عرض له فعرفه ثم غلبته شهوته فقبله ولم ينفه بالكراهة له فاذا عارض الداعى الى الرياء فعرف انه الرياء ثم كرهه نجا منه وفى ذلك اثار فيها دليل وحجة ان الكراهة والاباء لقبول ما يعرض من ١٥ الرياء ينتفى بهما الرياء ولا يقدر المريد على اكثر[٣] من ذلك ولم يكلفه الله سواه ومن ذلك ما يروى عن النبى(صلعم) حين شكا اليه اصحابه رضى الله عنهم فقالوا يا رسول الله يعرض بقلوبنا شىء لان نخرّ[٤] من السماء فتخطفنا الطير او تهوى بنا الرياح فى مكان سحيق احبّ الينا من ان نتكلّم به[٥] فقال اوقد وجدتموه ذلك صريح الايمان لا يعنى الوسواس لكن يعنى اباءهم[٦] وكراهيتهم لقبوله حتى اختاروا ٢٠ ان يخرّوا وينقطعوا ولا يتكلّموا به لكراهتهم له فاذا كان الاباء والكراهية ينجيان من الوسواس فى الله عزّ وجلّ وهما من الوسواس فى الرياء انجا وانجا[٧] لان ما كان

(١) ولا يردّه ذلك ب ت +
(٢) حين .. الريا ب — وجب عليه معرفته والعمل به ب + (٣) غير ت
(٤) يخرّوا ت (٥) احب اليهم ان يتكلموا بها ت X (٦) نفيهم ب
(٧) وانهى ب

كان دافعا للكثير العظيم فهو للقليل الصغير ادفع وانجا وان كان الرياء عظيما فانه
عند الوسواس فى الله عزّ وجلّ صغير ، وقال ابو حازم ما كان فى نفسك وكرهته
نفسك لنفسك فلا يضرّك هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك ٤٩ آ
فعاتبها[1] عليه وقال زيد بن اسلم مثل ذلك وصدقا لان ما كرهته وابيته فقد
ردته وبقى الشيطان يوسوس وان كان الطبع ينازع فلا يضرّك ولذلك يروى عن ٥
النبى (صلعم) فى حديث ابن عباس رضى الله عليه انه قال لاصحابه الحمد لله الذى
ردّه[2] الى الوسوسة فاذا عرض الرياء فعرفه ثم كرهه وابى[3] ان يقبله نجا منه ولا
بدّ ان يجتمع مع الكراهة اباء لقبوله لان الراكن الى الرياء قد يكره ما هو مقيم
عليه يحبّ النقلة منه والرادّ للقبول هو الكاره الاباء له لان الرياء انما يقبل بخصلتين
بارادة النفس له والشهوة ولا بدّ من ضدّ هاتين[4] فتكون الكراهة ضد الشهوة ١٠
ويكون الاباء ضدّ الارادة فحينئذ ينجو العبد من داعى الرياء ، قلت كيف اكره
ما انا له مريد مشته قال ان الله عزّ وجلّ جعل فيك غرائز فجعل فيك غريزة تحب
ما وافقك والذك وكراهة ما خالفك واذاك وجعل فيك غريزة عقل حبه فعون مع
غريزة الحبّ للموافق والمبغض[5] للمخالف الشيطان يزين له الدنيا ويثبطه عن الاخرة
وقرن مع العقل العلم والكتاب والسنة ليزين الاخرة ويكره اليه الدنيا والعلم للعقل ١٥
كالسراج للعين او النور من الشمس وغيرها للعين فاذا عرضت الخطرة ذكرت النفس
معرفتها بما يوافقها من الحمد والثناء وما يخالفها من الذمّ والملامة هيج من النفس حبّ
ما يوافقها من الحمد والثناء وبغض ما يخالفها من الذمّ والملامة هاجت تلك المعرفة
بذلك عند تذكير العدو لها فاذا كان عبدا عاقلا ذكر ما يرضى به الله عزّ وجلّ من
الاخلاص وما يسخطه من الرياء وانه محبط لعمله فى يوم فقره وفاقته فهاجت بذلك ٢٠
المعرفة لما ذكر نفسه بالعلم الذى جعله الله عزّ وجلّ فى قلبه اذا اتصل بعقله عرف ما
يستره ظلمة الجهل من ذكر الاخرة وذكر اطلاع الربّ عزّ وجلّ وذلك كالعين تستمدّ
للسراج فتعرف ما وارته ظلمة البيت فبقى على علم وعمل على علم فاذا كان عبدا
حازما

(١) فعاينها ب (٢) ردّ امره ت (٣) وامز ت
(٤) هذين ب ت (٥) البغض ب ت

حازما جاهد بعقله وبما اعطاه الله عزّ وجلّ من العلم ما عرض به العدو وما هاج من شهوة النفس فكره وابى

باب معرفة ما ينال به الحذر من الرياء[1]

قلت قد تبيّن لى ان المعرفة والكراهة مع الاباء اذا اجتمعا انتفى الرياء وانه ٤٩ب
انما ينال ذلك[2] بنهيه نفسه بعقله بما استودعه الله عزّ وجلّ من العلم بضرر عارض ٥
الرياء ومنفعة ردّ الرياء عن قلبه فى يوم فقره وقد قلت انهما اذا افترقا لم ينتف الرياء
فكيف لى باجتماعهما ومن اين عزبت المعرفة وبمَ ينال حتى لا تذهب المعرفة عن العبد
عند عارض الرياء ومن اين عزبت الكراهة بعد المعرفة فلم يستعملها وبمَ ينال
استعمالها ، قال اما المعرفة فانما عزبت من النسيان وزوال الذكر والذكر انما عزب
لعزوب الحذر والاهتمام فاذا اهتمّ وحذر تيقّظ ذكر واذا ذكر عرف ما عرض من ١٠
الرياء،[3] قلت فبمَ ينال الاهتمام والحذر قال بالعناية قلت فبمَ ينال العناية قال بالمعرفة
بقدر منفعة الاخلاص فى الدنيا والاخرة من ثواب الله عزّ وجلّ فى القلب فى عاجل
الدنيا وثوابه فى الاخرة بالرضى والجنّة وتضرر الرياء على القلب مما يورثه القسوة
والران والحبط لعمله غدا فى يوم فقره وفاقته والتعرض للمقت من ربّه جلّ وعزّ فاذا
عظم قدر ذلك فى قلبه عنى به واذا عنى به اهتمّ بالقيام بامر الله عزّ وجلّ من ١٥
الاخلاص وحذر تضييع امره فيه بالركون الى الرياء فاذا الزم الاهتمام والحذر قلبه
يتّظاه فاذا تيقّظ ذكر فاذا ذكر عرف ومثل ذلك مثل اللصّ ياتى منزل الرجل ليلا
وهو نائم فان استيقظ فعلم به ومعه عدّة لقتاله زجره[4] فان ابى شدّ عليه فهرب منه
ولم ياخذ من بيته شيئا وان لم يستيقظ[5] حربه وهو لا يشعر ، فكذلك العاقل اذا لم
يتيقظ

(١) باب . . الرياء ت — (٢) العبد ت

(٣) باب ما ينال به الاهتمام والحذر من الرياء ت +

(٤) عدّة للتائه قوى عليه وزجره ت (٥) سرقه و ب +

يتيقظ[١] ، قلت فيمَ عزبت الكراهة بعد المعرفة وبمَ تنال قال عزبت لان خاطر الرياء اذا عرض فى القلب هاجت صورة[٢] شهوة النفس للحمد والثناء والنيل فغلبت حلاوة ذلك على القلب فزالت الكراهة ولم تستقرّ مع حلاوة الشهوة فالّذى يطفئ ذلك ويهيج الكراهة والاباء اذا سارت الفرحة من قبل الطمع اذا عقل العبد[٣]

٥ اللبيب فكرة من عقله فى يوم المعاد وذكر حبط عمله وحاجته يوم فقره وفاقته الى صافى الحسنات وانه لا يقبل الّا ما خلص وصفا من العمل وخوّف نفسه مقت الله عزّ وجلّ فى ساعته تلك ان يطلع على ضميره وقد قبل مـا يكره ربّه عز وجل فيمقته وخوّف ما يورث قلبه قبول خطرة الرياء من الران والقسوة فاذا هاج الفكر بالخوف

٥٠ آ فى عقوبة الله عزّ وجلّ فى عاجل الدنيا واجل الآخرة ان قبل تلك الخطرة هاج مرارة

١٠ العقوبة بالذكر على ما سار فى القلب من هيجان الشهوة فكان بعقله ابيا كارها وعلى هواه وعدوه رادّا فعند ذلك تخلص عمله[٤] ، قلت اكل العباد يردّ بهذه المجاهدة والمكابدة والتكلّف ، قال هكذا فى اول بدو المريد لان للاخلاص اولا واخرا فاوله مع المجاهدة والمكابدة لقوّة الشهوة وضعف العزم وقلّة العادة للاخلاص وطول العادة للرياء لان العبد الضعيف منذ عقل فى الصبا قبل البلوغ لم يزل فى تصنّع للعباد

١٥ فاذا اراد فطم نفسه عن العادة وكسر قوة شهوته بضعف عزمه وقلّة عادته للاخلاص ابت النفس واستصعبت فجاهد وكابد حتى اذا ادمن الردّ على نفسه واعتاد الاخلاص ونفى الرياء رجع ثواب الاخلاص على قلبه من الله عزّ وجلّ بالسرور والبصيرة وانكسرت النفس حين طال منه منعها ما تحبّ ويئس العدو فخنس وانتثر الشهوة والغفلة واقبل الله عزّ وجلّ عليه بالنصر والمعونة لما رآه قد صبر له على ادمان المجاهدة

٢٠ لهواه فعند ذلك تسكن دواعى الهوى ومـا عرض منها عرض بضعف وقلة وتقوى دواعى القلب ويعظم العزم فاذا عرض عارض الرياء نفاه سريعا بغير مكـابدة ولا كلفة

---

(١) باب ما عزبت الكراهية بعد معرفة وبمَ ينال نباها فى القلب ت +

(٢) سورة ت ب (٣) اثار العبد ب ت

(٤) باب اختلاف الناس فى ردّ خاطر الرياء ومنزلة اهل القوة والضعف فى ذلك ومؤنة مجاهدة الردّ عليهم ت +

كلفة ، قلت فقد تاتى حال فيها محنة[١] شديدة واسباب مفتنة فكثر فيه الخطرات حتى لا يكاد العبد ان يتخلص منها وذلك كالشهوة العظيمة والامر الكبير من البرّ الذى لا يصل اليه عامّة الخلق فتكون الوساوس كانها مشتبكة على القلب فيما يدفع ذلك ، قال اذا اختبر[٢] العبد بذلك فليذكر الله عزّ وجلّ وعظيم قدره وصغر قدر المخلوقين فى عظيم قدرالله عزّ وجلّ وان المنافع كلها بيده وان القدرة من الخلق على ٥ منافعه عنهم زائلة ويصغر اقدارهم ويذكر اطلاع الله عزّ وجلّ بعد ذكر علم[٣] قدره فانه اذا فعل ذلك تجلّت الخطرات كما تمزق الرياح السحاب عن السماء وكما تكشف الرياح الغبار عن الصفا

باب معرفة قوة الاخلاص على منازعة النفس عند العارض والنفى له

قلت اذا كرهتُ العارض ولم اقبله فما الدليل ان الاخلاص فى قلبى اغلب وفيه ١٠ اكثر من منازعة النفس وارادتها ، قال الم تعلم ان المريد لله عزّ وجلّ وللعباد قد استوت الارادتان فى قلبه فاذا كره ذلك كانت الارادة لله عزّ وجلّ ومعها الكراهة ٥٥ب فكانا معنيين ومنازعة النفس معنًى واحد لذلك اكثر واغلب[٤] ، قلت فالنافون[٥] فى مقام واحد من السرعة والابطاء ومن الفضل والنقص ، قال لا هم اربعة نفر فمنهم من ينفى سريعا لقوة عزمه ومنهم من يلبث فى المجاهدة ومنهم من ينفى الخطرة فاذا ١٥ رآه العدو كذلك لم يطمع فيما يحبط عمله واراد ان ينال منه ما ينقص من صلاته وغيرها فى الفضل والكمال فاراه انه ان خاصمه بالردّ عليه والمجادلة له كان اصفى للاخلاص وانجع فيخاصمه ويجادله فى النفى فينقصه اذ شغله بمخاصمته عن صلاته لانه لم يؤمن بمجادلته انما امر بعصيانه فقد عصاه اذ لم يقبل ما دعاه اليه وكان جداله اياه لا معنى له اكثر من الشغل عن الصلاة او عن برّ ان كان فيه واشغال قلبه بما لم يندب ٢٠ اليه

(١) بجبة؟ ب (٢) احس ب احسن ب (٣) عظيم ت
(٤) باب اختلاف العمال فى اوقات نفى الخاطر بالرياء وترعة النفى والابطاء وكم فرقة هم وكيف اسباب نفيهم ت + (٥) للرياء ب +

اليه ، واما الثانى فهو الذى يردّ عليه بالتكذيب من غير محاجة ولا مجادلة ، والثالث يمضى على ما كان عليه من هيجان الكراهة والاباء عالم ان ذلك مجزيه من التكذيب له والمجادلة والمخاصمة له فيمضى على ما كان عليه لا يقبل ولا يحدث معنى يشتغل به عما كان فيه ، والرابع الذى قد علم من قبل ان يعرض له فى الدعاء الى الريـاء انه
٥ انمّا يريده ان يزيله عن نعمة ربّه حسدا له فلما قدّم هـذا العلم فى قلبه ثم عرض له بالدعاء فان كان قلبه بالله عزّ وجلّ مشغولا ازداد شغلا وان كان ساهيا فى عمله فزع الى الذكر والفكر والشغل بالله عزّ وجلّ غيظا[1] له وازدياد منفعته لعارض الداعى جعله عبرة لذكر ربّـه وكذلك يروى عن الفضيل عن[2] غزوان انه قيل ان فلانا ذكرك قال والله لاغيظنّ[3] من امره قيل له من امره قال الشيطان اللهمّ اغفر لـه
١٠ انى لاغيظه[4] بان اطيع الله عزّ وجلّ فيه فاذا راه العدو كذلك اوشك ان يقل خطراته كراهة ان يزداد به خيرا اذا عرض له بالدعاء الى الرياء اذ لم يره يقبل وردّ ولم يرضَ بالردّ حتى اتخذ الداعى عبرة يزداد به خيرا وذكرا لربّه ، وكذلك يروى عن ابراهيم التيمى انه قال ان الشيطان ليدعو العبد الى الباب من الاثم فلا يطيعه ويحدث عند ذلك خيرا ثم يدعوه الى الباب من الاثم فلا يطيعه ويحدث عند ذلك
١٥ خيرا فاذا راه كذلك تركه وهكذا يروى عنهم انه قال اذا راك الشيطان مترددا طمع فيك واذا راك مداوما ملك وقلاك وانما مثل النافين فى الوجوه الاربعة مثل رجال اربعة ارادوا مجلس محدّث او ذكر يخافون[5] ان يفوتهم منه بقدر ابطائهم عنه
٥١ آ فى طريقهم او صلاة فى جماعة او جمعة فمرّ احدهم برجل من اهل الضلالة فعرض له بالتثبط والنهى عن الذهاب يريد ان يصدّه فلما راه يابى ان يرجع قبل ان يجادله فقدم
٢٠ عليه يجادله ويخاصمه والضالّ يحبّ طول المجادلة بينهما ليفوته بقدر ما يحبسه بخصومته ومرّ الثانى عليه فنهاه عن الذهاب الى الموضع الذى يريده فوقف منتهرا له رادّا عليه فاغتنمها الضالّ بقدر ما يفوته يحبسه بالوقفة عليه ومرّ الثالث وهو يمشى ماشيا او راكبا فعرض له بالنهى والتثبط وقد علم ما لقى اصحابه[6] فمضى ولم يقف ولم

---

(١) عيظا ت عيطا ب (٢) بن ت (٣) لاغيضنه ت
(٤) لاغيظنّه ت (٥) الخافون أ (٦) من الحبس ت +

ولم يحدث معنى ومرّ الرابع وقد علم ما لقى اصحابه من الحبس فلما احس بصوته ان كان ماشيا سعى وان كان راكبا حرك رحليه[١] بالسرعة ليغيظه[٢] وليدرك ما يطلبه تامّا ولا يكون كاصحابه الذين قبله فيوشك ان عادوا عليـه ان يعرض لهم ويدع هذا الرابع لانه اتخذ دعاءه عبرة وزيادة فى الخير بالسرعة اليه والاعراض عما دعا اليه العدو وكذلك القوىّ الكيّس من المخلصين[٣] ٥

قلت فكيف يكونون قبل الاعتراض بالدعاء امنتظرين له بالحـذر قبل ان يعرض حتى اذا عرض عرفوه او يشتغلون عنه بالتوكل على الله عزّ وجلّ وبالطـاعة حتى يكون هو الذى يزجر عدوهم عنهم ، قال قد قال النـاس فى ذلك اقوالا كثيرة مختلفة عامّتها غلط الّا قولا واحدا فاحد ما قالوه ان فرقة من البصريين قالت انما يحتاج الى الحذر من ذلك الضعفاء فاما الاقوياء فقد انقطعوا الى الله عزّ وجلّ واشتغلوا لحبّه ١٠ فليس للشيطان عليهم سبيل اذ قطعوا حبّ الدنيـا من قلوبهم وابدلوا قلوبهم الزام حبّ الله عزّ وجلّ لها والاشتغال بالسيّد[٤] وبمناجاته فقد خنس الشيطان عنهم ودل[٥] واعتزل كما اعتزل فى خاطر الخمر والزناء والقتل من قلوب غيرهم من العابدين ، وقالت فرقة من اهل الشام انما يحتاج الى الحذر من قبل يقينه وضعف توكـله فاما من ايقن بان الله عزّ وجلّ لا شريك له فى تدبيره ولا محدث فى ملكه مـا لا يريد وانه لا ١٥ يضرّ ولا ينفع شىء الّا به وان الشيطان عبد مخلوق ذليل مهين لا تنفذ له خطرة ولا مكيدة الّا باذن الله عزّ وجلّ فيها فالعارف بالله عزّ وجلّ يرجع الى الله عزّ وجلّ بالتوكل والاستحياء منه ان يراه يحذر مخلوقا دونه فالحذر لغير الله عزّ وجلّ نقص من اليقين والتوكّل فاولى به الثقة بالله عزّ وجلّ واليقين لانه لا ضارّ ولا نافع غيره ٥١ر فلا حذر عدوا ولا غيره وقالت فرقة من اهل العلم كلا الفريقين غالطان اما ما قالت ٢٠ الاولى فان من الاشتغال بالله عزّ وجلّ والحبّ له حذر مـا حذر منه واتباع امره فيمن امر بالحذر منه لانه عزّ وجلّ يقول اتّخِذُوهُ عَدُوًّا[٦] وقال عزّ وجلّ للنـاس كلهم

(١) راحلته ت ب (٢) ولئلا يفوته ما يطلب ت +
(٣) باب اختلاف العمال فى رعاية وقت الخاطر وقول من غلط منهم ب ت +
(٤) بانسه ت (٥) ذلّ ت (٦) ٦:٣٥

كلهم لا يحاشى ضعيفا ولا قويا يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وقال عزّ وجلّ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ [١] فحضّ على التحرز منه ومن قبيله والحذر لهم ثم قال عزّ من قائل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ [٢] وقال النبي
٥ (صلعم) انه ليغان على قلبي هذا او قد اسلم شيطانه فلا يامره الّا بخير ثم قال له ربّه عزّ وجلّ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ [٣] فلا احد اشدّ اشتغالا بربّه عزّ وجلّ ولا حبًّا له من محمد (صلعم) فامره مع اشتغاله به وحبّه له ان يحذر الخلق ان يفتنوه عن دينه وقال عزّ وجلّ لادم وحواء [٤] فى الجنة فى دار النعيم والملك التامّ لا يجد العدو لها خدعة من خوف فقر ولا نازلة شديدة ولا منع
١٠ شهوة ولا طلبة لها يتكلف وقد سمع الله عزّ وجلّ يقول له ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وقال عزّ وجلّ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ [٥] فتشقى فلو كان الله عزّ وجلّ يحبّ الامن منه لاحد ويزيل الحذر عنه لاحبّه لها وازاله عنها فى جنّته وليس لها فتنة ولا شئ نهيا عنه الّا شجرة واحدة فكيف ينافى فتن لا تحصى [٦] فى القلب والجوارح وما لا
١٥ يحصى من ملاذّ الدنيا وشهواتها فما زال بهما حتى اخرجها من جوار ربّهما فمن يامن عدو الله بعدهما اذ ازالهما [٧] فى الدار التى لم يمتحنا فيها الّا بواحدة فكيف فى دار المحن والبلوى والفتن والبلاء ، وقال موسى (صلعم) هذا من عمل الشيطان فحذرنا الله عزّ وجلّ فى غير موضع فى كتابه فمن الاشتغال به ومن حبه اتباع امره ان يحذر ما حذر منه فالامن منه غرور وترك الامر الله عزّ وجلّ فمستوجب [٨] من امنه وضيع
٢٠ ما امره الله عزّ وجلّ به من حذره ان يسلطه عليه ثم لا يعصمه منه بقوة لتضييعه امره وكيف يؤمن من لم ينج منه الاقوياء . فاما ف[٩] ه غرة وخدعة مع
٥٢ آ تضييع الامر من المولى جلّ وعزّ بالتحذير منه واتخاذه عدوا وهو يقول عدو مضل مبين

(١) ٧:٣٦ (٢) ٢٢:٥٠ (٣) ٥:٥٤ (٤) وحوا ب ت -
(٥) ٢٠:١١٥ (٦) الاعضاء ا (٧) ازلهما ا
(٨) فستوجب ب ت (٩) فامان - ؟

مبين بين[1] الضلالة وامر بحذره ومجاهدته كما امر بحذر الكافرين ومجاهدتهم[2] فقال عزّ وجلّ خُذُوا حِذْرَكُم[3] وامر نبيه (صلعم) بصلاة الخوف باعتقاد طائفة منهم بعد طائفة لا نعدّ ذلك من للنبي (صلعم) شغلا عن ربّه عزّ وجلّ ولكن اتباعا لامره ففعل ذلك طاعة لربّه لا اشتغالا بعدو الله والكفار عدو تراهم الاعين وتسمع اصواتهم الاذان فان غفل العبد فاصابته منهم نزعة[4] من ضربة او طعنة او ٥ رمية لم ينفك من اجر ان عاش او شهادة ان مات والشيطان عدو يراك ولا تراه كما اخبرك عنه ربّك عزّ وجلّ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فهو اجدر ان يظفر بك فلا تظفر به قال ابن محيريز فى ذلك صيّاد يراك ولا تراه يوشك ان يظفر بك يعنى ابليس يراك ولا تراه وان غفلت عنه فاصابتك نزغته فعملت فيك لم تعرَ من اثم او حبط عمل او نقص من فضل وان مت عليها فى قتال فى سبيل الله عزّ ١٠ وجلّ او غير ذلك وقد قبلت منه خطرة من الرياء او غيره مما نهيت عنه كانت النار او يعفو الله عنك فاىّ العدوين اولى ان تحترز منه واىّ النزغتين اولى ان تحذر عدو تراه وان غفلت عنه فاصابتك نزغته لم تخل من اجر او شهادة او عدو يراك فلا تراه وان اصابتك نزغته لم تخل من اثم او خسران عمل او موت او دخول[5] الى النار او يعفو الله عزّ وجلّ العلى الكريم فقد تبين غلط الفرقة التى قالت ان من الاشتغال بالله ١٥ عزّ وجلّ الاعراض عما حذر الله منه[6] طاعة لله عزّ وجلّ واتبـاعا[7] لامره فذلك بين عند من عقل امر الله عزّ وجلّ ، واما الفرقة الثـانية التى قالت انه من اليقين والتوكّل على الله عزّ وجلّ ان لا يحذر عدو الله فهذا غلط منها ايضا لان اولياء الله عزّ وجلّ لم يحذروا العدو باعتقـاد منهم انه يضرّ[8] او ينفع دون الله عزّ وجلّ ولكن طاعة لله عزّ وجلّ مع اعتقاد انه لا تضرّ[9] خطراته ان عصم الله عزّ وجلّ ٢٠ ولا ينفع حذره ان خذل الله عزّ وجلّ فلا تالوا[10] الحذر ان حذرك الله عزّ وجلّ فترك

(١) العداوة ب ت +
(٢) فهل تجد احدا من الانبياء والرسل الا ومعهم الحذر منه ب +
(٣) ٤ : ٧٣ (٤) نزغة ب ت (٥) قتل ت (٦) لان الحذر ت +
(٧) اتباع ت (٨) يصير ب (٩) تصير ب
(١٠) جهد فى ب + فلا تالوا الحذر .. جلّ ت —

فترك الحذر من الخذلان ودوام الحذر هو عصمة من الله عزّ وجلّ لانّ الحــذر معها
٥٢ب دام حجز العبد عن القبول منه فكيف يكون من يحذره قد نقص توكّـله وحذره
عصمة من الله عزّ وجلّ على العبد فيما اعظم النعم فكيف يكون من خاف ما خوّف
الله عزّ وجلّ تاركا لامر الله وكيف والحذر هو الذى جعله فى النجاة من كل ما كره
٥ الله عزّ وجلّ وانما يركن العبد الى ما كره الله عزّ وجلّ اذا ترك الحذر ممـا حذر الله
فالحذر لما حذر الله منه العبد ان يحذر العبد ان يترك الحذر ممـا حذر منه فيكون
مضيّعا لامره وضدّ الحذر الامن والغفلة والامن والغفلة ترك القيام بما امر الله ولكن
اتبعوا امر الله عزّ وجلّ بذلك فكان حذرهم اتباعـا لامره من توفيق الله لهم لا
حذرا لابليس انه يضرّ او ينفع ولكن يطيعوا ربّهم كما امرهم وذلك كما امر النبى
١٠ (صلعم) بصلاة الخوف وامره ان يأخذ حذره من عدوه هو والمؤمنون فقـال عزّ من
قائل وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ[1] وظاهر النبى (صلعم)
بين درعين وحمل المؤمنون الترسة ولبسوا ما يحصنهم واقام النبى (صلعم) من يحرسهم
فى صلاته وحفر الخندق فتحصن به شهرا لا ينقصه ذلك ولا المؤمنين من يقينهم ولا
توكّلهم لعلمهم انه لا يكون الّا ما قدر ولا يشغلهم عنه ذلك ولكن اتباعـا لامره
١٥ واشتغالا بما احبّ واراد فكذلك من حذر العدو الذى لا يراه وهو يكيده باعظم
ما يكيده الكفار فحذره طاعة من المؤمنين لله عزّ وجل واتباع لامره متوكل فى
ذلك على ربّه يؤدّى ما امر به مع خلع الشيطان من ملك شيء دون ربّه عزّ وجلّ
ويثق بربّه ويحسن الظنّ به اذا تبع امره بالحذر مما حذر مع اليقين بانه لا يضرّ ولا
ينفع غيره انه يحسن معونته ويقويه على عدوه ويعصمه من فتنته فليس من اتبع امر
٢٠ الله عزّ وجلّ مع اليقين بناقص التوكل واليقين ولكن ناقص اليقين من ضيع امره
ارادة كمال اليقين وهذا قول الفرقة المتبعة بكتاب الله عزّ وجلّ والسنة

باب

(١) ٨:٦٢

باب وصف الحذر من العدو ابليس[1]

قلت كيف الحذر منه اهو انتظار وتوقع متى يعرض ام نحذر بغير انتظار له قال وقد اختلفت هذه الفرقة التى دانت بحذره[2] لامر الله عزّ وجلّ فاختلفت هذه الفرقة ثلاث فرق كلها غالطة الّا فرقة ، فقالت فرقة[3] اذا امرنا الله عزّ وجلّ بمجاهدة من ٥٣ آ
لا نراه وخوّفنا منه واعلمنا ان فى ظفره منا[4] الهلكة ولا يكون فى قلوبنا شىء ٥
اغلب عليها ولا الزم لها من حذره فينتظر متى يعرض بفتنته لان الاشتغال عنه يورث النسيان والنسيان يورث قبول خطراته بغير معرفة وذلك يؤدّى الى الهلكة فرأت ان تكون قلوبها منتظرة للشيطان متوقعة متى تخطر بخطرة فينظروا فيها كراهة ان يخطر على غفلة[5] فيقبلوها فيهلكوا وهم لا يشعرون وقالت فرقة ذلك غلط لاشتغالنا
باتنظار الشيطان ولم نؤمن بذلك وذلك ارادة الشيطان منا ان نخلى[6] قلوبنا من ذكر ١٠
الله عزّ وجلّ وذكر الاخرة ونعمرها بذكره وارتقاب خطراته ولكن نلزم قلوبنا ذكر الاخرة وذكر ما يعرض فلا نكون قد تعطّلنا من ذكر الاخرة ولا نكون ناسين لمن امرنا بحذره كراهة ان ياتى على غفلة فيفسد ما نحن فيه من الذكر فكان ذكر الله عزّ وجلّ وذكر وساوس الشيطان فى قلوبهم متعارضين كلما ذكروا شيئا من ذكر
الاخرة ذكروا العدو شفقا ان يخطر بفتنته فيزيل قلوبهم عن ذكر الله عزّ وجلّ او ١٥
يركنوا الى ما يحبط عملهم فى يوم عرضهم على ربهم جلّ وعزّ ، وقالت فرقة وهم اهل العلم واولى بالحق كلا[7] الفرقتين غالطة اما الاولى ففرغت قلوبهم من ذكر الاخرة وجعلت عبادتها الزام قلوبها ذكر الشيطان فقد اخل ذكر الشيطان من القلب غلطا اكثر مما اخلت ذكر الله عزّ وجلّ من قلوبهم وانما امرت بالحذر من ان تغفل
عن الذكر والعمل فاذا ودعت الذكر فقد اصاب العدو ما اراد وان جاءت خطرة الى ٢٠
قلب

---

(١) باب كيف صواب الحذر منه واختلاف الفرقة التى دانت بالحذر فيما بينهم فيه ت
(٢) اتباعا ب ت + (٣) منهم ب ت + (٤) بنا ب ت
(٥) على عقولهم وهم غافلون ب X (٦) يخلى ت تخلى ب
(٧) كلتا ت

قلب فارغ من الذكر يوشك ان يقبلها اذ ليس فيه نور[١] الاخرة ولا قوة اشتغال بالله
عزّ وجلّ فانتم اضعف فى الردّ وافرغ قلوبا من الاخرة من غيركم ولم تؤمروا بانتظاره
ولا بادمان[٢] ذكره واما الفرقة الثانية فقد شاركت الاولى فى بعض معناها اذ جعلت
ذكر الله عزّ وجلّ وذكر الشيطان فى القلب مستويين فكانما امرت بذلك الله عزّ
٥ وجلّ وذكر الشيطان والاشتغال بالله عزّ وجلّ وبالشيطان ولم يبلغنا عن احد من
الاقوياء ولا الضعفاء انه فعل ذلك ولا دان به لان الله عزّ وجلّ امر عباده بطاعته
وندبهم الى الاشتغال به عن خلقه ابليس وغيره وامرهم بالحذر منه حين يعرض بفتنته
٥٣ب فاشتغل اولياء الله عزّ وجلّ واهل الخالصة[٣] من عباده بذكر ربهم وذكر ما ندب
اليه واحبّه والزموا قلوبهم حذر ما حذرهم منه على غير انتظار له ولا اشتغال بذكره
١٠ والحذر يلزم القلب من العناية بالنجاة من العدو والخوف من فتنته ثم لا يمنع الاشتغال
بالله عزّ وجلّ مع ترك ذكر العدو والاشتغال به ان يهيج الذكر والتيقظ حين يعرض
العدو بخطوته وان ذلك لموجود فيما هو اشدّ من الاشتغال بالله عزّ وجلّ ذهاب العقل
بالنوم حتى لا يعقل شيئا من الدنيا فان نام والحذر فى قلبه من ذهاب النوم تيقظ
فى[٤] غير وقته الذى كان يستيقظ له من الحذر اللازم لقلبه فذلك[٥] المشتغل بذكر
١٥ ربّه الذى لم يذهب عقله اولى ان يوقظه ويذكره الحذر من عدوه وان اشتغل بذكر
ربّه وترك ذكر عدوه والاشتغال به لان المستيقظ من النوم من غير ذكر دائم فى
قلبه وكيف يذكر وهو نائم لا يعقل ولكنه ايقظه الحذر فكذلك العامل لله عزّ
وجلّ المشتغل بذكره اللاهى عن ذكر الشيطان بالاشتغال بربه عزّ وجلّ اذا عرض
عارض منه ذكره الحذر فى قلبه وقواه الذكر على ان يفطن للعارض وتحرك للعارض
٢٠ وفزع اذ كان فيه غبطة[٦] ، والنائم ليس فى قلبه ذكر ولا عارض له يوقظه[٧] فان
عرضت خطرة ذكرها وكان اقوى على ردّها لانها تعرض بقلب مشغول بالله عزّ وجلّ
قد غلب عليه نور الاشتغال فامات منه الهوى وقوى منه العقل وزجر الجهل وجانبه
بنور

(١) من ذكر ب ت (٢) بايثار ا (٣) الخاصة
(٤) مرارا من ا ت (٥) فكذلك ب ت (٦) عنية ا
(٧) وقواه . . . يوقظه ت —

بنور العلم فيردّه باهون الردّ ومثل الذى يفرّغ قلبه او بعضه لانتظـار خطرة من الشيطان مثل من يريد ان ينزف الماء القذر من بئر والماء من المجرى اليها واصل فهو ينزف والماء اليها يجرى فيقطع ايامه بالنزف ولم[1] تجفّ البئر من المـاء ومثل الذى يلزم الاشتغال بالله عزّ وجلّ قلبه مثل من جعل لمجراها سكرا وسدا فاذا جاء الماء ردّه بذلك السكر والسد من غير كلفة ولا عناء فطهّر البئر من السائل من الاقذار ٥ وقلّ تعبه وكلفته فى النزف وكذلك من اشتغل بالله عزّ وجلّ ردّ الخاطر باشتغـال قلبه بربّه عزّ وجلّ ونوره وقوة عزمـه باهون الردّ فهـذه الفرقة للقران والسنّة والصالحين اتبع وعلى ردّ الخطرات اقوى وابعد من الخدع والنقص فالزموا الحـذر قلوبهم بغير اشتغال بالعدو ولا خافوا المقدرة عنده دون ربّه[2] عزّ وجلّ ولكن طاعة ٥٤آ لله وتوكلا عليه واتباعا لامره ولم يعدوا الاشتغـال بربّهم جلّ وعزّ والاعراض عن ١٠ الاشتغال بالشيطان وذكره فهم فى الاشتغال بربّهم دائبون[3] وبالحـذر اذا عرض الخاطر متيقظون وبقوة الاشتغال بالله يسهل عليهم ردّ الخاطر اذا عرض بغتة فسلموا وغنموا واتبعوا واستقاموا

باب الغلط فى الحذر من العدو ابليس[4]

قلت فاذا خطرت خطرة تحذيرا للرياء هل يكون فى التحذير غلط قال ان انفع ١٥ التحذير ما لم يورث امنا قلت فكيف يورث التحذير امنا قال يدعوك الى الحذر من الرياء بترك العمل لما لم تطعه[5] فى ترك العمل دعاك الى الرياء ليحبط عملك فلما لم تطعه ولم تجبه الى ذلك حذرك الرياء بترك العمل فقـال انك مرائى فدع العمل فردك الى ترك العمل[6] الى ما ارادك عليه من ترك العمل اولا فلمـا لم تجبه الى تحذيره ورثك امنه فامنته اذ لم تفطن انه انمـا اراد[7] ان يحرمك ثواب العمل اذ عرض لك بتحذير ٢٠ الضرر

(١) ولما ا ب (٢) ربّهم ب ت (٣) داءٔون
(٤) باب ردّ الخاطر الداعى الى ترك العمل مخافة الرياء ت (٥) قطعه د
(٦) الى ترك العمل ب ت — (٧) يريد ب ت

الضرر وانك تريد بذلك الاخلاص فلم تخلص لله عزّ وجلّ شيئا حين تركت العمل
لان الاخلاص ان تعمل وتحذر الرياء وتنفيه عن عملك فيخلص لك عند ربّك عزّ
وجلّ وليس الاخلاص ان تترك العمل فلا يخلص لله عزّ وجلّ عملك[1] فعلى المريد
الاخلاص فى عمله فان ترك العمل ارادة الاخلاص فلم يخلص لله عزّ وجلّ عمله ولكن
تركه ، ارايتَ لو ان عبدا دفع اليه مولاه حنطة فقال طيّبها واجعلها خالصة من
الزوان والشعير او فضّة فقال له القها فى الخلاص حتى تكون فضة خالصة من الخبث
والغشّ فالقى الحنطة والفضة فقال اخاف ان لا تخلص هل كان اخلص لمولاه شيئا فقد
خدع من قبل[2] الاخلاص بترك استعمال الاخلاص حيث امر او ندب اليه لان
التخليص غير الاخلاص التخليص التمييز بين الجيّد والردى والحقّ والباطل
١٠ والاخلاص ان يكون الحقّ والجيّد خالصا صافيا[3] من كل ما يشبهه فكذلك
التخليص فى العمل لله عزّ وجلّ هو نفى الخطرات وترك القبول للرياء واعتقاد
الاخلاص فيكون عملا خالصا بعد ما ميّز من الرياء وعزله منه ونفى الرياء ان يخالطه
وكذلك الفضّة انما تكون خالصة اذا خلصت فميّز الخبيث منها وكذلك الحنطة اذا
ميّز الزوان منها[4] ، وقد يمكن ان يعترض من الشيطان ايضا لو ترك العمل خوف
١٥ الرياء فى الترك[5] فلا ينجيه منه شيء وان دخل تحت الارض مع ما حرم بترك العمل
٥٤ب وذلك انه لو تكلم بخير فعرض له ان اسكت لان لا تكون مرائيا فسكت الآن
الان يقولون انما سكت لطلب الاخلاص ففرّ[6] فان فرّ عرض له ايضا بان يقولوا انما
فرّ كراهة الرياء والشهوة فلو دخل سربا فى الارض الزم قلبه حلاوة الفرار والخلوة
فيه لعلمه بما يلزم قلوبهم من التعظيم لمن اراد الاخلاص وفرّ طلبا له فلا ينجيه من
٢٠ ذلك الّا المعرفة والكراهة والاباء له[7] ، وبين الدعوى للباطل والدعوى على حقيقة
فرق اذا دعاك داعٍ من قلبك انك مرائى فنظرت فاذا انت من قبل عقلك وعلمك
كاره ابىّ رادّ وان كان العدو مع ذلك يخطر وطبع النفس ينازع عرفت انها دعوى
باطل

(١) شيا ب ت (٢) حبّ ب ت+ (٣) فيامن
(٤) باب ترك العمل خوف الرياء بالرياء ب ت+ (٥) فى الرياء ب ت −
(٦) فقم ا (٧) باب معرفة دعواى اليها على الحقيقة ب +

باطل من عدوك ليصدك عما انت فيه او عما عرض لك من البرّ والطاعة قبل الدخول
فيه فان خطر خاطر اخر بذلك فرجعت الى نفسك فوجدت قلبا مجمعا على ذلك متمنيا
لحمد المخلوقين ولا رادّ من عقلك لهوى نفسك علمت ان ذلك تنبيه من الله عزّ وجلّ
لك لما اعتقدت من الرياء فندمت واستغفرت فان قويت على الاخلاص لله عزّ وجلّ
عقوبة النفس بلزوم ذلك العمل لله عزّ وجلّ بنية قوية عن غير غلوطة تبيّن لك ذلك ٥
باجماع القلب ان لو لم يعلموا بذلك لفعلته حيـاء من الله عزّ وجلّ اذ سخت نفسك
للمخلوقين بالطاعة لحمدهم واعرضت عن ارادة الله عزّ وجلّ فان وجدت من نفسك
هذه القوة[1] بعد الندم والاستغفار والنية منك ان لا تعود الى مثل ذلـك فامض فى
العمل فان لم تجد ذلك من قلبك فدع العمل ان كان العقد اولا للمخلوقين فدع العمل
مع الحياء من الله عزّ وجلّ ان تسخو نفسك بالعمل لحمد المخلوقين ولا تسخو للعمل ١٠
لحمد الخالق عزّ وجلّ وان كان العقد الاول لله عزّ وجلّ ثم ركنت بعد ذلك فانف
ذلك واندم عليه وارجع الى عقدك الاول فاعمل عليه مع الحياء من الله عزّ وجلّ اذ
راك مستبدلا بحمده طلب حمد غيره حتى كان الخلق يطلعون على ضميرك معـه بل لو
اطلعوا لخشيت مقتهم لمـا اردت من حمدهم فاستحى من الله عزّ وجلّ المطلع عليك
الاعراض قلبك عنـه الى من لا يملك منفعة ولا دفع مضرّة ولو اطلعوا على ضمـيرك ١٥
لكانوا اهيب عندك منه جلّ وعلا فليعظم حيـاؤك منه وان قدرت ان تزيد فى
العمل حياء من ربّك عزّ وجلّ وعقوبة لنفسك فافعل وان عرض لـك عارض وانت
فى العمل[2] وقد اردت الله عزّ وجلّ به لا يدعى عليك انك مرائى ولكن يحذرك ٥٥آ
الرياء ويقول اتركه لان تسلم فذلـك من العدو ومن هوى النفس فان خطر خاطر
يحذرك الرياء ويامرك بان تتمّ العمل بالحذر ليكون سليما خالصا فذلـك واعظ من ٢٠
ربّك عزّ وجلّ

باب

(١) عقوبة ب (٢) فافعل . . فى العمل ب ت —

باب منازل الرياء واوقاته[1]

قلت فاخبرني باوقات خطرات الريا وتفاوت منازلها باوقات الرياء ونفاوت منازله
قال خطرة تخطر ولما يهمّ بعمل يعتقد فيه الرياء ولكن يتمنّى ان يقدر على الاعمال
ليعظم بها ويحمد عليها كالغزو والعلم والتفقه فيسبرّ ويعظم او يستقضى او يوصل او
٥ يعطى وخطرة تخطر له[2] قبل الدخول فى العمل يعتقد بها الرياء لا يعتقد غيره يريد
حمد المخلوقين لا يذكر عند ذلك ثوابا ولا اخلاصا وخطرة قبل الدخول فى العمل
يعتقد بها الرياء ولا يريد[3] بذلك الاجر مع ذكر الاخلاص ومعرفة الرياء متغافل
لا ينوى على الاخلاص ولا يفزع من الرياء بعد معرفة منه له وذكر الاخلاص من
غير توّجع ولا اكراه له وخطرة تعترض فتقبلها قبل الدخول فى العمل فتعتمد الرياء
١٠ وانت ذاكر للرياء متوجع منه كركونك الى الذنب لا تكرهه كراهة اباء[4] وترك
لقبوله ولكن كراهة من اجل حبّ العصمة من ذلك كالرجل المصرّ على الذنب
يكرهه ويغتمّ لما يرى من نفسه لمعرفته بان فيه الهلكة وهو مقيم عليه فكذلك هذا
يريد الرياء ويعتقده وهو يحبّ ان يعصم منه قد غلبه هواه وعزب عنه خوفه وحذره
وثقل عليه مجاهدة نفسه فهذا اقرب الى الاقلاع ممن وصفت لك قبله ممن يعرف ولا
١٥ يتوجّع لذلك ولا يغتمّ له وخطرة تدعو الى الرياء قبل العمل مع خطرة تنبيه من
الله عزّ وجلّ وطلب الثواب فيعتقد ارادة الله عزّ وجلّ وارادة الخلق مما يحبّ ان
يحمد ويؤجر يريد الله عزّ وجلّ به ويريد الخلق على النسيان وزوال المعرفة بالرياء ،
و[5]خطرة ثانية يذكر انها داعية الى الرياء ويعرفها فيعتقدها بغير توّجع ويعتقد ارادة
الاجر[6] وخطرة ايضا يذكر الرياء ويعتقدها ويعتقد ارادة الله عز وجل مع توجع
٢٠ وحبّ النقلة والعصمة ، وخطرة ثالثة بعد العقد لله عزّ وجلّ قبل الدخول فى العمل
يعتقد

---

(١) باب فى اوقات خطرات الرياء وعددها وتقارب منازلها تعرض له ب ت
(٢) تعرض له ب ت (٣) بها حمد المخلوقين ولا يريد ت ب
(٤) اباء ت (٥) كذلك ب ت + (٦) الاجرة ت

يعتقد الرياء بعد ذلك الاخلاص ثم يدخل العمل على غير ذلك ، وخطرة رابعة بعد
الدخول فى العمل بارادة الله عزّ وجلّ وحده فيقبل خطرة الرياء ويعتقده بعد دخوله ٥٥ب
فى العمل بالاخلاص فيرائى بالتزيّد فى العمل كاحداث شدّة الخشوع الذى لم ينوه ولم
يكن يفعله قبل الخطرة او كرفع الصوت فى الصلاة او بتحزينه او تحسينه او بطول[١]
القراءة زيادة على الايات التي كان نوى ان يقرأهــا او يطول الركوع والسجود ٥
والاعتدال فيها وكذلك القيام بعد الركوع وبين السجدين من التمكّث فى القيــام
ورفع اليدين واخذ احداهما بالاخرى وخطرة تعترض بعد الدخول فى العمل بالاخلاص
فيعتقد حبّ حمدهم على ذلك العمل ولا يجيبــه الى الزيادة بالتحسين له ولا غــيره
وخطرة تعترض بعد الفراغ من العمل ليحدث به ارادة حمدهم فيحدث بالذى كان منه
ليحمد على ذلك وقد روى عن بن مسعود رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول قرأت ١٠
البارحة البقرة ، فقال ذلك حظّك منهــا ، وروى عن النبي (صلعم) ان الرجل الذى
قال صمت الدهر ، فقال ما صمت ولا افطرت ، فقال بعضهم من اجل انه حدث بــه
وقال بعضهم من اجل كراهة صوم الدهر ، وخطرة تدعو من ابى ان يحدث به الى[٢]
حبّ الحمد فيما ظهر من نحول الجسم او صفار اللون او انقطاع الصوت او يبس الشفة
او جفوف الريق وخروجه يابسا او اثار الدموع او انغيار[٣] العينين او غلبة النعاس ١٥
بين الخلق فيحب ذلك ويسرّ به رجاء ان يستدلّوا به على عمــله فيحمدوه بالتوهّم
والظنّ بما ظهر منه وقد يعرض بالحديث دون التصريح ليفطنوا له لان نفسه تجزع
ان يظنّوا انه مرائي اذا حدث به ويحبّ ان يعلموا بما كان منه فيحمدوه فيحبّ ان
يحمدوه ولا يذمّوه فيعرض به بترك التصريح كراهة ان يظنّوا[٤] الريــاء ويريد ان
يفطنوا بالتعريض للمعنى فيحمدوه على ما كان يستر عنهم من طــاعته لربّه عزّ وجلّ ٢٠
وقد يترك التصريح بالكلام[٥] وتغلبه نفسه على التعريض ارادة الحمــد فتلك خطرة
تعترض بذلك فيقبلها ويعمل عليها وقد يابى الحديث والتعريض والمحبّة والسرور بمــا
ظهر من دلائل طاعته من اللون والنحول وغيره فيدعوه[٦] عند لقائهم الى محبة التعظيم
له

(١) تطويل ب ت (٢) ان ب ت + (٣) اغويار ت
(٤) به ب ت + (٥) بالاخلاص ب ت (٦) فتدعوه نفسه ب ت

له لما ظهر لهم من برّه وان كان قد مضى خالصا لربّه عزّ وجلّ فيحب ان يبداوه بالسلام والبشاشة فاعظم اخوانه عنده قدرا من عظّمه على طاعة ربّه عزّ وجلّ واهونهم عليه من ترك تعظيمه له على ما يعرف منه يحقد[1] ويغضب على من لم يعظمه ويبرّه ويقرب من عظمه ويجله على ما يعلم منه فنيّته ثابتة لارادة قيام المنزلة عندهم
٥ وتحطر الخطرة عند سؤال الحاجة وعند الردّ عليه بالتعظيم اذا سلم والرخص في المبايعة عند الشرى والصفح له عن الثمن فيركن الى ذلك ويحبّ ان يفعل ذلك به ويتفقد ذلك منهم ويستثقل من لم يفعل به ذلك ويستخف من فعل ذلك به ويتعمد في المبايعة وسؤال الحاجة لما يعرف من اكرامه له يفرح بذلك ويرى انهم حقيق ان لم يقضوا له حوائجه لما يعرفون منه من عمله او برّه او صلاحه فما امن ان يحبط ذلك
١٠ اجره وقد يروى عن علي رضى الله عنه انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول للقراء يوم القيامة الم يكن يرخص عليكم السعر الم تكونوا تبدوا بالسلام الم تكن تقضى لكم الحوائج وفي حديث اخر لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم وروى ابن المبارك عن وهب ان رجلا من السياح قال لاصحابه انّا انما فارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فنخاف ان يكون قد دخل علينا الطغيان في امرنا اكثر مما دخل على اهل
١٥ الاموال في اموالهم ان احدنا اذا القى احبّ ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة احبّ ان يقضى لمكان دينه وان اشترى شيئا احبّ ان يرخص له لمكان دينه فنخاف ان يكون قد دخل علينا الطغيان في امرنا هذا اكثر مما دخل على اهل الاموال في اموالهم فبلغ ذلك ملكهم فركب اليه في الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد اظلك[2] فقال لغلام له ايتني
٢٠ بطعام فاتاه ببلن[3] وحمّص وقال في الحديث الاخر وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقيه وياكل اكلا عنيفا فقال الملك اين صاحبكم قالوا هذا قال كيف انت يا فلان فقال في احد الحديثين كالناس وقال في الاخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذى صرفك عني وانت لي ذامّ فلم يزل العاملون لله جلّ وعزّ يخادعون العباد عن اعمالهم الصالحة كما يخادع العاملون لغير

عز

(١) ويحقد ب ت (٢) اظلك ت (٣) ببقل ب ت

عن سيئاتهم ارادة ان تكون اعمالهم الصالحة سرّا بينهم وبين ربّهم جلّ وعزّ ليجزيهم بها علانية على رؤوس اهل القيامة(١)

باب وصف اعظم الرياء وادناه(٢)

٥٦و قلت فاخبرني بالمرائين ومنازلهم فى عظم ريائهم وشدته واقدارهم فيه ومن اعظم الناس رياء عند الله عزّ وجلّ قال اعظم المرائين عند الله عزّ وجلّ رياء من رائى ٥ بالايمان واعتقد التكذيب والشكّ او الريب وكذلك المنافق الذى ذكره الله عزّ وجلّ فى غير موضع من كتابه فقال عزّ من قائل واذا لقوكم قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ(٣) وقال عزّ وجلّ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا الاية(٤) وقال تعالى قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ(٥) ثم ١٠ كذبهم انه ما ذلك بحقّ فى قلوبهم والله عزّ وجلّ يعلم ان ما قالوا حقّ انك رسوله وهم كاذبون ما يعتقدون من ذلك فى قلوبهم وقال تعالى وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَوةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى(٦) وقال وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ الاية(٧) قيل فى التفسير انه لغير الله عزّ وجلّ وقال تعالى فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الى قوله يُرَآؤُنَ(٨) ١٥ على غير اعتقاد ولكن ليظنّوا انه مؤمن بالفرائض قائم بها ، قلت فمن الذى يليهم قال الذى يليهم وهو اهون من الاول وان كان عند الله عزّ وجلّ عظيما الرجل يرائي بالفرض وان كان معتقدا ان الله عزّ وجلّ ربّه وان ذلك عليه مفترض كالزكاة يكون(٩) ماله بيد غيره فيقول زكّه كراهة ان يذمّه الناس على تركه الزكاة والله يعلم انه

(١) تمّ الجزء الثالث بحمد الله وحسن عونه بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على محمد وعلى اله وسلم اول الرابع ت + (٢) باب من اعظم الناس رياء عند الله عزّ وجل ثم الذى يليه ودرجاتهم في عظم بلائهم ت (٣) ٣ : ١١٥ (٤) ٢ : ٢٠٠
(٥) ٦٣ : ١ (٦) ٩ : ٥٤ (٧) ٤ : ١٤١ (٨) ١٠٧ : ٤
(٩) تكون ت

انه لو خلّا له ذلك ما ادّى زكاته او يخرج زكاة ماله ان فطن له انه لا يزكى ماله
مخافة ان ياخذوا ذلك عليه والله عزّ وجلّ يعلم منه انه لو امن[1] ذمّ العباد او
سقوط عدالته ما زكّى اتقى على ماله وكذلك الحجّ والصيام يحضر معه فى شهر
رمضان من يفطن له ان افطر وهو لو امكنه الافطار لافطر فيمسك عن الطعام
٥ والقلب يتقلب[2] على خاوة ياكل فيها او ياتى فيها اهله او ما لا يحلّ له ثم الذى يليه
لا يزكي ولا يصوم ولا يحجّ ويكذب بالقول انى قد زكيت وحججت وصمت لئلا
يذمّ بترك الفرائض ، فامّا الصلاة فانه لا يكبر فيها الّا لله عزّ وجلّ ولا يصليها الا
له وقد يكسل عنها فلا يحمله على صلاته الا الخوف من المذمّة ومع ذلك لا يسجد
الّا لله عزّ وجلّ وقد يكون من الخبيث المتهتك بتركها والله يعلم ان لولاهم ما
١٠ صلّاها ولتركها فيصليها من اجلهم كراهة ان يذمّوه بتركها حتى انه ليصلّى على غير
٥٧ آ وضوء لان لا يذمّوه ولو قيل له اسجد لاله دون الله عزّ وجلّ ولك الدنيا ما فعل
فيصلّى خشية الذمّ لغير تديّن لعبادة احد دون الله عزّ وجلّ من جهة الربوبية والالهية
وقد يرائي بسائر اعماله الفرض التي لو خفيت له ما اداها فذلك الرياء بالفرض
وكذلك يصل رحمه ويبرّ والديه ولولا من يعلم به او شكاية ذى[3] رحمه ما فعل
١٥ ذلك ومثل اتيان الجمعة لولا من حضره ولزمه الذهاب معه او راه محتاج ما ذهب
اليها لحاجة يوثرها او كسل عنها عن غير جحد ولا شك فذلك الرياء بالفرض لا على
عقد المنافقين على التكذيب والشكّ فى القلب ولكن مع اليقين بانه محرم وان الله
عزّ وجلّ لا شكّ فيه وانها عليه مفترضة ولكن الكسل والتهون فيظهر اداء
الفرائض كراهة الذمّ وحبّ الحمد ، قلت من الذى يليه قال المرائي بالسنن الواجبة
٢٠ كاتيان الجماعات ولولا من يحضره او من يتفقده تركها او ترك بعض الصلوات فى
بعض الاوقات وان كان قد ياتيها فى غير ذلك الوقت لله عزّ وجلّ فياتيها ولولا من
يحضره او يتفقده لتركها ايثارا لحاجته او كسلا عنها وكذلك اقراء الضيف ينزل به
وعيادة المريض الضائع الذى يلزمه تعاهده وان كان غريبا[4] لقول النبي (صلعم)
المسلم

(١) من ت + (٢) يتقلت ت (٣) ذوى
(٤) عزما ت عريبا ب

للمسلم على المسلم سنن وكذلك اتباع الجنازة وغسل الميّت اذا لم يقدر على من يغسله كراهية الذمّ لـه ولولا ذلك ما غسله ولا شهد جنـازته ، وفرقة ممن يظهر النسك ترائى باظهار الورع فيطيل الصمت ويمسك عن الغيبة وينهى عنها ويمسك عن الخيانة[١] ويؤدّى الامانة ويستغفر اذا ظهرت من احدهم الزلة ويظهر النـدم والحزن ويستحل ممن ظلم والله عزّ وجلّ يعلم منه انه لو خلا بذلك لما فعله وقد يخلو بذلك او ببعضه ٥ فيدع الورع فيه وانما يفعل ذلك لقبول الشهادة منه او لطلب دنيـا او طلب حسن الثناء او خوفا من مذمّة ، قلت من الذى يليه قال المرائى باكمال الفرائض التى اذا تركها كان حرجا[٢] او منقوصا فى فرضه كالذى يريد تخفيف الركوع والسجود وخفّة[٣] الصلاة التى تجب عليه الاعادة او النقصان بها كخفّة الركوع والسجود وخفّة الانتصاب بين السجدتين وبعد رفعة راسه من الركوع فان خلا له الموضع خفف صلاته وان راه ١٠ الناس تمها[٤] كراهية مذمّتهم ، وقد روى عن عبد الله وقد اسند عن النبى (صلعم) ٥٧ب انه قال من صلّى صلاة حيث يراه الناس فاتمّها واكملها فاذا خلا خففها فتلك استهـانة يستهين بها ربّه عزّ وجلّ وقال فى حديث اخر يستهين بها نفسه وعن حذيفة ايضا مثل ذلك وكذلك يؤدّى الزكاة الدراهم الردية والتمر الردى والحبّ الردى فيـدع ذلك مخافة ملامة الناس كما قال الله عزّ وجلّ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ[٥] ١٥ فروى عن عبيدة قال الدرهم الزائف واشبـاهه وقال مجـاهد وعطاء كانوا يعلقون الاعذاق من التمر الردى فى مسجد النبى (صلعم) للصدقة فنهاهم عن ذلك فقال ولستم بآخذيه الّا ان تغمضوا فيه ، قال يقول لو كان لك على غيرك دين ما اخذته منه الّا ان تغمض له فتاخذه على رداته ، قال مجاهد يقول لا تاخذونه فى سوقكم فى بيوعكم ولا فى غريمكم[٦] الا بزيادة على الطيّب وقال عمران بن جدير[٧] لو وجـدتموه فى ٢٠ السوق ما اخذتموه حتى ينقص[٨] من ثمنه وكذلك يصوم فيصمت عن الغيبة عند من يحفظها عليه ويعد ذلك منه تهاونا بصومه وكذلـك النظر والكذب وغيره ، قلت من

(١) الجناية ب (٢) حرجا ا (٣) صفة ت
(٤) اتمّها ب ت (٥) ٢٦٩:٢ (٦) غرمائكم ت غزائكم ب
(٧) ابن حصين ب (٨) يهضم ب ت

من الذى يليه قال المرائى باكمال الفريضة بما لو تركه لم يكن حرجا ولا منقوصا
كالمبادرة الى التكبيرة الاولى ورفع اليدين واخذ الشمال باليمين وشدّة تنكّس[١]
الراس والسكون والخشوع والاعتدال والتطويل فى الركوع والسجود والقراة بعد
اداء ما يجزى عنه من ذلك يعلم الله عزّ وجلّ انه لو خلا مما طابت نفسه ان يقصر
٥ عمّا لا يجزيه غيره ولما زاد[٢] على ذلك فاذا راه الخلق حسن وعمل وتتبع الاتباع فيها
من الرفع وغيره وكثرة الخلوة فى شهر رمضان وطول صمت يريد بذلك ان يحمد
بشدّة التحرّز للفرض وكذلك فى زكاته وكفارته ونذره وبرّه والديه وصلة الرحم
يتخيّر الجيّد الذى ليس عليه من الدراهم والطعام وعتق الرقبة الغالية واعطاء الطعام
الجيد ارادة الحمد بانه يوثر الله عزّ وجلّ على نفسه وتباين بذلك العوام فى اداء
١٠ فرضهم ويؤدّيها باتمّ الاشياء واكملها وكذلك فى حجّة من شدّة الصمت وشدّة التوقى
عند من يحضر ذلك منه وحسن المرافقة لرفيقه وشدّة الاخبات فى حجه ولو خلا
لاداء ما يجزئ من ذلك فقط ولم يزد على ذلك غلب عليه الورع من تضييع الفرض
ولم يتورّع من اكماله من الامر الذى يجزيه لو تركه، قلت من الذى يليه قال المرائى
بالتزيد فى السنن الواجبة كالمبادرة فى اتيان الجماعة فى اول اهل المسجد والصف الاول
١٥ وطلب ان يلى الامام فيكون قبالته ولو خلا لما بالى اين قام لئلا يعرف به من الفضل
ان يرى فى حال الصلاة منقوصا من الفضل عند من يعرفه بالمسابقة الى الفضل وكذلك
فى اكرام الضيف فوق ما يجزى بعد ما ادى ما يجب عليه ليثنى عليه ، قلت من الذى
يليه قال المرائى بالطاعة النافلة وقد يظهر ايضا التورّع والتقوى[٣] مع تضييعه بالنافلة
يريد بذلك ان يختال فى المعصية فهو وان كان اسوأ حالا من كثير ممن ذكرنا قبله
٢٠ فانه انما رايا بالتطوع وان كان اعظم منه بلية بطلبه المعصية لان ذلك عظيم ان جعل
طاعة الله عزّ وجلّ سلما وبطاعة[٤] ينال بها معاصية كالرجل يريد الوصية ليختانها او
اخذه ما لا يتصدق به على المساكين ان يختانه او طلب امراة يريدها للفجور او
غلاما[٥] وذلك على قسمين من الناس اما طالب الفجور وغيره من اهل الفسوق واما
الختال

(١) تنكيس ب ت (٢) ازداد ب ت (٣) أعوى
(٤) وبضاعة ب ت (٥) يريده لذلك ب ت

اختيار[١] الوصية والمال يجعل للمساكين والوديعة[٢] يريد ان يختانها واخذ المال للغزو
والحجّ يختانه فذلك كثير ممن يظهر القراءة وقد يظهر القراءة ايضاً بعض الفجار
فيطلب الغلمان والنساء بالطاعة فيظهر[٣] الصوف والخشوع وكثرة الذكر وطلب العلم
والجلوس مع اهل الدين واتيان مجالس الذكر وغير ذلك من البرّ ليوتمن ويوصى اليه
٥ او يعطى مالا للمساكين وللوديعة يريد ان يختانها ويعطى ما يغزو بـه او يعطيه لمن
يغزو[٤] وكذلك من يحجّ وكذلك من يفجر[٥] يظهر التزيّن بالخشوع والذكر وغير
ذلك لئلا يتوهم[٦] فى الطلب فلا يمكنه الظفر او ليطمان اليه المراة والغلام لما يظهر
من البرّ والدين ، قلت من الذى يليه ، قال المرائى بالنوافل وقد يظهر ايضا التورّع
مع تصنّعه بالتطوع لمعصية هو مقيم عليها مخافة ان يفطن له فان اختـان مالا فادّعى
١٠ عليه او اغتصب مالا فاتّهم به اظهر الخشوع والدين والنسك لئن يبرأ فى القـلوب
ويظنّ به البراءة مما يدعى عليه او مما يرمى به او يظنّ به وكذلك ان كان مقيما على
فجور يستره بالنوافل والتورّع واظهار الطاعات والبرّ لئن لا يقع عليه التهم فلا يصدق
عليه ان قيل فيه او اتّهم بذلك ، قلت من الذى يليه قال المرائى بالتطوع لينـال ٥٨ر
بذلك الدنيا كالمراة يريدهـا حلالا او يرغب فى الترويج فيظهر الحزن والبكاء
١٥ والقصص[٧] والعمل الصالح وتذكير الناس ليرغب فيـه فيزوج كما يفعله كثير من
القصاص وكما يروى عن الاعرابى الذى هاجر لتزوجه ام قيس نفسها ، قلت من الذى
يليه قال المرائى بالنوافل تكلفا اذا اطلع على بعض ما ينقصه فى الدين عنـدهم او
خاف ان يظنّ به انه لا يريد الله عزّ وجلّ بذلك يخاف ان تزول منزلته وتغيّر حاله
فى القلوب التى كانت فيها كالرجل يمشى مستعجلا او يطلع عليه متلفتا فان لقى لاهيـا
٢٠ او اطلع عليه سكن مشيته وخشع وغضّ طرفه وخفض صوته وارخى جفونه لئـلا
ينظر اليه بعين السهو واللهو وذلك رياء من يظنّ انه[٨] من الخالصة[٩] من القراء لئلا
ينظر

(١) اختيان ب ت (٢) وللوديعة ب ت (٣) لبس ت + لباس ب +
(٤) به ب ت + (٥) يتجر ت (٦) يتهمّ ب ت
(٧) القصص ت (٨) من نظرائه ت + (٩) الخاصة ب ت

ينظر اليه بالنقص ولذلك ان اطلع عليه على نقص[١] من ضحك او مزاح استغفر وتنفس وتحزن كراهية ان يقال لاهى وان[٢] ينظر اليه بعين الحزن والخوف فيستغفر مما ليس يذنب ويظهر الحزن والتنفس والتندم مما يريد به الله عزّ وجلّ ولقد علم ان الله عزّ وجلّ لا يعذّب على ذلك وما ذلك بذنب يستغفر منه ولكن لئلا[٣] تغير
٥ منزلته من قلوبهم ولا يظنّ به الّا الحزن والانكسار فيجزع مما كان منه لسقوط المنزلة عندهم او يتكلف اظهار الحزن والاستغفار والخشوع لغير الله عزّ وجلّ ، قلت من الذى يليه قال المرائى بالعمل لا يريد الّا الخلق تكلفا من اجل حمدهم كالمصلّى وحده يرى المصلين فيخاف ان يقال كسلان او يحمد على الصلاة ، او يبيت مع القوم فيقومون فيقوم كراهة ان يظنّ به انه ممن ليس يقوم بالليل وليعرف بذلك او
١٠ يناموت فيقوم فيصلّى ليُريهم انه فوقهم وانه من القوام المصلين واذا خلا لم يفعل ذلك يعلم الله عزّ وجلّ انه لو لم يروه ويعلموا به ما فعل ذلك وكالقوم يصومون وهم فى موضع واحد فيصوم معهم ولو كان وحده لافطر جزعا ان يفوقوه بالصوم فينظرون اليه بعين النقص فيصوم فلو خلا لافطر وما صام ولا تطوع بذلك[٤] وكذلك الغزو والحجّ وسائر اعمال الطاعات وكذلك يظهر البرّ والطاعة ليعدل فتقبل شهادته
١٥ وتقضى حوائجه ويوصل ويبر ويعظم او يثنى عليه ويشهر بخير ويذكر به او ليترأس[٥] بذلك وما اشبه لا يريد بذلك الّا الخلق ولا يذكر ثوابا فى عمله ولا فى بعضه ، قلت من الذى يليه ، قال المرائى بالعمل يريد الله عزّ وجلّ ويريد غيره ولولا ارادة الخلق وحمدهم بذلك ما عمله من اجله ولو خلا لما عمله لله عزّ وجلّ وحده فلما اجتمع له الاجر والحمد نشط له ، قلت من الذى يليه قال الذى يعمل العمل يريد
٢٠ حمدهم والثواب وهو معتاد لتلك الطاعة بنيّته ولو خلا لعملها وهو فرح مسرور بهم اذا جاء وقت فعلها بحضرتهم يجزع من قبل عقله[٦] وعلمه ان يكون تكلفا للعباد لا يريد الله عزّ وجلّ به وقد غلبه طبعه على اعتقاد حمدهم مع اعتقاد الثواب ، قلت من

(١) بعض الامور ت على بعض احواله ب (٢) لا ب ت + (٣) لكيلا ت (٤) الصوم ب ت + (٥) يراس ت (٦) عمله ب

من الذي يليه قال المرائي بتوهم الطاعة انه عاملها وليس كذلك كالرجل يعرف بالصيام او يرى غيره صائما او يظنّ به الصيام فلا ياكل ولا يشرب خشية ان يراه من يظنّ به ذلك[1] او يعرفه بذلك فيدع الماء وانه لعطشان ويدعى الى الطعام فيمتنع من الاكل محبّة ان يرى انه صائم وجزعا ان يقال انه مفطر فينظر اليه بالنقص من فضيلة الصائمين فان علم بافطاره اعتذر لئن يعذر فيرى انه لم يدع الصيام من فتره ٥ ولكن ارادة برّ والديه[2] او سرور اخ واداء حق يلزمه في دعوة او ابرار مقسم او علّة في بدنه

باب ابواب[3] الرياء من الاخلاق المذمومة وشرحها

قلت فاخبرني بالذي يورث الرياء من الاخلاق المذمومة عند الله عزّ وجلّ قال ما كان منها عن الرياء خاصة لا عن غيره فانها تورث خلالا منها المباهاة بالعلم والعمل ١٠ والتفاخر بالدين والدنيا وقد يعترى التفاخر ايضا من الكبر ولكن التفاخر من جهة الرياء جزعا ان يعلى ومحبّة ان يعلو والتكاثر بالمال وغيره من امر الدنيا وبالعلم والعمل والتحاسد على العلم والعمل لغير منافسة ولكن جزعا ان ينال من يحاسده من المنزلة والحمد ما لا ينال هو وردّ الحق على من امره او ناظره لئن لا يقال هو اعلم منه وقد يعترى ذلك ايضا من الكبر ولكن كراهة ان يقال غلبه فلان او اخطأ ١٥ وحبّ الرياسة والغلبة في المناظرة وترك التعلّم لما يحتاج اليه من العلم[4] قلت ما الرياسة قال حبّ التعظيم والتسخير للعباد والحقرة[5] لهم وان لا يردّ شيء من قوله ٥٩ر ولا يساوى في العلم بغيره ولا يقدّم عليه غيره وان وعظ عَنِف وان وَعَظ عنّف فلم يقبل وعنف وان علم انه قد اخطأ فلما[6] علمه الناس او وعظوه لم يظهر الرجوع لئلا تنكسر رياسته[7] قلت ما المباهاة وكيف هى وما تورث والى ما يوول ضررها قال ٢٠ المباهاة

(١) ت — الخير ب (٢) والدِ ب ت (٣) ما يورث د
(٤) باب الرياسة ما هى وكيف هى وما تورث ت + (٥) والحقرية
(٦) فيا ت (٧) باب المباهاة ما هى وما تورث ب ت +

المباهاة بالعلم والعمل فاما بالعلم فالدوام على الطلب للعلم وكثرة الحفظ له والمواظبة عليه وكثرة عدد من لقي من المحدّثين والمبادرة الى الجواب حين يسأل هو او غيره يحبّ بذلك ان يصيب الحقّ ليعلو او ليعلم انه فوقه ويعلم غيره انه اعلم منه ويبادر الى ذكر الحديث ليعلم صاحبه انه اعلم منه وان ذكر صاحبه حديثا اخبر انه يعرفه مباهاة ليفوقه و[1]المباهاة بالعمل وان اجتمع هو ومن يذكر الله عزّ وجلّ او يقاتل فى سبيل الله عزّ وجلّ او يصلّى او يعمل عملا من اعمال البرّ فان صلى غيره قام فصلى جزعا ان يعلوه ويكره صلاة المصلى معه ليرى فضله وان صلّيا جميعا طوّل الصلاة لئن يتحشم صاحبه ويمل فيترك الصلاة فيرفع فوقه ويكون قد علاه فى المنزلة عند من يعلم ذلك او عند المصلّى معه ليستصغر نفسه ويرفعه على نفسه ويرى فضله عليه وكذلك القتال فى الحرب يبادر قدّام غيره ويحبّ ان يتخاف ويتقدّم هو ويحمّل نفسه على الكرّ على العدو وبكل ما يقدر عليه ليعلوه ويرى فضله عليه ولعله ان يقتل على ذلك محبط اجره ولا امن مقت الله عزّ وجلّ له وكذلك فى سائر الاعمال ، واما المباهاة فى الدنيا فالمباهاة بالبناء فينفق ما لو كان[2] وحده ما انفقه ولكن لمن قاربه من الجيران او من الاقارب والاصحاب والاشكال من اهل تمامه ومثله فانفق من النفقة اكثر مما لو كان يريد بالبناء نفسه فانفق للمباهاة اضعف ذلك لئلا يعلوه غيره ليكون هو العالى عليه وكذلك في طلب الدنيا مجتهدا فى الطلب الا يعلوه ويعلو هو فى شرف المال وذكره به وكذلك فى الخدم والاثاث ونحوه[3] ، قلت وما التفاخر قال التفاخر قد يجمع المباهاة فى اكثر معانيه ولكن له اسباب ينفرد بها مثل ما قد يجاء معها فى العلم فيخرجه التفاخر بالعلم الى الاستطالة عليه فيقول كم سمعت وهل تحسن شيئا وما تقول فى كذا وكذا يقول ذلك لغيره وما يحسن فلان وان لم يسمعه وما سمع ما سمعت وما قام مقامى افتخارا عليه وكذلك تفاخر بالدنيا مع المباهاة فيقول انت فقير لا مال لك وكم ربحت وكم عندك من المال ومتى ملكت المال وعندى[4] اكثر مما تملك ومولاى اغنى منك وكذلك فى العمل ان يقول ما قمت فى

(١) وامّا ب ت (٢) اليه ب ت + (٣) باب شرح التفاخر ب ت +
(٤) وعبدى يملك ب ت

فى الحرب مقام الفرسان وما كررت ولقد جبنت وما احسنت الكرّ وكذلك فى
المناظرة والمفاخرة[1] كم تحفظ من الحديث ومن لقيت من المشيخة وكم ادركت من
العلماء وما كان فلان يقدّمك وقد كان يقدّمني عليك ويقول ذلك[2] من غير ان
يسمعه افتخارا عليه فيخرجه الرياء الى اظهار التكبّر عليه والاستطالة والبغى عليه
والتكاثر قد يجامع التفاخر ويزيد عليه فى بعض معانيه وهو مثل قوله سمعت كذا ٥
وكذا من الحديث وغزوت كذا وكذا غزوة وحججت كذا وكذا حجّة وادركت
من المشيخة كذا وكذا وما افطرت مذ كذا وكذا ومن ينام بالسحر فان كان
مكاثرا او مفاجرا[3] فطنا يريد ان يحمد ويفاخر ولا يذمّ لم يصرّح بذلك عرض
بجميع ذلك لينال المباهاة والمفاخرة والمكاثرة ولا يصرّح فيقولوا مباه مرائى مفاخر
مكاثر وهذه بعضها تجامع بعضا ولكن يزيد بعضها على بعض فمن ثمّ فرق بالكتاب ١٠
والسنّة بينها وذلك قول الله عزّ وجلّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ[4] وقد قال النبى (صلعم) من طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا وقال فى
الحديث خلالا ففرق بينها[5] ، قلت فالتحاسد قال يبعث عليه الرياء وغيره فاما ما
كان من الرياء محسدا[6] ونفاسة ان يدرك من المنزلة اكثر مما يدرك ومن حمد الناس
اكثر مما يدرك من الحمد فيحبّ ان يزول عنهم النعم لئلا يعلوه بها فيكون دونهم ١٥
عند اخوانهم وغيرهم وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لابى اميّة لا ابقانى الله
واياك الى زمان يتغاير فيه على العلم كما يتغاير على النساء قلت وكيف يردّ الحقّ
وهو يعلم انه حقّ قال لكراهة ان يقرّبه بالصواب فيعلوه ولذلك تفرق اهل
الكتاب بغيا بينهم وحسدا[7] ، قلت فحبّ الغلبة قال حبّ الغلبة قد تعترى من
الرياء وغيره فاما ما يعترى من الرياء فكراهة ان يغلبه فى المناظرة ويرتفع عليه من ٢٠
غلبه ويتضع عند من يعلم ذلك منه ويحبّ ان يغلب فيعظّم عليه ويثنى عليه ويبرّ
ويوصل بالاثرة عليه وكم من عبد قد ضام[8] رجلا فى علم فناظره حتى غلبه وقد
كان

(١) يقول ب + (٢) لغيره ب ت (٣) مفاخرا ت (٤) ١٩:٥٧
(٥) باب بيان التحاسد وما الذى يبعث عليه ت + (٦) فيحسد ت
(٧) كما قال الله تعالى باب حبّ الغلبة وعما يعترى ت + (٨) صارم ت

كان المغلوب يبرّ ويعظم لجفاه من كان يبدّه حين غلبه ومال بالبرّ والتعظيم الى الغالب فيحب ان يخطى غيره ويصيب هو وان اصاب اغتم لذلك وتلك تهمة ابليس فى العباد ان يخطوا فى دين الله عزّ وجلّ ولا يصيبوا ويغتم ان اصابوا ولا يتفهم ما يقول مناظرة انما همته الردّ والشعب وبذلك وصف الله عزّ وجلّ الكفار فقال

٥ الذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآن وَالْغَوا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ[1] قلت وكيف يترك التعلم لما يحتاج اليه ولا يسأل عنه قال قد يعترى ذلك من الرياء و يره فاما ما يعترى منه من قبل الرياء فكراهة ان يُسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحقّ ان يطلبه والحرام ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهمه نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو كان حياء لكان من الله عزّ وجلّ احق ان

١٠ يستحى زعم من الناس ان يطلب الحقّ فيعلموا بذلك فيفطنوا بجهله ولا يستحى من الله عزّ وجلّ وقد علم ان الله عزّ وجلّ يعلم انه يدع الحقّ ان يتعلمه ويطلبه وهذه الاخلاق كلها تتشعب من العجب والكبر وغيره وانما اخبرنا بما يهيج عن الرياء ولقد جاء الاثر بذلك بالنهى والذمّ من قبل الرياء فروى عن حذيفة رضى الله عنه[2] عن النبى (صلعم) قال لا تطلبوا[3] العلم لتباهوا به العلماء او تماروا به السفهاء ولا تصرّفوا

١٥ به ابصار الناس اليكم قال كعب ياتى على الناس زمان يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على النساء فذلك حظهم منه[4] قلت فما علامة المرائى فى نفسه قال يحب الحمد على طاعة الله عزّ وجلّ ويكره الذمّ فيدع الطاعة من اجل الذمّ واذا عمل عملا لم يعلم به غير الله عزّ وجلّ او علم علما لم يعلم به الا انه لم تقنع نفسه فى علمه وعمله بعلم الله عزّ وجلّ ونظره وسمعه وحده حتى يغلب على قلبه انتساب لعلم غيره

٢٠ يغتم لذلك فان اطلعوا عليه ارتاح قلبه لذلك وسرّ بحمدهم واخف الناس عليه من حمده واثنى عليه واثقلهم من ترك حمده والثناء عليه ولا تسخو نفسه بانيان[5] طاعة الله لا يعلم بها احد فان اراد نفسه على ذلك ثقل عليها ولم تطوعه عليه وقد روى عن ٦١ آ

(١) ٤١ : ٢٥ باب شرح ترك السوال عما يحتاج اليه من العلم رياء وغيره ت ،
(٢) كذا من الحديث .. الله عنه ب — (٣) تطب ا
(٤) باب علامة المرائى في نفسه ب ت + وليس فى اهل العلم ب ‍ـ (٥) نسخة ،

عن رجل انه عرض على نفسه فى ايام بابك وهو يقاتل المسلمين فقال لنفسه اتحبين ان تقتلى بابك ولا يعلم بذلك احد فابت وقالت مثل بابك فقتل ولا يعلم بها احد

باب ما يجب ان يلزمه المريد نفسه عند عمل السرّ والعلانية[1]

قلت فما الذى اولى به ان يلزمه قلبه قبل العمل وفيه وبعده قال ان يكون يعمل العمل لا يريد ان يعلم به[2] الّا الله عزّ وجلّ وحده قانعا بعلم الله عزّ وجلّ ٥
دون علم غيره لانه قلّ من يقنع بعلم الله عزّ وجلّ الّا الخائف من الله عزّ وجلّ لان العبد اذا اراد العمل من عمل جوارحه او عمل فى باطنه او ابتدأ فيه كالفكر الذى يهيج البكاء والاحزان جزعت النفس ان يكون يعمل عملا عظيما له عند الناس قدر عظيم ولا يعلمون به فتغلى لذلك غليانا تقول به مثل هذه الفضيلة لا يعلم بها
احد لو علموا منك لقمت عندهم مقاما كبيرا ولا يعلم العبد ان فى ذلك ضعة قدره ١٠
عند الله عزّ وجلّ فليقنع بعلم الله عزّ وجلّ فان اطّلع عليه فعلم به غيره منع قلبه من الارتياح والسرور فان غلبه[3] على الارتياح والسرور كره ذلك ومنع قلبه[4] من الركون اليه ثم لا يزال حذرا حتى يفرغ من عمله ثم يمسك عن اظهاره ويمنع قلبه[5] ان يطلب البرّ من الناس لما يعرفون من برّه وفضله ويكون وجلا مع ذلك كله ان
يكون الله عزّ وجلّ قد احصى عليه من النيّة المذمومة فى عمله ما لا يرضى بها لا ١٥
يامن من ان يكون نسيها وغفل عنها واحصاها الله عزّ وجلّ عليه ، قلت قد وصفت عمل السرّ فما تقول فى العلانية كالجنازة وطلب العلم والصلاة تطوعا يوم الجمعة او فى المساجد حيث يراه الناس قال مثل ذلك ان تكون نفسه قانعة بعلم الله عزّ وجلّ لا تفرح بعلمهم اذا علموا بذلك لانه يريد بذلك ثواب الله عزّ وجلّ وهو الرضى
والجنّة لان فرح العبد بعلم من لا يملك رحمة الله عزّ وجلّ ولا جنّته دلالة[6] انه لا ٢٠
يريد رضى الله ولا جنّته ثم يرعى جميع ما فسرت لك من ذلك بقلبه وحفظه جوارحه

باب

(١) باب ما يلزم العبد قلبه فى اتقاء الرياء ت (٢) احد ب ت (٣) طبعه ت +
(٤) عقله ت (٥) من ب ت + (٦) دليل ب ت

باب سرور العبد عندما يظهر عليه من عمله قبل فراغه منه وبعد فراغه[1]

قلت فاخبرني اذا اطلع عليه بعد فراغه من العمل فيسرّ باطلاعهم ، قال سروره باطلاعهم قد يتصرّف على وجوه ليس كلها مذموما قد يسرّ باطلاعهم اذا اطلعهم الله عزّ وجلّ وقد كان هو يستره عنهم فابى الله عزّ وجلّ الّا ان يطلعهم عليه فيسرّ[2] بما يرى من نعمة الله عزّ وجلّ بستره القبيح واظهاره الجميل فيسرّ بفعال المنعم فى ستره القبيح واظهاره الجميل ، قلت فيعدّها نعمة سرورا بحمدهم فهو اذا يحبّ حمدهم على طاعة الله عزّوجلّ قال لا ولكن يسرّ بستر الله عزّ وجلّ القبيح عليه واظهاره الجميل منه لان النفس تحبّ ان تحمد وتكره ان تذمّ ويهتك عنها الستر فيسرّ بستر الله عزّ وجلّ اذ فعل به ما يوافق طبعه وترك ما يخالفه سرورا باللطف
١٠ منه لا لقيام المنزلة عندهم ، قلت وبماذا يكون سروره قال يسرّ بما يرى من الخلق وحمدهم الطاعة اذا ظهرت من المطيع وحبهم له فيسرّ بذلك منهم اذ كانت قلوبهم كذلك وغيرهم ممن يدعى الايمان قد يرمى من اطلع عليه على مثل هذا العمل بالرياء ويتكلم بالوقيعة فيه والحسد فيسرّ بطاعتهم فيه ومجانبتهم اهل الحسد واهل سوء الظنّ ويسرّ ايضا اذا ستر الله عزّ وجلّ عليه القبيح واظهر الجميل رجاء ان يكون
١٥ هذا دليلا على ستر الاخرة لقول النبى (صلعم) ما ستر الله عزّ وجلّ على عبد فى الدنيا الا وستر عليه فى الاخرة ويسرّ ايضا باطلاعهم عليه وتعظيمهم الطاعة ورجاء ان يقتدوا به فيعملوا مثل ذلك العمل[3] ويسرّ ايضا باطلاعهم لنفسه ليحمدوه لطاعته لله عزّوجلّ ويبجّلوه ويعظموه ويفضلوه ويبرّوه ويحاوه وهذه الخلّة المكروهة ، قلت فهل يفسد ذلك عمله الماضى الذى قد فرغ منه وانما يسرّ به بعد العمل ، قال لا قد ذهب

(١) باب فى العبد يطلع على عمله بعد الفراغ فيسرّ بذلك هل يكون ذلك رياء وهل يحبط سروره باطلاعهم على عمله وهل يأتم سروره او ينقص من درجته ت

(٢) بصنيع مولاه انه يسرّ الذنب فيستر عليه ويسرّ الخير فيطلع عليه خلقه فيسر ب ت —

(٣) عليه وتعظيمهم . . عمل ب —

دهب العمل خالصا ولم يرائي به ولم يظهره على عمد ولم يحدث به ولم يتمنّ ان يظهروا
عليه وهذه المحبّة منه يحمدهم نقص منــه ومحبّة للمنزلة عندهم بطــاعة الله عزّ وجلّ
وذلك عقد المراى ان يحمد فذلك نقص منه وذمّ عند الله عزّ وجلّ ولا يحبط العمل
ان شاء الله اذا لم يرائي به ولم يتمنّ اطلاع العباد[1] ولم يظهره لهم ولم يحدث بــه
العباد[2] وقد ينبغى له ايضا ان يكون خائفا على عمله المــاضى ان يكون قد خالط ٥
قلبه من الرياء ما لم يفطن له لغلبة الهوى فخاف ذلك لمــا راى من محبّة نفسه لحمدهم
ويرجع اليها فيقول لولا ان للرياء فى قلبك اصلا لما هاج حين اطلعوا[3] ويرجو ان لا
يكون خالطه رياء يحبط عمله فيكون يامل من الله عزّ وجلّ ان يكون تقبّله منه
ويكون خائفا لما راى نفسه تحبّ حمدهم عند اطلاعهم عليه ان يكون قد احصى الله ٦٢آ
عزّ وجلّ من ضميره ما نسيه ولم يفطن له فليستغفر الله عزّ وجلّ ممــا يعلم الله عزّ ١٠
وجلّ ولا يعلمه هو فان كان خالط عمله رياء رجوت ان يعفو الله عزّ وجلّ عنه وان لم
يكن خالطه رياء كان ذلك الاشفاق والمخافة طاعة لربّه عزّ وجلّ وزيادة حذر فيما
يستقبل من الاعمال وردّا على نفسه ما حدث فى قلبه من سرورها بحمدهم ، قلت فان
اطلع عليه من قبل ان يفرغ من العمل فيسرّ بذلك قال ذلك مختلف فيه ايحبط ام
لا ان كان سروره من حبّ المنزلة والحمد ، قلت افليس قد روى عن النبي (صلعم) ١٥
الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اسرّ العمل لا احبّ ان يطلع عليه فيطلع عليــه
فيسرنى ذلك ، قال لك اجران اجر السرّ واجر العلانية ، قال هذا الحديث لم يقل فيه
فيطلع عليه بعد فراغى منه[4] وقد يجوز ان يكون علم به قبل ان يفرغ منه ويجوز
ان يكون بعد فراغه فان يكن قبل الفراغ من العمل فذلك اشدّ وقد اختلف فى
ذلك فقالت طائفة لا شىء عليه لا يضرّه السرور منه بالعزم المتقــدّم لله عزّ وجلّ ٢٠
بالاخلاص الذى به دخل العمل ورووا هذا الحديث واعتلّت به حديثــا عن الحسن
انه قال انهما سروران[5] فاذا كانت الاولى لله عزّ وجلّ لم يضرّه الثانية وقالت فرقة
تحبط عمله اذا كان قبل الفراغ منه لانه قد نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين
ولم

(١) عليه ب ت + (٢) ولم . . العباد ب ت — (٣) عليك
(٤) قبل فراغه منه ت او قبل فراغى منه ب + (٥) صورتان ت

ولم يختم عمله بالاخلاص وانما يتمّ العمل بخاتمته وكذلك يروى عن[١] النبى (صلعم) ان العمل كالوعاء[٢] اذا طاب اخره طاب اوله اى العمل بخاتمته وبالله التوفيق والحديث قد روى من رائى بعمله ساعة حبط ما كان قبله ولا معنى لهذا عندهم الا مـا سالت عنه من سرور هذا الرياء قبل ان يفرغ من العمل فقد رائى بعمله فقد حبط ما مضى
٥ منه وما بقى الّا ان يتمّه على غير ذلك العقد[٣] واما حديث الحسن فانمـا روى اذا كانت الاولى لله فلا تهدمه[٤] الثانية اى لا تكسره واما ما روى فى الحديث الاخر لا يضرّه فهذا معناه ان[٥] لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عزّ وجلّ ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص لم يضرّه واما حديث النبى (صلعم) فليس فى مسألة السائل قال يا رسول الله فيسرّنى من قبل حبّ المحمدة فيكون فيه حجة
١٠ وقد يمكن ان يكون[٦] اذ لم يصرح لما كان سروره ان يكون لمعـانٍ كثيرة ،
٦٢ب قلت فما تقول انت ، قال كنت لا اقطع عليه بالحبط وان لم يتزيّد فى العمل ولا امن عليه الحبط فكنت اقف لاختلاف الناس فى ذلك والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عمله بالرياء واما اليوم فقد تبيّن لى ذلك فاما اقطع بـه لانه عمل على الريـاء وختم عمله به وقد احبطت السنّة عمل المرائى وهذا قد ختم عمله بالرياء[٧] قلت
١٥ فما تقول فى الحديث الذى روى عن النبى (صلعم) قال قد اخبرتك بمـا يمكنه[٨] ان يكون يسرّ لاطلاعهم فان يكن للنعمة او لطاعتهم فيه او للقدوة فله اجران اجر للعمل واجر لسروره لان سروره طاعة لربّه عزّ وجلّ اذ ظهر عليه[٩] فسر يقتدى به فاخبره النبى (صلعم) ان له اجر ما ظهر من عمله فسر يقتدى به وان كان سروره لحبّ الحمد والثناء فذلك عقد الرياء فلا اجره يصحّ فى الكتاب ولا فى السنّة تاويل
٢٠ من تاوله وان السائل سأل عن ذلك فاجابه النبي (صلعم) وان[١٠] الامّـة مجمعة على الكتاب والسنة انه ليس فيهما ان الله عزّ وجلّ ياجر على الرياء ولا يقول ذلك احد من

(١) معوية رحمه الله عن ت + (٢) كالدعاء ا (٣) فعل ب
(٤) تهدنه ب ت (٥) اى ب ت (٦) لهذا المعنى ب +
(٧) فهو كمن ختم عمله بالكفر بعد الايمان ب + (٨) يمكن ب ت
(٩) عمله ت (١٠) لان ب ت

من علماء الأمّة وان احسن حال المرائى ان يعفى له عما اعتقد من الرياء ويبقى له اجر
عمله ولا يحبط كما تاول من ترخص فى ذلك واحتجّ بحديث الحسن ان ذلك لا
يضرّه فاما ان يقول احد له اجر عمله واجر سروره بالرياء وذلك ما لا يقوله احد
فان احتجّ بالحديث فانه لا يحتجّ ان الله عزّ وجلّ[1] ياجر على الرياء وانما يحتجّ به
لئلا يبطل العمل الاول ولا يضرّه سروره والنبى (صلعم) قد جعل له اجرين اجر ٥
السرّ واجر العلانية فاحسن احواله ان يكون قال له لك اجر ما سررت ولا يضرّك
ما ظهر واما ان يكون له على عقد الرياء اجر ثانٍ فالذى لم يرائى بعد ما اطلع عليه
واخلص لله قلبه ونفى خطرات الرياء عن قلبه احسن اجرا والمرائى اعظم اجرا له
اجران على قياس هذا القول وذلك ما لا يقوله مسلم يعقل فلولا انّ الرجل كان فى
مسألته ما يدلّ ان سروره كان طاعة لربّه وان لم يكن له بذلك علم واشفق من ١٠
اطلاعهم وسروره به لقلة علمه فلا يمكن انه كان سروره الّا ببعض ما ذكرنا من
النعمة او لطاعة من اطلع عليه فيه او لان يقتدى[2] به وقد روى عن عبد الرحمن بن
مهدى انه قال انما معنى هذا الحديث انه اراد القدوة وقوله اجر العلانية يدلّ على ما
قال عبد الرحمن لان سروره سرور بما علن من فعله عندهم فان اقتدوا به كان له مثل ٦٣
اجرهم كما قال النبى (صلعم) من سنّ سنّة حسنة فعمل بها كان له مثل اجر من ١٥
يعمل[3] بها والله اعلم بما اراد غير ان الكتاب والسنّة لم يدلّا على ان له اجرا على
الرياء وان الله عزّ وجلّ لم يجعل المرائى اعظم اجرا من المخلص وتاول بعضهم فى
ذلك منهم عبد الرحمن انه قال انه ندم على ما اعتقد من الرياء فلذلك جعل له النبى
(صلعم) اجرين اجرا على طاعته واجرا على توبته وقد اخطأ من قال ذلك لان
المرائى اذا ندم على ريائه اجر على توبته وحبط عمله اذ قد عاقبه بالرياء والحديث ٢٠
مع ذلك عامّة من يرويه غير متصل لا يرفعه الى ابو هريرة[4] اكثرهم يوقفه على ابى
صالح ومنهم من يرفعه[5] والله اعلم المحفوظ الحديث ام لا فان كان محفوظا فلا وجه
له الا ما ذكرنا والّا تركنا[6] السنن بالتناقض له وخرجنا من اجماع العلماء وقد يمكن
ان

(١) لا ت + (٢) يقتدوا ت (٣) عمل
(٤) الاّ ابى هريرة ا (٥) الى ابى هريرة ت + (٦) اتزلنا

ان يكون اطلع عليه بعد العمل فسرّ ولم يعلم لما كان سروره فاخبره النبي (صلعم) ان سروره بذلك لا يضرّه وان له اجرين اجر له على عمله واجر له فيما ظهر للعباد ان يعملوا بمثل عمله فيوجر فيهم اذا اقتدوا به فدعاه النبي (صلعم) الى ان يكون سرور بالاجر فيهم لا بالرياء

باب ذمّ الرياء والعجب[1]

قلت فالحديث الذى يرويه ابو موسى عن رسول الله (صلعم) ان اعرابيا اتاه فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حميّة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه من فى سبيل الله قال النبي (صلعم) من قاتل حتى تكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ولقد علمنا ان كل مسلم يحبّ ان تكون كلمة الله هى العليا قال قد تاول قوم فى

١٠ ذلك وزعموا ان ذلك لا يضرّ بهذا الحديث وذلك عندنا غلط منهم لان الكتاب والسنّة يدلّان على غير ذلك فاما الكتاب فانه روى عن طاووس وعدّة من التابعين ان رجلا قال للنبي (صلعم) الرجل يصطنع المعروف او قال يتصدّق يحبّ ان يحمد ويوجر فلم يردّ ما يقول له النبي (صلعم) حتى نزل[2] فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

٦٣ب فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[3] واما السنّة فان معاذا روى

١٥ عن النبي (صلعم) ان ادنى الرياء شرك وروى ابو هريرة عن النبي (صلعم) انه قال[4] يقال لمن اشرك فى عمله خذ اجرك ممن عملت له، وروى عن عُبادة بن الصامت انه قال ان الله جلّ ثناؤه يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك[5] من عمل لى عملا واشرك معى غيرى ودعت نصيبى لشريكى، وقال عبد الله من هاجر يبتغى شيئا فهو له وقال عُبادة بن الصامت ان النبي (صلعم) قال من غزا لا ينوى الّا عقالا فله ما

٢٠ نوى وقاتل رجل من اجل حمار فقال النبي (صلعم) له الحمار وقال انما لامرئ ما ينوى وكل مسلم يحبّ ان يغلب المؤمنون المشركين وان رايا ولو كان كما تاولت

هذه

(١) باب ـ العجب ب ت — (٢) نزلت ب ت (٣) ١٨ : ١١٠
(٤) ب ت — (٥) الشركة ت

هذه الفرقة لكان لا يكون مرائيا فى غزوه حتى يكفر لانّ حبّه لان تعلو كلمة الكفر كفر فتتابعت الاثار بخلاف ما تاولته هذه الفرقة وليس يكون ما سأل عنه السائل بحجّة على العباد انما سأل النبي (صلعم) عن اشياء لا يجوز ان تكون لله فاجابه بخلافه وما يصحّ عند الله فقال من قاتل حتى تكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ولم يقل من اراد ما سالت عنه فقاتل لذلك ولتكون كلمة الله هى اعلا فهو فى ٥ سبيل الله انما قال له من فى سبيل الله فاخبره ان فى سبيل الله غير الذى عددت فاخلص القتال لعزّ الاسلام[1] فمن ادعى معنى ثانيا قاله النبي (صلعم) فليات به ولن يجده ولاثار ايضا بخلاف ما تاولت وقد روى عن ابن مسعود ان الملائكة اذا التقى الصفان نزلت فكتبت الناس على منازلهم فلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل يريد وجه الله فذلك الشهيد وقول عمر رضى الله عنه واخرى تقولونها ١٠ فى مغازيكم فلان شهيد ولعله ان يكون قد ملأ دفتى راحلته ورقا قال وقال النبي (صلعم) حين سأله الرجل عن الرجل يقاتل فى سبيل الله قال ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر وقتل رجل من اصحابه (صلعم) فقال له اصحابه له الجنّة فقال[2] النبي (صلعم) له الحمار انه اراده وروى عبادة عن النبي(صلعم) انه قال من غزا لا ينوى الّا عقالا فله ما نوى والحديث فى ذلك كثير فذلك غلط فى التاويل ١٥ واكثر العلماء يرون انه اشدّ الحديث اذ لم يجعل فى سبيل الله الّا من اخلص لتعلو الكلمة وحدها ولم يضمّ اليها ارادة غيرها[3] ولو كان كما تاولته هذه الفرقة لكان ٦٤ آ الرياء مباحا لا يبطل العمل ولا يحبطه لانه ليس من مسلم يقاتل الّا وهو يحبّ ان يغلب المؤمنون ويهزم الكفار فقد اباحوا الرياء فى الغزو ولو كان ايضا كما تاولته ما كان ذلك حجة فى سائر الاعمال لان الصدقة واكثر الاعمال قد يفعلها العبد لا يذكر ٢٠ الله فيها كما يذكره محبّة ان يغلب المسلمون فى الغزو

باب

(١) لله ب ت + (٢) له ا +

(٣) وسمعت اسحق ابن عيسى يرخص فى هذا الحديث فقال هذا اشدّ الحديث فى ذلك و احمد بن حنبل يحكى من يرخص فيه ب +

باب ما يجوز للعبد ان يقطع انه اخلص فيه لله وما لا يجوز له منه[١]

قلت فهل يجوز لاحد ان يقطع انه اخلص لله عملا اذ لم يعلم رياء خالطه او الخوف والشكّ اولى به ، قال اما قبل ان يبتدى فى العمل فلا يجوز له لن يدخل العمل حتى يعلم انه قد اراد الله به ولم يرد غيره لانه[٢] لا يجوز له ان يدخل فى العمل ولا يدرى
٥ ما يريد به فعليه ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عزّ وجلّ بذلك العمل والّا لم يدخله فاذا علم انه قد اخلص فاراد الله عزّ وجلّ وحده دخل فى العمل على ذلك فاذا مضى عليه من الاوقات ولو كان كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو فالخوف اولى به لانه لا يدرى لعله قد خطرت خطرة بقلبه رياء او عجب او كبر بعمله[٣] او غيره فقبلها وهو ناسٍ لا يذكر انها رياء فيكون مشفقا خائفا ، قلت
١٠ فاذا كان شاكا فى عمله فكيف يرجو على الشك ويامل الرضى من الله عزّ وجلّ قال اما الشك فى انه لا يدرى دخل العمل باخلاص ام لا فلا يجوز فى ذلك الشك اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عزّ وجلّ وحده واما الشك خوفا[٤] من ان يكون قد احصى الله عزّ وجلّ عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يفطن لها فنعم فالخوف على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك ، قلت فالرجاء والخوف على العمل ان يكون
١٥ عمله[٥] لغير الله عزّ وجلّ اذا مستويان[٦] فامله فى الله عزّ وجلّ ضعيف فكيف ينعم بطاعته لله عزّ وجلّ ويجد حلاوتها ، قال بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص لله وحده ولم يستيقن انه رايا بشىء منه فالاخلاص عنده يقين والرياء هو منه فى شك نخوفه ان كان قد خالطه رياء كان ذلك الخوف مما يرجو به ان يصفيه الله له لاشفاقه على ما لا يعلم فيه فبذلك يعظم رجاؤه وان لم
٢٠ ٦٤ب يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكلما اشفق ازداد نعيما[٧] بالطاعة

(١) باب هل يجوز لاحد ان يقطع انه قد اخلص العمل ام الخوف والشكّ اولى به ت
(٢) فلا يجوز له .. لانه ب — (٣) ب ت — (٤) خوف ب ت
(٥) لله او ت + (٦) يستويان ت مستوى ب (٧) يقينا ت

بالطاعة واملا فى الله عزّوجلّ اذا ايقن انه دخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل من علم الله عزّ وجلّ فبذلك يعظم رجاؤه وامله ويتنعم بطاعة ربّه عزّ وجلّ

باب ما يجزى من النيّة عند ابتداء العمل والنيّة فى العمال[1]

قلت فعلى الناس ان يقدموا النيّة عند كل عمل حتى يعلموا انهم قد ارادوا الله عزّ وجلّ وحبّه ام يجزى المريد نيّته المتقدّمة فى كل عمل يعرض له لانه لا يعمله الّا ٥ لله عزّ وجلّ وحده وقد سمعتك تقول لا يدخل حتى يستيقن انه اراد الله عزّ وجلّ وحده ، قال انما سألتنى هل يجوز لاحد ان يقطع[2] انه قد اراد الله عزّ وجلّ فرجعت اليك فى ذلك انه يجوز فى بدو العمل قبل دخوله ولم اقل لك انه من لم يذكر النيّة فهو مرائى ، قلت فهل تجزى المريد نيّته المتقدمة ام لا تجزى الّا ان يقدم نيّة عند كل عمل[3] ، قال ان النيّة المقدّمة مجزية اذا عرض له عمل هو لله عزّ وجلّ طاعة وفيه ١٠ ثواب ان ياتيه لاسم الطاعة وظاهرها وان لم يذكر النيّة ما لم يخطر بباله خاطر الرياء فيقبله فان لم يقبل خطرة رياء فهو على نيّته الاولى وهى مجزية عنه لان المريد لله عزّ وجلّ المخلص قد قدّم النيّة لله تعالى ان لا يعمل عملا من طاعة الله عزّ وجلّ الّا لله عزّ وجلّ وانما هذا للمريد فاما من قدّم اعتقاد الرياء فلا يجزيه ذلك حتى ينـدم على العقد الاول ويجدّد لله عزّ وجلّ نيّة عند العمل واولى بالمريد وان كان تجزيه النيّة ١٥ الاولى ان يجددها عند كل عمل وذلك انور للعمل فى قلبه وابعد له من الغفلة واحرى ان خطرت خطرة رياء علم بها فلم يقبلها واذا لم يجدّد النيّة لم يكن فى العمل كمن ذكر الله عزّ وجلّ وحده وذكر الثواب واهاج الامل فى قلبه ولان من لم يذكر ذلك ولم يجدد نيّة كان اقرب الى الغفلة والسهو ولا يؤمن عليه قبول الخطرة وهو لا يعلم فاولى به تجديد النيّة عند كل عمل وان كانت تلك الاولى مجزية ومع ذلك انه ٢٠ انما تجزيه فى الطاعات المسمّيات فى الكتاب والسنة كالجنازة تمرّ به فيقوم لها لانها طاعة آ ٦٥

---

(١) باب هل على الناس ان يكونوا ذاكرين للنيّة فى كل وقت كل فعل او تجزيهم النيّة للمتقدمة ت (٢) قال انما .. يقطع ت ب — (٣) الّا ان .. كل عمل ب —

طاعة وان لم يذكر النيّة وكالصلاة يقوم اليها او كالصدقة وقراءة القران ، فاما ما
ليس اسمه بطاعة الّا ان يريد به الطاعة فلا يجزى حتى يجدّد النيّة مثل سؤال الرجل
اياه[1] فى حاجة يقضيها له من حوائج الدنيا او دعاه الى طعام او زيارة او اشباه ذلك
فذلك يكون للدنيا ويكون لله عزّ وجلّ وليس اسمه طاعة انما يكون طاعة اذا[2]
٥ اراد الله به فلا يجزيه الّا ان يجدّد نيّة عند ذلك لانها ليست بطاعة فيكون انما
اهاجه اسمها ومعرفته بانها طاعة لربّه عزّ وجلّ الّا ان يكون العبد معتادا لبعض ما
ذكرنا او ما اشبهه مما ليس اسمه طاعة الّا ان يراد[3] الله عزّ وجلّ به فان كان العبد
معتادا له وقد قدّم النيّة فيه لله عزّ وجلّ فذلك كالرجل قد حسنت منه النيّة فى القيام
بحوائج الناس يريد الله عزّ وجلّ وحده بذلك فذلك يجزيه ما تقدّم من نيّته لانه
١٠ وان لم يكن اسمه طاعة فقد الزم قلبه النيّة لله عزّ وجلّ بذلك وهو فى عادته ومعرفته
وما الزم نفسه كالصدقة واما ما لم يقدّم فيه نيّته لم يجزه الّا فى اربعة فى العالم والعابد
او المضطرّ او الرحم فانها فيهم اسهل وارجو ان تجزيه النيّة الاولى لانه اذا سأله العالم
او العابد الذى يحبّه لله عزّ وجلّ[4] فقضاها له فانما هو للحبّ المتقدّم لله عزّ وجلّ
والرغبة فى العلم او لحبّ العلماء او لاغاثة اللهفان او المضطرّ او صلة الرحم فذلك
١٥ يجزيه ان شاء الله عزّ وجلّ ما لم تعترض له خطرة رياء يقبلها الّا ان يكون هؤلاء
قد تقدّم فى قلبه رجاء مكافاتها او خوف ملامتهم او حبّ محمدتهم يعرف ذلك من
نفسه فلا يجزيه الّا ان تجدّد النيّة فاما من لا يعلم ان نفسه تريد ذلك منه[5] فهى
تجزيه ان شاء الله عزّ وجلّ النية المتقدّمة ما لم يقبل خطرة رياء ولا سيّما من يحب
فى الله عزّ وجلّ خاصة فان كل امره عندى هو لله عزّ وجلّ ما لم تعترض خطرة رياء
٢٠ فيقبلها لغير الله[6] وخصلتان تغمض النيّة فيهما ارادة سرور المؤمن وارادة منفعته بما
يعلمه العالم فلا يتمّ السرور والمنفعة له الّا بالعلم فالعلم يغمض ويلتبس لانك تريد
٦٥ب ان تسرّه ليحمدك على ما ادخلت عليه من السرور وتعلمه فينتفع فيحمدك ويعطيك[7]
اذا

---

(١) اتاه ت اباه (؟) ا (٢) لمن ت (٣) يريد ت
(٤) حاجة ب ت + (٥) منهم ب ت
(٦) باب ما تغمض فيه النيّة من الاعمال قال ت + (٧) يعظمك ب ت

اذا راى منفعة فى دينه انها بما علمته فيحمدك اذا نال الطاعة بما علمته فمن اجل انك
تريد سروره ومنفعته تفعل[1] وتظنّ انك تريد الله عزّ وجلّ بذلك ولنما تريد ان
يحمدك ويبرّك ويعظمك ، قلت فكيف الاخلاص بهما قال ان تكون انما تريد ان
تدخل عليه السرور لتوجر على سروره لا يحمدك وتريد ان ينتفع بما تعلمه ليعمل به
فتوجر فيه ويكون لك مثل اجره لا تريد بذلك ان يحمدك ولا يعظمك ولا يبرّك ٥

باب العبد يدخل[2] العمل يريد الله عزّ وجلّ وحده ثم يجد من نفسه نشاطا للزيادة وما تجزيه[3] من النيّة فى ذلك

قلت العبد يدخل العمل يريد الله عزّ وجلّ به ثم يجد من نفسه نشاطا الزيادة
فيه من غير حادث نيّة يذكرها ولكن ينشط قلبه الزيادة اعليه تجديد النيّة فيه كان
اسمه طاعة او لم يكن ، قال تجزيك[4] النيّة الاولى فى ذلك ما لم تعترض خطرة رياء ١٠
فيقبلها وكذلك كثير من الاعمال يقوم العبد وهو يريد ان يصلّى بايات قليلة العدد
فيفتح له شهوة ونشاط حتى ربما قرأ القران كله ويسجد يريد التخفيف فيفتح له
الزيادة فى الدعاء فى السجود[5] وكذلك قراءة القران يبتدى فى السورة لا يريد غيرها
فيخف عليه قراءة الاخرى من غير ذكر نيّة معلومة ، قلت هذا قد فهمته فيما كان
اسمه طاعة فما لم يكن اسمه طاعة قال وما لم يكن اسمه طاعة فابتدأ فيه لله عز ١٥
وجلّ ثم اتبعها التزيد فيه فهو على ما ابتدأ ما لم يكن حدث فى قلبه رياء كالرجل
يريد الله وحده باعانة بعض المسلمين[6] على شرائه او بيعه او فى حاجة[7] يريد ان
يعينه على بعض ذلك يريد الله وحده ثم ينشط فيزداد على ما كان نوى فهو على نيّته
الاولى ما لم يعترض رياء فيقبله وكذلك يسأل الحاجة فينوى قضاءها لله عزّ وجلّ
وحده

(١) تنفل ب ت (٢) فى ب ت + (٣) يجف به ب
(٤) تجزيه ب ت (٥) فيطيل السجود ب ت +
(٦) على شانه او ب ت + (٧) بناية (؟) ا

وحده ثم يحبّ الزيادة على ما يسأل فيفعل ذلك وكذلك ينوى الهدية لله عزّ وجلّ ثم يزيد فيها قبل ان يرسل بها فهو على تلك النيّة والتجديد ابعد من الغفلة واقوى لاهل الثواب والرجاء لانه قد يعترض فى ذلك افات ان كان اراد الله عزّ وجلّ بالاولى[١] كالهدية يريد بها الله عزّ وجلّ ثم يخاف ان تستقلّ ويقال ما ابخله وانما فيزيد

٥ من اجل ذلك وكذلك المعونة[٢] فى البيع والشرى والعمل وقضاء الحاجة يزداد[٣] اذا راهم قد سرّوا رجاء ان يعظم حمدهم ويزيد مخافة ان يذمّ او يقال لم تسخ نفسه ٦٦ آ من المعونة الّا بكذا فبين[٤] ان يكون اتمّ المعونة حتى يفرغ المعان[٥] من عمله او بيع او شرا فالتجديد احبّ الىّ وان لم تجدّد نيّة كان ذلك مجزيا لما تقدّم من نيّته ما لم تعترض له خطرة[٦] رياء فيقبلها

١٠ باب وصف النيّة ما هى

قلت فالنيّة ما هى ، قال ارادة العبد ان يعمل بمعنى من المعانى اذا اراد ان يعمل ذلك العمل لذلك المعنى فتلك الارادة نيّة اما لله عزّ وجلّ واما لغيره لقول النبى (صلعم) وانما لامرئ ما نوى لانها نيّة للمعنيين نيّة ان يعمل العمل ونيّة ان يعمله لمعنى من المعانى دنيا او اخرة كالرجل[٧] يغزو للاجرة او للذكر وكذلك يريد ان يصلّى

١٥ للثواب او للحمد لان ارادة الصلاة[٨] ان يبتدى بالتكبير ثم ينتصب قائما[٩] ثم ينحط ثم يركع ثم يسجد ثم يرفع والنيّة لثواب الله عزّ وجلّ او الدنيا ارادة منه ان يصلّى ليوجر او[١٠] يرضى الله عزّ وجلّ بها عنه او ارادة ان يحمد ويثنى عليه فتلك النيّة فالنيّة فى العمل لله عزّ وجلّ ان يريد به ثواب الله عزّ وجلّ لا يريد غيره ، قلت فانا اريد ان اكون مخلصا واكون مصليا وصائما ومطيعا فى كل امرى ، قال ذلك على وجهين

(١) بالاول ب ت (٢) فى العمل ب ت + (٣) يزيد ب
(٤) نفس ب ت (٥) جا ب ت + (٦) يعترض له خاطر
(٧) يريد ان يعمل او يريد ان ب ت + (٨) ارادة ب ت +
(٩) قاريا ت (١٠) وان ب ت

وجهين احدهما قد نويت ان تخلص وان لا تريد بشيء مما تفعله الّا الله وحده ونويت
ان تقوم فتصلّى وان تصبح صائما وان لا تعصى الله عزّ وجلّ وان عرضت لك معصية
ودعتها من خوف الله عزّ وجلّ فتلك الارادة التى هى نيّة لك[1] هى نيّة لله عزّ وجلّ
ومعنى اخر تريد او تحبّ ان تكون مخلصا وانت مضيّع للاخلاص وتحبّ ان
تكون صائما ومن نيّتك[2] الافطار وتحبّ ان تكون مصليا وانت كسلان عنها او ٥
موثر عليها الشغل بالدنيا وتحبّ ان تدع المعاصى من خوف الله عزّ وجلّ والنفس لا
تسخو بالتوبة فتلك ارادة محبّة منك للشيء ، وارادة ثالثة قد جوزتها العرب فى لغتها
وانزل بها الكتاب ارادة كاد قال الله جلّ ذكره جدار يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[3] وقال
الشاعر لا تعجبى منّى ومن سَوَادى ومن قَمِيصٍ همَّ بانقِدَادِ يريد الرمحُ صَدْرَ بنى
بَرَاءٍ[4] ويرغب عن دماء بنى عقيل فوصف الله عزّ وجلّ الجدار بالارادة ووصف ١٠
الشاعر القميص بالهمّ وذلك انه جدار مائل كاد ان ينقضّ والقميص خلق كاد ان ٦٦ب
يتخرق لبلائه وتقول اردت والله ان اهلك نفسى اى كدت اهلكها الّا[5] انه ينوى
هلاك نفسه ولا يحبّ هلاكها[6] ، قلت فهل تحضر النية ويمكن العبد فى كل امر
وفى كل وقت ، قال اما النيّة فيما ليس فيه ثواب فلا تحضر ولا نيّة فى ذلك ومن
اراد الله عزّ وجلّ فى ذلك فمغرور غالط كالرجل بنى البنيان الفاخر يريد بذلك زعم ١٥
الله[7] ، ويأكل الاطعمة الطيبة ويتكلفها لغير ضعيف وجده به ولا قوة على طاعة لا
يقوى على تلك الطاعة الّا بها فلا يجوز النيّة فى ذلك وكلما اشبهه وكذلك فى المحرم
المراة يعتبر زعم بالنظر اليها فلا تجوز النيّة بالنظر فى ذلك

(١) نيّة لك ب ت — (٢) بيتك ت (٣) ٧٦:١٨
(٤) ابى سراء ت (٥) لا ب ت
(٦) باب هل على العبد ان ينوى فى كل افعاله من حركة او سكون او ليس عليه الّا فى الافعال التى فيها الثواب وتفسير قول الرجل اذا سئل الشيء لا تحضر فى نيّة ومعرفة ما طبع الخلق وكيف امروا ت +
(٧) لغير والدة حملته على ذلك ولا معنى مما فيه الثواب ت +

باب معنى قوله لا تحضرنى النيّة فى العمل[1]

قلت فما معنى قول من قال من المريدين لا تحضرنى النيّة ، قال ذلك يحتمل
معنيين احدهما ان يكون يسأل حاجة او يدعى الى امر له فيه الاجر فيبخل ان يقضى
الحاجة او يكسل عما فيه الثواب فلا يرغب فيه فيبدى المذمّة لنفسه كالمال يبخل به
٥ او لا تسخو نفسه باخراجه لله عزّ وجلّ او يكسل عن الصلاة او عن القيام للحاجة
يسألها او لا تسخو نفسه بترك الطعام والشراب وتحمّل الجوع والعطش للصيام فيقول
لا تحضرنى نيّة اى لا تسخو نفسى بان ادع شهوتى وطعامى واتحمل الجوع والعطش
فذلك معنى صحيح والمعنى الاخر ان تكون نفسه قد سخت لله عزّ وجلّ باخراج ماله
فى سبيل الخير او قد نشط لله عزّ وجلّ فى الصلاة لا يجد كسلا يعتريه وكذلك
١٠ تسخو نفسه بترك الطعام والشراب للصيام فيعترض له الخطرات تدعوه الى الرياء فيقول
ليس لى نيّة يريد ان لا يجد خطرة وان يكون قلبه بعد ما خطر مثله قبل ان تخطر
به الخطرة لا منازعة فيه قد سكنت منه الخطرات فذلك غلط وضعف لان العباد
امروا وندبوا الى الطاعات وان ينفوا[2] الرياء ان يعتقدوه ولم يومروا ان يتركوا الطاعة
من اجل دواعى الرياء ولو فعل ذلك عبد لاوشك اذا علم الشيطان بذلك منه ان
١٥ يعترض له عند كل عمل بالخطرات بالرياء فيدع كل طاعة ولم يومر الناس ان يخرجوا
وسواس ابليس ان يعترض فى صدورهم بعد اذ جعل الله عزّ وجلّ له السلطان بذلك ٦٧آ
ولا يغيّروا خلقهم وطباعهم حتى تصير لا تنازع الى معنى من زينة الدنيا من رياء ولا
غيره حتى تكون طبائعهم الحمد فيها مكروه والذمّ فيها محبوب وانما امروا ان يستوى
ذلك فى دينونتهم من عقولهم بما استودعها الله عزّ وجلّ من العلم فاما فى الخلقة فان
٢٠ ذلك لم يكلفوه ولا يقدرون عليه ولكن قد يقوى العبد فتسكن دواعي النفس
عن الدعاء فى بعض ما يعمل ويعترض بالدعاء فى بعض ما يخطر يضعف الّا ان الحمد
والذمّ لا يستويان فى طبعها فانما امر العباد بمجاهدة اهوائهم ولم يومروا ان لا يكون
فى

---

(١) باب ... عمل ت — (٢) يتقوا ت

فى النفس غريزة تدعوه الى شهوة ولا ان يخرجوا وساوس الشيطـان ان يعترض فى صدورهم بل جعلت لهم غرائز عقولهم ومنّ عليهم بالمعرفة والعلم قائمين فى عقولهم وبلوا بغرائزهم وجعل الشيطان مهيجا للغرائز بالتذكير لها بما تحبّ وامروا ان يجاهدوا بعقولهم بما استودعها الله عزّ وجلّ من المعرفة والعلم مـا هـاج من دواعى غرائزهم ونزع الشيطان وتزينه للنفس ما فى غريزتها موافقا لها فليس على العباد غـير ذلك ولا ٥
يقدرون الّا عليه الّا ان بعضهم فى ذلك اقوى من بعض وهم الذين ادمنوا المجاهدة حتى انكسرت النفس عن الدعاء من غير تغير الطبع وقد تخطر اقل مما كانت تخطر به من قبل مع ضعف من الخطرة عما كان فى اول بدايتهم فعلى العبد المجاهدة والنهى لنفسه عن هواها ولم يكلف تغيير طبعه حتى ينقلب فيجعله كطبع الملائكة ولكن النهى عما يدعو اليه الطبع وكما يروى عن وهب[1] انه قال الايمان قائد والعمل ١٠
سائق والنفس حرون فان فتر قائدها صدفت[2] عن الطريق وان فتر سائقها حرنت على قائدها فاذا استقام السائق والقائد مضت النفس طوعا او كرها ولو كنت كلما كرهت نفسك شيئا تركته يوشك ان تترك دينك كلـه وقال النفس تنتظر الهوى والهوى ينتظر العقل فان زجره العقل انزجر وان ارخى له مرّ وصدق لان العقل اذا لم يبصر بالعلم ويعتصم بالمعرفة صبا الى ما تدعو اليه النفس من قبل هواها فكان هو الذى ١٥ ٦٧ر
يختال المكائد ويتلطّف لشهواته وهواه واذا تذكّر فابصر بالعلم واستعصم بالمعرفة عرف ضرر ما يدعو اليـه الهوى وابصر عاقبـة ضرره زجره فامسكت النفس عن استعماله وذلك ان الله عزّ وجلّ طبع الحيوان من اهل السموات والارضـين على طبـائع شتى فطبع الملائكة على العقول والبصـائر وعرّاهم من الهوى والشهوات والاشتغال للمكاره التى يالم بهـا غيرهم من الحيوان[3] فـلا يعترض لهم الاهواء ولا ٢٠
تنازعهم الشهوات فهم دائبون فى طاعة الله عزّ وجلّ وذكره لا يفترون اذ لم يجعـل فيهم الاصداد[4] التى بها تفترون[5] والاهواء والشهوات التى تصدّ وتوثر على الطاعات والذكر

(١) بن منبه ب ت + (٢) صدت ب ت
(٣) الا الراحة وثقال والنعاس الا النوم ب + (٤) الاضطاد ا
(٥) تفتن ت

والذكر فلم يجعل لهم ثواب نعيم الجنان اذ لم يجاهدوا الاهواء ولم يتحملوا الالام والتعب والنصب واجيروا من العذاب وتركوا فى طاعتهم ، وطبع الانعام والطير والهوامّ على الشهوات وجعل فيها المعرفة بقدر ما تغتذى وتطلب معاشها وتحذر على نفسها[1] واولادها بقدر ما عرفت من المكروه ولم يجعل لها من العقول ما تعقل
٥ الامر والنهى والعلم العواقب فرفع عنها العقاب فى كل ما اصابته من الشهوات التى حرمها على الانس والجنّ فرفع عنها العقاب ولم يواخذها بما نالت من النكاح وما اصابت من اموال الناس ودمائهم واجارها من العقاب وجعل اخر مصيرها ان يجعلها ترابا ، وطبع الانس والجنّ على العقول التى تحتمل الامر والنهى وتعرف العواقب وذلك اذا بلغوا الحلم الّا من ازال الله عزّ وجلّ عنه العقل كالمعتوه وغيره وجعل
١٠ فيهم غرائز تحبّ كل ما وافقهم وتبغض كل ما خالفهم واذاهم ثم امرهم ان يجاهدوا بما اعطاهم من العقول ما دعت اليه النفس من قبل غريزتها فجعل لهم الثواب العظيم والعذاب الاليم ، فاعقل كيف طبعت وباذا امرت ولا يخيَّل اليك انك كلّفت ان تغيّر طبعك حتى تصير كطبع الملائكة فتدع الطاعة انتظارا ان يصير الطبع الى غير ما بنى عليه فى الخلقة وان يسكت العدو ويزول سلطانه عن الوسوسة فيصدّك ذلك
١٥ عن طاعة ربك عزّ وجلّ فتدع العمل للاخلاص زعمت فلا تكون اخلصت عملا ولكن تركت ان تخلص عملا فيكون لك ثوابه فتقول القائل لا تحضرنى النيَة انى[2]
٦٨آ اريد ان اطيع الله عزّ وجلّ ولكن اخاف الا يخلص لى عمل[3] لما يخطر بقلبه فذلك ضعف وغلط واما من قاله على[4] الكسل والبخل وقلة الرغبة وقلّة سخاء النفس[5] بالطاعة لله عزّ وجلّ فذلك صادق جائز من قول من قاله ولكن لا يحمد
٢٠ نفسه على بخلها وكسلها عن الخير وقلّة سخائها بالطاعة ولكن ليذكرها ثواب الله عزّ وجلّ فى الدنيا والاخرة[6] حتى تسخو فاذا سخت فليرد الله عزّ وجلّ بذلك وينفى كل ما خطر بقلبه من خطرة رياء وغيره

باب

(١) وفراخها ب + (٢) اىَ ا (٣) ب ت — (٤) عن ت على معنى ب
(٥) القلب ب (٦) فى الدنيا والاخرة ب ت —

باب من يدخل فى العمل لا يريد الله عزّ وجلّ بذلك ثم يندم كيف يكون عمله بعد الندامة

قلت فالعبد يعمل العمل فيبتدئ فيه لا يريد به الله عزّ وجلّ ويريد حمد الناس[١] او اتقاء مذمّتهم او طمعا لما فى ايديهم ثم يندم على ذلك[٢] وهو فى العمل لم يفرغ منه ، قال اما الاعمال كلها فلا يحتسب فيما بما مضى ولكن ليستانف ابتداء ٥ غير ذلك العمل الاول ان اراد ان يتمّ له النافلة التى ابتداها كالسورة يقرأ بعضها ثم يذكر فيبتدئ من اولها وما اشبه ذلك الّا الصلاة والصيام والحجّ فان الناس فى الصلاة مختلفون فقالت فرقة يدع ذلك كله لانه قد حبط ثم يبتدئ فيعيد ما عمل من قراءة او ركوع او سجود كان بعد الافتتاح ، قلت ولم خصصت الافتتاح والاحرام وعقد الصيام فلم تفسده وافسدت ما سواه ، قال لان الافتتاح جعل تحريما ١٠ للصلاة وانما الرياء عقد فى قلبه لا يفسد التحريم والاحرام وعقد الصيام فيجعله كانه افتتح الصلاة بالشعر واستقبل غير القبلة والافتتاح لا يفسد لانه يتحرم بالصلاة وما سواه يفسد ، وقالت فرقة يبتدئ الافتتاح وعقد الصيام والاحرام فلا يحتسب به لانه وان كان يحرم به للدخول فى الصلاة فلم يفعل ذلك لله عزّ وجلّ وانما فعله للخلق فكل ذلك فاسد الّا ما اريد الله عزّ وجلّ به وقالت فرقة ليستغفر ويتم ما بقى ١٥ من صلاته وحجه وصيامه ويعتد بما مضى لان الاعمال بخواتيمها وقد ختم صلاته بالاخلاص كما لو ختم صلاته وصيامه وحجه بالرياء حبط عمله كله ما مضى منه وما بقى فلان العبد لا يكبّر ولا يتوجّه الى القبلة ولا يركع ولا يسجد الّا لله عزّ وجلّ فلو فعله لغير الله عزّ وجلّ كان كافرا فلا صل لله عزّ وجلّ للايمان واراد حمدهم فاذا ندم فليحتسب بما مضى فانه خالص وانما هو كثوب ابيض لطخته بسواد ثم غسلته ٢٠ فنقى ورجع الى البياض فكذلك افتتاحه وقراءته وركوعه[٣] تعبّدا لله عزّ وجلّ لا لاله غيره فلما ندم واستغفر ونوى ان يجعله لله عزّ وجلّ وحده زال عقد الرياء وبقى ٦٨ب على

(١) المخلوق ب (٢) نيّته ب ت (٣) وسجوده ب ت

على اصل تدينه لله عزّ وجل بالصلاة فقد اخلص وصفا وصار لله وحده لانه قبل ان
يفرغ من العمل قد زهد فى حمد المخلوقين فيما مضى من العمل وسخت نفسه بان لا
يحمد عليه وندم ان لا يكون لم يجهل واراد الله عزّ وجلّ به قبل الدخول فى عمله
فذلك يجزيه من الاعادة لما مضى اذ ختم عمله بالاخلاص وانما الاعمال بخواتيمها والفرق
٥ كلها الصلاة عندهم لا يشبهها شى من الاعمال الّا ان الاحرام[1] اوكد فى عقد الدخول
ليس له ان يدعه ولكنه يتمّه لما اوجب الله عزّ وجلّ عليه ان لا يحله الّا الطواف
بالبيت واسنة النبى (صلعم) فليتمّه وعليه الندم على الرياء وليس له ان يخرج منه[2]

قلت اذا كان الله عزّ وجلّ قد ستر علىّ والقى لى المحبة عند الاخوان والجيران
والمعارف واظهروا[3] الحمد والثناء وقلبى يعطى العزم انه لا يريد ثناءهم ولا يريد
١٠ حمدهم فهل يخاف علىّ ان يكون ذلك اغلوطة وخدعة قال ذلك على معنيين احدهما
ان يكون صادقا فى ذلك غير مطمئن الى حمدهم تشكر الله عزّ وجلّ على ستره عالم
بان حمدهم لم يزدد فى معنى من المعانى وقد تكون ركنت الى حمدهم واستراحت
نفسك الى ذلك وانت تعطى من قلبك الكراهة على خدعة وغرّة وذلك ان النفس
قد ظفرت بما احبّت من حمد العباد فلا تبالى ان تعطى الكراهة لغير نقص من محبّتها
١٥ وقد ظفرت بما احبّت[4] وذلك مثل الرجل يكون عنده ما يكفيه او يكون له من
ينفق عليه فيقول توكلت على الله وما اهتمّ الرزق ويخيّل اليه ان ذلك يقين منه
وتوكّل وانما طمأنينته وثقته بالكفاية والاجراء عليه ونفسه تريه وتخيّل اليه ان ذلك
يقين منه وتوكل[5] ، قلت فبمَ اميّز بين هذين المعنيين ، قال اذا تغيّر[6] او تغيّر
بعضهم عن الحمد فان رايت نفسك لا تغتم الّا خطرات لا تملك وانت لها راد فاعلم
٢٠ انها صادقة فى نفى حمدهم ولولا انها كانت زاهدة فى حمدهم لما قلّ غمّها بزواله وان
اغتممت بتغيّرهم عن الثناء عليك وما خطر منه على قلبك لا تكاد ان تخرجه واشتغل ٦٩ آ

(١) بالحجّ ب ت + (٢) باب الرجل يمدحه اخوانه فيعطى العزم انه لا يريد ثناءهم ولا يريد الاّ حمد الله عز وجل وهل تدخل فيه اغلوطة ت + باب العبد الذى قد ستره الله المولى والقى له المحبة عند المخلوق ب + (٣) فاظهر لى ت
(٤) من حمد العباد .. ما احبت ب — (٥) وثقة بالكفاية عليه ب +
(٦) تغيروا ب ت

به قلبك فهذا دليل الخوف ان تكون النفس كانت راكنة راغبــة فى حمدهم ولولا ذلك ما اغتممت الّا عارض غم مردود بعقل عن الله عزّ وجلّ ولولا انه نزع منها ما تحبّ ما اغتممت بل قد تغتمّ بالظنّ دون اليقين كراهة ان يكونوا قد ظنّوا بك غير ما كانوا يعرفونك به حتى يشتغل بذلك قلبك[1] ولعلك ان تحرج الى ان تقع فيمن ذكرك لئلا يصدق عليك وتعتذر بالكذب وتحلف بالايمان وتسهر بالليل للفكر فان علمت انهم قد ايقنوا بذنبك شغلك الهمّ بعلمهم عن علم[2] الله عزّ وجلّ ولعلك ان تعتبر[3] من ذلك الذنب باعظم من الذنب وتظهر من الهمّ[4] والانكسار اكثر مما كنت تظهر لتبرئ صدورهم ممـا ظنّوا او تيقنوا فان اردت ان تعلم ان النفس قد ركنت الى حمدهم او لم تركن فان تغيّروا لك فانظر كيف غمّك بزوال حمدهم فان غمّك بذلك يدلّ على ركونها الى حمدهم وان لم يتغيّروا فاعرض عـلى نفسك ان لو تغيّروا لك عن الحمد الى الذمّ كيف غمّك بذلك فان اغتممت فليغلب على قلبـك الخوف واعلم انها كانت الى حمدهم راكنة وان لم تغتمّ فلا تقطع بانها صادقة لانهـا قد تسخو بترك النعمّ ما لم تنزل بها مذمّتهم وقد يكون العبـد صادقا فى النفى مع الحمد من العباد فاذا بلى بالذمّ زال عن اخلاصه وما اقلّ ما يكون ذلـك فالخوف اولى به ان يخاف ان تكون كاذبة في اخلاصها اذا اغتممت بزوال الحمد

باب ترك النافلة اشفاقا ان يعصى الله عزّ وجلّ فيك[5]

قلت فما تقول ايّما افضل ادع بعض النافلة اشفاقا على الناس ان يعصوا الله فىّ او افعلها ؟ قال ان فى ذلك اغلوطة منك ان تظنّ بعبد انه يسىء بك الظنّ ويقع فيك فتدع العمل من اجل ذلك فقد جمعت خصلتين اسأت به الظنّ وتركت مـا يقرّبك الى الله عزّ وجلّ وقد تترك ايضا بعض الواجب نعلك ان تدع اتيـان القرابة لخوف

(١) عقلك ب (٢) عن الغم بعلم ب
(٣) تعتذر ب ت (٤) البرّ ت الغمّ ب
(٥) باب فى الرجل يدع بعض النوافل اشفاقا على الناس ان يعصوا الله عزّ وجلّ فيه ت

المرء بهم[١] ولعلك ترى منه المنكر فتمتنع ان تعمله[٢] لانه عندك لا يقبل ولم تعلم منه ذلك فتضيّع ذلك الامر وتسى به الظنّ الّا ان يكون فاسقا متهتكا فذلك الظنّ به وقد يقبل مع فسقه ويحاجك القارئ اذا امرته فتدع كثيرا من الواجب
٦٦ب والنافلة لئلا يعصى الله عزّ وجلّ فيك زعمت فان كنت صادقا فى زعمك فقد غبنت[٣]
٥ واسأت الظنّ وان لم تكن صادقا فانّا جزعت النفس من الذمّ خيلت اليك انها تريد الشفقة والنصح وانت لم تشفق عليهم فى غير ذلك لا تبالي فى ان يعصوا الله فى دنياك لا تدعها لهم وان ظننت انهم يعصون الله عزّ وجلّ ولا تغضب ان غضبت عليهم ولا غير ذلك وهذه الصفة التى تدعى صفة الانبياء الابدال الرحماء بالخلق فانظر هل تعرف نفسك بالخلق هكذا فى احوالك فان كنت تعرف نفسك بهذا فقد
١٠ وضعت الشفقة على حال فى غير موضعها اذ صدّك عن الطاعة سوء الظنّ ولم تستيقن منه بامر تشفق عليه منه الّا ان يكون امرا لا ينقصك من فرض ولا فضل فتدعه اشفاقا ان يدخل عليهم الشيطان الّا انهم كذلك فى وقت ما تشفق عليهم ولكن تقول لا اعرضهم لفتنة ولم تدع لهم فضلا ولا فرضا فيكون العدو قد اصاب منك ما يريد كما يروى عن النبي(صلعم) انه قال انها صفيّة وذلك انها اتته وهو معتكف
١٥ فلما خرجت استقبلها رجلان من اصحابه فقال انها صفية[٤] فقالا يا رسول الله وهل نظنّ بك الّا خيرا ، قال اني خشيت الشيطان ان يدخل عليكما ولم يقل قد دخل عليكما واراد ابراهيم والاعمش ان يمرّا فى طريق فقال ابراهيم يقولون اعمش واعور ، فقال الاعمش ما علينا ان نؤجر ويأثمون ، فقال ابراهيم وما علينا ان نسلم ويسلمون ، فما لم تنقص من خير فلا باس بالاشفاق عليهم[٥] على غير قطع عليهم بشرّ واكثر ما
٢٠ يكون ذلك جزعا من الذمّ وسقوط المنزلة فلا يخدعنّ بذلك العبد العاقل اللبيب

(١) المزريه ا الثربه ت (٢) تامره ب ت (٣) اغتبت
(٤) وذلك انه .. صفية ب — (٥) ب ت —

باب اظهار العمل ليقتدى به

قلت فما تقول فى اظهارى العمل ليقتدى بى فيه كفعل الانصارى الذى جاء بالصُرّة فتتابع الناس بالعطيّة لما راوه ، فقال النبى (صلعم) من استنّ[١] سنّة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من اتبعه فيها ، قلت فهل تجرى الاعمال هذا المجرى من ٥ الصيام والصلاة والحجّ والغزو وغيره ، قال اما الصدقة فان الناس فيها متقاربون فى القدوة لانها عطف ورحمة واعانة الملهوف فاذا اظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حظّ[٢] ١٧٠
لغيره وترغيب فى الصدقة الّا انه لا ينبغى لعبد ان يتعرّض لاظهارها حتى يعلم انه قد اراد الله عزّ وجلّ بذلك وانه لم يجزع من ان يسرّها ولا احبّ اظهارها لقلّة القنوع بعلم الله عزّ وجلّ ومحبّة منه ان يعلم الناس بصدقته ولكن جزعا ان يفوته ١٠ عظيم الاجر ان يصيبه[٣] فى غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع باجر الصدقة وحدها حتى احبّ ان يحضّ بفعله عليها غيره ليوجر فيه مع اجره على صدقته[٤] وفى الصدقة معنًى اخر خاصّة سترها خير من القدوة اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن افضل وقد اختلفت فى قول الله عزّ وجلّ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى[٥] فقال بعضهم هو انه يحدث بما تصدقت به عليه فيبلغه فيوذيه وقال ١٥ اكثر العلماء هو ان توذيه بفعلك فاذا لم تجد من نفسك قوة عزم لله عزّ وجلّ فى اظهارها للقدوة لا لغير ذلك فسترها افضل وان سلمت فى اظهارها من الرياء الم تسمع الى ما يروى عن النبى (صلعم) يرويه عنه سلمان وغيره انه قال سبعة فى ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ الّا ظلّه فذكر احدهم فقال رجل تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها عن شماله وقال فى حديث اخر فلو قدر ان يخفيها من شماله فالصدقة افضل سرًّا الّا ان ٢٠ يظهرها للقدوة وقد يروى حديث ان العمل سرًّا افضل من سبعين ضعفا علانية فان العمل علانية للقدوة افضل من السرّ سبعين ضعفا[٦] ، قلت قد اجد القلب يقوى على ما

---

(١) سنّ ب ت (٢) حظا ب حضّ ت (٣) نصيبه ب يصيبه د
(٤) فلم .. صدقته ب — (٥) ٢٦٦٤٢ (٦) فاذا لم تجد .. ضعفا ت —

ما تقول ويريده ويحبّ زيادة الاجر ولا تعرى النفس من خطرات العدو ومن هواها ان تنازع فما الذى يفرق بين صدق الضمير بذلك وبين الخدعة فيه من النفس قال ان تعرض عليها ان لو اصبت[1] الاجر فيهم من غير علمهم اكنت تقنعين بعلم الله عزّ وجلّ وحده وتصيبين هذا الاجر فان رايت القلب يقنع بذلك فهو صادق فان رايته لا يقنع ٥ بذلك فانما هى خدعة ومحبّة من النفس ان تظهر عملها لتظفر بحمدهم وتحيّل للمخدوع بذلك انها تريد الله عزّ وجلّ صادقة لتستكثر من الاجر ، قلت فالصوم والصلاة والحجّ والغزو ، قال اما ذلك فلا احبّه لاحد ولم اجد عامّة الناس يفعلونه الّا الرجل القوى الصادق الارادة القوى على ردّ الخطرات فى العمل بعد ما يفرغ من العمل وقد يتبعه العدو فيخطر له فى حال غفلته فيصرعه فلا باس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة ١٠ والسهو ولا يظهره الّا لمن يقتدى به ويضعه موضع القدوة والذى امر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا لان النفس خدوع والشيطان مرصد بمكيدته وقد كان الرجل يرفع صوته ليحرّك بعض جيرانه فى جوف الليل وذلك اذا قوى عزمه وهان عليه حمد من يسمعه وليس له رغبة فى علمهم به اكثر من ان يصيب ثواب الله عزّ وجلّ فى تحريكه اياهم على طاعة ربّهم فاما الغزو فذلك عمل ظاهر فالمسارعة فيه ١٥ للقدوة به افضل اذا قوى العزم ان يشدّ الرجل قبل القوم ليحضّ على القتال ويبعث من معه على الشدّ معهم فذلك افضل لانه لم يخرج من سرّ الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامة ذلك علانية فكلما حضّ غيره لفعله كان افضل ولو خفى له الشدّ والكرّ على العدو وكان ممن وهب الله عزّ وجلّ له القوة على نفى الخطرات وهو من المعروفين عند من حضر ممن يقتدى به ويحرّكهم فعله كان افضل ان يظهر ٢٠ ذلك ولا يخفيه ليحضّ على قتال العدو وينصر الله عزّ وجلّ بذلك على الاعداء ويعزّ به[2] الدين[3] ، قلت فالرجل يحدث اخوانه ببعض ما يقوى عليه من العمل ليحضّهم بذلك ، قال قد تقدم فى ذلك رجال صالحون منهم سعد بن معاذ قال ما صليت صلاة منذ اسلمت فحدثت نفسى بغيرها فلا تبعت جنازة فحدثت نفسى الّا بما هى

(١) اصابت ت (٢) ويعزبه ب ت
(٣) باب العبد يحدّث اخوانه ببعض ما يقوى عليه من العمل ليحضهم بذلك ت . باب ب

هى قائلة وما هو مقول لها ولا سمعت رسول الله (صلعم) يقول قولا قط الّا علمت انه
حقّ ، وقال عمر ما ابالى اصبحت على عسر ام على يسر لانّى لا ادرى اىّ ذلك خير
لى ، وقال ابن مسعود مـا اصبحت على حال فتمنّيت ان اكون على غيرهـا ، وقال
يا حبّذا المكروهان الموت والفقر وانّما هما الغناء والفقر وما ابالى بايهما ابتليت[1] ،
وقال عثمن ما تغنّيت ولا تمنّيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله ٥
(صلعم) ، وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازمّها واخطمها
غير هذه الكلمة فكان قال لغلامه ايتنا بالسفرة نعبث بها حتى يدرك الغداء ، وقال
ابو سفين بن الحرث[2] لاهله لما حضرته الوفاة لا تبكوا علىّ فما احدثت حدثا[3] منذ
اسلمت ، وقالت عايشة قال اسيد بن حضير وكان من افاضل الناس ثلاثة اكون
عليهنّ لو كنت فى سائر الاشياء فذلك لكنت ما تبعت جنازة قط فحدّثت نفسى ١٠ ٧١آ
بغير ما هى صائرة اليها واذا قرأت القران واذا سمعت النبى (صلعم) وقال عمران ابن
حصين وكان قد استسقى بطنه ثلثين سنة مضى على سرير وقد نقب له نقب فقـال
مطرّف وما يمنعنا ان ندخل عليه الّا ما نرى[4] وقال عمر بن عبد العزيز ما قضى الله
لى بقضاء فسرّنى ان يكون قضاء لى غيره ولا اصبح لى هوى الّا فى مواقع قدر الله
عزّ وجلّ ، فقد فعل هذا هؤلاء الائمة ولا يظنّ بهم الّا الخير والحضّ[5] لغيرهم على ١٥
الطاعة وليس ذلك الّا لمن قوى وكان يعلم ان الذى يظهر ذلـك له يضعه موضع
القدوة والّا كان قد وضع القدوة فى غير موضعها وان قوى عزمه ولم يردّ به الرياء
لانّا قد رأينا وجربنا من العباد ان الامام كالخليفة والعالم اذا اظهر الصفوف او لباسا
شنعا من التقشف او تكلم فى العامّة او حضّهم على خير يعملون به اتعظوا بذلـك
وخضعوا لانه امامهم وهو موضع قدوتهم ورأينا غيره ممن لا يعرفه العامّـة او يعرفه ٢٠
بعضهم بالعلم والفضل لا يضعونه موضع قدوة وقد يفعل ذلك فيستهزى به فمن لم
يكن للعامّة اماما فذلك غلط ان يفعله فى العامّة فمن كان لهم اماما فجايز له اذا كان
قويا

---

(١) ابتديت ب ت
(٢) وقال ابو نعيم حدثنا سفيان الثورى عن ابى اسحق قال قال ابو يوسف ابن الحرث ب
(٣) ذنبا ت (٤) وقالت عايشة .. نرى ت — (٥) حضّهم ب ت

قويا كما روى عن ميمون بن مهران انه راى فى السوق محلول الازار ينادى لا اله الا الله ، الا ترى الى قولهم اجعلنا للمتقين اماما قال يقتدوا بنا فاثنى بذلك عليهم لرغبتهم فى ان يطاع الله بهم وقال ابراهيم صلّى الله عليه اجعل لى لسان صدق فى الاخرين ، وقال عزّ وجلّ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ[1] معناه تركنا عليه الثناء
٥ الحسن فكل الامم ممن يؤمن بكتاب او نبي يقول ابراهيم منّا وقد يفعل ذلك الرجل من العوام فيستهزى به ويقال فيه القبيح ويرمى بالرياء والطلب للدنيا والجنون والحمق لانه ليس بامامهم ولا يضعونه فى ذلك الموضع وانما يريد العبد القوى ان يحضهم على طاعة ربّهم عزّ وجلّ وينبههم لها فاذا كان وان قوى عزمه انما يحضهم على المعصية فيه فكيف يتصحّ له الارادة فيهم ولا يرى فيهم موضع امل[2]
١٠ ان يزدادوا بما يحدثهم عن عمله او يظهر لهم طاعة فعلى العبد المريد ان يعرف ذلك ويضعه حيث وضعه الله عزّ وجلّ وقد يحدث الرجل القوم عن نفسه فيضعونه على
٧١ب الرياء منه لانهم لا يقتدون به فمن الناس من يقتدى به اهله ولو امر جيرانه او يظهر لهم خيرا ما اقتدوا به ، ومن الناس من يقتدى به جيرانه ولو تجاوزهم الى اهل سوقه ما اقتدوا به وارموه بالرياء لو حدثهم ببعض عمله او اظهر لهم الذكر والزىّ من
١٥ الصوف وغيره ومن الناس من يقتدى به اهل حيّه وسوقه[3] ولو اظهر للعوام ما لا يفعله العوام ظاهرا ثم سمّى لها لما اقتدت به ولا ردعها ولا هاج بعض من لا يعرفه منها على سوء الظنّ والاستهزاء به حتى يعرف بعضها بعضا بالثناء عليه وذكر علمه وعمله ومن الناس من اذا اظهر من ذلك شيئا خفين سمّى للعامّة بل لا يكاد يخفى عليها حين يمرّ بها ان يقال هو فلان كالخليفة اذا مرّ او كالمحدّث المشهور او كالمفتى
٢٠ المعروف عند العوام فذلك امام للعامّة من يسمع باسمه[4] وان لم يكن راه من قبل خضع واقتدى بما يكون منه من خير حتى لقد راينا من العوام من يقتدى بزلّة العالم المشهور بالعلم والفاضل المشهور بالنسك فاذا كانت الزلّة منه يسارعون الى القدوة بها فلا يسارعون الى القدوة بكثير من الخير من غيره فكيف بما يظهر من الخير فعلى العاقل

(١) ٣٧:٧٦ (٢) بامله ب ت (٣) وكثير من الناس ب ت +
(٤) او راى شخصه لمعرفته باسمه ب ت +

العاقل المريد ان يعرف فى اىّ موضع من الناس وضعه الله عزّ وجلّ فيــه فيمكنه الحسبة فيما يظهر من القدوة اذا قوى ولا يجاوز قدره وان حسنت نيّته وقوى عزمه وهان حمد المخلوقين عليه وكذلك روى عن الحسن انه قال الرجل امام اهله والرجل امام حيّه والرجل امام العامّة فالذى امر به فى السنّة اخفــاء العمل لطلب السلامة ولفضل السرّ لان السرّ احرز للعاملين[1] وابعدهما من كثرة الخطرات وقبولهــا وقد ٥
روى عن الحسن رحمه الله انه قال لقد علم المسلمون ان عمل السرّ احرز للعاملين[2] فلا ينبغى المريد العارف ان يخدع نفسه وما جرب منها بان يتعرّض للبلاء وليــلازم العاقبة[3] وانما مثله مثل سابح رحم الغرقى ليخرجهم فتشبثوا به فغرقوه وليته يغرق كغرق الماء ولكن يكون منه ما يتعرض بــه للمقت من الله عزّ وجلّ ومن قوى
١٠ عزمه وهانت خطرات العدو عليه فى قبول الرياء ولم يحمله على اظهار العمل ارادة غير الله عزّ وجلّ ، او ظهر وهو لا يريد اظهاره فسرّ بما ظهر للناس فلم يهجه على ذلك قلّة القنوع بعلم الله عزّ وجلّ وطلب علمهم ولكن اهــاجه قلّة القنوع بطلب الاجر ٢٧٢آ
فى عمله وحده حتى اراد ان يتقرب بحضّهم على طــاعة الله عزّ وجلّ فيكون له اجر ذلك مع اجره على عمله ولم يجاوز قدره فيمن يقتدى به الى من لا يقتدى به فهو اعظم
١٥ اجرا[4] ، وقد اختلف الناس فى ذلك فقالت طائفة من اهل العلم عمل السرّ افضل من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل العلانيــة لغير القدوة وقالت فرقة عمل السرّ افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل العلانيــة للقدوة افضل من عمل السرّ ولولا ان عمل العلانيــة[5] افضل لمــا خصّ[6] النبى (صلعم) على ذلك وانما خصّهم[7] ليفعلوا ما يستنّ بهم وذلك لا يكون الا علانية
٢٠ حضّهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فهذا دليل على انه اخبرهم[8] بالحضّ والترغيب من عمل السرّ الى عمل العلانية لكثرة الاجر لا الى

(١) العلمين ب (٢) العلمين ب (٣) العافية ب ت
(٤) باب ايّهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السرّ فى ترك العمل مخافة الشهوة ت +
(٥) للقدوة ت + (٦) حضّ ت
(٧) حضّ ت (٨) اخرجهم ب ت

لا الى الرياء به واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السرّ
له اجره وحده فذلك يبيّن ان عمل القـدوة افضل من عمل السرّ ، وقد روى فى
بعض الحديث ان عمل السرّ يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل
العلانية اذا استنّ بعامله على[1] السرّ سبعين ضعفا وانه ليكون افضل باضعـاف لا
٥ تحصى لقول النبى (صلعم) من استنّ سنّة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من عمل
بها الى يوم القيامة فقد يستنّ الرجل السنّة فيعمل بها الى يوم القيامة[2]

باب عمل السر والضعف عن اظهار العمل خوف العدو وحذر الشهرة[3]

قلت فاذا كان فضل عمل السرّ كما ذكرت على عمل العلانية ولسنـا من رجال
القدوة فلا نظهر عملا ولا نعمل الّا سرّا ، قال ذلك غلط وخدع من العدو لان الله
١٠ عزّ وجلّ مدح السرّ والعلانية فقـال عزّ من قائل الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً[4] وقـال عزّ وجلّ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ
تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ[5] فالسرّ افضل من العلانية والعلانيـة
افضل من البطالة وترك العمل فالسرّ افضل مـا امكن السرّ فاذا لم يمكن السرّ
فالعمل علانية مع الاخلاص لله وحـده افضل من الترك ، قلت فقـد كره المعرفة
١٥ والشهرة بالخير قوم ايمّة اقوياء منهم ابراهيم استاذن عليـه رجل وهو يقرأ فاطبق
٧٢ب المصحف ، فقال لا يرى هذا أني اقرأ[6] كل ساعـة ومنهم ابراهيم التيمى قال اذا
اعجبك الكلام فاسكت فاذا اعجبك السكوت فتكلّم وقـال الحسن ان كان
احدهم ليمرّ بالاذى ما يمنعه من رفعه الّا كراهية الشهرة وفى ذلك اثار كثيرة وكان
احدهم ياتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وكان احدهم يبيّت عنـده
٢٠ الزوار فيدع قيام الليل مخافة الشهرة قال انهم رحمهم الله ايمّة ولنا فى جميعهم قدوة
وبعضهم

(١) عمل ب ت + (٢) سبعين .. القيامة ت — فقد يستنّ .. قيامة ب —
(٣) باب .. الشهرة ت — (٤) ٢ : ٢٧٥ (٥) ٢ : ٢٧٣
(٦) انّا نقرأ ب ت

وبعضهم فى بعض الحال اقوى من بعض فيقوى هذا فى حال يضعف فيها اخر ويضعف
هذا القوى فى حال اخرى يقوى فيها الذى ضعف فاذا سألت عن الفضل اخبرت
بالفضل والفضل فيمن قوى ونقى[(١)] ولم يترك ما فتح الله عزّ وجلّ له من العمل كما
جاء الحديث اذا فتح لك باب من الخير فانتهزه ولكلما ذكرت من الاحاديث مضادّ
٥ ممن قوى وان كان الذين ضعفوا عما[(٢)] قوى عليه غيرهم انما ارادوا الاخلاص والسلامة
لا فترة عن العمل فارجو ان لا يخيبهم الله عزّ وجلّ من ثواب ذلك وان كان
الاخرون اقوى منهم فامّا ما فعل ابراهيم رحمه الله فى المصحف فانه يروى عن ابن
عباس[(٣)] انه دخل عليه رجل وهو يقرأ فقال هذا جزوئى فاتنى البارحة وقال عثمن
رضى الله عنه انى لاستحى من ربّى عزّ وجلّ ان ياتى علىّ يوم ولا انظر فيه الى عهد
١٠ ربّى الىّ واخبر انه يقرأ فى المصحف كل يوم وقال عمر رضى الله عنه ودخل عليه عبد
الرحمن وهو يصلّى عند الزوال فقال هذا جزوى من الليل فاتنى وكان عكرمة بن ابى
جهل[(٤)] يقرأ فى المصحف ثم ياخذه فيضعه على وجهه وهو يبكى ويقول كلام ربّى
كلام ربّى والذى رواه عنه قد ظهر له ذلك منه واما قول ابراهيم التيمى فيحتمل
معنيين احدهما صحيح والاخر ضعيف وخلاف ما امر به العباد وان كان يدارى به
١٥ بعض العمّال نفسه محبّة للاخلاص وغيره اقوى منه فامّا المعنى الصحيح فان كان ذهب
الى ان اعجبه الكلام من قبل شهوة النفس للفضول واللغو والحرام كما يقول القائل
انه ليعجبنى من الطعام[(٥)] كذا وكذا وكما قال النبى (صلعم) ان اللحم ليعجبنى يعنى
اشتهيه فصحيح معناه وبذلك امر العباد وكذلك اذا اعجبك السكوت اى اعجب
النفس ان تسكت عن الذكر كسلا او عن القول فى الحقّ بين الخلق لشهوة استبقاء[(٦)] ٧٣ا
٢٠ مؤدّتهم فتكلّم حينئذ وخالف اعجاب نفسك فى السكوت فكانه قال لا تتكلّم
بكل شىء ولا تسكت عن كل شىء ولكن انظر ما تهوى نفسك فخالفها لان
هواها لا يدعو الّا الى امر الدنيا فخالف دعاء هواك واتبع امر الله عزّ وجلّ فى
الكلام والسكوت وان كان اراد اذا اعجبك[(٧)] من قبل العجب به او من قبل
الرياء

(١) اتقى ت (٢) عنها ا (٣) ابن عامر ب ت (٤) ابى حمد
(٥) من الكلام ت (٦) استيفاء ت (٧) الكلام ت +

الرياء يعجبك ان يحمدوك على سكوتك او قولك فاسكت وتكلّم فان كان اراد
من قبل العجب بالعمل الصالح والقول بالخير[1] ولم يومر العباد بالترك ولكن امروا
ان يذكروا ان ذلك نعمة من الله عزّ وجلّ وان انفسهم قد كان هواها خلاف ذلك
فيلزموا قلوبهم الاعتراف له بالمنّة فى ذلك وان كان من قبل الاعجاب بحمد الناس
٥ فان كان الاعجاب هو الذى بدأ اولا فاولى به السكوت بذلك ويترك ما اراد به
الرياء سكوتا كان او كلاما كما قال ابراهيم وان كان العقد لله عزّ وجلّ اولا وانما
خطر بعد الاخلاص الاعجاب بحمد الناس فلم يومر الناس فى ذلك بالترك ولكن
بالنفى لما خطر واتمام الاعمال لله عزّ وجلّ واما قول الحسن رحمه الله فقد يكون ذلك
منه حضا لبعض الضعفاء ومن ظنّ انه يريد الشهرة وحكى عن قوم ضعفوا فى بعض
١٠ الاحوال ارادة الاخلاص[2] وقوله هذا وحكايته[3] الناس[4] اشهر من رفع الاذى
ومن البكاء وقد نصب نفسه الفتيا والعظة وذلك اشهر من كل ما ذكر ولكن
حضّ على الزهد فى طلب الشهرة واختار هو لزوم العظة والذكر والفتيا لما وجد من
القوة وذلك اشهر وارفع من جميع ما ذكر عن من ذكر من رفع الاذى والبكاء وقد
شهد النبى (صلعم) اصحابه الجنايز وتطوع العلماء فى الجمع والمساجد واجتمعوا للذكر
١٥ والعلم ونصبت العلماء انفسها وذلك[5] اعمال العلانية افضل من الترك لها واما ابراهيم
النخعى فقد قوى فى غير ذلك فيما هو اشهر وارفع نصب نفسه للفتيا حتى شهرته
للعامّة وقول عثمن فى اخباره عن نفسه من قراءة فى كل يوم اقوى فى الفضل من
اطباق ابراهيم المصحف وقعد[6] ابن عباس رضى الله عنه يبكى وهو يقرأ فى مصحف
حين ذكر اصحاب السبت حتى سأله عكرمة عن بكائه فاخبره ذلك فالسرّ افضل
٧٣ب ٢٠ وعمل العلانية اولى مع الاخلاص والمجاهدة لما يعرض اذا لم يمكن[7] عمل السرّ معه
الاخلاص والمجاهدة لما يعرض[8] والّا اصاب العدو حاجته واطيع فى تضييع الطاعة
باب

(١) الصالح .. بالخير ب ت — (٢) والخير ب ت + (٣) هذا ب ت —
(٤) يعظهم ب ت (٥) يدلّ على ان ب + ان ت + (٦) وفعل ت
(٧) لم يكن ا (٨) معه .. يعرض ب ت —

باب ما يجوز فيه ذلك العمل حذرا من الرياء ومراتب العباد فيه[١]

قلت فهل اترك العمل من اجل الرياء ويكون ذلك اولى بى ، قال نعم ان خطرات الرياء ثلاث خطرات فى ثلاث احوال خطرة قبل العمل ولا يعتقد معها القلب العمل لله عزّ وجلّ فتلك الخطرة لا تطاع ولا يعمل العمل على ذلك الّا ان يسخو قلبه به لله عزّ وجلّ وينفى ما سوى ذلك وخطرة قبل العمل مع العقد لله عزّ وجلّ ٥ فذلك العمل يدخل فيه وينفى الخطرة وخطرة بعد الدخول فى العمل بالاخلاص لله عزّ وجلّ فذلك ينفى عن القلب ويمضى العبد فى العمل على ما نوى اولا[٢] ، قلت فهل من العمل ما ندب العبد الى تركه فان اراد الله عزّ وجلّ بذلك قال نعم ان الاعمال على قسمين اعمال عامّة كالصوم والصلاة[٣] والجهاد والذكر والامر والنهى وما اشبه ذلك واعمال خاصّة للخواص كالقضاء والخلافة والامرة والانتصاب للخلق بالدعاء الى ١٠ الله عزّ وجلّ والفتوى ومن ذلك ضرب عمر رضى الله عنه ابيّاً[٤] حين راى قوما يتبعونه وهو فى غير ذلك يقول انى سيّد المسلمين وقال ايضا هذا أُبى سيّد القراء وقد كان عمر رضى الله عنه يقوم يعظ ويخطب ، وكطلب الدنيا بعد القوام لينفق فى امر الاخرة فيومر العوام بترك ذلك كله اذ كان لا يقوم به الّا الخواص الاقوياء الذين لا تميلهم الدنيا ولا يستقرّهم الطمع والله عزّ وجلّ فى صدورهم اهيب من خلقه ١٥ والزهد فيها قد لزم قلوبهم بحقيقة البصائر بالعلم ومكايدة عدوهم بقوة ما عوّدهم الله عزّ وجلّ من الردّ عليه فمن اخطأ طريق اولئك دخل عليه من الضرر فى تلك الاعمال اكثر من المنفعة وكذلك رايناهم يامرون بترك الخلافة وترك التعرّض لها وكذلك الامارة ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن سمُرة ان النبى (صلعم) قال له يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان سألتها لم تعن عليها وان اوتيتها عن غير مسألة ٢٠ اعنت

(١) باب هل يجوز ترك العمل من الرياء فى حال ت

(٢) باب اخر من الرياء فى الضعفاء من المريدين واولى العلم والعزم والقوة منهم ب ت +

(٣) والغزو ب ت + (٤) أُبيّ بن كعب ت

اعنت عليها فقال (صلعم) لا نولّى امرنا هذا من سألناه وقد تعرّض للصلاة والصيام
والغزو وغيره قويّهم وضعيفهم وقد سأل قوم النبي (صلعم) ان يُغزيهم وبكوا لما لم
يجدوا ما ينفقون فاثنى الله عزّ وجلّ عليهم بذلك فلم يجعل النبي الامارة كذلك ٧٤آ
وقال انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة[1] يوم القيامة وندامة الا من اخذها
٥ بحقّها وقال نعمت المرضعة وبيست[2] الفاطمة ولم يذمّهم ان يحرصوا على الصلاة والغزو
والصيام ، وقال ابو بكر رضى الله عنه لرافع بن عُميرة لا تامرنّ على اثنين ثم ولى
الخلافة فقام بها وقد قال له رافع الم تقل لى لا تامرنّ على اثنين وانت قد وليت امر
امّة محمد (صلعم) قال بلى وانا اقول ذلك لك فمن لم يعدل فيها فعليه بهلة الله يعنى لعنة
الله عزّ وجلّ وقال ايضا لما قبض النبي (صلعم) ولم يزدنى (؟) اصحابى فقال رافع
١٠ بن عُميرة فما زال يعتذر الىّ حتى عذرته وقال عمر رضى الله عنه من ياخذها منّى بما
فيها ووددت[3] ذلك لان القول على النبي (صلعم) قد تقدّم فيها ما من والٍ يلى
عشرة الّا جاء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه اطلقه الحقّ[4] او اوبقه[5] الجور رواه
عنه معقل بن يسار وولّى عمر رجلا فقال له يا امير المؤمنين اشر علىّ فقال اجلس
واكتم علىّ وروى الحسن ان رجلا ولّاه النبي (صلعم) فقال للنبي (صلعم) خِرْ لى
١٥ فقال اجلس وروى هذا الحديث عن غير الحسن متصل الاسناد ان النبي (صلعم) قال
للرجل الذى قال له خِرْ لى قال اجلس واياها عنّى[6] عمر بن عبد العزيز حين قام الى
المنبر يجرّ رداءه تسيل دموعه من البكاء وكذلك القضاء لم يزل الناس يتقونه
ويفرّون منه لما تقدّم من النبي (صلعم) من قوله القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد
فى الجنّة يرويه عنه بُريدة وقوله عليه السلام فمن استقضى فقد ذبح بغير سكين
٢٠ وذلك الدنيا امروا باخذ القوام منها ونهوا عن طلب الفضل لا انه محرم ولكنه لا
يسلم فى طلب الدنيا الّا الابطال الزاهدون العالمون بالله عزّ وجلّ وايّامه ، وقد روى
عن الحسن انهُ سُئل عن رجل طلب القوت ثم امسك واخر طلب فوق قوته ثم تصدق
به فقال القاعد افضل مما يعرفون من قلّة سلامته فى طلب الدنيا وان من الزهد تركها
الا

(١) حصرة ا (٢) شست ب ت (٣) ب ت —
(٤) العدل ب ت (٥) اوتقه ب (٦) ب ت —

الّا للقربة لله عزّ وجلّ خشوا ان يزدادوا بُعدا من الله عزّ وجلّ اذا طلبوها لفتنتهــا
وشغل القلب بها ، وقال ابو الدرداء مــا يسرّنى انّى قمت على درج مسجد دمشق
اصيب كل يوم خمسين دينارا اتصدق بها اما انّى لا احرم البيع والشراء ولكن اريد ٧٤ر
ان اكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عزّ وجلّ وفى حديث اخر
لئلا تشغلني عن الذكر وكلا المعنيين واحد وقــال كنت تاجرا قبل ان يبعث النبي ٥
(صلعم) فلما اسلمت اردت العبادة والتجارة فلم يجتمعا لى فتركت التجارة فاخبر انه لا
يمكنه التجارة الّا ان يلهو عن ذكر الله عزّ وجلّ ويشتغل عنه ولم يقل لا يعجبنى ان
اتجر فاصيب كل يوم خمسين دينارا واتصدّق بهــا ولا يلهينى ذلك عن ذكر الله عزّ
وجلّ ولا يشغلنى وقد اجمع المسلمون ان من ولّى الخلافة او الامارة او القضــاء او
قام بالدعاء الى الله عزّوجلّ والفتيــا فسلم ان ذلك افضل من جميع الاعمال[1] ، من ١٠
ذلك قوله ليومٌ من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستّين عاما وقال النــبي
(صلعم) ايّما داعٍ دعا الى هدًى فاتبع عليه كان له اجره واجر من تبعه وقال النــبي
(صلعم) اول من يدخل الجنّة ثلاثة الامــام المقسط احدهم ، وروى ابو هريرة عن
النبي (صلعم) انه قال ثلاثة لا تردّ دعوتهم الامام العادل احدهم ، وقال اقرب الناس
منّى مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه عنه ابو سعيد الخُدرى ، وقال لمعاذ لان يهدى ١٥
الله بك رجلا خير[2] من الدنيا وما فيها والقضاء كذلك ان عدل واصاب[3] كما رواه
ابو بريدة عن النبي (صلعم) انه قال فى الجنّة يعنى الذى قضى واصاب الحقّ وقــد
اختلف فى الطلب الدنيا بعد القوت بعد[4] ان طلب وسلم وتصدّق به فقالت فرقة
التارك افضل وازهد ، وقالت فرقة اذا سلم وتصدّق به فهو افضل ممن ترك لانه قد
اكتسب من العمل ما لم يكتسب غيره وانما يسأل عن ذلك كما يسأل عن الصــلاة ٢٠
والصيام ليثاب عليه ونامره بالترك خوفا ان لا يسلم

باب

(١) الناس ب ت (٢) لك ب ت + (٣) الحقّ ب ت +
(٤) ب ت —

باب ما يجوز للعبد من محبّته لمحبّة الناس له[1]

قلت هل يجوز ان احبّ ان يحبّني الناس ، قال اما على طاعة بعينهـا ليحمدوك عليها فلا تحبّب بالطاعة الّا الى الله عزّ وجلّ ولا تردّ حمد غيره واما ان تريد[2] ان يحبّوك لغير طاعة محمودة[3] عندهم ولكن لتخف على قلوبهم ويحبّوك للستر على غير
٥ طاعة يحمدونك عليها فلا بأس لانهم لا يحبّونك على الطاعة الّا حتى يعرفوا فضلك ويحمدوك بقلوبهم ثم يحبونك ويعظمونك ويرونك فلا يجوز لك طلب ذلـك منهم ٧٥آ
بطاعة الله عزّ وجلّ ، قلت فقول النبي (صلعم) حين قال له رجل دلّني على ما يحبّني الله عليه ويحبّني الناس ، قال ازهد فى الدنيـا يحبّك الله ودع او انبذ اليهم هـذا الحُطام يحبّونك فقد قال النبي (صلعم) اذا زهدت فى الدنيا احبّك عزّ وجلّ واحبّك
١٠ الناس قال صدق (صلعم) لانه اذا ترك ما ابغض الله عزّ وجلّ وهى الدنيـا واثر[4] الله عزّ وجلّ بها وهى شهوته فمن ترك شهوته لربّه عزّ وجلّ احبّه الله عزّ وجلّ فلا يمتنع الخلق ان يحبّوك من اثرهم على نفسه فكيف باكرم الاكرمين ومن زهـد فى الدنيا لم يكن على احد منهم اذى ولا مؤنةً والناس يحبّون من كان كذلـك وقد يقذف الله عزّ وجلّ بالمحبّة فى قلوبهم لمن تحبّب اليه ولم يقل له دلّني امر اريد به حمد
١٥ المخلوق وحمد الله عزّ وجلّ ولم يقل النبي (صلعم) ازهد فى الدنيـا واردْ بزهدك الله وخلقه ولكن امره بالزهد لله عزّ وجلّ وحده واخبره ان الله عزّ وجلّ يحبّه ويحبّبه اليهم أصدقه لانه اراده وحده جلّ ذكره ودلّه على ما يعزل على الناس اذاه ومؤنته فلا يمتنعون من حبّه ، قلت اليس قد اظهر السائل والنبى (صلعم) الترغيب فى محبّـة الناس ، قال لا بأس بالرغبة فى محبّتهم من عند الله عزّ وجلّ بعد الصدق منه لله عزّ
٢٠ وجلّ وحده الا ترى الى قوله ازهد فى الدنيـا وحبّ محمدتهم من اكـبر الرغبة فى الدنيا

(١) الجز الخامس بسم الله الرحمن الرحيم باب اخر من الرياء فيمن يحبّ ان يحبّه الناس ت
(٢) تحبّ ب ت (٣) محدودة ب ت (٤) امر ت

الدنيا والزهد فى حبّ محمدتهم من اكبر الزهد فى الدنيا فقد انتظم[1] له ان يزهد فى حمدهم وغير من الدنيا حتى يكون الله عزّ وجلّ هو الذي يورث قلوبهم المحبّة له ومع ذلك انه حديث منقطع لا يضاد بالاثار فى النهى عن طلب محمدة الخلق بطاعة الله عزّ وجلّ

باب ما يصحّ للعبد من غمّه[2] عند ما يظهر للخلق من ذنوبه وما يفسد عليهم من ذلك[3]

قلت هل يصحّ اذا اطلع على بعض ذنوبى اغتمّ[4] بذلك ولست اجد الغمّ يكاد ان لا يعرى منه احد ، قال ان الغمّ فعل الطبع[5] اذا ورد عليه ما يخالف طبعه فعرفت نفسه ذلك بعينه هاج الغمّ فالغمّ فعل الطبيعة والطبيعة الغريزة على ما وافق ولم يخالف من قول او عمل او غير ذلك فاذا هاج الغمّ عن الطبع كان ١٠ الاخلاص والصدق او الرياء والكذب عند ذلك حينئذ يدعو العدو والنفس الى ٧٥ب الجزع من زوال المنزلة عندهم وسقوط الشهادة وترك البرّ والتعظيم للطاعة فان قبل ذلك وجزع لذلك فقد استعمل غمّه لما ينقصه فى دينه وان كان غمّه خوفا ان يهتك ستره فى القيامة لقول النبى (صلعم) ما ستر الله عزّ وجلّ على عبد فى الدنيا الّا ستر عليه فى الاخرة او اغتمّ مما يعارضه طبعه مما امتحن به خوفا ان يشغل ذلك عقله عن ١٥ الله عزّ وجلّ فقد اخلص وصدق وان لم يستعمل واحدا من الامرين وترك الغمّ الذى هو فعل الطبيعة ولم يستعمله لم يضرّه ومن شغله الغمّ بعلم الله عزّ وجلّ بذلك الذنب عن الغمّ بعلمه فذلك اولى وافضل ومن شغله الغمّ بعلمهم عن الغمّ بعلم الله عزّ وجلّ فذلك الخاسر

باب

---

(١) انتضم ا (٢) عمله ب

(٣) باب اخر من الرياء ومعنى الطبيعة والغريزة ومنه يعرف اصول الريا والرجل يطلع على ذنبه فيغتم لذلك ت (٤) عمى ب + (٥) التبع ا ب

باب فى ستر المعاصى عن العباد وان اطلع الله عليها[١]

قلت فما معناه فى تستره ان يظهر معصيته للعباد وهى لله عزّ وجلّ بادية قال لقد كان اولى بالعبد ان لا يخفى شيئا سوى ما يظهره للعباد من الخير وان تكون سريرته مثل علانيته بل افضل كما قال عمر رضى الله عنه لرجل عليك بعمل العلانيـــة ، قال يا امير المؤمنين وما عمل العلانية ، قال ما اذا اطلع عليك لم تستحى[٢] منـــه ، وقال ابو مسلم الخولانى ما عملت عملا ابالى ان يطلع الناس عليه الّا اتيـــانى اهلى والبول والغائط ، ولكن الصادق اذا بُلى بالذنب تستّر لذلك حياء لغير طلب الرياء ولما جاء عن الله عزّ وجلّ انه لا يحبّ اظهار المعاصى ولا[٣] ما جمع عليه المسلمون انه من اظهر سوء فهو المتهتك وهو اعظم عند الله عزّ وجلّ ممن استتر بستر الله عزّ وجلّ والمرائى انما يستر ذلك ليحمد على الورع وليس بورع وان يوهم انه لله عزّ وجلّ خائف تصنّعا منه للعباد ورياء لا ورعا لله عزّ وجلّ ولكن[٤] حياء من العباد

باب ما يستحب فيه الحياء وما يكره فيه[٥]

قلت قد اكثر الناس فى الحياء فكل مداهن ومراء يدعى الحياء والصـــادق يدعى الحياء فهل من الحياء ضعف ومنه خير ، قال الحياء كله خير كما جاء عن النبى (صلعم) وقول من قال منه ضعف انما يروى فى بعض الكتب لا يدرى ما ذاك وقد غضب من ذلك عمران بن حُصين حين قال رشيد[٦] بن كعب انه يقال فى الحكمة انّ منه ضعفا[٧] فقال والله لا احدثكم حديثا اليوم احدثكم عن رسول الله (صلعم) وتحدثونى

(١) باب فى الرجل يستر معصيته عن العباد ويظهر لهم العمل بالخير ت
(٢) تستح ت (٣) على ب ت (٤) ولا ب ت
(٥) باب اخر من الرياء فى معنى الحياء ت (٦) بشير ت (٧) ضعف

وتحدثونى عن الصُحُف فما كان عن النبي (صلعم) فهو اولى وقد قال الحيـاء شعبة من
الايمان وقال عليه السلام ان الله يحبّ الحيي الحليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة
يختصّ به من يشاء من خلقه ينفع العاصي والمطيع اما المطيع فقد زايل كل خلق دنّي
واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقا وتهتكا وقد جاء الحديث ان العصاة اذا تركوا
الحياء وتهتكوا فلم يغيّر عليهم عاقب لله عزّ وجلّ العامّة والخاصّة ، قال ابو بكر ٥
عن النبي (صلعم) انه قال اذا ظهر السوء فلم يغيّره النـاس اوشك ان يعمهم الله
بعقاب ، وقالت ام سلمة انهلك يا رسول الله وفينا الصالحون ، قال نعم اذا ظهر السوء
فلم يغيّر واثار كثيرة[1] فالحياء غريزة كريمة فعندها يجد العدو الدعـاء الى الرياء فان
اطاعه العبد اعتقد الرياء واعتل بالحياء وصدق قد اهاجه اولا الحيـاء ثم خطر العدو
بالرياء فقبله فكان مرائيا اذا تنقل من الحياء الى الرياء وقد يهيجه الحيـاء على ان ١٠
يريد الله عزّ وجلّ فيضمّ الى الحياء الاخلاص لله عزّ وجلّ فان فعله للحيـاء او تركه
لغير ذكر الاخلاص ولا رياء ولا يكاد يكون ذلك فهو خـير لقول النبي (صلعم)
الحياء خير كله وشعبة من الايمان ما لم يكن شيء اولى به فيه الحياء من الله جلّ وعزّ
فالحياء من كل خلق دنّي فى دين او دنيا ومثل ذلـك كمثل رجل اتى رجلين فسأل
احدهما قرضا و[2]صلة فكان احدهما ليس فى قلبه كثير حياء فردّه اذ لم تسخو نفسه ١٥
بالاعطاء والاخر سُئل ما لا تسخو به نفسه فيمنعه الحياء من البخل ان يردّه فامسك
عن اظهار الردّ وبادر ليفعل فوجد ابليس موضع دعاء والنفس فقال اعطه لا يقول ما
ابخله ان لم تعطه او اعطه ليثني عليك به ويعظمك به او اعطه ليكافيك عليه وهذا
ايسرها فاعتقد ذلك واعطاه ولا يشك انه اعطى للحياء عند نفسه لبدو هيجان الحياء
من طبعه ويسأل اخر ما لا تسخو به نفسه فلم يقوَ ان يردّه لما هاج فى قلبـه من ٢٠
الحياء فخطر خاطر الرياء فنفاه وقال لا بل لله عزّ وجلّ او لما رأى نفسه تمتنع من الردّ
من اجل الحياء ذكر فى ذلـك الوقت ثواب الله عزّ وجلّ فاراده ولولا الحيـاء لردّ
صاحبه ولما[3] امسك حتى ينوى الاعطاء لله عزّ وجلّ ولو انه اخلص بالاعطاء شكرا ٧٦ب
لمن

(١) وقد جاء الحديث . . كثيرة ت —
(٢) او ب ت (٣) ولا

لمن جعل غريزة تهيج بالحياء او لمن وهب له الحيــاء ولم يجعـله كمن لا يستحي دون
طلب الثواب لكان الله عزّ وجلّ يستحقّ ذلك فكيف بطلبه الثواب واخر يُسأل
اشياء فهاج من الحياء ما لا يملكه فاعطاه العزم[١] عليه ولم يقبل خطرة رياء ولم يذكر
ثوابا وما اقلّ ذلك ان يعطى عبد او يعمل او يترك الّا لرغبة او رهبة فان اعطــاه
٥ على ذلك الحياء او امسك عما لا ينبغى اعطاه مع الحياء فهو خير عن خاق كريم ما لم
يعتقد الرياء ومن جمع مع الحياء ارادة الله عزّ وجلّ وثوابه فذلك افضل لان الحياء
غريزة كريمة لا يعطاه كل احد ولا ينزع الحياء الّا من قلب شقى ومن ذلك ما يروى
عن النبى (صلعم) ان رجلا من اهل اليمن اراد ان يشرب سويقا عند النبى (صلعم)
فاستتر بثوبه من الناس فقال رجل ما هذا فقال النبى (صلعم) هذا الحيــاء يعطيه الله
١٠ قوما ويمنعه اخرين[٢] فاذا اهاجت تلك الغريزة فعندها يعتقــد الاخلاص او الرياء او
يعمل عليها بغير عقد رياء ولا اخلاص وكل مراء يمكنه ان يعتلّ بالحياء وقد يخيّل
الى بعض المريدين انه مستحى وانما هو مراء يستحى[٣] من تضييع الفرض ويستحى
من اشياء مباحة كاستعجال المشى لانه خروج الى الخفــة وكثرة الضحك فيقصر رياء
وجزعا من الزوال عن الخشوع عندهم وقد ياتى الشىء استحياء منه من الخلق والحياء
١٥ من الله عزّ وجلّ فى ذلك اولى فهو كخير افضل من غيره من الخير كالرجل يرى من
شيخ مسلم[٤] منكرا فيريد ان يامره[٥] فيستحى من شيبته فالحياء من ذى الشيبة
وتوقير الكبير خير وخير من ذلك ان لا يدع ان يامره ولو كان مستحيا من شيبته
لان من الدين والاخلاق الكريمة اكرام ذى الشيبة وكذلــك رواه ابو موسى عن
النبى (صلعم) انه قال ان من اجلال الله عزّ وجلّ اكرام ذى الشيبة المسلم والحياء من
٢٠ الله عزّ وجلّ اولى ان لا يضيع الامر ان[٦] يقوم فيه لله عزّ وجلّ وان استحى منه
فليوثر الحياء من الله عزّ وجلّ على الحياء من الخلق فافهم ما وصفت لك من الحياء
فان كثيرا من الناس يغلطون فى ذلك ويكذبون على الحياء ويرون ذلك انه حيــاء
وكل

(١) ب ت — (٢) ومن ذلك . . اخرين ب ت +
(٣) لا يستحى ب (٤) من المسلمين ب ت (٥) يغيره
(٦) الامر من ان ت الفرض والامر ان ب

وكل ما يستحى منه العبد لا يعقب رياء فلا بأس به كحياءه من وسخ ثوبه ووسخ ٧٧آ
جلده والسواد على ثوبه وعلى جلده وما اشبه ذلك فلا بأس به مـا لم يعقب رياء فى
الدين

باب من اين ينبغي للعبد ان يكره ذمّ المسلمين ومن اين لا يكرهه[1]

قلت اليس ينبغى للمسلم ان يكره ذمّ المسلمين له ؟ قال بـلى ولكن قد ٥
يكرهه على وجوه قد يكره ذمّهم خشية ان يكون ذلك دليلا على ذمّ الله عزّ
وجلّ له لقول النبي (صلعم) انتم شهداء الله فى الارض هذا مـا لم يظلموا فى ذمّهم
ولم يكذبوا[2] وكراهة ايضا ان يغيّروا قلبه فيشغلوه عن الله عزّ وجلّ او يجي منـه
اليهم ما لا يحلّ فيعصى الله فيهم بقلبه او جوارحه او اشفاقا عليهم ان يعصوا الله فيه
والذى هو اقلّ ذلك وهو مباح ان يكره ان يغتمّ بما يسمع او يشقّ عليـه لانه ١٠
مخالف للطبع فلا يكاد ان يمتنع ان يهيج الغمّ لسماعه ما يكره من القول فيه فليس
عليه فى ذلك جناح ان يكره ما يشقّ عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يحبّ ان
يغتمّ وان ذمّوه فاغتمّ لما هاج من الطبع فلا بأس به مـا لم يكن[3] يكره الذمّ
ويغتمّ له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبّـة ان يثنوا عليـه بالورع ويروه على
الورع ويأكل بدينه ولا يحبّ ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه الثناء بعمله والبرّ ١٥
على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص فى دينه وان هو لم يراء بطـاعة الله عزّ وجلّ
من اجل ذلك ولم يجزع من ذلك لان يتمّ له الثناء على طـاعته لله عزّ وجلّ وسلم
من ذلك وشغله مع السلامة من الرياء غمّ ذمّهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغمّ لله
عزّ وجلّ فقد نقص وغبن بل ما يرضى كثير من الناس بالغمّ بزوال الثنـاء بالدين
حتى يبتدى اعمالا اخر لم يكن يعملها ليزيل ذلك الذمّ عنه والخروج الى الاعتذار ٢٠
بالكذب

(١) باب اخر من الرياء في كراهة ذمّ المسلمين مخافة ان يكون ذلـك دليـلا على ذمّ الله عزّ وجلّ له او لغير ذلك ت (٢) لان شهود الله تعالى هم العدول الصادقين ايضا ب +
(٣) انما ب ت +

بالكذب والتصنّع والمؤمن لا يطلب بطاعة الله عزّ وجلّ حمد المخلوقين ولا يكتسب ذمّهم ولا يحبّه لان فيه شغل قلبه[1] ومحنة له لعله ان يخرج الى ما لا يحل له وعصيان المسلمين فيه بالطاعة فالطاعة[2] يريد الله عزّ وجلّ بها ولا يريد بها العباد وذمّ العباد لا يحبّه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحبّ ان لا يعصوا الله عزّ وجلّ فيه

٥ ولا يشغلوه عن ربّه عزّ وجلّ وان يسلم دينه وان يسلم عليهم ، قلت فاذا كان لا يحبّ ذمّهم ولا حمدهم على طاعة ربّه وليس بينهما منزلة فاذا لم يحبّ ذمّهم احبّ حمدهم واذا لم يحبّ حمدهم فهو يحبّ ذمّهم ، قال ان غمّه بذمّهم على طاعة ربّه عزّ وجلّ ليس يجزع منه لسقوط منزلة ولا حبّ ثناء ولكن لشغل قلبه ولعصيانهم فيه فكذلك لا يحبّ حمدهم على طاعة الله عزّ وجلّ ، قلت فيحبّ حمدهم لسقوط

١٠ الشغل عنهم ولطاعتهم فيه لربّه عزّ وجلّ قال ان شغله لحبّ الحمد وطلبه لتسكين الشغل عن قلبه محبّة الثناء والتعظيم على طاعة ربّه عزّ وجلّ فقد تعجّل ثواب ذلك وان كراهته لشغل قلبه بالذمّ ومحبّته ان يزول الشغل عن قلبه طلب السلامة لا انه معتقد للشغل بحبّ حمدهم ولكن كراهة ان يجاهد طبعه فلعله ان يغلبه فى حال غفلته فكلما دفع ذلك عنه ان يمتحن به عدّها نعمة من ربّه عزّ وجلّ ، قلت فالحمد ايضا

١٥ يحبّه جملة لغير طاعة لان لا تعارضه محنة ذمّ على طاعة يجاهد عنها طبعه فيشغله ذلك ولعله ان يزول ، قال ان فى وقوع الذمّ نفار الطبع وليس فى دفع[3] الحمد اذا لم يعقبه ذمّ نفار الطبع الا جزعا لحبّ المنزلة وطلب الحمد منه لا يكون من قلبه الّا رجاء ان يحمدوه على خير وطاعة فاذا دعت النفس الحمد على جملة فقد علم انهم يحمدونه الّا على خير وبرّ ، قلت وكيف جوّزتَ حبّ الحمد بعد العمل للستر عليه ، قال لم

٢٠ اجوز لهم الّا سروره بنعمة الستر بعد ما مضى العمل خالصا وبين الحمد والذمّ منزلة ، قلت وما هى ، قال ان تخلو قلوبهم من حمدهم على طاعة الله عزّ وجلّ ومن الذمّ كقلب من لا يعرفه ولا يذمّه ولا يحمده وكقلب من يعرفه فينسى احسانه فلا يحمده ولا يذمّه او يذكر احسانه ذلك ولا يتفرّغ قلبه لحمد ولا ذمّ فهو لا يحبّ ان يذمّوه كراهة الشغل ويحبّ ان لا يحمد على طاعة لكراهية الرياء والزهد فى المنزلة

٧٧ب

---

(١) عقله ب ت (٢) ب ت — (٣) رفع ت

المنزلة ويحبّ ان يخلو من ذلك جميعا فلا يكون منه[1] حمد فلا ذمّ على طاعة ولو
اعتقدوا ذمّه بعد ان لا يعلم به لهان عليه اذ لا تقع فيه المحنة الّا انه لا يحبّه لهم
وان لم يعلم به لان لا يعصوا الله عزّ وجلّ فيه وفى الحمد هم مطيعون ، قلت اليس
الحمد والذمّ منزلتين احداهما قبل الاخرى قال انه ليس بين الفعل والترك منزلة لان
الترك للفعل فعل ثانٍ فالفعل ضروب فيكون العبد يفعل فعلا اخر ثالثا لا حمد ولا ٥ ٢٧٨آ
ذمّ ويفرغ قلبه من الحمد والذمّ لبعض العباد فهو يحبّ ان يكون ذلك العبد يعيش
عمره لا يحمده احد على طاعة ولا يذمّه احد لان لا يشتغل قلبه فينقص لشغل قلبه[2]
عن الشغل بالاخرة ولا امن ان يجىء منه اليهم ما يأثم فيه ومحبّة ان لا يعصو الله عزّ
وجلّ فيه وان[3] من يذمّه محسن لم يحبّ الذمّ منه خشية ان يزداد اثما ايضا ان
يذكرهم بما لا يحل له وادنى ذلك ان يشغلوا قلبه عن ربّه عزّ وجلّ ١٠

باب كيف يكون قلب الصادق عند كراهية المنزلة عند المخلوقين وحبّه لاخمال ذكره[4]

قلت كيف يكون قلب الصادق فى ذلك ، قال تكون نفسه سخية او[5] يكون
فى الخلق ما عاش لا يخطر بقلوبهم حمده ولا معرفة فضله ولا تنطق بذلك السنتهم
بالزهد فى المنزلة سخيا بذلك لربّه عزّ وجلّ دون خلقه ، قلت الم تجوز للعبد ان ٥
يحبّ رفع الشغل عنه والمعصية عن غيره بذمّه وان كانوا ذامّين له من قبل الغضب
لله عزّ وجلّ يذمّونه فى وجهه ويعظونه ولا يغتابونه ، قال يغتمّ لذلك من اجل
هتك الستر ويحبّ لو بعث الله عزّ وجلّ اليه من يوقظه ويعظه ويحبّ مع ذلك ان
الله عزّ وجلّ كان ستر عليه ويعظه من قلبه ولم يكل عظته وتاديبه الى غيره بهتك
ستره ، قلت فاذا كان الذمّ اذا وقع كرهه للشغل والمعصية للعباد اذا كان بما[6] لا ١٠

(١) منهم ا (٢) فينقص . . قلبه ب ت — (٣) كان ب ت +
(٤) باب . . ذكره ت — (٥) ان ب ت (٦) كان منهم ما ب ت

يحل لهم لمَ لا جاز ان يفرح بالحمد منهم اذا كان يدفع الشغل عنهم وحبّ طاعتهم ، قال جايز اذا كان يدفع الشغل عنه وحبّ طاعتهم[١] وكان لغير قيام منزلة اذا حمدوه بعد ما يفرغ من العمل او حمدوه قبل ان يفرغ من العمل او حمدوه على جملة على غير عمل يسمونه كمثل عافاه الله وجزاه خيرا ان يعدّها نعمة اذ ستر القبيح واظهر الجميل

٥ وحسّنه[٢] وهو يتبغض اليه ويفرح لهم بان يطيعوا الله عزّ وجلّ فيه وان يقتدوا به ان كان موضع قدوة لهم متفقدا لقلبه مع ذلك الا يكون فرحه لحبّ المنزلة عندهم وليحذر مع ذلك ان يكره ان تظهر منه فترة بعد ذلك فيغتمّ لان لا يتغيروا له عن

٧٨ب حمدهم او يبتدى فى عمل وهو معتقد بقلبه ان يحمدوه عليه ان اعترضت له محبـة ثناء وتعظيم بطاعته او بالبرّ والصلة ننى ذلك شكرا للذى ستر عليـه قبيحه واظهر

١٠ جميله فعامله وحده واخاص له قلبه[٣] ، قلت فما معنى اذا قول عبد الله حتى يكون حامده وذامّه فى الحق سواء ، قال ذلـك صحيح يستوى حامـده وذامّه فى نفسه للاخلاص والصدق لله عزّ وجلّ والزهـد فى حمد من لا يضرّ ولا ينفع لان الخلق عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرّا فهم لغيرهم اولى ان لا يملكوا له ضرّا ولا نفعا فزهد فى حمدهم فلم يبالِ بذمّهم واستوى ذلك عنده لنفسه اذا الامر فى المنفعة

١٥ والمضرّة واحد وان ذمّهم لا يوجب ضررا وان حمدهم لا يوجب منفعـة كما روى عن النبى (صلعم) قال له رجل وهو شاعر بنى تميم يا رسول ان حمدى زين وذمّى شين ، قال كذبت ، قال ذاك الله عزّ وجلّ فلمـا استيقن المؤمن وعلم وصدّق بان الله عزّ وجلّ اله واحد وكل ما سواه مالوه مربوبٌ مدبّرٌ مصنوع لا يحدث فى ملك مولاه وربّه عزّ وجلّ ما لا يريد ولا يكون الّا ما اراد خلع من قلبه رجاء من لا

٢٠ يملك له ضرّا ولا نفعا وخوفه واستوى عنده حمد المخلوقين وذمّهم اذ كانوا بهـذه المنزلة ولم يستوِ عنده حمد الخـالق وذمّه اذ الملك كله له والمنفعـة والمضرّة من تدبيره عزّ وجلّ وصنعه فا حمده الله عزّ وجلّ[٤] امّل فيه الثواب بعاجل الدنيـا واجل

(١) يدفع . . طاعتهم ب ت — (٢) الى خلقه ب ت +
(٣) باب ما يستوى فيه الحمد والذمّ للنفس وما لا يستوى فيه وتميز ذلك وبيانه ت +
(٤) من الفعل ب ت +

واجل الاخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمّه عليه الأهُ عظم عليه وخاف عقـابه فى الدنيا والاخرة اذ لا مالك لهما غير مولاه والاهه ومـا حمده الخلق او ذمّوه استوى عنده اذ لا ملك لهم فى المنفعة ولا فى المضرة فى الدنيـا والاخرة بما لم يرد مولاه ولم يشاه

باب استواء الحمد والذمّ فى قلب العبد والفرق بين حبّه لنفسه ولربّه عزّ وجلّ[1] ٥

قلت مثل اىّ شىء يستوى ، قال كرجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر فحمده من العبـاد حامد ونظر فاذا حمده لم يزده فى رزق ولم يؤخر له فى اجل ولا زاده فى صحّة ولا دفع عنه سقما ولا وجب له ثواب فى الاخرة فكان عنده كانه لم يكن ثم ذمّه اخر على امره ونهيه فقال مراءٍ مكلّف فنظر فاذا ذمّه لم ينقصه من رزق ولا ١٠ من عمر ولا ازال عنـه صحّة ولا اجل به سقما ولا وجب به عليـه عقوبة فى الاخرة ١٧٩ فكان الذمّ منـه لم يكن فاستوى ذمّ من ذمّه وحمد من حمده لنفسه اذ لم ينل بحمد الحـامدين منفعة ولم يصب بذمّ الذامّين له مضرّة فيستوى لنفسه ولا يستوى لربّه لان الذى حمده قد اطاع الله عزّ وجلّ فيـه بحمده للحقّ وحبّه للقيـام به[2] والذى ذمّه على الحقّ قد عصى الله فيـه وابغض الحقّ ولم يحبّ عليـه فيبغضه على ١٥ معصيته لله عزّ وجلّ فى ذمّه للحق واهله فلا يستوى لربّه ويستوى لنفسه ، قلت هذا معنى غامط[3] دقيق لا يعقله[4] مثـلى ان لم تكن تشرحه لى كيف يميّز بين ذلـك وطبعه ينازع الى الحمد وينفر من الذمّ وكيف يستويان لمعنى ولا يستويان لمعنى اخر ، قال هو معروف موجود اذا قررت ان الحامد للحق مطيع لله عزّ وجلّ والذامّ للحقّ واهله عاصٍ لله عزّ وجلّ فقد ثبت الفرقان بينهما فى الحبّ والبغض وثبت المسـاواة ٢٠ بينهما

(١) باب . . جلّ ت —
(٢) وحبّه لمن اطاع الله عزّ وجلّ ب ت +
(٣) غامض ب ت
(٤) يفصّله ب ت

بينهما لنفسه لا لربّه عزّ وجلّ اذا لم ينتفع بالحمد ولم يضرّ بالذمّ ، قلت لا بدّ من معنى تنصبه لى اعرف به كيف افرق بينهما واستدلّ به على ما يكون من طبع لما اجد فى الحمد والذمّ ، قال ان الذى يسوّى بينهما لنفسه قد يخالف بينهما لمنازعة النفس وخطر العدو ولكنه كاره لذلك رادّ على هواه وعدوه وقد يقوى ويعلو فى
٥ الاخلاص حتى ياتى عليه بعض الحال يذمّ ويحمد فيها فلا يكاد ان يتغيّر طبعه لما قد قهر الطبع من قوة عزم العقل ونور الاخلاص وقد ينازع طبع هذا القوى فى بعض الحالات الا انها منازعة ضعيفة لغلبة الصدق على قلبه ومن لم يقوَ فعليه المجاهدة والردّ على دعوى نفسه وعدوه ويسوّى بينهما بعقله وعلمه وان نازع الطبع الى الخلاف بينهما حتى يعلو ويقوى فتخفّ المحن ويضعف دعاء الغريزة ويهون[1] ولما ثبت انه اذا سوى
١٠ بينهما بعقله لما استودعه الله عزّ وجل من العلم بمعرفة الخلق والخالق كان عنده سواء كما امر وندب اليه ولم تضرّه منازعة نفسه اياه وكذلك اذا فرق بينهما فى الحبّ والبغض لربّه عزّ وجلّ وساوى بينهما لنفسه سلم وصدق ، قلت فبمَ يعتبر حتى يعلم انه قد صار الى ما قلت ان التبس عليه وخاف ان يكون الفرقان بينهما للحب ب والبغض لنفسه وهى تدعى ان ذلك لربّه عزّ وجلّ ، قال يعرض على قلبه ان لو كان
١٥ المحمود على الطاعة غيره والمذموم عليها غيره كيف كان حبّه الحامد اذا احبّه لله عزّ وجلّ وبغضه للذامّ اذا ابغضه لله عزّ وجلّ ويحمل قلبه على ان يدين الله بمثل ذلك سوى ، قلت فالطبع لا يستوى فيه حمده وحمد غيره وذمّه وذمّ غيره ، قال اجل ما اقل ذلك ولكن يتديّن بعقله وعلمه ان يحبّه ويبغضه على نحو مما[2] يبغض من يذمّ غيره ويحبّ من يحمد غيره ويكون رادّا على هواه كارها للفضل[3] بينهما كما
٢٠ يكره منازعة النفس ومخالفتها بين الحمد والذمّ اذا استوى ذلك عنده من قبل تديّنه بعقله لربّه عزّ وجلّ وكذلك يستويان عنده فى الحبّ والبغض للحامد والذامّ لغيره والحامد والذامّ لنفسه ويكره ما نازع من الطبع من الزيادة والفضل[4] بينهما التى تنازع الطبع الى التفرقة بينهما واذا فعل ذلك فقد دان الله بالحبّ والبغض للمطيعين

(١) ويهن ب ت (٢) ما ت (٣) للفصل ت
(٤) والفصل ت

للمطيعين والعاصين ودان الله عزّ وجلّ بالتهاون بحمد المخلوقين وذمّهم فاستوى ذلك عنده وما خالف هاذين بالمنازعة من قبل هواه كرهه ولم يركن اليه كما امر بنهى النفس عن الهوى[١]

قات ان الاخلاص منزلة شريفة لا يبلغ مثلى اليها لانها منزلة[٢] الخاصّة وانا مخلّط ، قال ما احد[٣] احوج الى الاخلاص من المخلّط لان المتقى لو حبط تطوعه كله نجا بتقواه والمخلّط انما يكمل بتطوعه فرضه فان حبط تطوعه بقى فرضه ناقصا فهلك الّا ان يعفو الله عزّ وجلّ بعد ان يلقى الله عزّ وجلّ على توبته من الرياء

باب النهى عن المرايات للعلماء ليستجر العلم وغيره[٤]

قلت فهل يجوز الرياء للعالم ليستفيد منه علما لا يريد بذلك دنيا ورياء الوالدين ليرضيا[٥] عنه يريد بذلك رضاهما ولا يريد بذلك دنيا ، قال لا هذه اغلوطة وخدعة ١٠ لان الله عزّ وجلّ انما امرك ان تعمل له وحده وتريده وحده ورياك لتزداد علما خسران وجهل فكانك قلت اخسر عملا واكتسب جهلا[٦] بازدياد علم لان ارادتك ان يحمدك العالم ضدّ ارادتك ان يحمدك الله عز وجلّ فذلك يحبط عملك ولعلك ان لا[٧] تستفيد علما ولعلك ان استفدته لن ينفعك الله عزّ وجلّ به بسوء ارادتك لما ٨٠آ رايت بعملك وليس رياؤك بالذى تزداد به علما اذ كان ما يصير[٨] اليك من العلم ١٥ مقدورا رايت او اخلصت فانه لا يصل اليك الّا ما قدر لك وما لم يقدر لك لن يصل اليك وما علم العالم بانك تريده فيزيدك علما بل لو علم انك انما تريده لغيره[٩] لمقتك وكنت احرى ان يمنعك العلم لما ظهر له من سوء ضميرك فكيف تامن[١٠] الله عزّ وجلّ ان يمنعك ما تامل من العلم لما يعلم من سوء ضميرك وان اعطاك اياه منعك المنفعة

(١) باب فى التحذير من الرياء ب ت (٢) اهل ت +
(٣) ما احد احدا ت (٤) باب فى الرياء للوالدين ليرضيا وللعلماء ليستفيد به علما
(٥) ليرضى ا (٦) اكتسب جهلا ب ت — (٧) ا —
(٨) يصل ب ت (٩) ب ت — (١٠) من ت +

المنفعة به عقوبة فتكون انما ازددت حجّة ولم تنل منفعة مع خسران العمل وحبطه
وتعرض للمقت وكذلك والداك[١] انما تطلب رضاهما[٢] لرضى الله عزّ وجلّ وفى رضى
الله عزّ وجلّ ترك الرياء له فكانك قلت اطلب رضى الله عزّ وجلّ بسخط الله عزّ
وجلّ فهذا متناقض[٣] ومحال لا يقوم فى وهم ولا يقرّ به عقل ولعله لا يزداد الّا
٥ سخطا عليك لانك انما توهمه بما يظهر له منك انك فى الضمير تطيع الله عزّ وجلّ
فيلقى الله عزّ وجلّ كذلك فى قلبه عقوبة فيزداد لك مقتا وبغضا لثقلك على قلبه كما
لم تهب الله عزّ وجلّ فى ضميرك فتخلص له عملك فاتقِ الله عزّ وجلّ فان هذه خدعة
ان تطلب رضى والدتك[٤] بما لا يرضى الله عزّ وجلّ وانما تريد برضاه زعمت رضى
الله عزّ وجلّ افتطلب رضى الله بسخط الله عزّ وجلّ

١٠ باب الرجل يحضر[٥] القوم يصلون فتحضره نية للعمل وان لم يكن يفعل ذلك فى خلوة او يبكون فلا يجد البكاء

قلت الرجل يبيت مع القوم فى منزل بعضهم او فى منزله فيقومون او يقوم
بعضهم فيصلون الليل كله او بعضه وهو ممن لا يقوم وحده فى منزله من الليل كما
يقومون انما[٦] يصلى ركعات ثم يوتر او إمّا ان يقوم فى منزله دون صلاته[٧] فتحضره
١٥ نية ومحبّة ان يقوم معهم ويرتاب بنفسه اذ كان لا يقوم فى منزله مثل ذلك ايدع
الصلاة ولا يزيد على ما كان يصلّى فى منزله او يصلّى معهم وكذلك لو حضرهم
بالنهار فى منزل او مسجد ، قال ان اسباب الدنيا مشغلة مقتنة[٨] قاطعة عن العمل
وان الاسباب اعمال الاخرة محركة مهيجة على العمل فاذا كان الرجل فى منزله قطعته
٨٠ب الاسباب من حبّ النوم مع زوجته واهله او على فراشه ان كان له ممكنا ان ينام
عليه

(١) والدك ا (٢) رضاه ب رضاهم ا (٣) متناقط ا
(٤) والدك ب ت (٥) يبيت ت مع ب ت + (٦) اما ان
(٧) صلاتهم ب ت (٨) مفترة ب ت

عليه او اكل طعام او حديث مع زوجته او شغل بولده او ينظر فى حساب او غيره فيفتقر[١] لهذه الاسباب ونحوها واخرى ان قيامه فى منزلـه وان قلّ دايم فلا يقوى على الدوام مع الكثرة فاذا صار الى موضع غير منزله زالت هذه الاسباب عنه المفترة المشغلة له عن القيام فحضرته اسباب تهيجه على ذلك وتحرّكه عليه وذلـك رؤيتهم وهم يصلون فيحركونه بصلاتهم ويجد الغبن ان يسبقوه بصلاتهم وربّما لم ياخذه النوم ٥ لاستكثار[٢] الموضع او لاصواتهم وحركاتهم فيستغنم ذهـاب النوم فيجعل سهره فى صلاة وقد لا يستنكر الموضع ويمكنه النوم ولكن حركوا قلبه للقيام وزالت عنـه الاسباب المشغلة له وانما هى ليلة او ساعة او ليال قليلة او يوم واحد ثم ينقطع فيخفّ على النفس لقلّة الدوام عـلى ذلك ويغتنم ذلك اذا وجد على نفسه اعوانا يحركونه للقيام بصلاتهم فقد تحضره النيّة الصادقة بذلك وقد يكون ذلـك خدعة من نفسه ١٠ تخيّل اليه انه صادق يريد الله عزّ وجلّ بذلك لما حرّكوه بقيامهم وانما هو جزع من ذمّهم له والنظر اليه بالنقص ان يقولوا فى انفسهم ليس هو ممن يقوم الليل او ما كنّا نظنّه الا صاحب قيام بالليل او كنّا نظنّه يصلى[٣] اكثر مما صلى هذه الليلة او جزع ان يكسلوه اذ لا يتحرّك بحركتهم ، قلت فما الفرق بين الهمّتين وبـين المعنيين[٤] قال الفرقان بينهما ان يعرض على نفسه ان لو كان وحده وزالت عنـه الاسباب التى ١٥ كانت تشغله فى موضعه[٥] او علم بصلاتهم فراهم يصـلون من حيث لا يرونـه ولا يعلمون به فيخاف مذمّتهم ان هو لم يصلّ كما يصلون وعلم بهم من وراء جـدار او ساتر لهم عنه فعلم بهم ولم يعلموا به ويحرّكوه بمثل ما حرّكوه به وهم[٦] يرونـه اكان قائما ام لا فان طابت نفسه بذلك فليصلّ ما بدأ له وان لم تطب نفسه فلا يزيد على ما كان يصلى فى منزله ركعة وكذلـك الصيام اذا حركوه به وكذلك ان لم يصلّ ٢٠ معهم[٧] احد ولكن حضر معهم قراءة القران او عظة فتحرّك قلبه لذلك فاراد ان يصلى ما لم يكن يصلى من قبل وكذلك ان لم يكن حضر معهم قراءة قران ولا ذكرا

(١) فيفتقر ب ت (٢) لاستنكار ب ت (٣) يقوم ب ،
(٤) النيتين ب ت (٥) منزله ب ت (٦) لا ب +
(٧) منهم ت

ذكرا الّا ان النوم طار عنه فليعرض على نفسه ان لو كان فى موضع لا يرونه وسمع
تلك القراءة او العظة او طار عنه النوم اكان مصليا فان طابت نفسه وسخت بذلك ٢٨١آ
فليصلّ والا فلا يزيدنّ على ما كان مصليا من قبل ، قلت فان كان وقت ما حرّكوه
وهم يرونه يجد من نفسه حركة للقيام فلا منازعة[1] من قلبه فلا يقوم اما كسلا من
نفسه من تحمّل القيام وان تقول له نفسه انبعث وانتشر[2] واما ان يدعوه من قلبه ٥
داع ان القيام لا يصحّ لك لانك لا تقوم فى منزلك مثل[3] القيام قال ان كان كسلا
وفترة من النفس والقلب قد سخا بالقيام معهم ابتغاء مرضاة الله وحده جلّ ذكره
لا يجد غير ذلك فليقم معهم فاما الداعى انه لا يصحّ لك معهم ذلك فقد يكون من
العدو ويكون من الله عزّ وجلّ فان وجد من نفسه الغالب على قلبه حبّ القيام لله
وحده ونفسه سخيّة ان لو خلا وحده وحرّكوه بمثل هذه الحركة من حيث لا يرونه ١٠
قام فليقم والّا فلا يقم ان وجد الاغلب على قلبه انه لا يصحّ له القيام ولا يجد نفسه
طيّبة بالقيام لو خلا وراءهم يصلون من حيث لا يرونه او طار عنه النوم او سمع مثل
ما سمع من القراءة والعظة من حيث لا يرونه فلا يصلي ولا ركعة ، قلت فان كان
يعرض حبّ حمدهم مع ما حضره من النيّة قال ان كان الغالب على قلبه حبّ القيام
لله عزّ وجلّ وكان كارها لحب محمدتهم رادّا على المنازع من نفسه حبّ[4] حمدهم ١٥
ونفسه سخيّة ان لو خلا وهو يراهم فحرّكوه بمثل ذلك لصلى فيصلى معهم ولا يدع
الصلاة من اجل تلك المنازعة الى حمدهم او وجد من قلبه انه غالب عليه ارادة الله
وحده عزّ وجل وانه لو خلا لقيام مثل ذلك القيام وقد ينشط العبد بغيره كالصلاة
يوم الجمعة تزول عن العبد الاسباب المشغلة ويرى من حوله يصلى فينشط لذلك وهو
فى سائر الايام لا يكاد ان يصلى فاذا حضره مثل تلك النيّة فليصلّ فانه لله عزّ وجلّ ٢٠
وكذلك بالليل مع غيره الّا ان مع غيره اقرب من خدعة النفس فليعرض على قلبه
ما وصفت لك[5] ، قلت فان حضر مع قوم يبكون ولم يأته البكاء فوجد نفسه
تجزع

(١) ومسارعة ت منازعا ب (٢) وتنمس ت وانس ب
(٣) هذا ب ت + (٤) بحبّ ت لحبّ ب
(٥) باب الرياء فى البكاء وتكلفه بالتفكر عند رؤية من يبكى وان لم تحضره نيّة ت +

تجزع ان يكون قاسيا من بينهم ايتكلف البكاء بالفكر والذكر قال ليعرض على
قلبه ان لو خلا وسمع بكاءهم ورآهم من حيث لا يرونه هل كان جزعا ان كان قاسيا ٨١ب
يراه الله عزّ وجلّ على ذلك وغيره يبكى من خشية الله عزّ وجلّ وان يكونوا
اخوف لله عزّ وجلّ منه وهو يعرف من نفسه[1] الذنوب اكثر مما يعرف منهم
فليتكلّف ذلك وان لم يجد من قلبه ذلك فلا يتكلّف ذلك حتى ياتيه ما لا يملك ٥
لانه اذا لم يجد من قلبه ذلك لا امن ان يكون قد جزعت نفسه ان يقولوا ما اقساه
واقلّ رقته واقلّ خوفه وحزنه لان النفس تنازع الى ان يظهر منها الخوف
ليكرم به الا ترى الى قول لقمن رحمة الله عليه يا بنيّ لا ترى الناس انك تخشى الله
ليكرموك وقلبك فاجر[2]

فالصيحة تكون من العبد او النَفَس العالى عند الذكر يسمعه العبد او عن فكرة ١٠
منه تكون ذلك ، قال ذلك على وجهين احدهما تكلف لا عن خوف هائج ابتغاء
حمد من يسمعه او يبلغه غيره عنه او جزعا عند الذكر يسمعه ان يقال ما اقساه واقل
رقة قلبه عند الذكر او يفجاه على ذنب وتقصير فى دين كالمزاح او الضحك او يظنّ
انه قد بلغهم عنه ذنب او نقص فى دينه فيتنفس او يصيح تحزنا ليندرس ما كان منه
ولئلا ينقصه ذلك عندهم اما ليشككهم فيما كان منه ان كان يحتمل التشكيك او ١٥
لئلا يضع امرهُ على قلّة الخوف لله عزّ وجلّ وقلّة الورع وقلّة الحزن وانها[3] منه لاصل
خوف[4] فى قلبه والحزن فاليه يرجع ، والوجه الثانى ان يتفكر او يتذكر او يسمع
الذكر من غيره فيحزن قلبه حزنا لا يغلب على قلبه[5] فيتكلّف الصياح والتنفس
بالزفرة[6] والانين استعظاما لما يتفكر فيه او لما يسمع اذا راى قلبه لا يرقّ كما
ينبغي فيصيح ويزفر ويئنّ تحزنا منه واستدعاء للحزن من قلبه ثم يلحقه[7] التصنّع ٢٠
فى وقت ما يبدو ذلك منه ان يستدلّوا بذلك على ان قلبه خائف محزون فان نقاه
معا

---

(١) من ت ب + (٢) باب فى التصنّع للمخلوقين باظهار الخشوع والحزن ب
باب الرياء فى الصيحة تبدو من الرجل عند الذكر والنفس العالى والسقوط قلت ت +
(٣) انه ب ت (٤) لاجل خوف ت (٥) عقله ب ت
(٦) بالزفير ب ت (٧) يرهقه ب ت

معا ولم يقبل الخطرة خاص ذلك منه فان قبلها بعد ما تقضى لم يحبط ذلك وذلك نقص اذا احبّ قلبه حمد المخلوقين على طاعة ربّه عزّ وجلّ وان قبل الخطرة مع الصيحة وزاد فيها حبط اجره فيها وان قبلها[1] ولم يتزيد[2] فيها خشيت عليه ان لا يقبل منه والوجه الاخر ان يهيج الصياح والتنفس والزفير او الانين عن الفكر ٥ بالخوف او عن الاستماع للخوف او النظر للخوف والحزن كالنظر الى الميّت او الى القبور او الشيء يعتبر به يدلّ على عقوبة الله عزّ وجلّ او معنى من معانى الاخرة ٨١ آ يهيج ذلك منه على[3] غلبة من عقله فذلك يهيج خالصا لله عزّ وجلّ من خوف تحقيقه فى القلب وقد يخطر العدو مع الهيجان بذلك حين يظهر الصياح والتنفس حبّ محمدة المخلوقين او جزعا من ان ينظروا اليه بالقسوة وقلة الرقة والخوف فان نفاها خلص ١٠ ذلك اليه وان قبلها فقد تصنّع بذلك[4] ، قلت وكيف جعلته متصنّعا بذلك مرائيا وقد ابتدأ فى الهيجان على غير كلفة ، قال انه تصنّع به قبل ان ينقضى وكذلك الصلاة وغيرها يدخل فيه ثم يخطر العدو بالدعاء الى الرياء فيقبل ذلك منه ويتصنّع به واعظم من ذلك الصياح والتنفس والتأوّه والانين يهيج عن الخوف فاذا ظهر للعباد تصنّع بذلك العبد فيزيد فيه حتى يزيد فى مدّ صوته او تحزينه وكذلك تنفسه او ١٥ تأوّهه وزفيره وانينه فذلك الذي لا يختلف فيه انه رياء لان ذلك التزيّد هو كابتدائه تكلّفه لطلب حمد المخلوقين فان لم يقبل حتى يقضى صياحه وانينه ثم خطرت بقلبه خطرة لحبّ حمدهم على ذلك فقبلها لم يحبط ذلك لانه قبل الخطرة بعد تقضى الصياح الّا ان ذلك نقص منه وكذلك البكاء يحلّ منه هذا المحلّ فى جميع اموره قد يتكلّفه تصنّعا للعباد وقد يتكلفه ليستدعى به البكاء يريد الله عزّوجلّ بذلك ٢٠ ويخطر خاطر الرياء مع ذلك فيقبله وقد يهيج من الخوف ما لا يملكه فيخطر خاطر الرياء مع ذلك فيقبله ويزيد عليه من ترجيع النشيج او تحزين الصوت بالبكاء او رفعه وقد يقبل الخطرة ويعتقد حبّ حمدهم على بكائه ولا يتزيّد على ذلك شيئا وهو الذي يختلف فيه كالصلاة يدخل فيها فيبتدى بها ثم يخطر خاطر الرياء فيقبله وكذلك

---

(١) معها ب ت (٢) لم يتزد ت (٣) عن ب ت

(٤) باب علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والحزن ب +

وكذلك التعديد[1] يحل هذا المحلّ ، قلت فالسقوط ، قال ذلك قد يكون تكلّفا
وذلك فعال الكاذبين يسقط لغير خوف اضعفه فالقاه او ذهاب من عقله وقد يكون
لضعف غلب على البدن فلم يتمالك ان يثبت جالسا او قائما والعقل لم يذهب وقد يلحقه
فى ذلك التصنّع به ليحمد على ما ظهر منه من دلالة الخوف وقد يلحقه[2] فى ذلك
٥ اعظم من التصنّع بما ظهر من سقوطه انه تجزع نفسه ان يفطنوا انه سقط لغير ذهاب
عقله فيحمله جزعها من ذلك ان يوهم انه ذهب عقله وهو صادق فى سقوطه مع ذلك ٢٨ب
من الضعف فجزعت نفسه ان يروه انه سقط من غير ذهاب عقل فيظهر ذهاب العقل
فيخرج الى التكلّف[3] لشدّة الخوف تصنّعا ورياء وقد يسقط من ذهاب العقل فيفيق
سريعا فيخاف ان يظنّوا انه سقط من غير غلبة على عقله ولو كان سقط من غلبة على
١٠ عقله لابطأ فى سقوطه على الافاقة فيسقط لله عزّوجلّ لخوفه منه لا يملك ذلك ثم وجد
العدو موضع فتنته فيدعوه الى ان يطول المكث لئلا يتوهّموا انه سقط من غير غلبة
على عقله ليعظم عندهم بطول مكثه فى سقوطه ليدلّ بذلك على ان الخوف الغالب فى
قلبه قوى وكذلك اذا سقط لضعف فقوى سريعا تجزع نفسه ان يظنّوا به انه سقط
من غير غلبة اذ لو كان من غلبة على عقله لما افاق سريعا وقد ينهض حين يفيق ولا
١٥ يتمكث بعد الافاقة ثم يفيق ولا يظهر القوة سريعا ويحبسها[4] ان يظهر منه فيضعف
صوته ويظهر الضعف فى بدنه لئلا يظنّوا به انه سقط عن غير غلبة على عقله وكذلك
يسقط لذهاب عقله ثم يفيق فيظهر الضعف لان يزيل سوء الظنّ منهم ليستدلّوا بما
يظهر من الضعف بعد الافاقة انه سقط من ذهاب عقله

فصل ما ينفى به التصنّع للمخلوقين فى التصنّع[5] والحزن[6]

٢٠ قلت فيما ينفى جميع ذلك فى الصياح والتنفّس والسقوط ، قال اما اذا دعته نفسه
الى

(١) على نفسه ب ت + له لا ب + (٢) يرهقه ت (٣) لدلالة ت +
(٤) ويخفيها ت (٥) خشوع ب
(٦) باب ما ينفى الرياء فى الصياح والتنفس والسقوط ت +

الى ان يفعل ذلك تكلّفا للعباد فليذكر اطلاع الله عزّ وجلّ على بدنه وعقله وقلبه بالمقت له اذ راه متكلفا لاظهار الخوف مع الامن لله عزّ وجلّ اذا فعل ذلك يريد العباد ولا خوف فى قلبه وذلك خلق من اخلاق المنافقين ان يتكلّف الطاعة لا يريد الله عزّ وجلّ بها ولولا العباد ما فعل ذلك ويظهر انه خائف من الله عزّ وجلّ بالامن

٥ لله عزّ وجلّ لان تكلفه ذلك وقصده لذلك الى العباد من الامن لغضب الله عزّ وجلّ ومقته وما كان تكلّفا لله عزّ وجلّ او مغلوبا على ذلك لما اهاج الخوف قلبه فيذكر نظر الله عزّ وجلّ اليه وانه لا[1] يرضى الّا عن من فعل ذلك خوفا منه او تكلّفا ليستدعى به الخوف وتعظيما لما يخاف منه ثم يذكر انه يستدلّ بما يرجو رضى الله عزّ

٨٢ آ وجلّ عنه به التعرّض لمقته من غير ان ينال ازدياد منفعة من العباد فى دين او دنيا

١٠ ولا اجتلاب حمد منهم ولعل الله عزّ وجلّ ان يزيل حمده من قلوبهم ويجعل عقوبته فى قلوبهم ذمّا له اذ بارز الله عزّ وجلّ بما يكره فى ضميره فاذا خاف المقت وذكر الغبن والخسران ان يستدلّ بما كان بدؤه صدقا يرجو الرضى من الله عزّ وجلّ عنه به والامن من عذابه بالتعرّض لسخطه وحرمان رضاه بذلك عنه فان لم يكن هذا خاسرا مغبونا فلا خاسر ابدا[2] ولا مغبون فان ذكر هذا بعقل عن الله عزّ وجلّ لم

١٥ يزد على ما تكلّفه لله عزّ وجلّ ولا على ما هاج منه وهو لا يملكه ولم يحبّ حمدهم على ذلك ولم يتزيّد فيه بتحزين ولا يطول مكثه فى سقوطه ولا اظهار ضعف فى افاقته وكذلك تنكيس الراس والاظهار للانكسار فى مشيته وصوته وصلاته وعند الذكر ولم يهج من القلب خوف يكسره ينكس له راسه وينكسر له بدنه ويخشع له قلبه[3] ولم يتكلّف حياء من نظر الله او طلب السلامة ان لا ينظر الى

٢٠ ما لا يقرب الى الله عزّ وجلّ ولا يمزح ولا يبطر ليذلّل نفسه بذلك لله عزّ وجلّ وذلك فعال المنافقين كما جاء فى الحديث تعوّذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل وما خشوع النفاق ، قال ان يخشع البدن والقلب ليس بخاشع وكذلك اظهار الاستغفار والاستعاذة بالله عزّ وجلّ من عذابه وغضبه ، وقال عمر رضى الله عنه لا يزيد الخشوع على ما فى القلب ، قلت فبمَ ينفى ذلك ، قال بذكر نظر الله عزّ وجلّ اليه وخوف

---

(١) ب ت — (٢) فى شىء ب ت (٣) ب ت —

وخوف مقته وقليل ما يرجع اليه من العباد بل لا يرجع اليه منهم شيء[1] يزداد به
فى منفعة فى دين او دنيـــا فمن الذى تطيب نفسه ان يتعرض لمقت الله عزّ وجـــلّ
ويحبط عمله فى الاخرة لغير منفعة ينالها فى دين او دنيا ما يفعل هذا الّا كافر او احمق
ذاهب العقل او فاجر على الله متمرّد لا يكترث بغضبه ولا بعقابه[2] ، قلت يعترض
لى الخشوع حين ارى بعض الخلق وانسى ما الذى اهاجه ابتداء ، قال انك قبل ان ٥
تخشع فى حال اخرى غير الخشوع فاذا رهقتك ابصار العبـــاد فان ارادت نفسك ان
تغيّر من الحال التى كانت عليها الى حال الخشوع فانظر ما الذى فاد[3] فى قلبك من
الذكر له عن اطـــلاع الله عزّ وجلّ او عن ذكر الاخرة او تصنّعا[4] لهم لمـــا راوا ٨٣ب
ذلك[5] فان كان لله عزّ وجلّ فامضه واحذر ان تركن الى حمدهم بعدما كان منك
الخشوع على صدق وان تغيّرت عن الحالة الاولى تصنّعـــا لاطلاعهم فاستحى من الله ١٠
عزّ وجلّ واحذر على ذلك مقته والفضيحة غدا ان يهتك سترك عند من كان يظنّ
بك الصدق والاخلاص الم تسمع الى ما روى وهب[6] ان احد الثلاثة الذين حاجّوا
ايوب (صلعم) قال يا ايوب اما علمت ان العبد تضلّ عنه علانيته التى كان يخادع بها
عن نفسه ويجزى بسريرته ومنه قول بعضهم اعوذ بك ان يرى النـــاس انى اخشاك
وانت لى ماقت وكان من دعاء الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه اللهمّ اني ١٥
اعوذ بك ان تحسن فى لامعة العيون علانيتى وتقبح لـــك فيما اخلو سريرتى احافظ
على رياء الناس من نفسى واضيع ما انت مطلع عليه منى ابدى للنـــاس حسن اثرى
وافضى اليك باسوء عملى تقربا الى الناس بحسناتى وفرارا منهم اليك بسيئاتى فيحل بى
مقتك ويجب علىّ غضبك اعذني من ذلك يا ارحم الراحمين واحذر المقت والفضيحة فى
الاخرة وسقوط الجاه عند الله عزّ وجلّ وحرمان[7] الاجابة عند الاستغـــاثة لان من ٢٠
تهاون لنظر الله عزّ وجلّ اليه هـــان على الله عزّ وجلّ ، الم تسمع الى مـــا يروى
وهب بن منبّه رحمه الله ان احد الثلاثة النفر قال لايوب يا ايوب الم تعلم ان الذين
حفظوا

(١) معنىً ب ت (٢) باب اخر من الرياء فى الخشوع عند الناس ثم ينسى ما الذى اما ت +
(٣) ثار ت سار ب (٤) تصنّع ب ت
(٥) راوك ت (٦) بن منبّه ت + (٧) وترك ب ت

حفظوا علانيتهم واضاعوا[١] سرائرهم فعند طلب الحاجات الى الرحمن عزّ وجلّ تسودّ وجوه اولائك بالردّ

باب فى علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والخوف فى ذلك[٢]

قلت فما علامة الصادق فيما يظهر من الخشوع والخوف[٣] اذا رهقته ابصار العباد،
٥ قال ان الصادق قبل ان ترهقه ابصارهم لا يخلو من احدى منزلتين اما ان يكون خاشعا او غير خاشع فعلامة صدقه فى ذلك ان لو اطلع عليه جميع العباد لم يتغيّر عن حاله التي هو عليها فينتقل من حاله التى لم يكن فيها خاشعا الى الخشوع ولا يزداد فى خشوعه ولا يسرّ باطلاعهم على خشوعه ان كان خاشعا قبل ان ترهقه ابصارهم من اجل اطلاعهم الّا ان يحضره صدق من قلبه يشهد ان الله عزّ وجلّ قد علم ذلك من
١٠ آ٨٤ قلبه يهيجه على ذلك ذكر الله عزّ وجلّ او ذكر الاخرة او تحرزا منهم ان كانوا ممن يتحرّز منهم فيخشع لئلا ينظر منهم الى ما يلهيه او مخافة ان لم يخشع انقباضا عنهم ان يسطوا اليه وانبسط اليهم بما لا تسلم فى دينه او بغضا منه[٤] لهم لله عزّ وجل ان ينظر اليهم اذ عرفهم بالعصيان لربّه عزّ وجلّ او اجلالا لهم وهيبة لله عزّ وجلّ ان كانوا يستحقون ذلك ومع ذلك ان يجد من نفسه سخاء انه لو هاج من قلبه هذا
١٥ الذكر الذى هاج فيه من غير ان يروه لخشع فذلك علامة الصادق فى خشوعه وعلامة صدقه من قلبه مع الحذر منه ان يتغيّر قلبه فيميل الى التصنّع لهم بعد الصدق فالحذر من نفسه غالب على قلبه فاذا كان كذلك كان منه الخشوع وكانه لا يطلع عليه الّا الله عزّ وجلّ متقلّب[٥] فى خشوعه كان ليس فى الارض غيره الّا خطرات تخطر بضعف والقلب رادّ لها بصدق قوى واجلال لله عزّ وجلّ وخوف منه فاذا كان
٢٠ كذلك لم يكن فى طاعة ولا مباح فيتغير ولا ينتقل الّا لاطلاع ربّه عزّ وجل[٦] والطلب

(١) واطاعوا ا (٢) باب ما قالوا فى علامة صدق الخاشع لله عزّوجلّ اذا رمقته ابصار العباد ت (٣) فيا ... الخوف ب — (٤) منه ب ت — (٥) متقلبا ت متفكر ب (٦) وابتغاء مرضاته ت +

والطلب لما عنده من الثواب الجزيل والعيش السليم والنعيم المقيم

باب الرجل يكون له صاحبان احدهما غنى والاخر فقير فيكثر زيارة الغنى وبرّه دون الفقير كيف السلامة ذلك له ومن اين فساده[1]

قلت قد يكون لي صاحبان احدهما فقير والاخر غنى فاجد نفسى تسارع[2] الى
برّ الغنى واتيانه بالزيارة والعيادة وغير ذلك ، قال ان ذلك قد يصحّ وقد لا يصحّ فى ٥
الارادة لله عزّ وجلّ فاما الذى يصحّ فاذا كان الغنى منهما اطوع لله عزّ وجلّ واتقى
او كان انفعهما لك فى دينك ان تكون تجد قلبك معه ازيد واسلم لك فى دينك او
تستفيد منه علما تنتفع به فى دينك فاثرته بالاتيان تريد الله عزّ وجلّ بذلك ولا تعتقد
بذلك طلب دنياه فهو اولى حينئذ ان توثره بالبرّ والاتيان الّا ان تعلم من الفقير
تجوّع او عرى فتبدى بمواساته حينئذ وكذلك ان يكون منك قريب المنزل فتنشط ١٠
الى اتيانه من اجل قرب منزله والله عزّ وجلّ يعلم ان نفسك سخيّة ان لو كان الفقير
يقرب منزله[3] ما اثرته بالاتيان على الغنى اذا كانا مستويين فى الطاعة والسلامة
والمنفعة والقرب والقرابة فايثارك الغنى للدنيا لا يشكّ فيه الّا ان تكون انت عالما
والغنى يخاف[4] ضعفه ورجوعه وفترته وهو اضعف قلبا من الفقير فتالفه بالبرّ رجاء ان ٨٤و
يقوى فى الدين فان اثرته بالبرّ لذلك وانت تريد الله عزّ وجلّ بذلك فهو اولى حينئذ ١٥
بالبرّ والاتيان ، قلت قد تحضرني النيّة فى اتيان الغنى ولا تعرض[5] فى اتيان اخ فقير
والامن[6] خدعة نفسى فبمَ اعرف ذلك ، قال اعرض عليها بعض الفقراء ان لو استوت
اسبابه واسباب هذا الغنى اكنت تاتيه فان لم تسخ نفسك بذلك علمت انها غير صادقة ،
قلت فان استوت اسباب الغنى والفقير فاتيتهما جمعا اكنت تخاف علىّ ، قال اما فى
الذهاب

(١) باب اخر من الرياء فى مخالفة الفقراء والاغنياء ت (٢) تنازعنى ب ت
(٣) منزلك ت (٤) تخاف ت (٥) ولا يعرضنى ت ولا يحضرنى ب
(٦) ولا آمن ت ولا آمن ب

الذهاب فلا ولكن ان تذكر العلم وتنشر الحكمة وتظهر من الخشوع اكثر مما يكون منك عند الفقير فتفقد ذلك ثم دع فصل[1] ما بينهما وقد روى ان ابن السماك قال لجارية له مالى اذا اتيت بغداد تفتحت لى الحكمة ، قالت له جاريته يشحذ لسانك الطمع وصدقت ان العبد يكثر الكلام بالخير عند الغنى ما لم يتكلم
٥ به عند الفقير يهيجه الطمع على ذلك او تعظيمه للدنيا وكذلك يظهر الخشوع وغيره من الطاعات[2]

باب فى العبد يعزم على التوبة ثم يرجع وما الذى يقويه ويعينه على التقوى ومخالفة الهوى والشهوة

قلت قد تسخو نفسى بالرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ وترك الرياء بالطاعة لعباد الله
١٠ عزّ وجلّ واعزم على ذلك ثم لم البث ان ازول عن ذلك حتى اضيّع بعض الحقوق واتصنّع ببعض الطاعة فمن اين اوتيتُ قال خوفك ضعيف وحذرك من الله عزّ وجلّ قليل ، قلت فكيف لى بقوة الخوف وشدّة الحذر ، قال قد اجبتك عن ذلك بادمان الفكر بالتخويف لنفسك ، قلت قد خوّفت نفسى كما امرتنى حتى سخت بالعزم ورفضت الاصرار على المعاصى والرياء على الطاعة[3] ثم لم البث ان زلت ورجعت
١٥ فراجعت التوبة والعزم ثم زلّت ثم راجعت التوبة والعزم ثم راجعت الذنب والتصنّع فى بعض ووفيت فى بعض ، قال انك قريب العهد بالجهالة والزلل طويل العادة والالفة للمعاصى قليل العناية[4] للمراقبة والصدق فهواك قوى وشهوتك هائجة لشدّة الف نفسك اللذات ومباشرة الشهوات فمن ثم اسرعت الرجوع ولم تحقق الوفاء بالعزم فى حقوق

(١) فضل ب ت (٢) هذا اخر كتاب الرياء والحمد لله رب العالمين كتاب الاخوان ومعرفة النفس وسوء فعالها ودعائها الى هواها باب من اين يضعف المريد عن القيام برعاية حقوق الله عزّ وجلّ فى ظاهره وباطنه بعد عطاء العزم وحسن النيّة فى ذلك وبالله التوفيق ت
(٣) على الطاعة ب ت — (٤) العادة ب ت

حقوق الله عزّ وجلّ حتى ضيَّعت بعضها وتصنَّعت ببعض الطاعة[1] ، قلت فكيف لى ٨٥آ
بموت شهواتى وضعف هواى وقوة خوفى وشدّة حذرى قال الزم[2] الفكر فيما سلف
من الذنوب وخوف ما وجب عليك من الله عزّ وجلّ بها لعقوبة[3] والفكر فى البعث
والسؤال وشدّة العذاب وحرمان الثواب فانك لذلك مستوجب ومراجعة[4] التوبة
ومراجعة العزم والحذر فيما تستقبل ومنع[5] النفس لذتها فيما يكره ربّها عزّ وجلّ ٥
فان زلّت رجعت سريعا وعاودت العزم والتوبة فاذا ادمنت الفكر بالتخفيف لنفسك
قوى خوفك واذا ادمنت الردّ على نفسك والعصيان لها وترك استعمال شهواتها
انقطعت النفس على عاداتها ويئست من ان تعطيها شهواتها[6] اذا لم تستعمل وما
استعملت منها عاقبته بالخوف والحزن فحينئذ تقوى وتستقيم على الصدق وتعلو فى
المراقبة لله عزّ وجلّ والاخلاص له ، قلت هذا قد يطول بى وقد يصرع[7] فما الذى ١٠
استعين به على ضعفى ما دمت ضعيفا حتى اقوى بعد ادمانى على الفكر ومجاهدة نفسى
كما وصفت قال يقوى ضعفك وتقوى على نفسك بخصلتين احداهما قطع كل سبب
يكون عنه زوالك وفتنتك الا سبب يجب عليك الاشتغال به والاتيان به او اتيانه[8]
او سبب هو عون لك على طاعتك لربّك عزّ وجلّ ، والخصلة الثانية قلّة المكث بعد
الزلل والمسارعة الى الاقلاع[9] قبل ان تالف النفس المعصية ويتمكن فى قلبه حلاوة ١٥
الشهوة ، قلت والاسباب التى يكون عنها الخطأ والزلل مثل اىّ شىء هو من
الاسباب ، قال كالرجل يشكو حبّ النظر الى ما لا يحل وهو يجلس على الطريق
يتحدّث او يستريح الى ذلك ويكثر لقاء الاخوان فكلما جلس على[10] الطريق وهو
ينوى ان لا ينظر لجاه ما يهيج شهوته على النظر[11] فتغلبه نفسه فينظر ثم يرجع
فيندم ويتوب ثم يعاود الجلوس فيصيبه مثل ذلك اذا قطع الجلوس ولزم منزله او ٢٠
مسجده سقط عنه السبب الذى كان يفتنه وصار فى تلك الخصلة مع ضعفه اقوى من
القوى

(١) باب ما يقوى العزم على ذلك وعيت الشهوة ويضعف الهوى ت +
(٢) لزوم ب ت (٣) ب ت — (٤) فتراجع ت (٥) وتمنع
(٦) لذاتها وماتت الشهوات ب ت (٧) يسرع ب ت
(٨) او اتيانه ب ت — (٩) الاقلال ا (١٠) ظهر ب ت +
(١١) فيحبس نفسه ويغض بصره ثم يفجوه ما يهيج شهوته الى النظر ب ت +

القوى الذى يعرض نفسه للفتنة بالجلوس لان الضعيف اذا قطع السبب الـذى يوتى
٨٥ب من قبله صار اقوى من القوى الذى يتعرّض للسبب الذى يفتنه وكذلك الخروج فى
الحوائج التى لا تجب عليه فتركها اقطع عنه لسبب فتنته[1] ، قلت فان كانت حاجة
فيها برّ وطاعة ، قال ان كانت واجبة فليخرج لها ولا يعصى ربّه عزّ وجلّ بشكّ لا
٥ يدرى ايكون ام لا يكون لان تركه للذهاب معصية والنظر منه لم يكن بعد ولا
يدرى ايكون ام لا يكون بـل ان ذهب والله عزّ وجلّ يعلم منـه انه لو كان
الذهاب لراحة نفسه او حاجة له فيها لذّة لما ذهب ابقاء على دينه لئلا ينظر الى مـا
كره ربّه عزّ وجلّ ولولا اداء واجب حق الله عزّ وجلّ ما ذهب فاذا علم الله عزّ
وجلّ منه الصدق فى ذلك من خوفه من النظر كراهة ان يسخط الله عزّ وجلّ فذهب
١٠ لله عزّ وجلّ ولولاهُ ما ذهب وتوكّل على الله عزّ وجلّ ان الله يعصمه اذا علم انـه
لا يذهب من اجل راحة نفسه فذهب على ذلـك كان الله عزّ وجلّ اكرم من ان
يخذله فان كانت حاجة للدنيا لا غناء به عنها من الغذاء له او لعياله فهو يقوم هـذا
المقام اذا علم الله عزّ وجلّ منه انه لو كان يذهب لتكثّر[2] او لرياء او لافتخار ما
ذهب ولا اثر[3] الترك لئلا يتعرّض لما يسخط ربّـه عزّ وجلّ ولولا طلب العون على
١٥ طاعة ربّه عزّ وجلّ والعذر فى عياله ونفسه ما ذهب متوكّلًا على ربّه عزّ وجلّ انه
لا يخذله اذا علم انه لم يذهب للذّة نفسه رجوت ان لا يخذله الله عزّ وجلّ بل لا
يخذله ويعينه ويعصمه ان شاء الله فان كان ذهابه لحاجة الدنيا فله عنها غناء وهو يعلم
انه لا يسلم لما جرب من نفسه فترك ذلك اولى به حتى يقوى ولستُ امره بذلـك
دهره كله انما امره هو متداوى[4] لذلك قليلا حتي يقوى وكذلك ان كان يشكو
٢٠ لسانه ان يسبقه الى الغيبة[5] والمزاح بما لا يحلّ والاستهزاء لغيره فاذا انعم الروّية من
ايّ وجه يؤتى ومن اين اكثر ما يؤتى من مجالسة الاخوان وغـيرهم وترك مجالستهم
حتى يلحقه[6] فرض واجب لا يؤدّيه الّا بالكينونة معهم او معاش لا غنى به عنـه
فيجالسهم

(١) باب الرجل يخرج فى الحاجة او يجالس بعض اخوانه وهو يعلم انه لا يسلم له دينه معهم ب +
(٢) لتكبر ب ت (٣) لاثر ت (٤) متداويا ا
(٥) العبث ت (٦) يرهقه ب ت

فيجالسهم حينئذ لاقامة الواجب او لطلب الغذاء لا لراحة[1] نفسه وشهوتها[2] متوكلا
فى ذلك على ربّه ان يعصمه اذ علم انه تارك للمجالسة للذّة نفسه وشهوتها ولولا اداء
واجب له او طلب ما يعينه على اداء واجب حقّه لاثر الله عزّ وجلّ بالترك خوفا ان
يتكلّم بما يسخط ربّه عزّ وجلّ به عصمه الله عزّ وجلّ واعانه ان شاء الله واما اذا ٨٦آ
علم انه لا يسلم معهم ثم جالسهم بعد علم وتجربة من نفسه انهم يخرجونه بحديثهم ٥
ومجاورتهم الى الكلام بما يكره مولاه ثم ذهب او جلس لغير واجب ولا طلب
معاش لا غنى به عنه وهو يعلم ذلك فقد اعطى بيده الى التهلكة على عمد منه
متهاون بامر الله عزّ وجلّ

باب الرجل يخرج فى الحاجة او يجالس بعض اخوانه ممن يدعى اخوتهم فى الله عزّ وجلّ وهو يعلم انه لا يسلم له دينه معهم[3] ١٠

قلت ارايت ان ذهب وهو عازم ان لا يتكلّم بما يكره الله عزّ وجلّ[4] وقد
جرّب نفسه وجرّبهم فعلم انه لا يسلم معهم قال فاذا عزم على ترك الكلام فيما يكره
الله عزّ وجلّ وقد جالسهم وهو عازم من قبل كعزمه هذا المستقبل فلم يسلم فقد
تعرّض للفتنة على علم وتجربة ويستحقّ من الله عزّ وجلّ الا يعصمه وقد تعرّض
للهلكة بعد علم وتجربة ويستحقّ من الله عزّ وجلّ ذلك واعطا بيده بعد التجربة ١٥
من نفسه لقلّة السلامة واذا استقصى ذلك من نفسه وقطع مجالستهم حتى يجب عليه
حقّ الله عزّ وجلّ او معاش لا غناء به عنه علم الله عزّ وجلّ انه لولاهُ ما جالستهم
وكذلك زيارتهم ما زارهم كان الله اكرم من ان يخذله وقد ترك مجالستهم للذة نفسه
وراحتها ولولا ربّه عزّ وجلّ لم يجالسهم ولم ياتهم ولكن لما وجب عليه من حقّه لم
يسلمه الله عزّ وجلّ الى الهلكة وقد اثر الله عزّ وجلّ على هوى نفسه ، قلت فان ٢٠
كانت

(١) لا راحةً ت (٢) ب ت — (٣) والتحذير من فتنة الاصحاب ت +
(٤) قال ب ت +

كانت مجالستهم على ذكر وخير وقد يجرى بين ذلك من الكلام ما يكره الله عزّ وجلّ ، قال يترك مجالستهم واتيانهم اذا جرّب نفسه انه لا يسلم معهم لانه يقوم التطوع بالمعصية[1] ، قلت انهم اخوان فى الله عزّ وجلّ ، قال هذا اسم قد يستعيره الكاذب الدعوى على غير حقيقة ان ادنى ما يستحق الاخوة فى الله عزّ وجلّ بل المحبّة فانها دونها من تسلم معه دون ان تغتمّ معه ومن لا تسلم معه فهو عدو لك فى دينك وان سمّيته صديقا وصاحبا واخا فى الله عزّ وجلّ فكيف يكون صاحبا واخا فى الله عزّ وجلّ من تتعرّض بمجالسته ومحادثته لغضب الله عزّ وجلّ لانك لا تسلم معه ان تتكلم بما يكره الله عزّ وجلّ وقد سمعت حديث بلال بن الحارث عن النبي (صلعم) ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يرى انها تبلغ من سخط الله ما بلغت فيكتب الله بها عليه سخطه الى يوم يلقاه[2] فمن اعدى لك ممن يعرضك بمحادثته لان تتكلم بكلام يغضب الله عزّ وجلّ عليك منه وحديث[3] بهز بن حكيم عن ابيه عن جدّه عن النبي (صلعم) انه قال ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وحديث[4] قيس ابن ابى حازم عن ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة فى الرفاهية قال يعنى فى المجلس ليضحك به القوم فترديه بعد ما بين السماء والارض اى يهوى بها فى النار فمن اعدى لك ممن كان سبب هذا منه وبه وكذلك ان كان لا يرضى منك الّا بالتصنّع ولا تمتنع نفسك من ذلك اذا كان لا يرضى منك الّا بتصنّع وكذلك ان تغضب لغضبه وتصارم من صارم جار او عدل فى صرمه وغضبه وهذا يكون فى الفرط ولكن المحادثة اكثر ذلك فهذا عدو لك لا اخ لك فى الله عزّ وجلّ ، الم تسمع الى حديث محمد بن النصر الحارثى ان الله عزّ وجلّ اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى كن يقظانا مرتادا لنفسك اخدانا فكل خدن لا يواتيك على مسرّتى فلا تصحبه فانه لك عدو وهو يقسى عليك قلبك فمن كان هكذا فهو لك عدو وان سمّيته اخا فى الله وصاحبا فوضعت عليه اسما لا يستحقّه ويستحقّ ضده وهى العداوة وكيف يكون اخا فى الله عزّ وجلّ او صاحبا فى الله عزّ وجل

(١) باب فى التحذير من لا يسلم لك معه دينك من الاخوان ب + (٢) القيمة
(٣) يزيد بن هرون عن ت + (٤) يزيد عن أسمعيل عن ت +

عزّ وجلّ من يعصى الله عزّ وجلّ به ومن اجله فمن اشدّ لك ضررا فى دينك ممن
كان سبب معصيتك به الم تسمع الى حديث ابى موسى عن النبى(صلعم) مثل صاحب
السوء كمثل الكير[١] إلا[٢] يحرقك بشرره يعبق بك من ريحه وكذلك هو كما قال
ان لم تعص الله عزّ وجلّ معه لم تعدم معه قسوة قلبك ولهوه واشتغاله فليس من كان
لك هذا باخ ولكن هو لك عدو وهو اضرّ عليك فى دينك ممن تعادى وانما الناس ٥
اربعة رجال رجل لا تعرفه او تعرفه ولا تصاحبه ورجل مبتدع ورجل فاسق ورجل
عندك مستور وانت له مصاحب فالمبتدع قلبك منه نافر والفاسق كذلك ولو دعواك
الى الحقّ لم تمل نفسك اليهما فكيف تخوض معهما فيما لا يعنيك ومن لا تصاحبه ولا
تعرفه فلست تحادثه فلا توانسه فهؤلاء كلهم لا تفتش بهم ولا يستريح قلبك اليهم ٦٨٧آ
فتغفل بهم حتى تتكلم بما يكره ربّك عزّ وجلّ وانما يوتى من الصاحب الذى هو ١٠
شكلك ومثلك وانيسك فيستريح قلبك اليه ويغفل معه حتى تعصى الله عزّ وجلّ
وانت غافل لا تذكر الله عزّ وجلّ او تذكره ولا تبالى لغلبة الهوى فيه وفى محادثته
وهو من مكائد ابليس وحبائله يخيّلك به حتى يوقعك فى حبائله لانه شكلك
وانيسك ومثلك وهو ارفق من الصياد الرفيق، الا ترى ان الصياد لا يحتال للغربان[٣]
فيصنع شباثا[٤] ليصيدها به من العصافير ولا يحتال للعصافير بالغربان[٥] فانما يحتال ١٥
فينصب لكل طير من صنفه وشكله لان الشكل بالشكل يالف فعليه يقع وبه
يصطاد الم تسمع الى كتاب ابى الدرداء[٦] الى سلمان رحمة الله عليهما اما بعد فان
يكن البدن من البدن بعيد فان الروح من الروح قريب وطير السماء على شكله من
الارض يقع وقد صدق رحمه الله قد راينا ذلك فالصياد يحتال بالشكل للشكل من
الطير وكذلك عدوك ابليس لما علم انك نافر من اهل البدع ومن الفساق ومن ٢٠
موانسة العوام حرّك قلبك بالدعاء الى لقى الاشكال والالف بهم وحبّ محادثتهم فلما
التقيتما على الحبّ والموانسة زال عن قلبك الحذر منه كما يحذر من المبتدع والفاسق
وانس

(١) مثل صاحب الكير يعني الحدّاد ب ت (٢) ان لم ت لا ا
(٣) للغرائب ب ت (٤) شباكا ت (٥) للغرائب ب ت
(٦) ما كتب ابو دردا ب ت

وانس قلبك به واستراح اليه فركن ولها بقربه فزين لك[١] من القول ما يزيلك بـه
حتى تشاركه فيه ثم الاصحاب عنده مختلفون فان علم انك حـذر خائف فى كثير من
احوالك لم يبدأ صاحبك بالتزين له بالغيبة والكذب فاذا علم انك من ذلك نافر
وله مجانب ولكن يدعكما حتى اذا ذكرتما الله عزّ وجلّ واستأنست قلوبكما زين
٥ لكما فضول الكلام والراحة الى الدنيا فاذا خضتما فى ذلك زين لكما الغيبة
والكذب فان كنتما من الخائفين فى كثير من اموركما اجرى الغيبة من قبل الغضب
لله عزّ وجلّ او التعجب والانكار او التوجع لمن تغتابانه وان كنتما لا تقومان فى
الخوف ذلك المقام اجرى بينكما الغيبة من قبل الغضب والغيظ والمكافاة لمن ذكركما
او ذكر احدكما والاخر راض بذلك او الراحة الى ذكر عيوب الناس وكذلك
٨٧ب ١٠ الكذب والاستهزاء قد يزين لكما ذلك قبل ان يجري بينكما شيء من ذكر الله
عزّوجلّ على قدر ما عرف من ضعفكما وقد يُريد العدو العبد على ما يكره الله عزّ
وجلّ فيابى عليه ولا تطيب نفسه ان يتكلم مع العوام بالخير دون الشرّ فكيف
بالشرّ فاذا عصاه زين له لقاء من يرجو ان يطيعه به فاذا لقيه زين لاحدهما الكلام
حتى يفاتحه الاخر ثم يزين له الكلمة بعد الكلمة فلعله ان يكون عامة نهاره او بعضه
١٥ ساكتا قد سلم او متكلما فيما ينفعه من الذكر او طلب معاشه بما يحلّ[٢] حتى يلقى
من يزعم انه اخوه فى الله عزّ وجلّ فاذا لقيه جرى بينهما من الكلام ما لعلهما لا
يفترقان حتى يلعنا جميعا ، فمن ثم قال عمر[٣] رضى الله عنه واحذر صديقك الا الامين
من الاقوام ولا امين الا من خشى الله عزّ وجلّ اذا غفلت نبّهك فاذا لقيته ازددت
سلامة فان كنت فى لغو صرفك الى ذكر وان كنت متكلما بما يكره الله عزّ وجلّ
٢٠ نهاك عن ذلك ونبهك له فاذا انبهك لما تعلم انه لا يحلّ لك ندمت عليه وتبت منه
وما لم ترَ انه مما يكره الله عزّ وجلّ لما انت به جاهل عرفته واستفدت منه علما[٤]
لم يكن تعلم من ذنوبك فتحذرها فيما يستقبل وكذلك قال الشعبي نصف عقلك مع
اخيك وصدق رحمه الله لانه اذا نبه عقلك بما كنت عنه غافلا كنت كانّ عقلك كان
معه

(١) ـه ب ت (٢) له ب ت + (٣) بن الخطاب ب ت +
(٤) علم ما ب ت

معه فردّه عليك وكانّ عقلك كله كان معه فردّه عليك فى الوقت الواحد فامـا فى
جميع احوالكما فكان نصف عقلك[١] لانك قد تفطن[٢] لما يغفل اخوك عنه فتنبهه
وتغفل انت عنه فينبهك فانت تعبد الله عزّ وجلّ بعقلين اذا اجتمعا وتعرف عيوب
نفسك بعقلك وعقل اخيك فمن لم يخف الله عزّ وجلّ من الاصحاب وان كان مصلّيا
٥ او مدمنا للصيام او غازيا او حاجّا فهو عليك[٣] وبال لان صلاته وصيامه وغزوه وحجّه
وكثرة ذكره وزكاته له وخوضك معه وخوضه معك مما يكره الله عزّ وجلّ عليـك
وبال وانما مثله كمثل صاحب لك غنىّ موسر وانت فقير محتـاج فكلمـا اتاك اكل
طعامك ولم يُواسك بماله فماله له وضرره عليك لاكله طعامك فكذا هذا له صلاته
وصيامه وغزوه وحجّه ووباله بما يخرجك اليـه من الخوض عليك فان كنت[٤] قـد
١٠ سلمت قبل ان تلقاه اخرجك الى العطب فى دينك عند لقـائه وان كنت فى خـير
استبدلت به شرّا عند لقائه ولعلك ايضا تبدأه قبل ان يبدأك بالخوض فيما لا يحلّ لك
لانه موضع راحة قلبـك وانس نفسك او لعلكما ان تفيضـا فى ذكر الله عزّ وجلّ
وطاعته او تعاونا على بعضها على قدر قوتـكما وقد يطمع العدو فيـكما ثم لا تفترقان
الّا عما كره الله عزّ وجلّ من الكلام فلا يقوم ما تعاونتما عليه من البرّ بمـا تعاونتما
١٥ عليه من الشرّ لانكما ضيّعتما فرضا وتعاونتما على نافلة وذلك هو الخسران المبين فكم
من صاحب قد عصيت الله عزّ وجلّ معه وتصنّعت له قد مات وخذلـك بتوحده[٥] ٨٨ آ
فى القبر عنك وبقى ما عصيت الله عزّ وجلّ معـه مكتوبا عليـك والكلام فى
الاصحاب يطول وليس هذا بموضعه وسأصف لك ان شاء الله عزّ وجلّ صحبتهم فى
غير هذا وانما اردت بهذا لانبهك[٦] لترك الاسباب التى ينقص بها عزمك ويقلّ بهـا
٢٠ صبرك عن[٧] الوفاء لله عزّ وجلّ بالتوبة اذ كنت ضعيفا وعرضت لك الاسباب المزيلة
لك المفتنة لم تلبث معها ان تزول فان قطعتها قويت على نفسك لان القوى اذا تعرّض
للاسباب المفتنة كان اضعف من الضعيف اذا يحرز من الاسباب المفتنـة والضعيف
اقوى

(١) معه ب ت + (٢) انت ب ت + (٣) عليه د
(٤) فانك ا (٥) بتوجده ت (٦) لاينك
(٧) على ب ت

اقوى منه فى الترك لما كره الله عزّ وجلّ اذا ازالت منه الاسباب المزيلة به

باب ما يستعان به على ترك لقاء الاخوان الذين يتخوّف من لقائهم قلة السلامة فى الدين

قلت فبمَ استعين على ترك الاصحاب فانك لم تذكر شيئا اعظم على القلب منه
٥ فتنة ولا اغلب فى الراحة ، قال ان يكون معنيا بدينك مشفقا على بدنك من النار
فاذا كنت كذلك فتذكّر وتفكّر فاحسن الفكر وانعم الروية بالبحث والتفكر حتى
تعلم كنه ما ينقصك لقاؤهم فى دينك فان انت نظرت فى ذلك بفراغ قلب مع
الاشفاق على بدنك من النار وعلى دينك من النقصان فعرفت كنه ذلك من كلام
يحصى عليك لا تامن فيه غضب الله عزّ وجلّ فلو عرفت انك لا يكون منك من
١٠ الكلام عند لقائك للاصحاب الّا كلمة مما يكره ربّك عزّ وجلّ ثم اشفقت على
نفسك ونظرت اليه واليك بعين اليقين وانت فارّ منه فى القيامة مشغول عنه بما انت
فيه من الخطر العظيم وقد تحملت اوزارا كثيرة لم تصبها الّا بصحبته لم يكن شىء
ابغض اليك من لقائه وذلك اذا كنت مشفقا خائفا من الله عزّ وجلّ ولذلك مثل
بيّن ان لو كنت كلما لقيت اخوانك واصحابك اخذوا من لحيتك شعرة او من ثوبك
١٥ سلكا لقلّ لقاؤك لهم[١] لانك تعلم انه ان دام ذاك ذهبت لحيتك وصرت مشوها[٢]
ينظر اليك العباد بالشين والقبح وكذلك تعرى من ثيابك سريعا فكذلك من كان
مشفقا على نفسه وعلى دينه ثم عرف كنه ما ينقص بلقائهم فى دينه ابغض لقاءهم
٨٨ب الّا[٣] الذين يزيدونه فى دينه ورعا وتحرّزا فاولئك الاخوان فى الله عزّ وجلّ
والاسم بالاخوة لهم حقّ وصدق والاسم لغيرهم كذب وزور ، قلت ارايت ان
٢٠ عزمتُ على ترك كل ما[٤] لا اسلم معه فى دينى فلم تصبر نفسى وجاشت على لقائه ،
قال

---

(١) ولابغضتهم وابغضت لقاءهم ب ت + (٢) متنوفا ب ت
(٣) الاّ لقاء ب ت (٤) من ب ت

قال ان سخت نفسك بتركه ثم تحذرت[1] ممن لا تامن منه[2] وتوقيت حتى ياتى عليك بعض النهار وانت صامت عما كره ربك عزّ وجلّ قد فرح قلبك بالسلامة ازددت زهدا فى لقائه ولم يكن شىء ابغض اليك من لقائه[3] ورؤيته اذا وجدت حلاوة السلامة ورجوت رضى الله عزّ وجلّ بها عنك فاذا احسست بمن تخاف ان يزيلك عنها ثقل عليك لقاؤه فان استعملت التحرّز اذا انفردت من الاصحاب حتى تظفر بالسلامة ٥ ويجد قلبك حلاوتها ابغضت لقاء من يزيلك عنها لان المريد الساهى[4] راحته فى الكلام وغمّه فى السكوت وذلك اذا كان الاغلب على قلبه حبّ راحة المحادثة للناس ولم يكن طلب السلامة اغلب على قلبه فغمّه حينئذ فى السكوت ولذّته وراحته فى الكلام فاذا اهتمّ بالسلامة وغلب على[5] طلبتها والاهتمام بها ثم عمل فيها بعض نهاره حتى يسلم ثقل عليه الحديث مع الاصحاب والاخوان اذا عرف ان فى ١٠ محادثتهم زواله عما قد منّ الله عزّ وجلّ عليه به من السلامة فان راى[6] بعضهم فافلتت منه كلمة مما يكره الله عزّ وجلّ ضاقت عليه الارض برحبها اذ كان قبل ان يلقاهم سليم القلب والبدن يرجو رضى الله عزّ وجلّ مما صمت عنه مما يكره الله عزّ وجلّ خوفا منه ثم تكلم بما يخاف ان يكون قد سخط الله عزّ وجلّ منه عليه فتضيق عليه الارض ويلزم قلبه الغمّ اذ زال عن السلامة الى العطب فبينما هو يسكت ١٥ عن كلمة من محادثتهم فتكاد ان تضيق عليه الارض برحبها اذ صار ذلك[7] اذا تكلّم بكلمة التى كان يغتمّ بالسكوت عنها وهذا ميراث الورع وعادة التقى ومعونة الله عزّ وجلّ ونصره للمريدين اذا كابدوا له انفسهم وجاهدوا له شهواتهم واهواهم،

قلت فاذا عزمت على ترك موانستهم لم اعرَ من لقائهم لمعاش فى سوق او اجتماع فى ٨٩آ حلقة علم او جماعة فى مسجد جامع او غيره او جنازة او حاجة تعرض لاحدهم الىّ او ٢٠ تعرض لى اليه او ياتينى زائرا او اطمع فى ان يقبل منى فيقطع من يصحب ويعزم على مثل ما عزمت عليه[8] فاذا عزمت على ترك موانسته وتفردت بنفسك عنه ثم لقيك فرآك

(١) تحرزت ب ت (٢) لا تانس به ت (٣) ب د
(٤) بينا هو ت (٥) قلبه ب ت + (٦) لقى
(٧) اذ صار ذلك ب ت − (٨) قال انك ب ت +

فرآك نافرا منه مشمئزا من حديثه استحى وتحرّز ان يوانسك بما لا تحبّ وزال عن
قلبك السهو والغفلة به اذا الزمت قلبك حذره فاذا عرف ذلك منك امسك نفسه
عنك فاذا لقيته بغير هوى وشهوة محادثته وانما تلقاه لبعض هذه الاسباب او لما يشبهها
ثم الزمت الحذر قلبك منه لعلمك ان العدو يصطادك به وان تكلم بشرّ او بفضول
٥ قلت لنفسك ما اعرفنى بمن دسّه الىّ[1] ليزيلنى عن طاعة الله عزّ وجلّ فاتخذته عبرة
فان كان ممن يحتمل العظة نهيته فى رفق ونبهته لما يقول فلعلك ايضا ان تنفعه فان كان
ممن لا يحتمل ذلك[2] او هو ممن يجادلك اذا نهيته حتى يخرجك الى نقص فى دينك
كرهت ما قال وتحرزت الا ان يقول محرما فتنهاه برفق ولا تجادله اذا اراد ذلك
منك الّا ان يكون مريدا لطلب البيان فتبيّن له ان كنت تحسن ذلك والّا
١٠ فاسكت عنه فان اخذ فى الخوض ولم تقوَ على نهيه ولم يمكن القيام عنه فان قدرت
فاذكر الاخرة لعلك ان تصرفه عن ذلك فيكون لك اجرك واجره كما يروى عن
ابراهيم التيمي انه قال ان الرجل لياتى القوم وهم يخوضون فى الباطل فيصرفهم الى
الذكر فيكون له اجره واجرهم وان بدأك بالخير قلت فى نفسك هذا خير وما ادرى
ما يكون بعده فانت[3] حذر وان بدأك بذكر الله عزّ وجلّ لطول ما جرّبت من
١٥ الاصحاب ومن نفسك فاذا كنت حذرا كنت متحرّزا واذا كنت متحرّزا فجرى فى
عقب الذكر خوض فيما لا يعنيكما فطنت له بالحذر اللازم لقلبك فلم تخض معه وان لم
يجرِ بينكما شىء كان حذرك زيادة فى خوفك لله عزّ وجلّ وعملك وعادتك لنفسك
فمنعك ان تزول فى وقت اخر يجرى اوله الذكر ثم يجرى عقيب الذكر او فى خلاله ما
لا يعنيك او ما هو معصيه لربّك عزّ وجلّ وكذلك فى اهل سوقك تكلمهم فى
٢٠ معاشك او غير ذلك وقلبك حذر نافر منهم وكذلك اذا زارك احد منهم او اتيته
لحاجة او اتاك لحاجة اطلت معه الصمت وتركت معه الكلام حتى يجرى ما هو لله
عزّ وجلّ رضًى فاذا افضت معه فى ذلك لم يزايل قلبك الحذر لطول ما جرّبت من ٨٩ب
نفسك واما ان تاتيه لتعظه فانه لم يبان لك ذلك[4] ما تشكو من ضعفك انت كمن
يتعلم

(١) علىّ ت (٢) لك ب ت (٣) فاصنه
(٤) بعد ب ت +

يتعلم السباحة فكيف يخرج الغرقى من يتعلم السباحة فاشتغل بنفسك الّا ان تبتلى بلقائه فيجب عليك حقّ[١] به لله فتكون فى سكوتك تخاف حينئذ[٢] المقت من الله عزّ وجلّ ان سكت عنه فتامره وتنهاه وتنبهه ان قبل والّا صمتّ عنه ولم تجادله وكذلك بعض القرابات ممن تزورهم لله عزّ وجلّ ويزورونك فلا تاتهم لراحة نفسك واحذر ان كنت قد جرّبت نفسك معهم بالخوض فيما يكره الله عزّ وجلّ وكذلك ٥ من معك فى منزلك لا تشك به والفك له تسهو وتغفل فتحادثهم بما لا يحلّ لك فكن منهم حذرا وهذه اصعب الاسباب عليك اذا كنت لا تقدر ان تجانبهم ولكن احذر واذكر ما وصف ربّك عزّ وجلّ عن اهل الجنّة اذ قالوا حيث استقرّوا ورأوا عاقبة الاشفاق والوجل فقالوا انّا كنّا قبل فى اهلنا مشفقين ووصف عدوه من اهل النار فقال جلّ من قائل إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً[٣] فكن منهم مشفقا حذرا واحذر ١٠ ان يفتنوك عن دينك و[٤]اصعب عليك فى المؤانسة وفى الانكار عليهم فاحذرهم وادّب من وجب عليه[٥] الحقّ منهم بالنهى عن الخوض فيما يكره الله عزّوجلّ حتى تقوم بامر الله عزّ وجلّ فيهم اذا امرك بادبهم خاصّة فقال قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً[٦] ، قال على رضى الله عنه ادّبوهم وعلّموهم ، قال مجاهد اوصوهم بتقوى الله عزّ وجلّ وقال قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله عزّ وجلّ وقال الضحاك ١٥ واهليكم فليقوا انفسهم ويكون لك مثل اجورهم ويعرفوا مذهبك ويمسكوا عما يفتنك حين تسهو معهم فتخوض معهم فتفزع حينئذ من الخوض فى الباطل فترجع الى الله عزّ وجلّ بالتوبة ، الا ترى ما مدح الله عزّ وجلّ به اسماعيل صلى الله عليه فى قوله وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة[٧] وقال الله عزّ وجلّ لنبيه (صلعم) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ[٨] وكذلك طلب العلم تطلبه معمن لا تسلم معه وتجالس عليه من ٢٠ لا تسلم معه فلا تطلبه الّا وحدك او مع من تسلم معه واما المجالسة للاجتماع له فى بعض ذلك فلا يجوز ان تتركه فتترك العلم ولكن كن منهم حذرا وابدِ[٩] لهم التحرز

(١) تقوم ب ت + (٢) عليه ب ت + (٣) ١٣:٨٤
(٤) وهم ب ت (٥) عليك ت (٦) ٦:٦٦
٧) وكان عند ربه مرضيا ب + (٨) ١٣٢:٢٠ (٩) ابدى ا

التحرز والاشمئزاز منهم وان وجب عليــك حقّ فيهم فقم بــه فانهم لن يخلوا من
٩٠ آ منازل ثلثة امّا ان ينتفعوا او ينتفع بعضهم فليكفّ عنك او يتصنّع لــك فيمسك
عنك او يستحى[١] منك لعلمه باشتغالك حديثه فيكفّ عنــك فتسلم فى دينــك
ويخلص لك طلب العلم بغير افة ولا معصية تشوبه وكذلك الشريك فى تجارتك او
٥ صناعتك والاجير لك او من انت اجير له او معامل له افطم نفسك عن عادتها معه
وافطمه عن عادته معك واحذر واحرز ولا تستعن[٢] بــه على صلاح دنياك بفســاد
دينك فان زلت فى جميع ذلك فلا يمنعك ذلك من اتيان[٣] التوبة فانه لا غناء بك
عن الرجوع والانابة الى ربّك عزّ وجلّ فاذا كان عزمك قطع الاسباب من العباد
وغيرهم المزيلة لك الى ما كره الله عزّ وجلّ فيما قمت به مما يحب الله عزّ وجلّ عليك
١٠ فيهم حمدت الله عزّ وجلّ على ذلــك فاذا زللت استغفرت الله عزّ وجلّ وندمت
وحذرت ذلــك السبب وتحرزت فيما تستقبل من تلك الزلّة وحذرتك امثالهــا
نخشيتك[٤] ان شاء الله عزّ وجل مشكورة اذا فعلتها رجاء الله عزّ وجلّ وخوفا منه
وذنبك مغفور اذا اتبعته بالتوبة وصار لك عبرة وتحذيرا فيما تستقبل منه ومن امثاله
فلم تلبث ان صدقت الله عزّ وجلّ الّا قليلا حتى يقبل الله عزّ وجلّ عليك بعونته
١٥ ويرحم منك مكابدتك ومجاهدتك نفسك له وتايس[٥] منك وتايس ممن كان يفتنك
ويزيلك وتقوى على طاعة ربّك عزّ وجلّ فافعل فى هذه الاسباب كما وصفت لــك
وكل سبب يزيلك ويفتنك فان ذكر كل الاسباب يطول به الكتاب والعاقل يجتزى[٦]
بالوحى دون التصريح وانما قطعك الاسباب التى تزيلك وامساك جوارحك عما يكره
ربّك عزّ وجلّ حميته تحتمى بها ان ترتع فتهلك كما تحتمى اهل الدنيا[٧] ملاذّهم رجاء
٢٠ العافية وخوف طول البلاء فمثلك فى حميتك لربّك عزّ وجلّ كمثل ملك من ملوك اهل
الدنيا امكنته الاشياء من الشهوات واللذات فقدر على ما يحبّ من الاشياء واحاطت
به الادواء مع سقم من بدنه وضنًى فان وقع فيما يقدر عليه هلك وان احتمى عاش
ونهك

(١) يستحق ب (٢) تستعين ب ت (٣) ان تبادر ب ت
(٤) فحسنتك ت (٥) نفسك ب ت + (٦) يكتفى ا
(٧) فيتركون ب ت +

ونهك فقد اخا الاطباء وحارف الصيادلة وتجشم شرب الادوية المرّة وجانب الاطعمة الطيّبة فبدنه يزداد نهوكا لقلّة طعمه[1] وسقمه كل يوم يقلّ وصحته تزيد وانما اختار الاحتماء وان انهك بدنه على اطايب اللذات خوفا ان يرتفع[2] فيهلك ورجاء ان يودّيه ٩٠ب الاحتماء الى العافية فينال اللذات بجسم صحيح وعافية لازمة فتطيب حياته بغير سقم ويصفو عيشه فلا يكدر فكذلك المؤمن المريد التقي احتمى عن كل مهلك من الدنيا ٥ فى اخرته فتبيّن عليه النحول والتقشف والوحشة وزوال الانس بالعباد وظهور الاحزان وزوال الافراح فاختار ذلك كله كراهية الرتوع فى لذاته فيحلّ بـه غضب ربّه عزّ وجلّ ويجب عليه عذابه ورجاء ان يرضى الله عزّ وجلّ بذلك عنه فينجو من عذابه ويحلّ فى جواره فيصيب اللذات فى الجنان بغير سقم ولا تنغيص ولا تبعة فى ذلـك يخاف فيه الملكة مع البقاء الدائم فيه ابدا ورضوان ربّه الاعلى فالزم الحمية وتذكّر ١٠ سوء العـافية فى الاخرة وأمّل طيب عيش الاخرة واستعن بالـذى يحتمى له لطلب مرضاته فانه الله عزّ وجلّ الذى لم يزل للمريدين عونا وعليهم متحننا ولو شاء لاغناك فى اوّل بدايتك عن الحمية ولكنه اراد ان يعلم منك صدق الطلب لرضائه بالمجـاهدة والمكابدة حتى اذا صدقت فى الطلب وتجشمت مكابدة نفسك ومجاهدتهـا اقبل عليك بالمعونة فسهل عليك ترك ما تهوى ونعمك بطاعته لانه الكريم بغـير تكلّف ١٥ والجواد الذي لا يعتريه البخل وانما احبّ من عبده المريد ان يصدق فى طلب مرضاته فيكابد له نفسه ويجاهد له هواه فعند ذلك يخفّف الله عزّ وجلّ عنـه المحن ويميت منه الهوى ويلى سياسته وتقويه[3] حين رآه جادّا فى طلب مرضاته عزّ وجلّ ولو ان عبدا من عبيد اهل الدنيا اقبل الى مولاه وهو ضعيف فى بدنه فاقبل الى مولاه بضعفه يقع مرّة فى مشيته ويقوم اخرى فكان ذلك منه مرارا فنظر اليه مولاه مقبلا اليـه ٢٠ مكبا يكبو لوجهه لضعفه ثم يقوم فلا يمنعه وقوعه من الاقبال اليه لطلب القربة منه ومرضاته فرآه يصيبه ذلك فى الاقبال اليه مرارا وعنده دواب كثيرة ثم كان له ادنى كرم او رحمة لما ودعه كرمه ولا رحمته ان[4] يرسل اليه بدابّة ياتيه عليها مستريحا من الوقوع

(١) طمعه ا (٢) يرتع ت (٣) تقوته ت
(٤) الآن ت

الوقوع ويسرع عليها الى لقائه فالله عزّ وجلّ اولى بذلك اذا راى عبده المريد مجاهدا
لنفسه يزول ثم لا يمنعه ذلك ان يعود الى طلب مرضاته يجاهد من نفسه مغتما بزواله
٩١ آ اعظم من غمّ الساقط على وجهه فاذا راه كذلك خفف عليه طلب مرضاته واسرع
به الى معالى درجاته القرب منه جلّ من لا يشبهه احد فى وجوده وكرمه ورافته
٥ ورحمته وتحنّنه ولطفه

باب اثبات الحجّة على النفس وتعريف العبد انه منها يوتى وعونها للعدو ويهواها وتفقّدها فى ذا[1]

قلت قد وصفت لى الرياء واسبابه فمن اين اوتيت ، قال من نفسك من قبل
هواها ، قلت وكيف اوتيت من قبل نفسى ولى عدو يكيدنى ويزيّن لى ودنيا
١٠ تفتننى ، قال انه لن ينل منك عدوك ما يريد الّا من قبل هوى نفسك ولولا ذلك[2]
لكنت قد ازددت بدعاء عدوك قربة الى ربّك اذ كان سبب القربة دعاؤه لانه
حين دعاك عدوك فابيت ان تجيبه كنت بامتناعك مطيعا حين عصيت من دعاك الى
ما لا يحبّ ربّك عزّوجلّ وكان اعتصامك منه خوفا من الله عزّ وجلّ ورجاء ثوابه
فامتنعت واستعملت الخوف والرجاء حيث امرت ولو لم تكن تركن نفسك الى الدنيا
١٥ لازددت بزينتها قربة اذا امتحنت بالدنيا وغرورها فلم تركن الى غرورها واردت
الاخرة ورغبت فيها وامتنعت ان ترتع فى الدنيا او تميل اليها فتحرم الاخرة او تنقص
منها فاطعت فيما امتحنت به فكان سبب ذلك الدنيا اذ يقول الله عزّ وجلّ إِنَّا جَعَلْنَا
مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا[3] يخبرك انه يريد حسن
العمل فى الزينة وانما خلق زينة الارض لينظر من الذى يحسن له العمل فيها وان
٢٠ احسن العمل فيها الزهد فيها وايثارك الاخرة عليها فان فاتك ذلك فاترك كل زينة عليها

توجه

(١) كتاب التنبيه على معرفة النفس وسوء افعالها ودعائها الى هواها باب التحذير من هوى النفس وان تخرج كل شرّ منها ت + (٢) ولو ابت نفسك ب ت + (٣) ١٨ : ٦

توجب سخط الرب جلّ وعزّ وذلك الورع الواجب عليك لله عزّ وجلّ ولم يضرّك
احد من اهل الدنيا يدعوك الى ضلالة[١] وخطأ ان لم تجبه نفسك بل توجر اذ امتنعت
وابيت واستعصمت لقول الله عزّ وجلّ ورسوله (صلعم) وكذلك من عاداك واذاك
واغتالك وكذلك[٢] ان لم تعص الله عزّ وجلّ فيه ولم تكافه فتكون مثله لم يضرّك
بل عرّضك للمنفعة واهلك نفسه الّا عدوا امرت بمجاهدته وهم الكفار فذلك الذى ٥
ينفعك مجاهدته وعلى اىّ الحالين فانت الرابح الفائز اما ان تغلب او تقتل فالغلبة
منك فيها اجر عظيم والقتل شهادة لقول الله عزّ وجلّ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا
إِحدَى الْحُسْنَيَيْنِ[٣] فوسيلة كل عدو[٤] ضرك بمكيدته نفسك من قبل هواها ،
قلت فقد ثبت عندى ان سبب كل محذور اخافه على نفسى من قبل الهوى فدلّنى ٩١ب
ذلك ان فى مخالفتها طاعة الله عزّ وجلّ وصدقه[٥] والقيام لمحبته فاشرح لى ذلك ١٠
وعرّفنيها ، قال لا تصدق الله حتى تصدق نفسك ولا تصدق نفسك حتى تعرفها ولا
تعرفها حتى تفتشها وتعرضها على الموت والعرض على الله عزّ وجلّ فتعترض احوالها ولا
تعترض احوالها حتى تتّهمها فيما تظنّها محسنة فيه وتحكم عليها فيما ظهر من اساءتها
فاذا اتّهمتها فتشتها فاذا فتشتها اعترضت احوالها واذا اعترضت احوالها عرفت تصنّعها
وخدعها وكذبها فاذا عرفتها حذرتها فاذا حذرتها تفقدتها فاذا تفقدتها ابصرت روغانها ١٥
عن طاعة ربّها عزّ وجلّ وتزيّنها بما لا يحبّ خالقها لانها معدن كل سوء والدعاية الى
كل بلية اخبرك عنها خالقها عزّ وجلّ انها بالسوء امارة وللهوى المردى متّبعة فخذ
منها حذرك واتهمها على دينك[٦] قلت فدلّنى على ما[٧] اعرف به بعض عيوبها حتى
يلزم قلبى تهمتها فافتشها واعرفها ، قال الستَ ترى ان العزم منها فى حال الرضى
مبذول على الحلم سخية غير ممتنعة ، قلت بلى ، قال فكل خلق من كافر او مؤمن ٢٠
يحلم عند الرضى فاذا غضبت فطلبت منها الحلم امتنعت منه فظهر منها[٨] السفه والحقد
وسوء

(١) هلاك ت (٢) كادك ب ت (٣) ٩:٥٢ (٤) لك ا +
(٥) وفى طاعة الله عزّ وجلّ صدقه ب ت X
(٦) باب بمَ يُعرف سوء رغبة النفس ودناة همتها وخبث ارادتها وروغانها عن الحقّ لتحذر ويداوم على سوء الظنّ بها ت +
(٧) امر ب ت (٨) من ب ت +

وسوء الخلق ما لو يظهر من بعض الولدان[1] لكان قبيحا ، قلت بلى ، قال فمن بذل
الشيء حيث لا يحتاج اليه ومنعه عند الحاجة اليس مخادعا ليس بصادق يخذلك عند
الحاجة ويعدك في الغناء انه يغنيك فاذا احتجت اليه اسلمك للهلكة لانها وعدتك ان
تحلم عند الغضب فتستوجب بذلك الجنة وتعتصم من ان تمذى غضبك بما يكره
٥ ربك عزّ وجلّ خوفا ان تجب لك النار فلما احتجت اليها اسلمتك الى التعرّض
لوجوب العذاب واعانتك عليه وشجعتك فيه وثقلت عليك التعرّض للنجاة فمن اعدى
لك ممن فعل ذلك بك ومن اكذب وافجر ممن فعل ذلك بك وكذلك الاخلاص
تعطيك[2] قبل العمل الّا نيّة الاخلاص ان يخلص عند العمل اشفاقا زعمت على العمل
ان يحبط[3] في يوم فقرك وفاقتك اليه تعطيك ذلك سخية غير ممتنعة فاذا عرض العمل
١٠ هاجت هي بالدعاء الى الدخول فيا وعدت ان تفرّ منه وامتنعت مما وعدت ان تقوم
به وهاجت الشهوة بالرياء وامتنعت من الاخلاص وامتنعت مما يقبل به عملك ودعتك
الى ما يحبط به عملك في يوم فقرك وفاقتك ، ارايت لو انها وعدتك الرياء عند العمل
والامتناع من الاخلاص عند العمل ، فاخبرتك انها تريد بذلك حبط عملك حيث ٩٣ آ
تحتاج اليه في يوم فقرك وفاقتك الم تكن قد انجزت ما وعدتك وكذلك تعطيك
١٥ الورع في حال العدم وانما ذلك نيّة الورع فتزعم انها تدع ما يكره الله عزّ وجلّ حين
تعرّض للبلاء خوفا ان[4] يغضب الله عليك فتستوجب العذاب وتحرّم الثواب وانها
تمتنع من المعصية ترجو بذلك الامان من العذاب والظفر بالفوز والثواب حتى اذا
قدرت وامتحنت جاشت لشهوتها فطلبت ما زعمت انها تدعه اذا عرض[5] اشفاقا
عليك من النار وحرمان الثواب وامتنعت مما زعمت انها تقوم به من الورع رجاء
٢٠ الامن من العذاب والظفر بالفوز والثواب فهل يقدر اعدى الاعداء لك الا[6] ان
يعطيك من الامن ما تغترّ به لتسكن فتطمئن ولا تحذره وتامنه حتى اذا عرض ما
وعدك ان يعطيك كان هو الذي يطلب هلاكك وعطبك لينال ما يريد ويشتهي
وكذلك

---

(١) الدواب ب (٢) قبل العمل وليس الاخلاص ب ت +
(٣) تحبط ت (٤) يعرض لئلا ت يعرض لان لا ب X
(٥) لها ب ت + (٦) اليك ت اليك على اكثر ب

وكذلك الزهد تعطيك قبل الملك حتى يخيَّل اليك انك من الزاهدين حتى اذا ملكت الدنيا او القليل منها هاجت منها الرغبة وكانت هى المطالبة والمنازعة الى الرغبة والضادّة عن الزهد والمثبّطة عنه فاخلفتك الموعد وكانت عليك فى خلاف ما اعطتك وكذلك فى[1] الرضى فى حال الرخاء والعافية قبل وقوع القضاء بالبلاء
والمصائب حتى يخيّل اليك انك من الراضين وتلك حال يرضى بها كل مؤمن وفاجر ٥
لانها حال توافق محبّة النفوس وليس عند هذه الحالة اريد منها الرضى وانّما ذلك العزم منها نيَّة ان ترضى لا رضاء لان الرضى بعد القضاء بنزول البلاء والمصائب فاذا نزلت مصيبة او بلاء فى بدنه او ضيق فى معاشه من شدة من شدائد الدنيا امتنعت من الرضى بل كانت هى التى تهيج للجزع والتسخّط وتثبّط عن الرضى وتصدّ عنه فلم
تفِ بما وعدت وكانت هى التى تدعو الى ما يكره الله عزَّ وجلّ من السخط وتصدّ ١٠
عن الرضى وكذلك تعطيك التوكّل والثقة بالله عزَّ وجلّ ما واتتها الاسباب والدنيا وكفيت المونة فاذا جاءت حال يحتاج فيها الى النظر الى الله عزَّ وجلّ فيها[2] لا الى خلقه والاسباب التى دون الله عزَّ وجلّ تعلقت بالاطماع وهاج رجاء المخلوقين وخوفهم ولزم القلب الاهتمام بالاسباب وظهر التصنّع والتملق للخلق فغدرت بك حين احتجت
اليها وكانت هى التى تصدّ عن التوكّل وتثبط عنه فان ايقظك الله عزَّ وجلّ لها ١٥
ولمجاهدتها وذكّرتها موعدها وما تحملك عليه من نقض موعدها وخلف عزمها جاهدتك ٩٢ب
وامتنعت فان حملت عليها بذكر الوعيد والوعد وذكّرتها نظر الله عزّ وجلّ وقيامة عليها وسؤاله غدا لها فتذكرت[3] بعقلك استنار[4] فيه اليقين وعظمت فيه المعرفة واشتدّت فيه البصيرة فقهرها ذلك هواها وغريزتها خلاف ما انقادت له فلما راتك قد
حلت بينها وبين الشرّ الظاهر والباطن طلبت الشرّ الخفىّ الغامط انتشرت عليك ٢٠
بطلب الرياء لتتصنّع به والعجب لتستريح اليه والكبر لتعظم به وتفتخر به تريد ان تنال لذتها فيما اجابت اليه كانها لا تريد ان تصل الى خير من عمل الاخرة فان صرت اليه جهدت فى ان تحبطه وما ذاك بها ولكنها تحوم[5] على ان تنال لذّتها لا تبالى فيما

(١) ب ت — (٢) ب ت — (٣) ذلك ب ت +
(٤) استبان ت (٥) تحرم ت

فيما نالتها كائنا ما كان غير مكترثة فان حملت عليها وتفقدت دقائق منازعتها ولطائف
خدعها فكرهت ذلك وذكرت ما قدم الله عزّ وجلّ اليك فيه وما توعدك بـه على
قبول ذلك والركون اليه من الحبط والتعرّض للمقت فغلب على قلبك[1] الخوف والحذر
انقادت وهى كارهة ثم لا ترضى مع اعطاء هذا العزم ثم الغدر بها ان تفى بها والمعاونة
٥ على الشرّ حتى تدعو الى الله عزّ وجلّ وتكلم بكلام الخائفين وتقول بقول المومنين
وتظهر تقشّف المتواضعين وتنعت افات الدين من الغيبـة والكذب والرياء والكبر
والحسد والاغترار فكنت مغترّا منها بذلك تظنّ انها كذلك لما ظهر[2] منها حتى لما
وقعت المحن ونزلت النوازل التي تحتاج فيها الى تحقيق ما تقول وتصديق مـا تدعى
ومعنى ما تظهر قلبت ذلك كله وارادت خلافه وقد كان تخيّل اليـك ان الخوف له
١٠ اصل فى قلبك والصدق والاخلاص[3] والزهد والتوكل والرضى فلما جاءت الاحوال
التى يتبيّن فيها هل صدقت فيما ظننت انه قد سكن قلبـك من الخوف والاخلاص
والزهد والرضى والتوكل والصدق هاج[4] اهوى منهـا وجاشت الشهوات فى ضـدّ
ذلك كله فلو كان ذاك ساكنا قلبك لهاج فى وقت الحاجة اليه ولمـا هاج ضدّه فان
هاج ضدّه قمعه فعلمت ان ذلك اعطاء جملة بلا مونة[5] مع دعوى غير محققة ارايت لو
١٥ قال لك عدة من الخلق انّا[6] معك اذا نزلت بك نازلة او شديدة فلمـا نزلت بـك
النازلة خذلوك وطلبتهم فلم تجدهم علمت انهم ليسوا معك ولكنهم غرّوك فبينا انت
٩٣ آ متعجّب من خذلانهم وقلّة وفائهم اذ وثبوا هم عليك يعينون عليك عدوك لطـال
منهم تعجّبك واشتدّ منهم حذرك فيما يستقبل ولم تطمئن الى موعد وعدوك به وان
سمعتهم الثانية يذكرون نصرتك عند الشدائد مقتهم لما عرفت منهم فاعرف نفسك
٢٠ فانك[7] لم ترد خيرا قط الّا اقلّ ذلك الّا وهى تنازعك الى خلافه ولا عرض الك
شرّ الّا اتاه الّا كانت هى الداعية اليه ولا ضيّعت خيرا قط الا لهواها ولا ركبت
مكروها قط الّا لمحبّتها خفىّ عليك حذرها لانها لا تفتر عن الراحة الى الدنيا والغفلة
عن

(١) عقلك ت (٢) ظهرت ب ت (٣) والتواضع ب ت +
(٤) فهاج ت وهاج ب (٥) معرفة ب (٦) نحن ب +
(٧) اما ت

عن الاخرة فان تيقظت للاخرة وتذكّرتها وتفكّرت فيها نازعتك الى الدنيا والى الراحة
• بالتذكّر والفكر فيها وتمنّى لها فما تمّت لك قط ركعتان لم تنظر فيهما فى شرّ[1] من
امر الدنيا مما يشغلك عما انت فيه ولا تمت لك ساعة من اجزاء النهار بالفكر وفى
الاخرة لمجاذبتها اياك عن ذلك ومنازعتها الى الدنيا فان غفلت عنها ركنت واشتغلت
وان تيقظت نازعتك لتشغلك عما انت فيه من امر اخرتك فهواهـا قاهر لعقلك يغفل ٥
عقلك وهى لا تغفل ويذكر عقلك وهى تنازعك الّا يذكر فلا يحلّ لك قتلهـا ولا
تقدر على مفارقتها وهى بهذه المنزلة من العداوة لك فاعرفها واحذرها فانك ان عرفتها
ازددت منها حذرا على ربّك توكلا وبه ثقة واليه الطمأنينة ولها بغضا ومقتا ولربّك
عزّ وجلّ مودّة وحبًّا ومنها اياسا وقنوطـا ولربّك عزّ وجلّ رجاء واملا ولله عزّ
وجلّ بالنعمة والمنّة والتفضُّل بما عملت اعترافا واقرارا وشكرا وانها منه برية لانك لو ١٠
صحبت صاحبين احدهما لا يحلّ لك قتله فلا تقدر على مفـارقته كالوالدة او الوالد
وله نهمة ان يصيب لذّته ويروح بدنه وان اعطيت فى ذلك فبينما انت معه اذ غفلت
فجاء بصخرة ليرضخ بها راسك فايقظك الاخر الذى معك وامسك بيده حتى قمت اليه
فاخذت الصخرة من يده ثم القيتها وكذلك لو صنع طعام فيـه سمّ فنبّهك الاخر له
حتى عرفته لازددت له بغضا ومقتا والذى ينبّهك وفطنك له مودّة وحبًّا وللذى اراد ١٥
بك القتل حذرا وعلى الذى نبّهك توكُّلا وبه ثقة وان قطع[2] رجاؤك ممن اراد ان
يكيدك واشتدّ املك ورجاؤك للذى ايقظك ونبّهك وانقطع عنك العجب انطنتك
به وتخلصك من شرّه واقررت بالنعمة والتفضُّل للذى نبّهك وايقظـك حتى امتنعت ٩٣ب
من مكائد عدوك الذى اراد ان يكيدك[3] فالعدو الذى اراد مكيدتك نفسك
والذى ايقظك ونبّهـك ربّك عزّ وجلّ فكم من بلاء ارادته بـك لنفسك[4] ٢٠
ونازعتك اليه وهممت به او فعلته فنبّهك الله عزّ وجلّ عليه فتركته ولم تركبه وما
ركبت منه ندمت عليه وتبت اليه[5] فان عرفتها ازددت لله عزّ وجلّ حبًّا ومودّة
ولها بغضا ومقتا وعلى الله عزّ وجلّ توكّلا وثقة ومنها اياسا والى الله عزّ وجلّ اطمانينة
ومنها

(١) شىء ب ت (٢) انقطع ب ت (٣) الذى . . يكيدك
(٤) ب ت − (٥) منه ب ت +

ومنها حذرا ووجلا ولم تعجب بما عملتــه ولم تضفه الى نفسك اذا كانت محبّتهــا فى
خلاف ما عملت من الخير ومحبتها فيما تركت من الشرّ ولو تركت الى محبّتها صارت
اليها فالذى ايقظك واعانك على خلاف محبّتها غيرها وهو الله عزّ وجلّ فاعرفه عزّ
وجلّ واعرفها فانك ان عرفتها صدقتها وان صدقتها ولم تداهنها ولم تمل مع هواهــا
٥ صدقت الله عزّ وجلّ واتقيته وانبت اليه وثقت به فاتّهم ما خفّ عليه من الخــير
من غير ان ينقطع منك الرجاء فيدخلك الاياس والقنوط ولكن اتّهم وفتّش وان لم
تعلم شيئا فاحمد الله عزّ وجلّ وكن وجلا ان تكون قد كان منها ما يكره الله عزّ
وجلّ فلم تذكره لغلبة هواها واحصاها[1] مليكها عليهــا مع الامل فى الله عزّ وجلّ
ان يقبل منك ما عملت وان كان منك امر مما يكره فيما عملت رجوت العفو عنه ولم
١٠ تترك الوجل والاشفاق من الا يعفو عنك وترجو بذلك الوجل العفو عنك والصفح لان
من خاف ان لا يعفى عنه يصدق منه عفى عنه ومن امن واغترّ استوجب ان لا يعفى عنه
فاحذرها وفتشها وخاصمها كما يخاصم الخصم الظلوم الخائن[2] الموارب البليغ فى حجّته
المزخرف القول الباطل بشدّة بيانه حتى تقيم عليه البينات العادلة وتفتشه حتى اذا قامت
عليه البينة او فتش فاصيب معه السرقة انقطعت حجّته واذعن واقرّ فان ابى ان يودى
١٥ الحقّ الذى اعترف به او قامت عليه البينــة رفعته الى موضع الحكم فحكم عليــه
بالحبس والضرب فاذا نظر الى ذلك علم انه يمتنع ان يعطى اقلّ ممــا ينال منــه وان
يوخذ منه اكثر مما يمتنع منه اعطى الحقّ وردّ الظلم ، وكذلك فخاصمهــا بالكتــاب
والسنّة واقم عليها الحجّة وفتشها عن عيوبها وذكّرها خبثها[3] وكذبها حتى اذا اذعنت
٩٤آ بالاقرار والاعتراف بالحقّ وانقطعت معاذيرهــا ومواربتهــا وحججــها الكاذبة فان
٢٠ انقادت الى الحقّ والّا فارفع وهمها الى النــار وهى السجن والعذاب فتوهّم شدّة
عذابها وانه واجب عليها فاذا راته ببصر العقل وعين اليقين وهاج منها الخوف لم تتمالك
بالاذعان والندم والعزم وانقادت الى الحقّ لما عاينت وعلمت انه يوخذ منها اكثر ممــا
تنال ثم احذرها ايضا بعد ذلك ان تنازع الى ما تركت فتردّك غادرا فان نازعتك فاقم
عليها الحجّة وارها العذاب ورجّها بالترك الثواب وارها اياه بمشاهدة اليقين واستعن بالله
عزّ وجلّ

---

(١) واحصاه ت (٢) الجائر ت (٣) خلقها ب ت

عزّ وجلّ عليها وتوكّل عليه ثقة به واحسن به الظنّ وايئس منها ان يكون منها
خير ان وكلك الله عزّ وجلّ اليها فتوكّل عليه ومنها فلينقطع رجاوك واملك[١]

باب [٢] ما يودى اليه معرفة النفس وشرح العجب والادلال بالعمل

قلت قد عرفتني نفسى وحذرتها فاخبرنى ما الذى يؤدّى اليه معرفتها بعد وصفك
الرياء واسبابه ولم يكن بى عنه غنى وان عرفتها فما ينفعنى ان اعرف عدوى ولا ٥
اعرف مكائده ولا يكون معى الة لمجاهدته فاخبرنى بالعجب ما هو وفيما هو وفيما
ينفى ويتقى ، قال انك سألت عن افة فى كثير من العباد عظيمة معمية لذنوبهم ومزينة
لهم خطاهم وزللهم لان العجب يعمى القلب حتى يرى المعجب انه محسن وهو مسىء
وانه ناجٍ وهو هالك وانه مصيب وهو مخطئ ولا يلبث صاحبه المعتقد له ان يركن
الى الغرّة فيستصغر ما علم به من ذنوبه وذكره وينسى كثيرا منها ويعمى عليه اكثرها ١٠
حتى لا يظنّه ذنبا فيستكثر عمله فيغترّ به فيقلّ خوفه ويشتدّ بالله عزّ وجلّ غرّته
بل قد يخرج صاحبه به الى الكذب على الله عزّ وجلّ وهو يرى انه عليه صادق
والى الضلالة وهو يرى انه مهتدٍ فبالعجب هلك ايمّة الضلالة وبالعجب تكبّر
المتكبرون وافتخر المفتخرون واختال المختالون وبه هلاك اخر هذه الامّة ومما يدلّك
على ذلك قول النبي (صلعم) وذكر اخر هذه الامّة فقال لابى ثعلبة اذا رايت شحّا ١٥
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك وقال ابو الدردا[٣] ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فاما المهلكات فهوى متبع وشحّ مطاع واعجاب المرء
بنفسه وروى عن ابى هريرة عن النبي (صلعم) انه قال ثلاث مهلكات شحّ مطاع ٩٤ر
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ، وقال عمر رضى الله عنه مثل ذلك فدلّوا بذلك
ان

(١) تمّ الجزء كتاب العجب واختلاف معانيه ومعرفة ما ينفى به وبما يتقى بسم الله الرحمن الرحيم باب فى بيان العجب وافاته وما الذى يورث من الاخلاق المذمومة وما هو فى نفسه ت +
(٢) فى وصف العجب ب + (٣) وروى عن ابن عباس عن النبي (صلعم) من غير وجه انه قال ب

ان فيه الهلاك وقال ابن مسعود رضى الله عـنه الهلاك فى اثنـين القنوط والعجب
وصدق رحمه الله اذا اعجب لم يفطن لذنوبه وما فطن به بذنوبه استصغره وما لم يفطن •
له لم يرَ انه ينبغى ان يتوب منه وما استصغره لم يفزعه فيقلع عنه فيقيم عـلى ذنوبه
فيهلك واذا عرف كثرة ذنوبه واستعظمها ثم قنط لم يرَ انه يقبل منه التوبة فاقام عليها
٥ فامسك عن العمل لله عزّ وجلّ بالطـاعة فيهلك فدلّ ابن مسعود بقوله هـذا ان فى
العجب الهلاك لانه اذا اعجب زكى نفسه فاذا زكاها لم يتّهمها ولم تعظم عليه مخالفتهـا
امر ربّها وظنّ انها ناجية ، الا ترى الى قول الله عزّ وجلّ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ[١]
قيل فى التفسير لا تبرءوها فكيف يتّهمها وهى عنده بريئة فاذا لم يتّهمها كيف يفطن
لعيوبها وقوله جلّ ثناوه فلا تزكوا انفسكم ، قال زيد بن اسلم لا تبرءوهـا ، وقال
١٠ ابن جريج يقول[٢] لا تعملوا بالمعاصى وتقولون نعمل بالطـاعة ، وقال مطرّف لانْ
ابيت نائما واصبح نادما احبّ الىّ من ان ابيت قائما واصبح معجبا[٣] ، فيجمع العجب
خصالا شتى يعمى عليه كثير من ذنوبه وينسى ما لم يعمى عليه منها اكثرها وما ذكر
منها كان له مستصغرا ويعمى عليه خطاؤه وقوله بغير الحقّ ويخرجه ذلك الى الكبر
والتعظيم على العباد ويغترّ بالله عزّ وجلّ ويدلّ عليه بعمله وعلمه حتى كانّ له منّة على
١٥ ربّه عزّ وجلّ فحينئذ ينقطع عن الله عزّ وجلّ عصمته ويكله الى نفسه وليرى انـه
من المحسنين وهو عند الله من الظالمين الفاسقين ، الا ترى الى مـا يروى عن عايشة
رضى الله عنها انه قيل لهـا متى يكون الرجل مسيئـا ، قالت اذا ظنّ انه محسن
وصدقت رضى الله عنها انما يرى انه محسن اذا اعجب بعمله ويخرجه العجب الى المنّ
بمعروفه وصدقته لانه عظم عنده ما تصدّق به او تفضّل به وينسى منّة الله عزّ وجلّ
٢٠ عليه وانه مضيّع لشكره على ذلك فمن بما اصطنع من معروفه حبط اجره كما قال الله
عزّ وجلّ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى[٤] يستوجب عذاب ربّه جلّ وعزّ
قال النبى (صلعم) ثلاثة لا يكلمهم الله عزّ وجل يوم القيـامة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم

(١) ٣٣:٥٣ (٢) ب ت —
(٣) باب ما يورث العجب من الاخلاق المذمومة وما يستوجب بـه المعجب من الله عزّ وجلّ
قال ت + (٤) ٢٦٦:٢

يزكيهم ولهم عذاب اليم احدهم المنان فاغفل ما سألت عنه وافهم اجابتي اياك وقدّم لله عزّوجلّ العزم فى تركه بعد معرفته لعل الله عزّوجلّ ان ينفعك باجابتى لك عنه[١]،
واعلم ان العجب بالدين بوجوه اربعة بالعمل والعلم والراى الصواب والراى الخطأ فالعلم ما حفظ وفهم من الكتاب والسنّة وقول علماء الامّة واما الراى الصواب فما ٢٠٥آ
استنبط قياسا على[٢] الكتاب والسنّة والاجماع مشبّها به حكمةً مثل حكمةٍ واما ٥
الراى الخطأ فما كان عن غير استنباط من كتاب ولا سنّة ولا اجماع الامّة وانما هو تاويل بغير الحقّ وانتحال له على سبيل الجهل من قبل هوى النفس مع اعتراض من الظنّ انه حقّ[٣]، فاما الاعجاب بالعمل والعلم والراى الصواب فمعنى واحد لانه كله منّة من الله عزّ وجلّ ونعمة منه وله اوّل يكون عنه العجب[٤] وقد ينفرد اوله فلا
يكون عجبا فاما اوله الذى يكون عنه العجب فالاستكثار والاستعظام للعمل ١٠
والاستحسان للعلم والراى الصواب فمعنى واحد لانه كله منّة[٥] من الله عزّ وجلّ والمنّة عليه به او رجاء ثوابه وانه لا يستحقّ الثواب ولا كان اهلا ان يمنّ عليه به ولا هو اهل ان يقبل منه ولكن عظمت عليه النعمة به ورجاء التفضّل بالقبول له لا غير ذلك فليس يعجب به ولكن اذا استكثر عمله واستعظمه واستحسن علمه ورايه
فاضاف ذلك الى نفسه وحمدها عليه ونسى نعمة ربّه عزّ وجلّ عليه ومنّته بذلك ١٥
فقد اعجب بعمله وعلمه فجملة العجب بالدين حمد النفس على ما عملت او علمت ونسيان النعم من الله عزّ وجلّ عليك بذلك فحمد النفس ونسيان النعم هو العجب بالدين الّا العمل الذى يريد ان يقوم به العبد ولم يقم به بعد فان فى ذلك معنى زائدا لاتّكال[٦] على نفسه بالنسيان للتوكّل على الله عزّ وجلّ وذلك ايضا من النسيان
للنعمة لانه اذا نزل[٧] ما ينال انه بمنّة الله عزّ وجلّ علم انه لا مقوى له لما لم[٨] ينل ٢٠
غير الله عزّ وجلّ فان منّ الله عزّ وجلّ عليه بذلك ناله والّا لم ينله[٩]، قلت فعلّى ان اكون

(١) باب العجب بالدين وكم يكون من وجه ت + (٢) اهل من ب ت +
(٣) باب ما يكون عنه العجب وما العجب بالعلم والراى الصواب دون الخطأ وبيانه ت +
(٤) ب ت — (٥) للعلم والراى فان استكثر العبد عمله واستعظمه تعظيما للنعمة ب ت X
(٦) وهو الاتكال ب ت (٧) ترك (؟) ا ب (٨) ت —
(٩) باب هل على العبد ان يكون ذاكرا لكل نعمة فريضة او يجزيه ان يكون معتقدا له فى جملة ايمانه ت +

اكون ذاكرا لكل نعمة ينعم[١] بها علىّ فى الدين فان نسيتُ شيئا منها كنت معجبا ، قال لا ليس عليك[٢] الذكر لكل نعمة انها نعمة اذا كنت معتقدا فى جملة ايمانك ان جميع النعم فى الدين والدنيا من الله عزّ وجلّ وان ذكرت الله عند كل نعمة وعلمت انها منّة من الله عزّ وجلّ كان افضل لك عند الله عزّ وجلّ وابعث لك على الشكر
٥ وابعد لك من العجب فان نسيت ذكر النعمة فسهوت عنها ولم تُضِف الفعل الى نفسك مع الحمد لها على ما انعم عليك من العمل والعلم لم تكن معجبا وكنت ناسيا لتلك النعم كنسيانك سائر النعم فى غير عملك الّا ان تحمد نفسك على ذلك ناسيا لنعمة الله عزّ وجلّ فتكون حينئذ معجبا[٣] ، قلت وكيف يمكن ان لا اضيف
٩٥ب الشىء الى نفسى ولم يعمل ذلك العمل غيرى ولو لم اعلم انى انا الذى عملته ما عددته
١٠ نعمة ولا رجوت ثوابه من الله عزّ وجلّ ، قال اجل ليس العجب عملك بما عملت وعلمت ولكن الاضافة الى نفسك بالحمد بها ونسيان منّة المولى بذلك فاما اذا علمت ان ذلك كان بمنّة الله عزّ وجلّ وان نفسك لو تركتها ومحبّتها لركنت الى خلاف ذلك فتفرد الله عزّ وجلّ بالمنّة فى ذلك فلست معجبا ، قلت بيّن لى فرقا بين معرفتى ان العمل انا[٤] عملته وبين اضافتى العمل الى نفسى وحمدى اياها عليه ، قال معرفتك
١٥ بانك عملته معرفة قائمة فى الطبع بالاضطرار لا تقدر ان تجحد انك عملته ولا تحتاج الى ذكر ذلك ولا مخاطبة نفسك به والعجب ذكر هائج تخاطبك به نفسك وينزغ به عدوك وذلك ان يهيج استعظام عملك واستكثاره على ان تقول فى نفسك لقد قويت وصبرت وتخلصت او جودت او جاهدت او فهمت مستعظما لذلك فرحا من نفسك بقوتها ونفاذ بصيرتها معظما لها على ذلك وقد تخاطبها بدون ذلك[٥] فتقول قرأت كذا
٢٠ صليت كذا لم افطر منذ كذا صمت فى يوم شديد الحرّ مع نسيان النعمة فذلك استكثار لعملك باضافتك اياه[٦] الى نفسك وجملة ذلك اذا هاج فرحك بقوتك على ما عملت وكذلك ما لم تقم به من العمل مضيفا اليها القوة والصبر ترى انك تقوم بذلك

---

(١) الله عزّ وجلّ ب ت + (٢) فريضة ب ت +

(٣) باب اضافة العمل الى النفس مع نسيان النعمة واضافته مع ذكرها ت +

(٤) اذا ت (٥) ببعض ذلك ت X (٦) ب ت −

بذلك ناسيا لا تنظر منّة الله عزّ وجلّ بذلك ولا تترك الاتّـكال على قوتك فلو كان الله عزّ وجلّ لم يمنّ عليك بشيء من ذلك اكنت تقوى على ذلك[1] وترى لهـا من القدر فى القوة والنفاذ اكثر من ذلك فهذا الفرقان بين معرفتك بما منّ الله عزّ وجلّ عليك به من العمل وبين العجب من نفسك بعملك وعلمك[2] ، قلت اجد ما تقول يعترض لي واجدهُ زائدا على المعرفة بعملى لانى لو قلت ذلـك لنفسى خوفا منى ان ٥ تجهل انها عملت ذلك العمل حتى ترى ان غيرى عمله كنت ذاهب العقل انى اخاف ان تجهل نفسى ان تـكون هى عملته وترى انه عمله غيرها وانهـا كانت كافّة لم تتحرّك لعمل حتى ترى انها اذا كانت مصلّية انها نائمة او اذا كانت صائمة انهـا مفطرة وان غيرى صام وصلى فلما لم يجز ان يـكون ذلك منى كذلك فقد علمت انى لم اقله لاعرّف نفسى ما جهلت انما كان ذلـك تعجبا من شدّة قوتهـا على العمل وتخلّصهـا وحسن ١٠ بصيرتها فقد تبيّن لى ان ذلك هو العجب لا غيره اذا اضفت اليها ذلك بالحمد لهـا مع نسيان نعمة ربّى عزّ وجلّ ولـكن اريد مع ذلـك دليلا من العلم ان ذلـك هو العجب ليـكون اعون لى على نفسى ان عـاوضتنى بالتشـكيك فيه معـارض وان استدلّنى عليه مستدلّ فلم يقنع بدون الحجّة فيـه بالعلم كان ادعى له الى القبول ، ٩٦ قال نعم ان العجب بالخير لا[3] يـكون الّا من المطيعين لله عزّ وجلّ المريدين له فمن ١٥ ذلك ما يروى ابن ابى الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عبّاس انه قال ما اصاب داود صلى الله عليه الذنب الّا باعجاب اعجبه من نفسه ان قال يا ربّ ما تاتى ليلة الّا وانسان من آل داود قائم ومـا ياتى يوم الّا وانسان من آل داود صائم وفى حديث حجاج ما تمرّ ساعة من ليل ولا نهار الّا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلى او[4] يصوم واما يذكرك فاضاف العمل بالليل والنهار الى آل داود وكان هو ٢٠ اولهم فى ذلك واقومهم به وداعيهم اليه ومقوّمهم عليه فاستعظم ذلك لان قوله مـا تاتى ليلة مستعظم ذلك لان العرب لا تعرف فى لغتها مثل هذا الّا الاستعظام للشىء من

(١) اكنت تقول فى قلبك لنفسك ت +
(٢) باب الدليل على انّ اضافة الفعل الى النفس مع نسيان النعمة هو العجب فبين من الكتـاب والسنة ت +
(٣) ليس ب ت
(٤) واما ب ت

من نفسه فاضاف العمل اليها وحمدها عليه وقول الله عزّ وجلّ يدلّ على ذلك ، قال ابن عبّاس رضى الله عنه فاوحى الله عزّ وجلّ اليه يا داود ان ذالك لم يكن الّا بى ولولا عونى اياك ما قويت على ذلك وساكلك الى نفسك ، فى حديث اخر وعزّتى وجلالى لاكلتك الى نفسك فلو كان ذاكرا للنعمة فى ذلك لما ذكره ما هو له ذاكرا

٥ ثم يعاقبه عليه فيتركه ونفسه ولكن ذكره النعمة التى كان لها ناسيا ووكله الى نفسه التى اضاف العمل اليها وحمدها عليه فكان بعملها معجبا وسماه ابن عبّاس معجبا من نفسه واخبر انه اصاب الذنب من اجل عجبه بطاعة الله عزّ وجلّ فطاعة الله اعجب بها ادركته العقوبة على ذلك حتى اصاب ذنبا اورثه الندم والحزن ايام حياته والتبعة فى الاخرة حتى يستوهبه الله عزّ وجلّ من اورياء كما جاء فى الحديث فاعظم بالعجب

١٠ بلية واعظم به افة ومن ذلك ما قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز فى يوم حنين لاصحاب محمد (صلعم) وهم خير عصابة على[1] الارض بل لا عصابة تعبد الله عزّ وجلّ غيرهم ومن تبعهم غضاب لله عزّ وجل ينصرون دين الله عزّ وجلّ مستجمعون لقتال اعداء الله عزّ وجلّ ، فقال الله عزّ وجلّ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ[2]

١٥ وذاك ان قائلا قال منهم لن نغلب اليوم من قلّة فلما اعجبوا بكثرتهم واتّكلوا على قوتهم ونسوا الله عزّ وجلّ فى ذلك رفع الله عزّ وجلّ فى ذلك الوقت النصر عنهم يعلمهم ان كثرتهم لا تغنى عنهم شيئا وان الله عزّ وجلّ الناصر الغالب لهم عدوهم لا عددهم[3] ثم عطف الله عزّ وجلّ عليها بالنصر اكراما لنبيه (صلعم) ولهم ونصرا ٩٤ب لدينه ثم انزل بذلك قرانا فعرفهم به ما كان منهم وما قال من قال منهم وهذا

٢٠ العجب بالكثرة[4] ومنه ايضا ما روى ابن عُيينة ان ايوب صلوات الله عليه قال الهى انا ابتليتنى بهذا البلاء وما ورد علىّ امر الّا اثرت هواك على هواى ونودى من غمامة بعشرة الاف صوت يا ايوب انّى ذلك اي من اين[5] ذلك قال فاخذ رمادا فوضعه

على

(١) وجه ت + (٢) ٩: ٢٥ (٣) لا عددهم ب ت −

(٤) وفيه معنىً غير الاول ومابينه عند ذكر العجب بالكثرة ب ت

(٥) لك ت

على راسه فقال منك يا ربّ افلا ترى الى رجوعه عما قال ناسيا ان يضيف نعمة العمل الى[1] ربّه جلّ وعزّ ففزع الى الذكر بالذل والاستكانة والاقرار بالنعمة انها من الله عزّ وجلّ فقال منك يا ربّ وفى هذا او فى حديث داود عليـه السلام معنى من الادلال بالعمل سابينه لك ان شاء الله عزّ وجلّ عند ذكر الادلال بالعمل[2] ،

٥ قلت فاخبرنى بالادلال مـا هو قال ان الادلال معنى زائدا فى العجب وهو ان يعجب بعمله او علمه فيرى ان له عند الله قدرا عظيما قد استحقّ به الثواب على عمـله فان رجاء المغفرة مع الخوف لم يـكن ادلالا وان زائل الخوف ذلـك فهو ادلال كما قالت امراة من المهاجرات وهى عند عايشة رضى الله عنهـا بايعتُ رسول الله (صلعم) ان لا اشرك ولا اسرق ولا ازني ولا اقتل ولدى ولا آتى ببهتـان افتريه بين يدى ورجلى ولا اعصيته فى معروف فوفيت لربّى عزّ وجلّ ووفى لى فوالله لا يعذبنى ربّى ١٠ فاوتيت فى النوم فقيل لها انت المتالية على الله ان لا يعذبك فكيف بقولـك فيما لا يغنيك ومنعك ما لا يغنيك وفى حديث اخر انه اتاها ملك فقال لهـا كلامك ترجين وزينتك تبدين وخيرك[3] تكدين وجارك تودّين وزوجك تعصـين ثم وضع خمس اصابعه على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت لزدناك قال فاصبحت واثر الاصابع فى وجهها فهذا الادلال على الله عزّ وجلّ وايجاب الثواب عليه على الغفلة والنسيان والجهل ١٥ عليه ، قلت فما الدليل انه قد راى ان له بذلك عند الله عزّ وجلّ قدرا عظيما قال على ذلك دلائل كثيرة من قلبه ولسانه فمن ذلك ان يناجى الله عزّ وجلّ باستعظـام عمله كما قال[4] داود عليه السلام او يستكثر ان ينزل به بلاء او ينصر عليه غيره او يردّ دعوته وهو يعمل مثل ذلك العمل ومثل ذلك ما روى عن ايوب صلوات الله عليـه حين قال الهى انى ابتليتنى لهذا البلاء وما ورد علىّ امر الا اثرت هواك عـلى هواى ٢٠ فاذا استكثر العامل ان لا تجاب[5] دعوته وان لا يفعل به ما يحبّ او ان يبتلى او ١٩٧آ يسلم

---

(١) غير ب + (٢) باب بيان الادلال على الله عزّ وجلّ بالعمل عجبا وما يورث الادلال من الاخلاق المذمومة والادلال فى نفسه ما هو والدليل عليه ت + باب الادلال بالعمل ب + (٣) خيرك ب (٤) فعل ب ت

(٥) فاذا استكثر العامل عمله لاجابه ب X

يسلم لعدوه او لهلكة من مهالك الدنيا فهذا معجب[1] بعمـله مدلّ به كانّ له على الله عزّ وجلّ منّة بما عمل يجب على الله عزّ وجلّ مكافاته ولولا تفضُّل الله عزّ وجلّ على خلقه ما جعل لهم عمل لان العمل منه بفضله ونعمته والشكر من العبـاد ضعيف والشكر بعينه نعمة من الله عزّ وجلّ والذنوب كثيرة ، الا تراه يقول جلّ ثنـاؤه
٥ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْـكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْـكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبداً[2] فقـال النبي (صلعم) لاصحابه وهم خير الناس يومئذ والى اليوم ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الّا ان يتغمدني الله منه برحمته قال لو يواخذني الله انا وعيسى بن مريم بما نصيب بهاتين لعذبنا ثم اصحابه من بعده[3] مع فضلهم وبرّهم يتمنُّون انهم كانوا خلقوا بغير خلق الانس لعظيم الخوف ابو بكر رضى الله عنه يودّ انه
١٠ لو كان قمريا وعمر رضى الله عنه يتمنّى انه لو صار تبنة وابو عبيدة وعمران بن حصين وغيرهم فلله عزّ وجلّ الحجّة البالغة على عباده وله الفضل والطول والمنّة عليهم ولا منة لهم عليه وما عملوا من خير فمنه وبه ، قلت وما الدليل على ذلك انه الادلال ، قال ما يروى عن قتادة فى قول الله عزّ وجلّ ولا تمنن تستكثر قال لا تدلّ بعملك[4] وقد اختلف فى تفسير هذا الحرف فقال بعضهم لا تهدِ حتى يهدى اليك الّا ان قتـادة
١٥ ذهب الى انه الادلال بالعمل وقول ايوب وداود عليهما السلام فى الحديث الـذى يروى ان صلاة المدلّ لا ترفع فوق راسه وقال لان تضحك وانت معترف بذنبك خير من ان تبكى وانت مدلّ بعملك فهـذا العجب بالادلال فامـا اذا انفرد العجب ولم يخالطه الادلال وهو ما اخبرتك من حمد النفس ونسيـان النعم وسُئل رباح القيسى فقيل له يا ابا محاضر[5] ما الذى افسد على العمّال اعمالهم فقـال حمد النفس ونسيان
٢٠ النعم

باب

(١) فقد اعجب ب ت (٢) ٢٤: ٢١ (٣) من بعدهم ا
(٤) ٧٤: ٦ (٥) مهاجر ت مهاضر ب

باب العجب بالرأى الخطأ [١]

قلت والعجب بالراى الخطأ الا اسمعك [٢] ادخلته فى هــذا الجواب قال انه ليس
بنعمة فيوصف بنسيان النعم فيه ولكنه بلاء وخذلان وتقص اما ما كان فى الضلال
والبدع فبليّة وخذلان وما كان فى الاحكام فقد يكون خذلان واثم وقد يكون
نقص فى الدين دون الاثم فاذا كان الراى على غير الكتاب والسنّة والاجماع فعن ٥
العجب كان وهو الذى اهلك عامّة العباد حتى ضلّوا وكفروا وابتدعوا واخطوا فى ٩٧ر
دين الله عزّ وجلّ وقد ذمّه النبي (صلعم) واخبر انه يغلب على اخر هذه الامّة وعنده
يكونون قد عموا وصمّوا فلا ينفعون بموعظة ، قال ابو ثعلبة الخشنى سألت رسول الله
(صلعم) عن قول الله عزّ وجلّ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ [٣] فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت شحًّا ١٠
مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة [٤] واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك فاخبر ان
معناها اذا غلب على اهل الدنيا ايثار الدنيا والعجب بارائهم وذمّ اصحاب النبي
(صلعم) العجب بالراى والعلماء بعدهم واخبروا ان فيه الهلكة ، الا ترى الى ما
وصف الله عزّ وجلّ من قال عليه غير الحقّ فقال وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا [٥] وقال عزّ وجلّ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ [٦] فراه حسنا فاخبر ان القوم ١٥
معجبون بما يدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عزّ وجلّ وكذلك
جميع اهل البدع [٧] انهم معجبون بارائهم ما اعتقدوا البدع ولا اقاموا عليها
فبالاعجاب بالرأى الخطأ هلك عامّة الكفار واهل البدع من اهل الاسلام واهل الخطأ
فى الفتيا لانهم تاوّلوا فاعجبوا بتاويلهم وظنّوا انه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس
فاعجبوا بتاويلهم [٨] وظنّوا انهم قد اصابوا الحقّ وقد تركوه ودانوا بغيره وخالفوه [٩] ، ٢٠
قلت

---

(١) ما هو وما يورث وما الدليل عليه من العلم فى الكتاب والسنّة ت +
(٢) ما سمعتك ت لم اسمعك ب (٣) ١٠٤:٥ (٤) موترا ا
(٥) ١٠٤:١٨ (٦) ٩:٣٥ (٧) لولا ب ت +
(٨) بقياسهم ب ت (٩) باب العجب بالراى الخطأ ما هو وممّ يكون ت +

قلت قد اعظمت ضرره وبيّنت كثرة الافات فيه فاخبرنى مــا هو ، قال الاستحسان بالراى الخطأ[1] من قبل هوى النفس مع اعتراض من الظنّ انه حقّ يظنّه بغير يقين، قلت مما كان ذلك فانه لا يمكن انه كان الّا عن اغفــال وجهل ، قال اجل ، قلت ممّ كان[2] قال من ترك تهمة النفس واستحسان الراى بغير علم وضح له ولا دليل
٥ عليه من الله عزّ وجلّ وتلك بليّة عظيمة لا نعمة ولو[3] ذكر النعمة عند ذلك لما انتفى العجب بذلك بل يستحكم العجب بذلك فيغلب عليه واتّما اعجب حين راى انها نعمة ولم يعدّه بليّة فينزع عنهــا او يظنّ انهــا بليّة فيتهم نفسه فيثبت حتى يتبيّن له العلم فيعتقده او ينفيه فاتّما اعجب به حين عدّه نعمة

باب ما ينفى به العجب باعمال الطاعة[4]

١٠ قلت فيمَ ينفى العجب بالدين حتى يسلم منه العبد قال اما العجب بالحقّ والطــاعة من العمل والعلم والراى الموافق للحقّ والصواب فيذكر النعمة فيه ان ذلك بمنّة الله عزّ وجلّ وفضله ولولا منّته بذلك لما نال ذلك احد ابدا من نفسه لان النفس لو تُركت ٩٨ آ
لما فعلت ذلك ولا كان منها لان محبّتها كانت[5] فى خلاف ذلك حتى نبه الله عزّ وجلّ العقل فقهر به هوى النفس وعزم له على الرشد فخالف محبّة النفس وشهوتها لان العبد
١٥ لا يكاد ياتى برّا الّا وشهوتها فى ضدّه ان قام الليل فشهوتهــا فى راحتها من التعب وفى نومها فرارا من السهر وكذلك ان صام فشهوتها فى الافطار لما بُنيت عليــه من حبّ الغذاء من الطعام والشراب وحبّها الراحة من[6] النكاح وغيره وكذلــك جميع اعمال الطاعــات فلم تكن لتعمله لو تركت فيذكر ويعترف انمــا العمل من الله عزّ وجلّ نعمة انعم بها عليه لابتداء من نفسه وان عليه فى ذلك الشكر وانه غير قائم
٢٠ بالشكر على ذلك مقصر عن شكره لم يستاهل مــا منّ عليــه به بل يستاهل ان يسلبه

(١) ب ت + (٢) ذلك ب ت + (٣) ولولا ت
(٤) العجب بلا صواب من اعمال الدين ت (٥) كان ا ت
(٦) الى ب ت

يسلبه لتضييعه شكر نعم الله عزّ وجلّ عليه ، قلت قد يكون من البرّ ما لا تعب
عليها فيه كالسكوت عن الخوض فى الباطل وكغضّ البصر وترك التعب[1] فى الاثام
والفضول والفكر فى القلب والذكر قال ان ذلك كله يثقل عليها لانه وان لم يكن
لها متعبا فانه مشغل لها عن محبّتها وهواها لان راحتها فى محادثة الخلق واستراحتها
لتخرج ما يجول فى القلب وكذلك غضّ البصر عن النظر الى ما تهواه وتشتهيه ٥
وكذلك الفكر والذكر بالقلب للاخرة شاغل عن النظر فى راحة الدنيا والفكرة فيها
فذلك يثقل عليها ويشغلها عن راحتها ومحبّتها فقد صحّ[2] لاولى النهى ان ما نالت من
البرّ والطاعة كان يُؤالف محبته للتعب الذي يدخل عليها او منعها من راحة او لذّة
تنالها فهذا دليل بيّن وشاهد واضح عليها ان الذى ادخلها فى خلاف محبّتها غيرها
وهو مليكها المتفضل عليها بذلك فله الحمد والشكر وحده فان رجعت الى صاحبها ١٠
بالدعوى منها انها هى التى عملته وانتحلته فحمدها على صبرها وقوتها فليرجع اليها بهذه
المعرفة التى يجدها فى نفسه وطبعه وكفى باخبار الله عزّ وجلّ عنها انها امارة بالسوء الّا
ما رحم الربّ وتفضّل به المولى فليرجع اليها بهذه المعرفة وانها مبطلة فيما تدعى
مباهتة به وكيف جاز لها ادعاء ما كانت تحبّ خلافه ويثقل عليها فعاله وكانت
جاهدة ان تصدّ عنه فكيف تدعى ان منها ما كانت تاباه وتحرص على خلافه وتنازع ١٥
بعد الدخول فيه الى قطعه وترك تمامه فذلك منها بهتٌ ومن تصديق العامل لها جهل ٩٨ب
وحمق ، قلت فقد يجد العامل لله عزّ وجلّ القوى العزم الزاهد فى الدنيا نشاطا من
نفسه للطاعة وشهوة منها لها لا تكاد ان تصبر عنها كانها طبع منها بل قد يكون فى
بعض الحالات اكثر من الطبع وقد نجده نحن ايضا مع تخليطنا فى بعض احوالنا فى
اعمالنا ، قال ان ذلك لم يكن منها ابتداء ولا هو موافق لها فى الخلقة فى ضعفها ولا ٢٠
في حال قوتها وقد كانت اولا جاهدة حريصة ان لا يكون ذلك منها فلما وهب الله
عزّ وجلّ للعبد قوة العزم والمواظبة على مجاهدتها والقمع لها فيئست ان يجيبها الى
محبّتها وقهر الطبع منها قوة العزم ونور الحقّ وغلبت عليه هموم الاخرة واحزانها
سكنت عن دعائها وانقطعت عن طلب عادتها وهى مع ذلك على خلقتها وهيئتها ولو
وجدت

(١) الغيبة ت (٢) ب —

وجدت منه فترة لرجعت الى اسوأ احوالها ولرفضت اكثر طاعتها لربّها عزّ وجلّ
فرايت من لم ينقد الّا بالكره ولم يجب الّا بالوعيد والزجر ولم يذعن الى الاجابة الّا
ان قهره لك غيرك واعانك عليه وانت مع ذلك لا تامن رجوعه عن اجابته وترك
طاعته لك وانقلابه الى شرّ احواله لما تعلم ان محبّته لم تتغيّر وان شهوته لم تذهب
٥ ولكن قهر[1] فاجاب وغلب فاطاع ولو وجد سبيا او سبيلا الى ما يحبّ ويهوى ركن
اليه سريعا وولّى معرضا اكنت له حامدا على طاعته او كنت متزلا منه ذلك لمحبّة
منه لاجابتك او هل تكون[2] ذامّا لما تعرف من محبّته وخلاف ارادته لطاعتك
وهل كنت تحمد الّا الذى اعانك عليه حتى قهره وغلبه لك حتى استعملته ومثل
ذلك كاسير من بلاد العدو استاسرته وفرقت بينه وبين ماله واهله وولده وارضه
١٠ ووطنه وقد كان جاهدك قبل الاسر على ان يكون هو المستاسر لك حتى اتاك من
اعانك عليه فشدّه لك كفافا وامكنك منه فلم يزل بعدما امكنك منه يجاذبك الى
الرجوع الى بلاده ويطلب منك غفلة ليقتلك او يستاسرك فيرجع بك معه الى منزله
ووطنه فلم تزل تضربه وتقهره حتى انقاد لك من الخوف وسارع الى خدمتك وانت
مع ذلك متخوّف ان يجد فرصة فيرجع ويتركك ويرفض ما فى يديه مما استرعيته
١٥ من عملك اكنت له حامدا او فى امره متزينا[3] ، فكذلك نفسك قد كانت حريصة
٩٩آ على الركون من قبل الدنيا وايثارها على الاخرة فكانت جاهدة ان تستاسرك بهواها
فتكون به عاملا ولطريق نجاتك الى الاخرة تاركا فابى الله عزّ وجلّ الّا ان يوفقك
ويسددك فقوّى ضعفك ونوّر قلبك واعانك عليها حتى رفضت كثيرا مما تهوى
وتركت كثيرا مما تحبّ وما انقادت الى خلاف ذلك الّا بالكره والجبر ثم وهب
٢٠ لك زجرها ومعاتبتها وقوى عقلك على هواها وعلمك على جهلها ووفقك لدوام ترك
اجابتها حتى ايست منك ان تنال محبّتها وانكسرت مما كنت عوّدتها فاجابت
مسرعة على غير انقلاب من طبعها ولا تغيير عن غريزتها وانت مع اجابتها لك متوقع
لرجوعها تسأل الذى تولّى معونتك عليها وقهرها حتى انقادت لك طائعة بعد امتناعها
ان يديم ذلك لك ولا يسلبك هو خشية ان يتبرى[4] منك فتثب عليك فترجع بك
الى

---

(١) فهم ب (٢) له ب ت+ (٣) مرتثيا ت (٤) تتبرأ ب ت

الى جميع ما تحبّ وتهوى فيكون فى ذلك هلاكك فى دنياك واخرتك فهل تجد بينها وبين الاسير فرقا بل هى اشدّ بلاء[١] واعظم فتنة ، قلت قد اجد بينهـا وبين الاسير فرقا لان الاسير لا يرى ان الخير فيا يريد به وهى قد علمت ان ما يراد منها خير لها ، قال فقد ساوت الاسير فى مخالفته وفضلت عليه فى الشرّ انها ابت وعصت عن معرفة وبيان والاسير ابى وعصى عن جهالة وعمى ولعله لو علم مـا يراد بـه من ٥
الاسلام والفراق بينه وبين الكفر ودار الحرب التى اهلهـا محـاربون لله عزّ وجلّ ولدينه لاجابك طائعا وابغض الرجوع الى بلاده فهى شرّ واعجب عصيانا واباء من الاسير اذ عصت بعد العلم بانك انما تدعها الى نجاتها وتجانب بها هلكتهـا وقد نجد بعض الاسراء مشبها لها فى جميع امورها لانه قد يكون الاسير يعرف الايمان وفضله كما وصف الله عزّ وجل به بعض اهل الكتاب انهم يعرفون الحقّ ويجـانبوه بعد ١٠
العلم فقـال يعلمون انه الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ[٢] ووصف ابليس انه اعترف له بالربوبية ثم عاند بعد علم وقال عزّ من قائل وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ[٣] بعد ما تبين فكذلك هى تابى بعد علم وبيان ومعرفة فهى تساوى شرّ الاسارى وتوافق كل اسير جاهل او عالم فلا فرقان بينهما فى الشبه من قبل الاباء والعصيان فالحمد لله وحده والذمّ لها والحذر والخوف منهـا ١٥
وترك الطمانينة اليها لمعرفتك بها فمن عرف نفسه زال عنه العجب وعظم شكر الربّ ٩٩و
عزّ وجلّ واشتد حذره منها والثقة والطمانينة الى المولى عزّ وجلّ والمقت لها والحبّ للمتفضّل المنعم ، ارايت لو صحبك صاحبان فاراد احدهما وانت نائم ان يرضخ راسك بصخرة فايقظك الاخر وقد امسك يده على الصخرة وهو رافعها ليرميك بها فاراك[٤]
ما همّ به وما اراد ان يغتالك[٥] به او لو صنع لك سمّا فى طعامك ليقتلك به فاراك ٢٠
الاخر بالتجربة على بعض البهائم ما اراد ان يقتلك به من السمّ حتى عرفت انك لو اكلت ما هيأ لك من الطعام كان فى ذلك عطبك من قتله بذلك السمّ للبهيمة التي جرب عليها ، الم تكن تزداد له مقتا وبغضا وللذى انقذك من مكيدته حبا ومودة وانسا

(١) من الاسير ب + (٢) ١٠ : ٩٤ (٣) ٨ : ٦ (٤) فازال
(٥) يقتلك ت

وانسا ومنّة وللذى اراد بك السوء حذرا وللذى حال بينك وبين ذلك ثقة وطمانينة
رجاء ان ينقذك من امثال ذلك وخوفا من الاخر ان يقناوك[١] بمثل ذلك فان ادعى
المريد لك بالسوء انه هو الذى انقذك منه هل كنت ناسيا للذى انقذك ومضيفا
نجاتك الى الذى اراد بك المكيدة بالسوء ، كلا ما كنت غافلا[٢] ابدا ذلك ما
٥ صحّ لك عقلك فكم من بلية قد ارادتها بك لنفسك فعزم الله عزّ وجلّ لك على
تركها وايقظك فعصمك منها وقد كان فيها عطبك بالنار اعظم من الميتة بالحجر
والسمّ وكم من حق لله عزّ وجلّ قد هممت بتضييعه فابى الله عزّ وجلّ الّا ان
وفقك لخلاف ما هممت به فقد وجب عليك المقت لنفسك والحذر منها وترك اضافة
العمل اليها بالحمد لها والحبّ لربّك عزّ وجلّ والطمانينة[٣] اليه والثقة به والحمد له
١٠ خالصا وحده والشكر له على منّته بكل ما نلت من برّ وطاعة ، قلت قد تبين لى
بوصفك هذا وقد كان عندى فى الجملة هكذا ان نفسى لو تركها ربّى عزّ وجلّ
لاهلكتنى وان الذى تولّى ذلك له المنّة علىّ بذلك حتى نلت ما نلت من برّ وطاعة
هو وحده لا شريك له[٤]

باب ما ينفى به العجب بالراى الخطأ[٥]

١٥ قلت افرايت نفى العجب بالراى الخطأ اذا كان ليس بنعمة فاذكر منّة الله عزّ
وجلّ بذلك ولا اضيف ذلك الى نفسى فيما انفيه[٦] اذا تبيّن لى انه بليّة وخذلان او
نقص فى الدين ، قال قد ينفى العبد العجب بالراى الخطأ بتهمة نفسه وترك الاستحسان
لشى من رايه الّا بدليل بيّن وحجّة واضحة من الكتاب والسنّة او قياس عليهما
واستنباط حكم فى نازلة ، قلت وكيف يتّهمها وما الذى ينال به تهمتها ، قال
٢٠ آ١٠ لمعرفته ما بنيت عليه فى الخلقة ان من شانها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة
غلطها وكثرة زللها وسوء تاويله ما لا يُحصى مرارا كثيرة فى كل ذلك يرى انه مصيب
لا

(١) يقتالك ب ت (٢) فاعلا ت (٣) الاطمانية ا
(٤) فى ذلك ب ت + (٥) باب ... الخطأ ب — (٦) انفيه ت

لا يشكّ عند نفسه فى ذلك ثم يتبيّن له بعد انه قد كان اغفل وغلط وكان استحسانه
لذلك من قبل الهوى وتزيّن الشيطان ولو لم يبعثه على تهمتها الّا ما يعرف من عامة
هذا الخلق من غلطهم وقولهم فى دين الله عزّ وجلّ بغير الحقّ وكلهم يوم فيا يدعى
الحقّ وهو على باطل وهو معا هو عليه من الباطل لا يشكّ انه محقّ صادق وان من
خالفه مبطل كاذب من جميع اهل الاديان ومن اهل البدع من المسلمين وكثير من ٥
اهل الفتيا والراى وقد علم ان النفوس طبعها بعضه قريب من بعض بل كلها لا تعرى
من السهو والغفلة وما نفسه الّا من انفس الخلق من ولد ادم عليه السلام بنيته
كبنيتهم وغريزته كغرائزهم ومع ذلك ان المزيّن لهم واحد وهو الشيطان المرفض[1]
لهم بالعداوة والباغى لهم الزلل والعصيان فاذا اثبت فى قلبه هذه المعرفة بنفسه اتهمها
لم يعجل بما يستحسن دون النظر فى الكتاب والسنّة او مسائلة اهل العلم والبصيرة ١٠
ولم يزل ذلك شان الصالحين العارفين بانفسهم ولم يزالوا متهمين لارائهم خائفين من
انفسهم من ذلك ابن مسعود اختلف اليه شهرا فى مسألة عن امراة مات عنها زوجها
ولم يدخل بها ولم يسمّ لها صداقا فلم يجبهم شهرا مخافة الخطأ فى اجابته اياهم عما
سألوه عن ذلك تهمة لنفسه وخشية لخطأها ثم قال لما لم تجد بدّا من القول فيها قال
اقول فيها برائى وان كان صوابا فمن الله عزّ وجلّ وان كان خطأ فمن نفسى وروى عن ١٥
ابى بكر رضى الله عنه مثل ذلك وقال عمر رضى الله عنه ان الراى كان من رسول
الله (صلعم) صوابا لان الله عزّ وجلّ كان يريه وهو منّا الظنّ والتكلّف وقال ابو
سعيد رضى الله عنه قال الله عزّ وجلّ لهم وهم اصحاب نبيه (صلعم) لَوْ يُطِيعُكُمْ
فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[2] فكيف فيمن دونهم من الناس وقال قتادة فى قوله
عزّ وجلّ لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فانتم اطيش احلاما فاتّهم رجل رايه ٢٠
وانتصح كتاب ربّه عزّ وجلّ ، وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول الله تعالى
لنبيه (صلعم) لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وقال ونحن اصحابه فانتم اعجز
رايا[3] وقال ابن مسعود رضى الله عنه ايها الناس اتّهموا الراى ولقد رايتنى وانا اهمّ ١٠٠,

ان

(١) المرصد ب ت (٢) ٤٩: ٧

(٣) وقال ابو سعيد ... اعجز رايا ب ت —

ان اضرب بسيفي فى معصية الله عزّ وجلّ ومعصيــة رسوله (صلعم) وقال سهل ابن حنيف[1] ايها الناس اتّهموا ارائكم ، وقال عمر رضى الله عنه اتّهم رجل رأيه ولقد رايتني يوم ابى جنــدل ولقــد قدرت[2] لرددت على رسول الله (صلعم) يعنى يوم صالح[3] النبي (صلعم) قريشا يوم الحُديبية فى اجابته اياهم والاحاديث فى ذلك كثيرة ٥ وتركنا ذكرها كراهية التطويل ، قلت فاذا ثبتت المعرفة بذلــك فاتّهم رأيه كيف يثبت حتى لا يخطىء قال تعلم ان من كتاب الله عزّ وجلّ ايات محكمات قــد اجمع المسلمون على تفسيرها ومنه ما يشتبه ويمكن فيه التاويل وذلك الذى اختلف فيــه ومنه مشتبه ولم يختلف فيه الّا اهل الزيغ الــذين اخبرنا الله عزّ وجلّ انهم يبتغون تاويله ابتغاء الفتنة لما فى قلوبهم من الزيغ والضلالة وكذلك سنّة النبي (صلعم) بهذه ١٠ المنزلة فليعلم العبد المريد للصواب لدين الله عزّ وجلّ به ان من الكتاب والسنّــة محكما بين التلاوة ومفصلا[4] باجماع وان ذلــك واضح لا يحتــاج فيــه الى النظر والبحث ولا يجب على النفس التهمة فى قبولها واجتنابها اياه وان الذى يمكن فيــه الخطأ والصواب لضعف ابن ادم وسهره وغفلته وغلبــة هواه له وتزيّن عدوه له مــا اختلف فيه او حادثة تحتاج فيها الى التمثيل والقياس على الكتــاب والسنّة والاجماع ١٥ فعند ذلك يتّهم نفسه ويتثبت ولا يعجل اذ كان الخطأ فى ذلك منه ممكنــا فالعجلة وترك التثبّت غرر وخطأ[5] وترك التفقد الدين والتحرز من القول على الله لغير الحقّ فلا يعجل ويثبت ولا يجترى وتجنب ولا يقبل ولا يعتقد ما يستحسنه قلبه وزيّن فى عقله الا من كتاب او سنّة او ما اجتمعت عليه الامّة او تاويل فيما اختلف فيه مشبه للكتاب والسنّة والاجماع او قياس مساوٍ لذلك اذا كان ممن يجوز له القياس والنظر ٢٠ وان لم يكن ممن له ان يقيس ولا ينظر سأل العلماء ونظر فى اقوالهم والى ما ذهبوا اليه وان كان ممن لا يحسن ان ينظر ويميز من الذين لا يعرفون حــلالا من حرام ولا يحسنون التمييز لضعف عقولهم فليس على اولئك الّا التقليد للعلماء اذا سألوهم عنــد الحاجة وذلــك كالاعجمى وبعض النساء ممن الذين لا يحسنون التمييز وان كان من المتشابه

(١) ابن ابى حنيف ب (٢) ولو اقدر ب ت (٣) صُلح
(٤) مفسرا ب ت (٥) وخطر ت

المتشابه الذى وجب على المومنين الايمان به ووكل علمه الى الله عزّ وجلّ وقف وعلم
انه ليس له تاويله وبذلك وصف الله عزّ وجلّ الراسخين فى العلم بالايمان به وترك ١٠١آ
تاويله وذلك فيما لا يجب على العباد فيه حكم يعملون به فهذا ما ينفى عنك العجب
بالراى الخطأ حتى لا تعجب ان شاء الله بخطأ فى دين الله عزّ وجلّ من غلط تاويل
ولا قياس[1] ، قلت فالعمل الذى لم يمنّ به علىّ كيف العجب فيه ، قال الاتّكال ٥
على قوتك وصبرك لما جرّبت من نفسك ونسيانك انتظار منّة الله عزّ وجلّ بذلك
وقد روى الاحنف بن قيس عن النبى (صلعم) ان داود عليه السلام قال يا ربّ ان
بنى اسرائيل يسألونك بابراهيم واسحاق ويعقوب قال ابن عبّاس فى هذا الحديث ان
داود (صلعم) حدّث نفسه انه ان ابتلى يستعصم وقال محمد بن كعب والمقبرىّ فى هذا
الحديث ان الله عزّ وجلّ قال انى ابتليتهم فصبروا ، قال يا ربّ وانت ان ابتليتنى ١٠
صبرت ، قال اما انى ابتليتهم ولم اخبرهم باى شىء ابتليتهم ولا فى اى شهر ولا فى
اي يوم وانا مخبرك فى سنّتك فى شهرك هذا ثم غدا بامراة فاحرز نفسك

باب اعجاب المرء بامور الدنيا بنفسه وجماله وماله واشباه ذلك ولما ينفى ذلك[2]

قلت فالعجب من قبل الدنيا[3] ، قال العجب بالنفس والعجب بالمال والعجب ١٥
بالحسب والعجب بالكثرة من الخدم والولد والمولى والعشيرة والاصحاب ، قلت
فالعجب بالنفس ما هو قال هو العجب بالجمال والجسم بعظمه وتمامه والقوة والعقل
والعمل وحسن الصوت فاماً بالجمال والجسم فاستحسان ذلك من نفسه ونسيان ما
يلزم العبد من الشكر لله عزّ وجلّ على ذلك ونسيان القدر فى البداءة وما يتغلب[4]
فيه من الافات ومصير الجمال والجسم الى الفناء والبلى حتى يتكبّر ويتبختر ويتعرّض ٢٠
بجماله

(١) باب العجب بما لم يمن به من العمل بعد ت + (٢) باب العجب بالدنيا والنفس ت
(٣) ما هو ت + (٤) يتقلب ب ت

بجماله للفجور ويفتنح[1] به على غيره[2] ، قلت فبمَ ينفى ذلك قال بذكره النعمة ومـا وجب عليه من الشكر وما ضيّع منه للمنعم مما[3] يستحق بخلافه وتضييعه للشكر ان يغير جماله بالشين بايات[4] عذاب الله عزّ وجلّ وان النـار تاكل حسن الجسم وتمامه وبمعرفته قدره مما كانت بدايته من التراب والنطفة ومـا يتغلب[5] فيـه من

٥ الاقذار التى لا يمتنع منها من الغـائط والبول ومصير جسمه وجماله الى التراب وان التراب سيمحو صورته ويبلى جسمه فاذا عرف نفسه وقدره ومصيره ومـا عليه من

١٠١ب الشكر وما ضيّع منه وما وجب عليه بتضييعه الشكر من العقـاب زال عنه العجب واهتمّ[6] بالشكر وتواضع للمنعم ، قلت فالعجب بالقوة ، قال استعظامها ونسيـان الشكر والاتّكال عليها ونسيان الاتّكال على الله عزّ وجلّ كما حكى عن قوم عاد

١٠ حين قالوا من اشدّ منّا قوة فاعجبوا بقوتهم واتّكلوا عليها وظنّوا انهم بها يتخلصون بها من عذاب الله عزّ وجلّ وكما اتّكل عوج على قوته فاقتطع[7] من الجبل قطعة ليطبقها على عسكر موسى (صلعم) فثقبها الله عزّ وجلّ حتى صـارت فى عنقه وقد يتّكل المؤمن ايضـا على قوته كما وصف النبى (صلعم) قول سليمان عليـه السلام لاطوفنّ الليلة بمائة امراة فلما لم يقل ان شاء الله لم يكن مـا اراد من الولد فيتّكل

١٥ العبد على قوته وينسى التوكّـل على ربّـه عزّ وجلّ ومنـه قول داود (صلعم) ان ابتليتنى صبرت وقد يجترى ايضا مما اعطى من القوة على الحروب فى معاصى الله عزّ وجلّ ويسارع بالضرب والقتال الى من نازعه لما يعرف من قوته عجبا بهـا واتّكالا عليها ويعيّر غيره بضعفه ويفتخر عليه بقوته[8] ، قلت فبمَ ينفى العجب بها ، قال بمعرفته انها من الله عزّ وجلّ نعمة فضّله بها لينظر كيف استعماله لها فى طـاعته وان عليه

٢٠ الشكر فيها اذ فضله بها على غيره من الضعفاء وان الله عزّ وجلّ هو الذى قوّاه بها ولو شاء هدّها بعاهة او بسقم او ضعف فيلزم نفسه وجوب الشكر عليه ويخاف ان استطال بها واستعملها فى معصية الله عزّ وجلّ ان يهدّها او يكسرها بعقوبة منه فاذا الزم

(١) يفتخر ب ت (٢) باب ما ينفى العجب بالنفس والدنيا ت +
(٣) للمنع وما ت X (٤) ناار ت اتيان ب (٥) يتقلب ت
(٦) واعتمّ ت (٧) فاقلع ب ت (٨) باب ما ينفى به العجب بالقوة ت +

الزم قلبه ذلك انتفى العجب بها واهتمّ باداء الشكر فيها[1] ، قلت فالعجب بالعقل والذهن والفطنة ، قال استحسان ذلك واستعظامه ونسيان النعمة بالتفضّل به والاتّكال عليه ان يدرك به ما يريد وما يؤمل من علم او راى او احكام دين الله عزّ وجلّ او دنيا وترك التوكّل على الله عزّ وجلّ فى جميع ذلك حتى يخرجه ذلك الى قلّة التثبّت لاعجابه بعقله حتى يخطىء فى دين الله عزّ وجلّ ويقول عليه بغير ٥
الحقّ ويخرجه ايضا الى ترك التفهم ممّن علّمه او امره او ناظره حتى يحرم الفهم للحقّ ويابى الّا القول بالخطأ والغلط ويخرجه الى حقرية من دونه ممّن لم يُعطَ من الفطنة مثل ما اعطى وان كان اورع منه وافضل عملا[2] حتى يسمّى كثيرا ممّن هو اورع منه وافضل منه جهالا حمقى ويراهم كالحمير التى لا تعقل اذ فضل عليهم بالفطنة والذهن ١٠٢آ
ويستطيل عليهم ويرى ان لا قدر لهم ويستصغر ما عملوا من خير ويرى انه خير منهم ١٠
وان ضيّع العمل لفطنته ولعقله[3] ، قلت فبمَ ينفى ذلك ، قال بمعرفته بجهله معما اعطى من الفطنة وبسهوه وغفلته وقلّة ما يدرى بعقله وان كان قد اعطى من الفطنة اكثر مما اعطى غيره فقد وجب عليه فى ذلك الشكر وانّما فضّل بالذهن لتعظم الحجّة عليه وتوكيد الطاعة باللزوم لها ولينظر الله عزّ وجلّ كيف استعماله لعقله فى الفهم عنه
والاشتغال به وانّما اعطى من العقل بيد الله عزّ وجلّ لو شاء ان يغيّره ويزيله ببعض ١٥
الافات كما راه فعل ذلك بمن هو مثله ومن هو فوقه[4] فلا يامن من ان يسلبه الله عزّ وجلّ عقله فاذا عرف ضعفه وجهله وقلة ما يدرك بعقله وان ما فضِّل به منّة منه عليه فيه الشكر وعظم الحجّة ووجوب الحقّ وانه لذلك مضيّع فاذا عرف ذلك علم ان من لم يوتَ من الفطنة مثل ما اوتى احسن حالا منه اذ لم يشكر الله عزّ وجلّ
على ما فضّله به عليه وان الحجّة عليه اعظم منها على من دونه وقد يرى كثيرا ممّن ٢٠
هو دونه فى الفطنة اطوع لله عزّ وجلّ منه وانه مع ذلك لا يامن ان يسلبه الله عزّ وجلّ عقله ان ضيّع القيام لله عزّ وجلّ به فيما وجب عليه من الفهم عنه والعقل عنه والعمل به فاذا الزم قلبه هذه المعرفة زال عنه العجب وخاف عظيم الحجّة وواجب الحقّ

---

(١) باب العجب بالعقل والذهن والفطنة ت + (٢) منه ب ت +
(٣) باب ما ينفى به العجب بالعقل والذهن والفطنة ب ت + (٤) لفعل ت

الحقّ واهتمّ بالشكر واداء الحقّ[1] ، قلت فالعجب بالحسب ، قال استعظام القدر
من اجل[2] الآباء والاصل فان كانوا من اهل الشرف فى الدنيا من الذين شرفوا فى
الدنيا بالدين فيستعظم قدره من اجلهم وينسى منّة الربّ عزّ وجلّ اذ خلقه من
الكرام الصالحين ورفع عنه محنة ضعة القدر لعله لو جعله وضيعا فى الحسب لسخط
٥ ذلك وانتمى الى غير ابائه وانف منهم فينسى ما رفع الله عزّ وجلّ عنه من المحنة
وما تفضّل به عليه من المنّة بان جعله من ذُرّيّة اوليائه واهل طاعته فيغفل ما عليه من
الشكر وما وجب عليه من الحجّة وانه ماخوذ بعمله فيعجب اذا استعظم قدره من
اجل ابائه واغفل الشكر ووجوب الحجة حتى يخيّل اليه بل قد يقطع بعضهم انه
ناجٍ بغير عمل وانه مغفور له وان كثرت ذنوبه وان لم يتب منها فيستطيل بذلك
١٠ ويتكبر ويفتخر على غيره ويحقره ويانف منه ان كان قرابة او جارا او غيره ممن هو
١٠٢ب دونه فى الحسب ويختال فى مشيته ويرى ان الخلق له شبيه بالعبيد بل قد يرى بعضهم
ان الامّة عبيد له فيخالف اباءه فى فعالهم ويريد ان يكون عند الله عزّ وجلّ مثلهم
وذلك الاغترار بالله عزّ وجلّ والجهل بامره[3] ، قلت فبمَ ينفى ذلك ، قال بمعرفته ما
وجب عليه من شكر الله عزّ وجلّ على ما منّ به عليه اذ جعله من ذُرّيّة من تولّاه
١٥ واحبّه وانه مجزى[4] بعمله دون عمل آبائه وانهم انّما نجوا بالطاعة وشرفوا بها وقد
ساواهم فى الحسب غيرهم فلم يؤمنوا ولم يطيعوا وكانوا عند الله عزّ وجلّ شرًّا من
الخنازير والكلاب وانه ان خالف طريقهم فحكمه ان يخالف به الى غير دارهم وهي
النار وانه لن ينجو الّا بعمله او رحمة الله عزّ وجلّ ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتقَاكُمْ[5] وذلك ان الحرث بن هشام وسُهيل بن عمر وخالد
٢٠ بن أُسَيْد لما اذن بلال يوم الفتح على الكعبة انكروا وقال الحرث بن هشام هذا
العبد الاسود يؤذن على الكعبة فانزل الله عزّ وجلّ ان أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتقَاكُمْ
رواه ابن ابي حسين ومنه قول النبي (صلعم) ان الله عزّ وجلّ قد اذهب عنكم
نعمه

(١) باب العجب بالحسب ت + (٢) بذكر ب ت +
(٣) باب ما ينفى العجب بالحسب ت + (٤) مُجزا ت
(٥) ٤٩: ١٣

بعيبة الجاهلية يعنى كبرها كلكم بنو ادم وادم من تراب فيعرف ان اصله واصل بنى ادم كلهم واحد وانه فضل عليهم بالحسب والصلاح فى الآباء لينظر كيف شكره وانه انما ينفعه عمله دون عمل آبائه ومن ذلك قول النبى (صلعم) يا معشر قريش لا ياتى الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا يعنى اعرض عنكم وقال حين امره الله عزّ وجلّ ان ٥
ينذر عشيرته الاقربين فناداهم بطنا بطنا حتى صار الى ان قال يا فطمة بنت محمد ويا صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله (صلعم) اعملا لانفسكما فانى لا اغنى عنكما من الله شيئا رواه ابو هريرة وغيره عن النبى (صلعم) فيلزم ذلك قلبه فاذا فعل ذلك والزمه قلبه عرف نفسه وزال عنه اغتراره وعجبه واهتمّ بالشكر وخاف من الذنب وخاف ان يكون من دونه ينجو ويهلك هو اذ كان اتقى لله عزّ وجلّ منه فاذا عرف ١٠
نفسه بهذه المعرفة وانزلها هذه المنزلة قلّ فخره وخيلاؤه وحقريته غيره بل يتواضع لهم ١٠٣آ
ويتشبه بابائه فان الله عزّ وجلّ انما رفعهم بتواضعهم له فى خلقه ومخافتهم على انفسهم ، قلت فقد جاء الحديث عن النبى (صلعم) انه قال فى عقب قوله يا فاطمة ويا صفية اعملا لانفسكما فانى لا اغنى عنكما من الله شيئا الّا ان لكما رحما سأبلّها ببلالها وقال اترجو نسلهم شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب فقد دلّ بهذا القول انه ١٥
سيخصّ قرابته بالشفاعة فكذلك كل صالح على هذا القياس يشفع لاقربائه قال ان ذلك ينبغى له ان يرجوه ويعلم انه لا يشفع النبى (صلعم) ولا احد من الصالحين الّا لمن لم[1] يغضب الله عليه واراد ان يكون سبب رحمته له شفاعة نبيه (صلعم) وبعض اوليائه ومن غضب الله عزّ وجلّ عليه لم يوذن لنبى ولا لاحد فى الشفاعة له الا تراه حين ذكر ملائكته قال ولا يشفعون الّا لمن ارتضى قال قتادة يوم القيامة وقال مجاهد ٢٠
الّا لمن رضى عنه ومن شفع فيه بغير علم اخبر انه قد غضب الله عليه الا ترى الى قول النبى (صلعم) فيؤمر بقوم من اصحابى ذات الشمال فاقول يا ربّ اصحابى فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فهو وان رجا الشفاعة فهو خائف ان يعصى الله عزّ وجلّ فيغضب عليه ويكون قد غضب عليه فيما كان منه فلا يشفع له شافع ولا يوذن

(١) ا —

يوذن لاحد ان يشفع له ومعا يرجو من شفاعة النبى (صلعم) فان جماعة[١] المسلمين يرجون شفاعة النبى (صلعم) وان كان قد خصّ بالشفاعة اقربائه ولكن لا تامنَ الغضب والمقت من الله عزّ وجلّ فاذا الزم قلبه هذا خاف ورجا فلم يعجب ولم يغترّ ولم يفتخر ولم يتكبّر وكيف يعجب ويتكبّر وهو لا يامن ان يكون عند الله عزّ
٥ وجلّ مغضوبا عليه شرّا من القردة والخنازير وكيف يامن ذلك وما امنه اهل الحسب فى الدين والدنيا وخير الخلق بعد النبى (صلعم) حين غبطوا البهائم وتمنوا ان يكونوا مثلها فى الخلقة خوف عذاب الله عزّ وجلّ وغضبه وانما يعجب بانه منهم فاذا خافوا هم هذا الخوف ولهم السابقة والفضل ولا سابقة له ولا فضل عنده ولو كان عنده فضل كان اولى بـه الخوف من الله عزّ وجلّ كما كانوا خائفين من ربهم عزّ وجلّ[٢]،
١٠ قلت ارايت من كان له الحسب فى الدنيا وليس له آباء[٣] صالحون[٤] اكثر من الاصل
١٠٣ب عند الناس فى الحسب ما العجب به قال العجب به استعظام القدر حتى يخرجه الى الكبر والخيلاء والفخر والاستطالة على النـاس والحقرية لهم حتى يعيّرهم باحسابهم ويغتابهم ويقع فيهم ويرى لنفسه الفضل عليهم[٥]، قلت فيمَ ينفى ذلك، قال يعلم ان اصله فى البداية اصل الناس كلهم وخلقته كخلقتهم ولم يفضل عليهم فى الخلقة
١٥ بشىء اذا الخالق واحد والاب واحد والامّ واحدة والموت والبلاء فى رقبته والحساب عليه والثواب والعقاب امامه وانه قد استوجب العذاب بذنبه وانّ عليه الشكر اذ جعله فى موضع لا يشينه فيكون عند الناس وضيعا فعليه فى ذلك الشكر وان آباءه من تقدّم منهم فى الشرك غير معجب بهم ولا يليق بهم الاعجاب ولا لهم عند الله عزّ وجلّ قدر بل الكلاب عند الله تعالى خير منهم كما قال النبى (صلعم) ليدعنّ قوم
٢٠ الفخر بآبائهم وقد صارت فحما فى جهنّم او ليكوننّ اهون على الله عزّ وجلّ من الجعلان التى تدوف بانافها القذر، والحديث عن النبى (صلعم) انـه قال افتخر رجلان عند موسى عليه السلام قال احدهما انا فلان بن فلان حتى عدّ عشرة معه فمن انت فاوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام قل للذى افتخر بآبائه تسعة من اهل النار

(١) جميع ب ت (٢) باب العجب بالحسب من جهة الآباء المشركين من العرب ت +
(٣) ولا اجداد ب ت + (٤) صالحين ا (٥) باب بما ينفى العجب بذلك ت +

انت عاشرهم فى النار وان كان من آبائــه من له صلاح ودين فهو على مــا وصفت لك[١] ، قلت فان كان اباؤه ليس لهم اصل فى العرب ولا سابقة فى الصلاح والطاعة الّا ان لهم الشرف فى الملك والسطوة المتقدّمة ما العجب بذلك ، قال استعظام القدر ونسيان ما صار اليه آباؤه من العذاب وان ما كانوا فيه عار عليهم عنــد اهل العقل وشين عند الله عزّ وجلّ ويرى ان له الفضل على غيره ويحتقره ويتكبّر عليه وينسى ٥
عاقبة ما كانوا فيه وتضيّع الشكر اذا اخرجه الله عزّ وجلّ منهم وخصّــه بالاسلام والمنّة[٢] وابدل بشرفهم شرف الاسلام وجعل دينه الايمان فيتكبّر ويفتخر ويحقر من دونه فى الحسب حتى يرى انه خير ممّن تقدمت له السابقة فى الصلاح وربّما اورثه[٣] ذلك غشّا للاسلام وعداوة الدين ولهم لانهم هزموا آباءه[٤] وغلبوهم وورثوا ارضهم وديارهم بالحقّ ونصرة الدين[٥] ، قلت فيمَ ينفى ذلك ، قال بمعرفته بما كانوا فيه من ١٠
السطوة على عباد الله عزّ وجلّ والفساد فى ارضه والكفر والجحد[٦] وما صاروا اليه من العذاب والهوان وما منّ الله عزّ وجلّ عليه به اذا اخرجه منهم ولم يجعلــه مثلهم ١٠٤آ
وابدله شرف الاسلام وزينة الايمان لانه لا فخر باهل النار ولا بكثرتهم وان كان[٧] كالزنج وغيرهم وعليه فى ذلك الشكر اذ لم يعترضه لفتنته الضعة فى قدر الدنيا ومع ذلك ان العجب بابائه عنه زائل للمعرفة بقدرهم عند الله عزّ وجلّ وعند اوليائه من ١٥
المومنين لا يعظم الّا من عظم عند الله عزّ وجلّ ولا يصغر الّا من صغر عند الله عزّ وجلّ[٨] ، قلت فالعجب بكثرة العدد من الولد والخدم والموالى والعشيرة والاصحاب والتباع ، قال الاستكثار بهم والاتّكال عليهم بالتحرز بهم والغلبة لغيرهم والتزيّن بهم والاتّكال على عددهم ونسيــان الاتّكــال على الله عزّ وجلّ كما فعل بعض اصحاب النبى (صلعم) يوم حُنين فانزل الله عزّ وجلّ إِذا أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ[٩] ٢٠
اذ قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلّة فاتّكل على الكثرة واغفل ذكر الله عزّ وجلّ فعوتبوا

(١) باب العجب بالحسب من جهة الاباء الملوك غير المسلمين الصالحين ت +
(٢) ب ت − (٣) اورده ت (٤) اباهم ا
(٥) باب ما ينفى به العجب بذلك ب ت (٦) به ب ت +
(٧) لهم مع ذلك كرم فى الدنيا فى الراى والعقول وحسن المداراة لمن استرعوه حمد الله تعالى اذا زال عنه ان يجعله ممن يغيّر به ب ت + (٨) باب العجب بكثرة العدد ب ت +
(٩) ٢٥:٩

فعوتبوا على ذلك والافتخار بالكثرة والعزّة بهم وقد يكون ذلك من المومنين ومن
الكافرين كما قال الكافرون نحن اكثر اموالا واولادا فيستطيل المعجب بالكثرة
على الناس ويجترى على المشاتمة والقتال والضرب لغيره متّكلا على كثرتهم لينصروه
ويمنعوه ويحمله ذلك على جحد الحقوق والجور والظلم بالاتّكال على الكثرة
٥ وبالعجب ظالم اكثر من ظالم واستطال[١] ، قلت فبمَ انفي ذلك قال بمعرفتك بضعفك
وضعفهم وانّ من لم ينصره الله عزّ وجلّ فلا ناصر له ومن لم يقه الله عزّ وجلّ فلا
واقى له وان الاتكال عليهم دون الاتكال على الله عزّ وجلّ يستاهل به صاحبه
الخذلان من الله عزّ وجلّ حتى لا ينفعه جمعهم ولا كثرتهم اما ان يعجل ذلك له فان
لم يعجل ذلك له لم يغترّ وتوقع ذلك سريعا ان لم يقلها[٢] اهل حنين وهم خير عصابة
١٠ على وجه الارض وكيف يقيلها العاصى الظالم المسرف على نفسه وبمعرفته ان الجمع
سيتفرق عنه وانه سيخلو بنزع الموت وحده ثم يموت فيسلمونه الى البلى ولا يغنون عنه
من الله عزّ وجلّ شيئا وان كل ما استعان بهم فاعانوه عليه او استطال او ظلم بقوتهم
ان ذلك كله مثبت عليه مجزّى[٣] به حين يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته
وبنيه ومن يعجب بهم جميعا بل يتمنّى يوم القيامة ان لم يعفُ الله عزّ وجلّ عنه انهم
١٥ فداؤه من النار وان الشكر عليه فيما اعطاه من كثرة وجعله من اهل الكثرة وانه
١٠٤ب ان ضيّع الشكر اغضب الله عزّ وجلّ بذلك ولم يغنوا[٤] عنه من الله شيئا ولم يدفعوا
عنه ما قدر فى دين ولا دنيا فاذا الزم قلبه هذه المعرفة زال عنه العجب بذلك واهتمّ
بالعمل وخاف المقدور واتّكل على الربّ عزّ وجلّ لا على غيره[٥] ، قلت فالعجب
بالمال ما هو ، قال استكثاره والاتّكال عليه حتى يخرج الى الاستطالة به والافتخار
٢٠ به كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ويحقر به الفقير ويطلب له الشهوات التى لا تحلّ
ويجترى به على الظالم ويتعظّم على الفقراء ويتقذّرهم كما روى عن النبي (صلعم) انه
راى رجلا غنيا قد قبض ثيابه وكأنّها ان تصيب رجلا[٦] فقيرا الى جنبه فقال له النبي
(صلعم)

(١) باب بما ينفى العجب بذلك ت + (٢) لم يقلها ت (٣) مجازا
(٤) ولم يغنو ب (٥) باب العجب بالمال ما هو ت +
(٦) ثياب رجل ب ت

(صلعم) اخشيت ان يعدو فقره على غناك[1] ، قلت فبمَ ينفي العبد ذلك ، قال بالمعرفة انه انما ابتلي به للفتنة والامتحان وان الحقوق عليه اكثر واوجب منها على الفقير وانه قد عرض للعطب الّا انّ يشكر ربّه عزّ وجلّ فيرحم نفسه من كثرته ويشفق منها ويرى للفقير عليه فضلا اذا ازيلت عنه الفتنة ووجوب كثرة الحقوق عليه من الحجّ والزكاة والصلة للرحم واقراء الضيف ومواساة الجار وغيره وقد اشفق الصالحون من كثرتها[2] واشفق[3] عبد الرحمن بن عوف وخبّاب وغيرهما من ذلك وقال النبي (صلعم) يرويه عنه ابو ذرّ ما يسرّني ان لى مثل جبل احدٍ ذهبا انفقه فى سبيل الله تاتى عليه[4] ثالثة وعندى منه قيراط او قيراطان فرارا من الكثرة لمعرفته بها وزهدا فيها وقال[5] الاكثرون هم الاقلّون الّا من قال بين عباد الله بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فاذا الزم ذلك قلبه حقر نفسه وخاف عليها وعظّم الفقير لانه اقلّ[6] بلاء منه ، الا ترى الى ما لقي من اخرجه العجب بالكثرة الى ما لا يحلّ له من ذلك ما وصف الله عزّ وجلّ به قارون فى تجبّره واختياله حين خرج على قومه فى زينته فخسف الله عزّ وجلّ به الارض وقال النبي (صلعم) بينما رجل يتبختر فى حلّة له او قال فى بُردين له وقد اعجبته نفسه اذا امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فيخاف ما يؤدى اليه العجب بالمال والزينة من العقوبة فاوضع من يرى عنده خيرا منه اذ لم يبتل بمثل ما ابتلي به ، الا ترى الى حديث ابي ذرّ قال كنت مع النبي (صلعم) فدخل المسجد فقال لى يا با ذرّ ارفع راسك فانظر ارفع رجل تراه فى المسجد فرفعت راسي فاذا رجل يتبختر فى حلّة ، فقلت هذا ، فقال ارفع راسك فانظر اوضع رجل فى المسجد فاذا رجل عليه خلقان له، قلت هذا ، فقال يا با ذرّ هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا لانه ليس يرفع عنده الّا بالطاعة لا بالمال وغيره فاذا الزم قلبه هذا اخاف من كثرة ماله ورأى ان الفقير خير منه وانه انما فضل عليه بالبلاء والفتنة وكثرة واجب الحقوق ويعلم ان الله عزّ وجل قد

(١) باب بما ينفى العجب بالمال ت + (٢) كثرته ب ت
(٣) منهم ب + (٤) ياتي عليّ ب ت (٥) صلعم ب ت +
(٦) اقلّه ب ت

قد منّ عليه بالمال لينظر كيف شكره وانه لا يعرف انه شكر الله عزّ وجلّ كما يحقّ له فيشفق من ذلك ويزول عنه العجب بالمـال ان شاء الله[1] ، قلت فقد رايتُ اكثر العلماء يسمّى من تكبّر معجبا ويصف العجب بصفة الكبر ، قال ان اول بدو الكبر العجب فمن العجب يكون اكثر الكبر فمن سمّي بالكبر ولا يكاد المعجب ان ينجو من الكبر فلما كان العجب هو الذى اخرج الى الكبر وعنه كان يسمّى به ودلّت اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما أُعطي من دين او دنيا ولا يتعظم به على احد فذلك العجب اذا نسى منّة الله عزّ وجلّ بذلك فاذا تعظم به عـلى غيره وانف منه لحقره فقـد تكبّر لانه اذا اعجب بنفسه ولم يحقر غيره كان معجبـا ولم يكن متكبرا فاذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال في نفسه انا خير منه محتقرا له ١٠ مزدريا به سمّي حينئذ الكبر عجبا من اجل انه هو اهاجه على الكبر وليس الكبر هو العجب[2]

باب وصف الكبر وشعبه وشرح وجوهه

قلت وما الكبر وممّ يكون قال ان الكبر عظيم الافات عنه تشعب اكثر البليات يستوجب به من الله عزّ وجلّ سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحقّ الّا ١٥ لله عزّ وجلّ ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل من[3] سواه عبد مملوك وهو المليك الاله القادر فعظم عند الله عزّ وجلّ الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره فاذا فعل العبد ما لا يليق الّا بالمولى جلّ وعزّ اشتدّ غضب المولى تعالى عليه ، الا ترى ما يروى ابو هريرة عن النبي (صلعم) انه قال ان الله عزّ وجلّ يقول الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما ادخلتـه نارى[4] فيستحقّ المتكبّر ان يقصمه الله عزّ وجلّ ٢٠ ويحقره ويصغره اذ جاز قدره وتعاطى ما لا يصلح لمخلوق وكما يروى عن النبي (صلعم) وعن

(١) باب ما يورث العجب والفصل بين العجب والكبر ت +
(٢) كتاب الكبر وافاته وما ينفى به باب معرفة الكبر وما هو وممّ يكون وعظم ضرر الكبر فى الدين ت +   (٣) شىء ب ت   (٤) قصمته ب ت X

وعن عمر رضى الله عنه انه قال من تواضع لله عزّ وجلّ رفعه الله هكذا ومن تكبّر هكذا وضعه الله هكذا وعن ابن عبّاس رضى الله عنه ان النبي (صلعم) قال ما من بني ادم احد الّا وفي راسه حَكمة بيد ملك فان تواضع لله رفعه الله الى السماء السابعة ١٠٥ب وان اراد يرفع نفسه وضعه الله في الارض السابعة وعن عبد الله بن سلام قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر ٥ وعن سلمان الاغرّ عن ابى هريرة عن النبي (صلعم) فيما يحكى عن ربّه عزّ وجلّ قال الكبر ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى احدهما قذفته في النار وعن كعب ما من عبد الّا وفي راسه حَكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وقال انتعش نعشك الله وان تكبّر وضعه وقال انضع وضعك الله فيستاهل المتكبّر ان يضعه الله ويحقره ويصغره في الدنيا والاخرة الا ترى ان[1] الله عزّ وجلّ يقول وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ الى ١٠ قوله وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ[2] ثم قال تعالى لاهل النار أُدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ[3] ثم اخبر عزّ وجلّ ان اشدّ اهل النار عذابا اشدهم عتياً على الله عزّ وجلّ وانهم المتكبّرون وتحمل عليهم اوزارهم واوزار الضعفاء الذين اتبعوهم ، قال الله عزّ وجلّ حين ذكر جُثاهم حول جهنّم ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا[4] قيل في التفسير بدأ ١٥ بالاكابر فالاكابر جُرما ، وقال الله عزّ وجلّ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ثم قال جلّ قائلا لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[5] وقال عزّ وجلّ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنّا مومنين وقال الله عزّ وجلّ يصف به قوم صالح[6] أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ[7] فاخبر ان المستكبرين هم اهل الجحد لله ٢٠ تعالى والخلاف عليه واهل الصدّ عن سبيله للضعفاء واهل الخلاف على الرسل والانبياء وقال

(١) ا — (٢) ٩٣:٦ (٣) ٧٦:٤٠

(٤) ٧٠:١٩ (٥) ٢٣:١٦ ، ٢٢

(٦) قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم ب ت +

(٧) ٧٥:٧

وقال الله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[١]
يعني صاغرين وكذلك يحشرون وقال ابن عمر يُحشر المتكبّرون يوم القيامة في صور
الذرّ يتواطأهم الخلائق[٢] فحمل الكبر اكثر العباد على الردّ على الله امره والجحد به
وهو الى المعاصى اقرب واسرع ولم يجعل الله عزّ وجلّ للمتكبرين موضعا في جواره
٥ انما يجاوره من تواضع لجلاله وهيبته ، الا ترى الى ما يروى عن النبي (صلعم) يرويه
عنه ابن مسعود وانه قال لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردلة من كبر
١٠٦آ وذلك قول الله عزّ وجلّ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا الاية[٣] قال ابن جريج علوا تعظّما[٤] تكبرا فاخبر ان القليل منه
لا يدخل صاحبه الجنّة من اجله وكفى بذلك بلية ويستاهل ايضا المتكبّر ان يزيل الله
١٠ عنه النعمة التي تكبّر بها لانه لا يتكبّر الّا بنعمة الله عزّ وجلّ ومن ذلك حديث
خليع بني اسرائيل حين انف منه عابدهم فحبط اجره وغفر للخليع وتحوّلت الغمامة على
راس الخليع ثم مع ذلك انه يستحقّ من الله عزّ وجلّ ان لا يفهمه العلم ولا يفقّهه[٥]
في الدين ومن ذلك قوله عزّ وجلّ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ[٦] قيل في بعض التفسير سارفع فهم القران عن قلوبهم وفي بعض
١٥ التفسير ساحجب قلوبهم عن الملكوت يعني عن النظر الى ما غاب باليقين وما شاهدوا
من العبر[٧] وكفى بذلك بلاء وخذلانا ، قال ابن جُريج ساصرفهم عن ان يتفكروا
فيها ويعتبروا ، وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال انّ الزرع انما ينبت في
السهل ولا ينبت على الصفا وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في
قلب المتكبّر ، الا ترى انه من شمخ براسه الى السقف شجّه ومن تطاطأ اظله واكنّه
٢٠ مثلا ضربه للمتكبّر انه ان تكبّر وضعه الله وازال عن قلبه فهم الحكمة وان
تواضع افهمه الله عزّ وجلّ حكمته ونفعه[٨] بها فالمتكبر يتعرّض للمقت من الله عزّ
وجلّ وسُرعة المعاجلة بالعقوبة ، الا ترى الى ما يروى ابو عمران الجَوْنيّ وفي رواية
اخرى

(١) ٦٢:٤٠ (٢) يطوهم الناس ب ت (٣) ٨٣:٢٧
(٤) تعظيا ب ت (٥) يفقه ا (٦) ١٤٣:٧
(٧) عين ت (٨) رفعه ت

اخرى عن ملك بن دينار ان سليمان عليه السلام امر الريح فقال ارفعينا فرفعتهم حتى
سمعوا زجل الملائكة بالتقديس ثم قال لها اخفضينا فخفضتهم حتى مسّ اقدامهم البحر
فاذا منادٍ ينادى من السماء ان الله عزّ وجلّ يقول لو اعلم من قلب صاحبكم مثقال
خردلة من كبر لخسفت به ابعد مما رفعته ، قلت الكبر ما هو ومم يكون وابدأ بما
يكون عنه الكبر ومم يتشعب قال الكبر يتشعب من العجب والحقد والحسد والرياء ٥
واصل ذلك من جهل معرفة القدر فاذا جهل العبد قدره تكبّر ، قلت قولك تكبّر
ما معناه قال اذا جهل قدر نفسه عظم قدرها عنده فتعظّم على الخلق وانف فالكبر
التعظّم وعنه يكون اخلاق الكبر واخلاق الكبر كلها تسمّى كبرا وقد يكون
عن الحقد والحسد والرياء والعجب الّا ان اوله في القلب استعظام القدر فاذا استعظم
العبد قدره تعظّم فاذا تعظّم انف وحمى وتعزز وافتخر واستطال ومرح واختال ١٠
فالكبر التعظّم ، قال عطاء الخراساني عن ابن عبّاس فى قوله عزّ وجلّ إِنْ فِي ١٠٦و
صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ[1] ، قال عظمة ان يبلغوها[2] وقال ابن جريج
علوا فى الارض تعظما فاخبر ابن عبّاس ان الكبر هو التعظّم وعنه تكون اخلاق
الكبر واخلاق الكبر كلها تسمّى كبرا ، الا تسمع الى قوله عزّ وجلّ انى عُذتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ[3] وقال عزّ وجلّ ١٥
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ[4] ، قلت قد اراك ذكرت
اخلاقه بوجوه شتى ويتشعب من وجوه شتى ففسّره لى ففسّر لى كل وجه من اخلاقه
على جهته ومعناه ، قال ان الكبر على وجهين احدهما بين العباد وبين ربّهم عزّ وجلّ
وهو اعظم الكبر والاخر بين العبد وبين العباد فاما ما كان بين العبد وبين ربه عزّ
وجلّ فقوله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ٢٠
دَاخِرِينَ[5] وقال عزّ وجلّ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللهِ وَلَا
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ[6] ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر وذلك الانف عن
الكبر

(١) ٤٠: ٥٨ (٢) ان ينالوه ب لم يبلغوها ت
(٣) ٤٠: ٢٨ ، ٢٧ باب الكبر على كم وجه هو وتفسير الكبر الذى بين العبد وبين الله عزّ وجلّ ت +
(٤) ٤٠: ٣٧ (٥) ٤٠: ٦٢ (٦) ٤: ١٧٠

الكبر وهو من الكبر خلق عظيم شديد عند الله عزّ وجلّ قال وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا[1] وزادهم نفورا وقال ايضا نُفُوراً اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ[2] ومن ذلك استكبر ابليس على ادم حتى خرج به الى المعاندة وترك السجود لطاعة ربّه عزّ وجلّ وكذلك يروى عن النبي (صلعم) ان
٥ ابليس اذا راى ابن ادم ساجدا قال يا ويله امر هذا بالسجود فسجد وامرت انا بالسجود فلم اسجد وقد كان الانف من الركوع عند العرب قديما يانفون منه من اجل التحنية لان التحنية[3] قبل ان يبعث النبي (صلعم) كانت ضعة يانفون منها ومن ذلك قول حكيم بن حزام بايعتُ النبي (صلعم) ان لا اخرّ الّا قائما فبايعه النبي (صلعم) على ذلك ثم فقه بعد رحمه الله وقال ابو سُفين يا معشر قريش ان الله لا يصنع بتحنيتكم
١٠ شيئا وذلك عندهم قديما يانفون منه يعرف ذلك منهم ويعرفونه من انفسهم حتى ان كان احدهم ليقع منه الشيء فيدعه ولا ياخذه ابى لا يخرّ له[4] ومن الناس اليوم تنقطع نعله فتقع فيانف ان ينكس فياخذها انفا ان يحني فينكس لاخذها فانفوا من
١٠٧آ السجود اذ كان عندهم ضعة من اجل التحنية ومن ذلك ما يروى عن حبيب عن يحيى بن جعدة قال من وضع جبهته لله ساجدا فقد برى من الكبر يعني الكبر بينه وبين
١٥ ربّه عزّ وجلّ وقد يجامع هذا الباب من الكبر بينه وبين ربّه الردّ على الرسل فيردّ امره ويعانده ويخالفه في امره فانفوا ان يتبعوا الرسل عليهم السلام ويكونوا لهم تباعا فعاندوا الله عزّ وجلّ في امره وردّوا كتابه وجحدوا حجّته ومن ذلك قولهم انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقال ولَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ لَخَاسِرُونَ[5] فانفوا ان يكونوا تبعا لمن هو مثلهم في الخلقة وقالوا لولا انزل علينا
٢٠ الملائكة او نرى ربّنا قال الله عزّ وجلّ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً[6] وقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا[7] وقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وقال فرعون او جاء معه الملائكة مقترنين وقال الله عزّ وجلّ فَاسْتَكْبَرَ هو

(١) ٢٥: ٦١ (٢) ٣٥: ٤١ (٣) عندهم ب ت +
(٤) ويقول انا اخرّ ب ت X (٥) ٢٣: ٣٦ (٦) ٢٥: ٢٣
(٧) فيكون معه نذيرا ب ت −

هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ[1] فانف ان يكون عبد الله عز وجلّ يعبده حتى ادعى الربوبية ، وقال وهب قال له موسى عليه السلام امن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاور هامانَ فشاوره واخبره بما قال له موسى عليه السلام قال له بينما انت ربّ تُعبَدُ اذ صرت عبدا تَعبُد فابى حينئذ الّا المعاندة لموسى عليه السلام
٥ واستكبروا ان يخضعوا للبشر مثلهم وارادوا ان يبعث اليهم من هو اعظم منهم واظهر في الخلقة استكبارا كما قال الله عزّ وجلّ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ومنه ايضا حقريتهم لمن اتبع الرسل ان لا يكونوا مثلهم ولا يدخلوا في مشاركتهم وقالوا لنوح صلى الله عليه وما نراك اتبعك الّا الذين هم اراذلنا بادئ الرأى قال عطاء الخراساني عن ابن عبّاس رضى الله عنه بادئ الرأى ما ظهر فقال لهم يخبر انهم يانفون
١٠ منه وانه ليس بالظاهر يصغر العباد عند الله فقال ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم فاخبر انهم ازدروهم كبرا واستعظاما عليهم فلم يتبعوه وردّوا على الله عزّ وجلّ وكذبوا رسله وجحدوا باياته وقالت قريش لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال قتادة هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي يريدون ان يتبعوا من هو اعظم في الرياسة والدنيا من النبى (صلعم)
١٥ لانهم قالوا غلام يتيم بعثه الله الينا قال الله عزّ وجلّ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ[2] وقالوا ازدرا لمن اتبعه لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى انّا اكثر[3] منهم واحقّ بالخير ان نوتاه منهم ومنها قول قارون إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي[4] فراوا بما تعرفون من ارتفاعهم عليهم قبل ان يبعث الرسول (صلعم) انهم احقّ ان يخصّوا بالخير وانهم من حقريتهم لهم لا يستحقون ان يخصّوا بالخير من بينهم قال الله عزّ وجلّ لِيَقُولُوا
٢٠ أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا[5] استكبارا من اجل حقريتهم لهم وتعظّمهم عليهم فردّوا على الله عزّ وجلّ امره وخالفوا رسول الله (صلعم) استكبارا وانفا حتى جحد كثير من اهل الكتاب الحقّ وهم يعلمون انه الحقّ كبرا وانفا ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ[6] وقال عزّ وجلّ وَجَحَدُوا بِهَا واستيقنتها

١٠٧ر

(١) ٣٩:٢٨ (٢) ٣١:٤٣ (٣) أكبر ت ت (٤) ٧٨:٢٨
(٥) ٥٣:٦ (٦) ٨٣:٢

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ [١] وقد اختلف في تفسير ذلك ثم اخبر الله عزّ وجلّ ما الذى
حملهم على ذلك فقال ظُلْماً وَعُلُوًّا [٢] ارادوا العلوّ وهم ظالمون في ذلك ، الا ترى انه
يقول تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً [٣]
والعاقبة المتقين وقالت قريش يا محمد يجلس اليك عبيدنا في قصّة طويلة فانزل الله عزّ
٥ وجلّ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ
مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ الى قوله أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا [٤] وقال وَلَا
تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا [٥] يقول تريد رفعة في الدنيا وقالوا
حين دخلوا جهنّم يخبرنا الله عزّ وجلّ عنهم انهم سيقولون ذلك ما لنا لا نرى رجالا
كنّا نعدّهم من الاشرار يخبرون عن انفسهم انهم كانوا يحقرونهم ويزدرونهم ، قيل
١٠ ابو جهل بقوله يعنى عمّارا وبلالا وصهيبا والمقداد رحمهم الله عزّ وجلّ [٦] ، واما الوجه
الاخر من الكبر الذى بين العباد فهو التعظّم عليهم ، قلت ما حقيقة التعظّم عليهم
قال خصلتان احداهما الحقرية لهم والانفة منهم وذلك انه يرى انه خير منهم فهو
ينظر اليهم بالازدراء والحقرية [٧] ، والخصلة الثانية ردّ الحقّ عليهم ان يقبله منهم
وهو يعلم انه حقّ ان امره بعضهم بخير او نهاه عن منكر او ناظره في دين فيردّ
١٥ الحقّ وهو يعلم كما وصف الله عزّ وجلّ عن بنى اسرائيل قال وَجَحَدُوا [٨] وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا [٩] وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فان ناظر احدا كان همته
الغلبة والردّ وترك الفهم انفا وتعززا ان يتعلم من غيره وحقرية له وحباً للغلبة كما
وصف الله عزّ وجلّ عن الجاحدين فقال عزّ وجلّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا
لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ [١٠] فان امره بخير انف واخذته العزّة فردّ
٢٠ الحقّ بالغضب استعزازا للكبر الذى في قلبه الم تسمع الى قوله عزّ وجلّ وَإِذَا قِيلَ
لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ [١١] وروى عن عمر انه قراها فقال انّا لله وانّا اليه
راجعون

(١) ١٤:٢٧ (٢) ١٤:٢٧ (٣) ٨٣:٢٨ (٤) ٥٢:٦
(٥) ٢٧:١٨ (٦) باب الكبر فيما بين العبد وبين الخلق ب ت
(٧) لهم ب ت + (٨) بها ب ت + (٩) ١٤:٢٧
(١٠) ٢٥:٤١ (١١) ٢٠٢:٢

راجعون قام رجل فامر بالمعروف فقتل وقال ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فيقتل المتكبّر من امره ومن خالفه كبرا ، الا تسمع الى قول الله عزّ وجلّ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ[1] وقال عبد الله بن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك انت تامرني قال النبي (صلعم) لرجل كل بيمينك قال لا استطيع فقال النبي (صلعم) لا استطعت ما منعه الّا الكبر قال فما رفعها بعد ذلك ٥
الى فيه رواه عنه سلمة بن الاكوع فمن راى نفسه انه خير من غيره مزدريا به حاقرا له او ردّ حقًا وهو يعلم انه حقّ فقد تكبّر بينه وبين الخلق وقد يؤول به هذا الكبر بينه وبين الخلق الى ان يتكبّر بينه وبين الله عزّ وجلّ كما فعل ابليس قال ابن عجلان ما زاد ابليس على ان قال انا خير منه فلما راى انه خير منه انف ان يسجد له وقد علم ان ذلك مهلكة اذ ردّ على الله عزّ وجلّ امره وعانده بقوله لا اسجد ابيا ١٠
على الله عزّ وجلّ معانداً الله سبحانه للانف اذ راى انه خير من ادم لانه عند نفسه كان خير اصل من ادم عليه السلام لان اصله النار واصل ادم عليه السلام الطين والنار اقوى من الطين لانها تاكل الطين جهلا بالله عزّ وجلّ وانفا من ادم عليه السلام فاخرجه الكبر على ادم الى ان ردّ على ربّ العالمين عزّ وجلّ فكفر بذلك فجعله لعينا ملعنا ويجمع ذلك كله قول المصطفى (صلعم) حين سأله ثابت بن قيس بن ١٥
شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حبّب اليّ من الجمال ما ترى افمن الكبر هو ، قال لا ولكن الكبر من بطر الحقّ وغمص[2] الناس يعني ازدراء الناس وفي حديث اخر من سفه الحقّ وغمص[3] الناس يعني ازدراء الناس وحقرهم فمن تعظّم وانف ان يقبل عن الله عزّ وجلّ امره وان يذلّ ويخضع لطاعته فقد تكبّر بينه وبين ربه جلّ وعلا ومن راى انه خير من اخيه حقرية له وازدراء به او ردّ الحقّ وهو يعرفه ٢٠
فقد تكبّر بينه وبين العباد فاصل الكبر التعظّم وحقيقته الانف وازدراء العباد ١٠٨ر
وردّ الحقّ بعد علم به فذلك جماع الكبر[4] ، قلت ما الكبر الذي يكون عن العجب ، قال الكبر الذي يكون عن العجب في الدين بالعلم والعمل فاذا كان من قبل

(١) ٢٦ : ١٣٠ (٢) غمص ت (٣) غمص
(٤) باب الكبر عن العجب وتفسير الكبر بالعلم ت +

قبل العلم فان العالم اذا اعجب بعلمه اخرجه عجبه الى الكبر تعظما على العباد فيتكبر
على العوام وان كان بعضهم اتقى لله عزّ وجلّ منه وذلك الذى خافه عمر رضى الله عنه
على العلماء حين قال تواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم
علمكم عند الله بجهلكم اى لا يزكو[1] عند الله اذا تكبرتم به فاذا تكبّر العالم
٥ بعلمه حقر من دونه فى العلم وازدراء واقصاء وابعده واستذلـه وانتهره واستخدمه
وامتنّ عليه بما يعلّمه وتعظّم على العوام وانقبض عنهم ليبداوه بالسلام ويتسخرهم
ويغضب عليهم ان استخفّ بشيء من حقّه او لم تقضَ له حوائجه كبرا لانه يرى انه
يستحقّ ذلك منهم وان ذلك له عليهم واجب لازم لعظم قدر نفسه عنده وان حاجّ
او ناظر احدا منهم ردّ الحقّ عـلى علم وان وَعظ عنَّف وان وُعظ عنف تعززا من
١٠ التعظّم والكبر وكذلك رواه معاذ عن النبي(صلعم) انه قال ومن العلماء من ان وَعظ
انّف وان وُعظ عنف ويغضب ان استخف بشيء من حقّه او ردّ عليه بعض قولـه
ووصف في هذا الحديث ان العلماء سبع طبقات لانه فوقهم وهم دونه تعظما وانفا ان
يقبل منهم ان امروه او علّموه او وعظوه ويانف ان يرفق بهم ان علمهم او وعظهم
انفا ان يكلمهم بالسويّة لانهم عنده ليسوا مثله محتقرا لمن دونه في التقى ولمن فوقه
١٥ في التقى وينظر اليهم كانهم الحمير التى لا تعقل لا يرى ان احدا منهم ينفعه علمه[2] وان
نفعه فهو حقير عنده كل ذلك جهلا بالله عزّ وجلّ وهم اعلم بالله تعالى منـه لانهم
اخوف لله تعالى منه لانهم ينظرون اليه بالتعظيم وهو ينظر اليهم بالازدراء بهم فهو
الوضيع وهم الرفعاء المتواضعون لان الله عزّ وجلّ يضع ويحقر من تكبّر ويرفع من
تواضع له فيتكبّر عليهم حقرية لهم يفتخر عليهم بعلمه ويعيّرهم بجهلهم مضيّعا لحقوقهم
٢٠ فهو مزدر[3] بهم ممتنّ عليهم ان علمهم فهو جبـار في علمه غير متواضع لله عزّ وجلّ
ومنهم من يتقي بعض هذه الخلال ويتكبّر ببعضهـا فمن اوتى من العلم شيء فقـد
١٠٩آ يعترض له التعظّم على من دونه ومنهم من يتكبر بغـاية الكبر في علمه ومنهم من
يتواضع في خلق ويتكبر في اخر على قدر عقله عن ربّه عزّ وجلّ وقدر معرفتـه
بالحجة

(١) تركوا ت (٢) عمله ا
(٣) مزدرٍ ا

بالحجة عليه لله عزّ وجلّ في علمه[1] ، قلت العلم يزيد العبد تواضعا فقد زاده العلم
كبرا وجهلا ، قال ان العلم كما قال وهب العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا
فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فتزداد المرّة مرارة وتزداد الحلوة
حلاوة ويكثر ماؤها بالحلاوة ويكثر ماء المرّة[2] بالمرارة فكذلك العلم تحفظه
الرجال فتحوّله على قدر هممها واهوائها فيزيد المتكبّر كبرا لان من كانت همته ٥
الكبر فهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبّر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
جاهلا وهو يخاف من الله عزّ وجلّ ويعلم ان حجّة الله تعالى له لازمة وان كان
جاهلا فاذا حفظ العلم وفهمه ازداد خوفا ووجعا كما قال معاذ[3] من ازداد علما ازداد
وجعا فاذا ازداد وجعا لعظم الحجّة عليه لما علّمه الله عزّ وجلّ ازداد ذلّا وتواضعا
واشفاقا وخوفا واذا كانت همته وهواه الدنيا والتعظيم ازداد بالعلم كبرا وانفا وحقرية ١٠
لمن دونه وردّا[4] على من مثله ومن فوقه كبرا وانفا وحبًّا للغلبة[5] ، قلت فما يعترض
للعامل كان عالما او لم يكن عالما قال يحقر من دونه ممن لا يعمل مثل عمله كان اعلم
منه او اجهل منه ان كان اجهل منه قال في نفسه مضيّع جاهل وان كان اعلم منه
قال في نفسه الحجّة عليه عظيمة وهو مضيّع للعمل ويحقر من دونه في العمل وينظر
اليهم بالازدراء او يتعظّم عليهم وينقبض عنهم ليبدؤه بالسلام فلا يبدأهم[6] ١٥
ويزورونه ولا يزورهم ويعودونه ولا يعودهم يريد ان ياخذ بفضله عليهم وينتهرهم
ويستخدم من خالط منهم ويسخرهم ويانف ان وعظوه لانه فوقهم في العمل وهم
مضيّعون مفرّطون فان بدا احدا منهم بالسلام او ردّ عليه او قاومه او داخله او
اجابه الى دعوته او انس به[7] راى انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا
يستحقونه من مثله ولكن يفعل ذلك عنده بفضله عليهم فقد تفضّل عليهم بذلك ٢٠
عند نفسه وينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو
لهم

(١) باب الكبر بالعلم عن العجب ومما يكون ذلك ت +

(٢) ماوّها ب المروة ا (٣) ابو درداء ب ت (٤) فازدرا ت

(٥) باب الكبر بالعمل اذا كان عن العجب ت +

(٦) ويبرّوه ولا يبرّهم ب ت + (٧) او بشر به يوما ب

١٠٩ب لهم ويخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكـاد اذا راهم او ذكرهم ان
يذكر الخوف على نفسه ولا يذكر الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كانه قد اتاه
من الله عزّ وجلّ الامان بانه لا يعذبه وذلك هو الهلاك منه ، الا ترى الى قول النبي
(صلعم) اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم يرويه عنه ابو هريرة وصدق
٥ (صلعم) لانه متكبّر مزدرٍ بخلقه مغترّ بالله عزّ وجلّ امن غير خائف فاخرجه كبره
وحقريته الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله عزّ وجلّ وكـذلك قال النبي (صلعم)
كفى بالرجل من الشرّ ان يحقر اخاه المسلم لان الحقرية لهم اخرجتـه الى هذا كله
والى غيره مما يطول ذكره ، فاذا نظر اليهم بالاستصغار وخاف عليهم اكثر مما يخاف
على نفسه ورجا لنفسه اكثر ممـا يرجو لهم وينظرون اليـه بالتعظيم والى انفسهم
١٠ بالاستصغار وخافوا على انفسهم اكثر ممـا يخافون عليه بل يظنّون انـه ناجٍ وانهم
هالكون ورجوا له اكثر مما يرجون لهم كانوا هم اعبد لله عزّ وجلّ واطوع فيه منه
فيهم فقد تعرّض للمقت من الله عزّ وجلّ وحبط الاجر فى الاخرة واستحقّ ان يسلبه
الله عزّ وجلّ ما تكبّر به عليهم من العمل وقد تعرّضوا هم للرحمة من الله عزّ وجلّ
بتواضعهم وحبّهم له واستصغـار انفسهم وتعظيمهم له لانـه يانف من مجـالستهم
١٥ والكينونة معهم وهم يتقرّبون الى الله بقربه والدنو منـه ولولا حبّ الله عزّ وجلّ
وتعظيمه ما احبّوه ولا عظموه فقد عظموه واحبّوه لحبّ الله عزّ وجلّ ورجاء القربة
من الله عزّ وجلّ به فقد تعرّضوا للرحمة والمغفرة وان ينقلهم الله عزّ وجلّ الى مقامه
فى العبادة والاجتهاد وقد تعرّض هو لحبط عمله وان ينقله الى شرّ الاحوال اذ تكبّر
بما منّ الله عزّ وجلّ عليه به من العمل وحقر عباده وانف منهم واغترّ بالله عزّ وجلّ
٢٠ وجعل الخوف منه عليهم ونسى نفسه ان يكون عليها اخوف واشفق فلا يؤمن ذلك
عليه كما روى عن الشعبي وروى ايضـا عن ابي الجـلد بن ايوب ان رجلا من بنى
اسرائيل كان يقال له خليع بنى اسرائيل فمرّ الخليع بالعابد وعلى راسه غمـامة تظلله
فقال الخليع فى نفسه انا خليع بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فاو جلستُ اليه
١١٠آ لعل الله ان يرحمنى به فجلس اليه فقال العـابد فى نفسه انا عابد بنى اسرائيل وهـذا
٢٥ خليع بنى اسرائيل يجلس الىّ فانف منه وقال له قم عنّي فاوحى الله عزّ وجلّ الى نبي
ذلك

ذلك الزمان مُرهما فليستانفا العمل فقــد غفرتُ للخليع واحبطت عمل العــابد وفى حديث اخر فتحوّلت العمامة على رأس الخليع[١] ، وانما اراد الله عزّ وجلّ من عبــاده قلوبهم فتكون جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبّر العالم او العــابد وانف وتواضع الجاهل او العاصى وذلّ هيبة لله عزّ وجلّ وفرقا منــه فهو اطوع لله عزّ وجلّ من العابد والعالم بقلبه فى ذلك المعنى ومنه الحديث ان رجلا من بنى اسرائيل اتى عابدا ٥ من بنى اسرائيل فوطىء على رقبته وهو ساجد فقال ارفع راسك فقــال له العــابد فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله اليه ايها المتألى علىّ بل انت لا يغفر الله لــك لانه انما تألى على الله عزّ وجلّ ان لا يغفر له لعظم قدر نفسه عنده وان الاساءة اليه عند الله عزّ وجلّ عظيمة لا يغفرها الله لعبادته وسجوده لانه عند نفسه انه عظيم القــدر عند الله عزّ وجلّ فجمع عجبا وكبرا واغترارا بالله عزّوجلّ وكذلك المتكبّر المزدرى ١٠ للعباد كانه الناجى من بينهم كما يروى ان رجلا ذكر للنبى (صلعم) فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذى ذكرنا لك فقال انى ارى فى وجهه سفعة من الشيطــان فسلم ووقف على النبى (صلعم) واصحابه ، فقــال له النبى (صلعم) اسألــك بالله حدثتك نفسك انه ليس فى القوم افضل منك ، فقال اللّهمّ نعم فيرى كانه النــاجى من بينهم لفضله عليهم مشتمزا[٢] ينقبض عنهم كانه يمنّ عليهم بعمله كما قال الحرث ١٥ بن جرير الزبيرى صاحب النبى (صلعم) يعجبنى من القراء كل طليق مضحاك فاما الذى تلقاه ببشر ويلقاك[٣] بعبوس يمنّ عليك بعمله فلا اكثر الله فى المسلمين مثل هذا ولو كان الله عزّ وجلّ يرضى هذا من احد ما قال لنبيــه (صلعم) واخفض جنــاحك للمومنين وقال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ[٤] ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف اولياءه الذين يحبّونه ويحبّهم فقال أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٢٠ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ[٥] فلا قدر عند الله عزّ وجلّ لمن تكبّر على عبــاده عابدا كان او عالما ومن العباد ضرب[٦] ضلال قد جمعوا الى الضلال الكبر لا يرون ان احدا ١١٠ و يقول الحقّ على الله عزّ وجلّ غيرهم وانه لا مهتد فى الارض غيرهم وهم الذين يقولون ان

(١) راجع ص ٢٣٤ (٢) مشمئزا ب ت (٣) يلقاء ا

(٤) ٣:١٥٣ (٥) ٥:٥٩ ب ت — (٦) قوم ت

ان القرآن مخلوق وهم الذين يقولون بالوقف والذين يقولون باللفظ والـذين يـكذبون بالقدر والذين ينـكرون ان الله عزّوجلّ يرى فى الاخرة والـذين يغلطون الموازين ومنهم الرافضة والمرجئة والحرورية والذين يـكذبون بالشفاعة ويشتمون اصحـاب رسول الله(صلعم) والذين يشتمون عايشة امّ المؤمنين المبراة من الافك رحمها الله ولولا

٥ ما اكره ان يطول الـكتاب بذكرهم لذكرتهم فـكل هذه الفرق آبقة جائرة عن الطريق لا يرون ان احدا يقول بالحقّ غيرهم وانه لا مهتدٍ فى الارض غـيرهم جهلا بالله عزّ وجلّ وتـكبُّرا على عباده كما روى العبّاس رضى الله عنه عن النبي (صلعم) انه قال تـكون[١] قوم يقراون القرآن لا يجاوز[٢] حناجرهم يقولون قد قرانا القرآن فمن اقر[٣] منّا ومن اعلم منّا ثم التفت النبي (صلعم) الى اصحابه فقال اولئك منـكم ايّها الامّة

١٠ اولئك هم وقود النار[٤] ، قلت فما يـكون منه عن الرياء ، قـال يردّ الحقّ على من ناظره او امره وان كان عند نفسه دونه او خيرا منه فيردّ الحق انفا ان يُخطأ فيتضع منزلته او يقال فلان غلب فلانا او خطـأه او قهره فيخرجه الرياء الى اخلاق الـكبر وان كان يعلم فى قلبه ان الذى ناظره او امره خير منه ولـكن يظهر الانف والتعزز رياء لا كبرا[٥] من قلبه[٦] ، قلت فما الذي يخرج اليه الحقد من الـكبر ، قال يانف

١٥ ان يستحلّ ممن حقد عليه ان ظلمه او سبّه او صارمه انفا ان يبدأه بالسـلام ويرد عليه الحقّ عداوة وحقدا ان لا يراء انه قبل منه او يرى ذلك احد منه فيحمله الحقد والعداوة على ان يستعمل الـكبر فى ردّ الحقّ او يودّى حقّه فما كان من الرياء والحقد فقد يتخلق باخلاق الـكبر وهو يعلم انه دون من يرائيه ومن حقد عليـه وعاداه[٧] الا ان العجب هو الذى يـكون عنه الـكبر بالقلب فيانف ويرى انه خير ممن لم يوت

٢٠ مثل ما اوتى يزدريه ويجمع ذلك الدين والدنيا من العلم والعمل فـكلما فضل بنعمة على غيره اعجب بها وتـكبّر جهلا وتضييعـا[٨] للشـكر فلا يامن النساك ذلك على ١١٩آ

نفسهم

(١) يكون ب ت (٢) تراقهم و ب ت + (٣) اقراء ب ت
(٤) باب ما يكون من الكبر عن الرياء وما يورث من الاخلاق المذمومة ت +
(٥) تعزز بالكبر ت (٦) باب ما يكون من الكبر عند الحقد وما يورث ت +
(٧) باب الكبر الـذى يكون عما فى القلب وهو العجب خاصّة فى جميع الاحوال والاعمال فى الدين والدنيا ت + (٨) وتصنّعا ب

انفسهم لانّ العجب والكبر انما يعترى من قبل النعم فكلما كثرت النعمة وعظمت
كان العجب والكبر اليها اسرع ولا سيما ما بان منه على العامّة بعلم او عمل كان
الكبر اليها اسرع ، الا ترى الى ما رواه ابن بُريدة عن ابن عباس ان عمر قال ما
زال يعرف فى طلحة[1] باواءٌ منذ اصيب اصبعه مع رسول الله (صلعم) يوم أُحد
والباواء عند العرب هو الكبر وكذلك يروى عنه ابن عباس حديث حميد بن عبد ٥
الرحمن عن ابن عباس ان عمر رضوان الله عليه قال وقال له ابن عباس اين انت (؟)
عن طلحة قال ذاك رجل به نخوة وعدّهم واحدا واحدا وذلك ان طلحة يوم احد بان
على اصحاب رسول الله (صلعم) اذ وقى رسول الله (صلعم) بنفسه حتى ضربت كفه
لتخلى عن النبي فجدب اصبعه تحت قدمه ثم اكبّ على رسول الله (صلعم) فاخبر عمر
انها عرفت فيه بعد ذلك وما بلغنا ان ذلك اخرجه الى جقرية مسلم بحقّ يعرفه ١٠
ولكن اذا كان الاخيار لا يعرفون منه فنحن المساكين اولى ان نحذره فى كل حال
والّا هلكنا اذ قال النبي (صلعم) لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال خردلة من
كبر كذلك فيما يظهر من اللباس ان لبس الرجل الصوف ويتكبّر به على من هو
دونه فى اللباس ، الا ترى الى قول الحسن حتى انّ صاحب الصوف اشدّ كبرا من
صاحب مطرف الخزّ فى خزّه وصدق رحمه الله انما يتكبّر لابس الخزّ على من دونه ١٥
من اهل الدنيا ويتواضع لاهل الدين والذى يلبس الصوف على الدين قد تكبّر على
صاحب الخزّ وصاحب الخزّ اذا راه عرف له الفضل عليه وذلّ فى نفسه له لما يرى
عليه من لباس الصالحين واثار الزاهدين فى الدنيا فالعجب والكبر لا يامنهما عاقل على
حال فكل ما بان به العبد على غيره كانت الفتنة اليه اسرع ومن ذلك ان تميما
الدارى استاذن عمر فى القصص فابى ان ياذن له وقال له انه الذبيح[2] واستاذنه ٢٠
رجل كان امام قومه انه اذا صلى وسلم من صلاته ذكرهم فدعا بدعوات فابى ان
ياذن له وقال انى اخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا نخشى عليه الكبر وصلى حذيفة
بقومه فلما سلم قال لتلتمسنّ اماما غيرى او تصلين وحدانا وقيل فى حديث اخر انه
قال انّي رايت فى نفسى انه ليس فى القوم افضل منى فما اقلّ من يخص بنعمة يبين ١٢١ب
بها

(١) فلان ب ت (٢) ذبح ا

بها على غيره الّا غلب عليه الكبر الّا من قوّاه الله عزّ وجلّ وسدّده وبالله عزّ وجلّ
الاعتصام[1] ، قلت قد وصفت الكبر بالدين فما الكبر بالدنيا ، قال الكبر بالدنيا
الكبر بالحسب والجمال والقوة والمال وكثرة العدد فاما الكبر بالحسب فاذا تعظم
بحسبه حقر من دونه فى الحسب وان كان افضل منه عملا حتى يبلغ التكبّر ببعضهم
٥ الى ان يرى ان العامة له خول كالعبيد ويانف ان يخالطهم ويفتخر عليهم ويعيّرهم
عند الغضب وقد يعترى ذلك الرجل الصالح اذا كان حسيبا عند غضبه ومن ذلك ما
يروى عن ابي ذرّ انه قال قاولت رجلا عند النبي (صلعم) فقلت له يا بن السوداء فقال
النبي (صلعم) يا با ذرّ طفّ الصاع طفّ الصاع ليس لابن بيضاء على بن سوداء
فضل وذلك انه راه خيرا منه بان كانت امّه سوداء وام ابى ذرّ بيضاء وقول النبي
١٠ (صلعم) انه ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل يدلّ انه راى انه خير منه فتعظم
عليه قال ابو ذرّ فاضطجعت ثم قلت الرجل قم فطاء على خدّى ليذلّ بدلا مما قال له
فقد يعترى ذلك الرجل الصالح عند غضبه وعند غفلته لمن دونه فى الحسب حتى
يغتابه ويذكره بحسبه يضعه بذلك ويتنقصه بذلك كقول الرجل خوزىّ وسندى
ونبطى ينقصه بذلك وقد يعيّره بذلك ويفتخر عليه مع التعيير فيقول انا خير منك
١٥ واكرم اصلا وانا ابن فلان ابن فلان ومن ولد فلان من انت ومن ابوك وانما انت
كذا وكذا ويقول له تجترى ان تكلمنى او مثلك ينظر الىّ او مثلك يضع نفسه معى
ومن ذلك ما يروى ان رجلين تفاخرا عند النبي (صلعم) فقال احدهما للاخر انا فلان
بن فلان فمن انت لا امّ لك ، فقال النبي (صلعم) افتخر رجلان عند موسى عليه
السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عدّ تسعة فاوحى الله عزّ وجلّ الى موسى
٢٠ ان قلْ للذى افتخر بتسعة آباء من اهل النار انت عاشرهم[2] ومن ذلك قول النبي
(صلعم) ليدعنّ قوم الفخر بابائهم وقد صاروا فحما فى جهنّم او ليكوننّ اهون على
الله عزّ وجلّ من الجعلان التى تذوق بانافها القذر ومن ذلك قوله ان الله عزّ وجلّ
قد اذهب عنكم بعبية الجاهلية فلا تفاخروا[3] ، وكذلك التكبّر بالجمال يحقر من
دونه

(١) باب الكبر بالدنيا ما هو وبكم من شىء يكون وبيان الكبر بالحسب ت +
(٢) راجع ص ٢٢٨ (٣) باب التكبّر بالجمال وبالولد والخدم والعشيرة والمال ت +

دونه ويعيّره ويقبحه ويفتخر عليه ويعيبه من خلقه ومن ذلك ما يروى ان امّ المومنين ١١٢آ
• عايشة قالت[١] دخلت امراة على النبي (صلعم) فقلت بيدى هكذا فقال لى النبي
(صلعم) اغتبتيها ، فيعيب من دونه فى الجمال ويسخر منه ويحكيه وكذلك القوة
يتكبّر بها ويحقر الضعيف ويعيره بضعفه ويفتخر عليه بقوته ويستطيل عليه لضعفه
وكذلك المال يستطيل به ويفتخر به ويغير به[٢] ويتبختر بالزينة فى لباسه بطرا ٥
وكبرا ومرحا بكثرة ماله ولباسه ومن ذلك ما وصف الله عزّ وجلّ عن قارون
فقال عزّ وجلّ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ فقال قوم يَا لَيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ
قَارُونُ الى قوله تعالى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ[٣] وكذلك الكبر بالولد والخدم
والعشيرة يتكبّر بهم ويستطيل بهم ويحقر من قلّت عشيرته او قلّ مواليه او عبيده
وذلك كله مبدأة العجب ثم يصير كبرا[٤] ، قلت قد اراك تسمى الكبر بما تسمّى ١٠
به العجب فما الفرق بينهما فى الدين والدنيا ، قال اما فى الدين فقد يعجب بعمله
فيحمد نفسه عليه وينسى منّة ربّه بذلك ولا يتكبّر على احد وربّما اخرجه العجب
الى ان يرى انه خير من غيره فيحقره ويزدريه ويانف منه فيكون حينئذ متكبّرا
معجبا واما باس الدنيا فقد يعجب بجماله وماله او حسبه او قوته ولا يتكبّر وما اقل
مما ينفرد العجب بالدنيا دون ان يخرج صاحبه الى الكبر والمرح والخيلاء ، الا ترى ١٥
الى قول النبي (صلعم) بينما رجل يتبختر فى بردين له قد اعجبته نفسه فوصفه بالعجب
فى تبختره وخيلائه فيجمع المتكبّر بالدين والدنيا خصالا يبغضها الله عزّ وجلّ حبّ
العلوّ والانف من الخضوع للحقّ والنفور من قبول الصواب ممن هو دونه فلا يكلّم
من دونه الّا بالذبر ولا ينظر اليهم الّا شزرا ينظر اليهم بالاحتقار ويجاوزهم
بالاستصغار
٢٠

باد

(١) امراة من امهات المومنين قالت ب X (٢) ويفتر به ت
(٣) ٢٨: ٧٩، ٨٢ (٤) باب الفرق بين العجب والكبر فى الدين والدنيا وما يجمع المتكبّر بالدين او الدنيا من الاخلاق المذمومة ت

باب نفى الكبر وتعريف العبد قدره

قلت فبمَ ينفى العبد الكبر ، قال بمعرفته بقدره فى الدين والدنيا ، قلت فبمَ يعرف قدره ، قال يعرف قدره بمعرفته ببدايته وحياته وعاقبته واما بدايته فقد مضت الدهور ولم يكن[1] فيها شيئا مذكورا واوجده الله عزّ وجلّ بعد العدم اذ لم ٥ يكن شيئا مذكورا فاوجده الله عزّ وجلّ ميتا وبداه بموته قبل حياته لانه خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مُضغة ثم جعله عظما ثم كسا العظام لحما فبدأه ١١٢ب بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوّته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبجوعه قبل شبعه وبعريه قبل ستره وبضلالته قبل هداه وبفقره قبل غناه ثم احياه بعد ما كان ميتا واسمعه بعد ما كان اصمًّا وبصّره بعد ما ١٠ كان لا بصر له وقوّاه بعد ان كان ضعيفا وعلّمه بعد ان كان جاهلا واغناه بعد ان كان فقيرا واشبعه بعد ان كان جائعا وكساه بعد ان كان عاريا وهداه بعد ان كان ضالّا فابتداه بهذه الاحوال الدنيا ثم نقله الى هذه الاحوال الرفيعة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت وناطقا بعد الخرس وسميعا بعد الصمم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وغنيا بعد الفقر ومهتديا بعد الضلالة فالاحوال الاولى ابتداه بها يعرفه بها ١٥ نفسه ليشهد عليها بالذلّة والضعف والقلّة والحاجة والمسكنة ليعرف بذلك صغر قدره ولتردعه معرفة ذلك عن الكبر والفخر والبطر والخيلا[2] بنفسه فما بداه من صغر القدر وضعة المنازل عليه فيها من الله عزّ وجلّ نعمة سابغة اذ عرف بها نفسه فردعه ذلك ان يجوز قدرها وحجزه ان عقل عن الكبر والفخر والبطر ، والنعمة الثانية عليه من الله عزّ وجلّ سابغة اذ عرف بها ربّه الذى نقله من الاحوال الدنيّة المذمومة ٢٠ الى الاحوال الرفيعة فكلا النعمتين سابغة من الله عزّ وجلّ بالاولى عرف نفسه وبالثانية عرف ربّه عزّ وجلّ فبالاولى يصغر قدر نفسه عنده وبالثانية يعظم قدر ربّه عنده فيخضع ويذلّ لمولاه شكرا اذ رفع خسيسته بعد الضعة وصغر القدر والمهانة

---

(١) يك ت (٢) والعجب ب ت +

والمهانة فمن كان بدوه هذا البدو واحواله هذه الاحوال انه عن الكبر معزل كما قال لقمان لابنه يا بنيّ ما للترابي[1] وللكبر وصدق رحمه الله من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه خمّر طينته حتى صارت حمأ مسنونا كيف يتكبّر واصله دنيّ وضيع عند الخلق لانه اذا اراد الرجل ان يصغر بقدر غيره قال لانت اهون عليّ من التراب الذي اطاوه بقدمي ولانت انتن من الحمأة واصل ابن ادم من التراب الذي ٥ يوطئ بالاقدام وحمأ مسنون قد اسن فانتن ثم صار بعد الاصل من نطفة قدره ومنها فصله واذا عيّر الرجل الرجل واراد ان يصغر بقدره قال لا اصل لك ولا فصل ١١٣آ والاصل عند العرب الجدّ والفصل الاب فمن كان اصله التراب وفصله النطفة لانّ جدّه هو[2] التراب وابوه هو[3] النطفة وهو بعد ابيه من نطفة فالاصل يوطئ بالاقدام والنطفة تغسل منها الاجساد والثياب خلق من دناءة وضعف واقذار ، الم تسمع الى ١٠ قول الله عزّ وجلّ قُتِلَ ٱلْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ[4] وقال عزّ وجلّ من مَّآءٍ مَّهِينٍ[5] وقال النبي (صلعم) يقول الله عزّ وجلّ ايعجزني ابن ادم وانا خلقتك من مثل هذه وبزق النبي (صلعم) فى كفّه خلق[6] من اقذار وسكن فى اقذار وخرج من اقذار لانه خرج من صُلب ثم من ذكر مجرى البول الى الرحم ثم خرج منه من مجرى القذر كما[7] قال انس بن ملك كان ابو بكر ١٥ رحمة الله عليه يخطبنا فيقول فى خطبته خرج احدكم من مجرى البول مرّتين حتى يقذر الى احدنا نفسه فاول ابن ادم من تراب ثم من نطفة موات ثم من علقة موات ثم من مضغة موات ثم من جسم موات لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلّة والمهانة ثم نفخ فيه الروح ثم اخرج الى الدنيا بعد ما نقله من هذه الاحوال فاخرجه حيّا ضعيفا صبيا صغيرا ذليلا[8] ثم وكل به الاقذار الرجيع فى بطنه ٢٠ والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبزاق فى فمه والوسخ فى اذنيه ثم النتن والاقذار تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يغسلها او ينظفها صار انتن من الدواب ووكلت به الامراض

(١) للفقراء ت (٢) من ب ت (٣) من ب ت
(٤) ١٦:٨٠ ، ١٨ (٥) ٢٠:٧٧ (٦) الانسان ت +
(٧) قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ب ت + (٨) قليلا ب ت

الامراض والطبائع المختلفة المتضادّة لا تفارقه من المرّة والبلغم والريح والدم وهو مع
ذلك عبد ذليل امره الى غيره يجوع كرها مقهورا ويعطش كرها مقهورا ويغلبه النوم
كرها مقهورا لا يملك لنفسه فى ذلك ضرّا ولا نفعا يغلب فى المكروهات يريد من
نفسه ما لا يقدر يريد ان لا يجوع ولا يعطش ولا يظمأ ولا يمرض فينزل به من ذلك
٥٠ خلاف مراده ويريد ان يذكر الشىء فينساه ويريد ان ينسى الشىء فيذكره ثم هو مع
ذلك لا يامن ان يكون تلفه فيما يريد ويحبّ ولعله ان يكون تلفه فى شبعه او نومه
فلا يقوم منه عبد مملوك ذليل يقلبه غيره ولا يامن فى ليله ونهاره ان يسلب سمعه
وبصره وجميع جوارحه وعقله او بعض ذلك حتى يردّ الى بعض احواله فى بدائته من
العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عقله وقد راى الله عزّ وجلّ فعل
١٠ ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضمر بقلبه ولا يحرّك جارحة من جوارحه
١١٣ب ولا يكتسب ولا ينفق ولا ياكل ولا يشرب الّا وعليه من يحصى ذلك كله عليه
حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يامن ان يسلب ملكه فعليه فى ملكه
مالك وليس هو لنفسه بمالك ولا على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك مخالف لمالكه
ومولاه غير شاكر له وناسٍ غير ذاكر له وقد ركب كثيرا مما قد نهاه عنه وضيّع كثيرا
١٥ مما امره به قد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم يعف عنه كانت الخنازير
والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واطهر واطيب وارفع منه لانّ الخنازير
والكلاب[1] تصير ترابا وهو يصير معذبا ابدا لو وجد الخلائق نتن ريحه لماتوا من نتنه
ولو راوه لصعقوا من وحشة خلقته ولو قطرت قطرة من شرابه الذى يشربه ويفزع
اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لاذابتها مخلدا فى غاية الذلّ والخضوع
٢٠ والمسكنة والهوان والعذاب فمن هو فى الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب في
رقبته واستحقّه وحكم عليه به كيف يكون ذلّه وتواضعه كيف ينبغى لمن كان
هذا الوصف قد وجب عليه ان يتقلب بين العباد وهل يمتنع هذا ان عقل ان يكون
فى نفسه ذليلًا مهينا ، ارايت من وجب عليه حكم الف سوط وهو فى سجن ينتظر
ان يخرج الى العرض فيمضى فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلّته في
السجن

(١) والكلاد

السجن وتوقعه فى كل وقت الى ان يخرج الى العرض فيقضى[1] فيــه الحكم افليس
هو فى الدنيا وهو فى السجن وقد وجب عليه العذاب لا يدرى متى يخرج من الدنيا
الى العرض ليحكم عليه بالعــذاب الّا ان يعفو الكريم وهو معا قد وجب عليــه
يتوقع الموت فالموت خاتمة عيشه لانه قد علم ان اخر حياته الى الموت فيعـاد كما كان
بدو خلقه ميتا بعــد ان كان حيًا ، الم تسمع الى قولهم[2] أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وأَحْيَيْتَنَا ٥
اثْنَتَيْنِ[3] اى كنّا امواتا فى اصلاب ابائنا ثم احييتنا ثم امتنا بعد الحياة فيصير ميتا كما
بدا الله عزّ وجلّ خلقه فيعمى بعــد البصر ويصمّ بعــد السمع ويبكم بعد النطق
ويقطع اوصاله ويصير جيفة تقذره الدواب والخلائق ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترابا
الّا عجب الذنب كما قال النبى (صلعم) يبلى من ابن ادم كل شىء الّا عجب الذنب ١١٤آ
فيصير ترابا فيرجع الى اصله الذى خلق منه ابوه الاول فيصير معدومـا بعد ان كان ١٠
موجودا كما كانت الدهور قبله ولم يكن فيها شيئا مذكورا ثم يحييــه الله عزّ وجلّ
بعد طول البلى فيخرجه الى اهوال القيامة فتحدق به كلها من سماء ممزّقة وارض مبدّلة
وجبــال مسيّرة ونجوم منتثرة وشمس وقمر مطموسين زفـير جهنّم فى سمعــه وركوب
الصراط لا بدّ له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولاه فيُسايلــه عن كل عملــه ثم
الحكم الذى وجب عليه ان يصرفه من بين يديه بعد السؤال الى عذاب لا ينقطع ١٥
فى غاية الهوان والذلّ والخضوع فيصرفه اليه ان لم يعف عنه ، فاذا تذكّر العبد وتفكّر
كيف كان بدوه وما اصله وفصله وفى ضعفه ومسكنته[4] صغر قدره فى نفسه ممـا
يتقلب فيه من المكروهات من غير موامرته ومما لا يكاد ان ينفك منه من الاسقام
والغموم والوجع[5] والجوع والظمأ وما وجب عليه من العذاب والهوان وما يصير اليه
من الموت والبلى وما بعد الموت مما يعاين من الاهوان[6] وما يخاف ان يصير اليه من ٢٠
العذاب زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلّــة والتواضع للمولى عزّ وجلّ والشكر
للمنعم تعالى والانكسار للخوف من العقاب فاذا عرف ذلك عرف قدره وصغر قدر
نفسه فى الدين والدنيا عنده وامثال ذلك كثيرة وليس كمثله فى صغر القدر مثل بدو
ابن

(١) فيمضى ب ت (٢) ربّنا ت + (٣) ٤٠: ١١
(٤) و ب ت + (٥) ب ت − (٦) اهوال ب ت

ابن ادم اذا تفكّر فيه فصغر قدره عند نفسه كرجل لم يزل عند نفسه من بنى هـاشم
اخبره بذلك والده وكذبه في خبره فكانت نخوة الهاشمية فى نفسه متعظّم متكبّر
بحسبه يحقر من دونه ويفتخر عليه لانه لا يشكّ ان الذى حدثه به والده عن اصلـه
وحسبه قد صدقه فيه فبينا هو في نخوته وكبره وتعظمه اذ اتاه رجلان او عدّة رجال
٥ ممن يثق[١] ولا يشك فى صدقهم اصدق عنده وابرّ من والـده عن علم يخبرونه عن
كبر اسنانهم وقديم معرفتهم باصله واخبروهُ بينه وبينهم انه من الخوز او النبط او
السند فصدقهم ولم يشكّ في قولهم وان اباه قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع
ان يذلّ في نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه وان اظهر غير ذلـك اذا ايقن انه
١١٤ب على خلاف ما كان يرى ويظنّ وكذلك ابن ادم يتكبّر ويتعظّم حتى كانـه ليس
١٠ اصله التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلّة والمسكنة والضرّ والزمانة فاذا تفكّر
وصدق نفسه عن[٢] الخبر بالذكر عن بدوه واصله ومما هو وكيف كانت احوالـه لم
يمتنع ان يذلّ في نفسه ينكسر عن نخوته وكبره ومثل حياته وصحّته ومـا يتقلّب
فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه حُرّا لا يشكّ فيه ثم مات والـداه
واورثاه مالا كثيرا فكان يتعظّم ويتكبّر بشبابه وحسن جسمه وهيـأته وغنـاه
١٥ وملكه وهو مع ذلك في سعة من المنـازل والنظـافة والطيب والمنفعة[٣] والحرز
والامن فبينا هو كذلك متكبّرا متعظّما فى نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض البلدان
فاخذه واقام عليه البيّنة العادلة بان ابويه كانا مملوكين له وان ما كان في ايديهما من مال
فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلمه ايضا صدق ذلك واطمأن قلبه الى ما شهد به
الشهود هل كان يمتنع في نفسه ان تزول عنه نخوته وكبره اذ علم انه عبد مملوك ليس
٢٠ لنفسه بمالك ولا لما بيده من المال وان مولاه ان اراد ان ياخذه اخذه منـه وانه لا
يقدر ان يفعل شيئا الا باذن مولاه وارادته ونظر معما ايقن بـه من العبودية فاذا في
منزله من الهوام والحياة وغير ذلك[٤] لا يامن ان تتلف نفسه اغفل ما يكون ولا بدّ
له من سكنى ذلك المنزل لان مولاه اسكنه[٥] ذلك لئلا يضيّع ذلك المنزل وما فيه
كيف

(١) جم ب ت + (٢) عين ت (٣) المنعة ت
(٤) ما ب ت + (٥) الزمه ب ت

كيف يرى كان يكون فى نفسه لذلّة العبودية والانخلاع من ملكه وما يخاف من تلف نفسه اغفل ما يكون ولم يسكن ذلك المنزل احد الّا كان اخر مصيره الى التلف هل كان يعدّ لنفسه مالا وهل كان يعدّ لنفسه منزلا او قرارا فكذلك ابن ادم اذا تكبّر وتعظّم وهو ناسٍ لحالته التى وضع عليها وناسٍ بضعته التى وضع بها فتذكّر وتفكّر فى العبودية انه عبد ذليل مملوك لا يملك نفسه ولا ماله متوقع للتالف ان ٥
يعترض بعضها له اغفل ما كان فى لذّته وتقلبه وان اخر مصيره الى ان يتلف فيخرج من الدنيا ويزول عنه كل ما هو فيه هل كان يمتنع اذا صدق نفسه عن الخير بالذكر والتفكّر فى ذلك من ان يذلّ فى نفسه ويخضع لمولاه ويخشع له ولموضعه الذى وضعه به من الخوف للتالف ومثل العاصى لله عزّ وجلّ الذى وجب عليه العذاب فى حياته ١١٥آ
كمثل عبد مملوك له سيّد شديد النقمة شديد السطوة وهو يملك الارض لا يامر بامر ١٠
الّا نفذ وقدر عليه فوكّله سيده بعمل ونهاه عن اشياء تفسد ذلك العمل واعطاه مالا ينفقه على عمله فغفل وسهى وجهل فضيّع اكثر العمل فلم يعمله وعمل قليلا منه فادخل فيه من الفساد والنقصان مما نهاه عنه مولاه وانفق المال فى لذّة نفسه وشهوتها وهو فى ذلك مرح فرح بطر اشر متجبّر متكبّر يتقلب فى لذاته غير مكترث لما ضيّع من عمل مولاه ولا ما افسد مما عمل له ولا مما اتلف من المال الذى اعطاه فاتاه خبر صادق ١٥
ان مولاه مرسل اليه من يخرجه من كل ما هو فيه عريانا ذليلا حتى يلقيه على بابه فى الشمس والحرّ زمانا طويلا معذّبا بالشمس والحرّ حتى اذا بلغ ذلك منه غاية المجهود دعا به فعرضه عليه وامره برفع حسابه ونظر فى عمله ما ضيّع منه وما افسد منه وما اتلف من ماله ثم يامر به الى سجن ضيّق وعذاب دائم لا يروّح عنه ساعة ولا يخرج من سجنه ذلك ابدا وقد علم ان مولاه قد اخرج كثيرا من عبيده الى العذاب والهوان ٢٠
ممّن فعل كفعله وقد عفى عن بعض هل كان يمتنع مع هذا الخطر اذا بلغه هذا الخبر فتفكّر فيه وتذكّر ولزم قلبه تصديقه ان ذلك كائن الّا ان يعفو عنه مولاه وان ذلك واجب عليه والعفو شكّ لا يدرى ايكون ام لا الم يكن ينكسر عن شره وبطره وفرحه وتكبّره حتى يكون اذلّ الناس فى نفسه واشدّهم خضوعا وذلّا ومسكنة لما قد حكم به عليه مولاه ولما يتوقع فى السرعة والمعاجلة ان يوخذ بغتة حتى

حتى يمضى فيه كلما حكم مولاه عليه به فما كان يمتنع من ذلك كله ان يذلّ ويخضع
فكذلك ابن ادم اذا تذكر فى تضييعه كثيرا من عمل مولاه مما اوجب عليه ومـا
افسد مما عمله فيه مما دخل[1] فيه من الرياء والعجب وغير ذلك ومـا ذهب من عمره.
فيما افناه من اتباع هواه ونسيان مولاه وان الموت نازل سريعا عاجلا فيخرج الى قبره
٥ فيبلى فيه ثم يخرج الى القيامة فيوقف حتى يبلغ بـه غاية المجهود فيعرضه مولاه ثم
يحاسبه بكل مـا عمل وضيّع وافنى من عمره ثم يامر به الى عذابـه الذى لا يشبه
١١٥ب عذاب الدنيا ولا عقوبتها لا يشكّ ان العذاب قد وجب عليه وانمـا يرجو العفو على
شكّ لا يدرى ايُفعل ذلـك به ام لا فانه ان عفا عنه فهو لا شكّ انـه سيعرض
ويُحاسب ويوقف على ما ضيّع من العمل وافسد وما اتلف من عمره وما انفق فيـه
١٠ ماله ، اتراه كان يمتنع من ان يذلّ فى نفسه ويزول عنه تعظّمه وتكبّره وبذلك[2]
الحديث فى المسايلة عن النبي (صلعم) انه قال لا تزول قَدَمـا ابن ادم من بين يدى
الله عزّ وجلّ حتى يسأل عن اربع ، شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومـالك من
اين اكتسبته وفيما انفقته وعملك ماذا صنعت فيه فاذا تفكّر فى ذلك العـاقل اللبيب
ذلّ وخضع وزال عنه الكبر والفخر ولو لم تكن الّا خصلة واحدة من هذه الخصال
١٥ التي ينفى بها الكبر من البدو ومن الحياة وما وجب عليه بمعصيتـه ولو خلق من خير
الاشياء وساعدته الاقدار فلم يسقم ولم يمرض ولم يعتوره قذر فى جسمه ولا افـة[3]
نازلة به ولا يحلّ به موت ولا عذاب عليه فى الاخرة ما كان الكبر مع هذه النزاهة
والطهارة يصلح للعبد ولا يليق به لانه عبد مملوك فذلّ العبودية ضدّ الكبر فلا يليق
بالعبد الكبر وكيف وهو مع العبودية صغير القدر فى البدو تعتوره الافات فى حياته
٢٠ مستوجب للعذاب مذ[4] عصى ربّه ثم الى الموت مصيره والحساب امامـه والعـذاب
جزاؤه الّا ان يعفو عنه مولاه ولو لم يتذ كّر العبد هذه الخصال كان تذكره ان الله عزّ
وجلّ نهاه عن الكبر وانه يمقت عليه كفى بذلك نافيا للكبر فكيف اذا ذكر هذه
الخصال مع خوفه لمقت الله عزّ وجلّ ان يطلع على قلبه وقد عقد على الكبر فيمقته
بذلك

(١) ادخل ب ت (٢) يروى ت + (٣) فاقة
(٤) قد ت

بذلك وما يدلك ان الله عزّ وجلّ يمقت عليه قول الله عزّ وجلّ انه لا يحبّ المستكبرين ومن لم يحبّه الله فهو له مبغضٌ ماقت وقول النبي (صلعم) لا يدخل الجنّة من كان فى قلبه مثقال حبّة خردل من كبر وانما يحرّم الله عزّ وجلّ جواره من يمقته ويغضب عليه فبواحدة من هذه الخلال ما ينفى العبد اللبيب الكبر[1] ، قلت قد تبيّنت بما وصفت من ذلك انه نافٍ للكبر بالحسب والجمال والجسم والمال والكثرة ٥
والعمل والعلم الّا انى اجد للعمل والعلم فتنا تعترض فيهما مع ذكر صغر القدر فقد تغلب على العالم والعامل حتى يتكبّر فما الذى يدفع به تلك العوارض التى تبعثه على الكبر ، قال ان العلم والعمل لكذلك ومن ذلك ما يجده العباد من انفسهم لان ١١٦آ
فتنهما اعظم الفتن لان قدرهما عند الله عزّ وجلّ وعند العباد اعظم من قدر الحسب والمال والجمال بل لا قدر للحسب ولا للجسم ولا للجمال ولا للمال عند الله عزّ وجلّ ١٠
الّا ان يكون مع ذلك عمل وعلم وكذلك العباد العامل والعالم[2] فى صدورهم اكبر قدرا من كل حسب ومن كل مال وجمال فعظمت فتنهما اذ عظم قدرهما عند الله عزّ وجلّ وعند العباد ، الا ترى الى قول حذيفة رضى الله عنه اتقوا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكلّ مفتون فبعظيم قدر العلم والعمل عند العباد افتتن الجاهل حتى لقد اتبع العالم فى زلّته والعابد فى خطإه وقال النبي (صلعم) ١٥
ثلث كائنات[3] زلة العالم اذا زلّ زلّ بزلته الناس وقد روى عن عمر انه قال لتميم الدارى ما زلّة العالم ، قال اذا زلّ زلّ بزلّته عالَم من الخلق وقال ثلث بهنّ يهدم الزمان احداهنّ زلّة عالم وقال معاذ احذروا زلّة العالم فان قدره عند الخلق عظيم يقلدونه ويتبعونه على زلّته وروى عن كعب انه قال للعلم طغيان كطغيان المال فكما ان قدرهما عند الله عزّ وجلّ عظيم ان اتقياه وكذلك اثمهما عند الله عزّ وجلّ عظيم ٢٠
ان لم يتقياه لان العامل اذا لم يتق الله عزّ وجلّ فاراد العباد بما يعمل من طاعة الله عزّ وجلّ كان عند الله عزّ وجلّ اعظم بليّة ممّن ضيّع العمل لانه ضيّع العمل اذ لم يُرد الله تعالى به لانه لم يعمله لله عزّ وجلّ وانما عمله لغيره فشارك المضيع فى تضي‍ـ

وفضله

(١) باب التكبّر بالعلم والعمل خاصّة وعظم الفتنة بهما ينفى الكبر بهما ت +
(٢) العالم والعامل ا (٣) كائنة ا

وفضله فى الشرّ برياءه وكبره وعجبه وحسده ، الا ترى الى المنافقين انهم فى الدرك الاسفل من النار وقد تركوا الايمان مع سائر الكفار واظهروا رياء للعبـاد فجعلهم فى الدرك الاسفل من النار فكذلـك المفسد للعمل شرّ ممن ضيّع العمل وامـا العالم فكذلك الحامل للعلم[1] المضيّع لامر الله عزّ وجلّ اشدّ بلاء واعظم اثما ممن ضيّع

٥ امر الله عزّ وجلّ على جهل ، الا ترى الى ابليس لما علم امر الله عزّ وجلّ واعترف له بالربوبية ثم عاند امره بعد علم وبيان واعتراف لعنـه الله عزّ وجلّ الى يوم الـدين وصـار شرّ الخلائق وقطع رجاءه من التوبة ابـدا ، او لا ترى ان اليهود اليوم لا يدعون لله[2] ولدا ولا شريكا وهم عند جميع اهل الاسلام شرّ من النصارى الذين يدعون لله الولد والشريك لان الله عزّ وجلّ وصف عامتهم بالجحد بعد المعرفة فقال

١٠ عزّ من قائل يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُم[3] وقال جلّ وعلا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ

١١٦ب مِنْ رَبِّكَ وقال تعالى يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ[4] فكانوا عنده اعظم بلاء اذ جحدوا الحقّ بعـد علم ومعرفة كما قال الله عزّ وجلّ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ[5] وقد عصى الله عزّ وجلّ ممن جهل ولم يعرف امره ما لا يحصى فلم يضرب له الامثـال التى ضربها للعالم مـا لا يعرف امره فضرب المثل للكافرين

١٥ المشركين من العرب الذين لا علم لهم فقال انهم الّا كالانعام وضرب مثل من اتاه العلم وعرف الحقّ ثم جانبه بعد علم ومعرفة كمثل الحمار والكلب فقـال مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار وقال فى بلعم بن باعوراً[6] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فبـدا ذكره بانه قد اتاه اياته حتى بلغ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ[7] قيل فى التفسير ان حملت على الكلب

٢٠ بالعصا لهث وان تركته فلم تحمل عليه لهث يريد انه يلهث على كل حال فضربه مثلا للعالم الذى اوتى العلم فضيّع امر الله عزّ وجلّ كما ضيّعه الجـاهل وقال ابن مسعود بلعم بن برق وقال ابن عباس بلعم بن باعر اوتى كتابا فاخلد الى شهوات الارض ولو

(١) العالم له ت (٢) نافيا للكبر . . لله ب —
(٣) ابناء ا ٢: ١٤١ (٤) ٢: ١٤٢ ، ١٣٩
(٥) ٢: ٨٣ (٦) قال ت + (٧) ٧: ١٧٤ ، ١٧٥

شَيْئاً لَرَفَعْنَاهُ بِهَا[1] قال بعلمه وقال مجاهد هذا مثل من يقرأ الكتاب فلا يعمل بما فيه وقال ابن عباس فى حديث عكرمة عنه اخلد ركن الى شهوات الارض ولذاتها واموالها لم ينتفع بما جاءهُ من الكتاب وقيل فى قوله عزّ وجلّ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قال يقول الله عزّ وجلّ سواء على هذا العبد اتيته الحكمة او لم اوته فضرب الكلب له مثلا ثم قال النبي (صلعم) يخبر ان العالم يعذب ٥ عذابا يطيف به اهل النار استعظاما منهم لشدّة عذابه يخبر انه اشدّ عذابا منهم وقال أُسامة بن زيد سمعت النبي (صلعم) يقول يوتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه وقال بعضهم افياده[2] فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيته وانهى عن الشرّ واتيته ، وروى عن ابى الدرداء انه قال ويل للذى لا يعلم مرّة ولو شاء الله لعلّمه وويل للعالم سبع ١٠ مرّات[3] ، فاذا عرض للعامل او العالم ذكر عظيم القدر والتكبّر ردّ على نفسه انه على خطر ان يكون قدره عند الله عزّ وجلّ وعند خلقه اصغر قدرا من المضيع للعمل والجاهل بالعلم اذ كان اعظم بليّة فاذا رجع الى نفسه التى كما عرضت لاعظم الاجر واكبر القدر فكذلك عرضت لاعظم الاثم واصغر القدر وان[4] تكبرى يا ١١٧آ نفس تكونى اصغر قدرا من الجاهل والمضيع للعمل فهو كرجل قيل له ان لك قدرا ١٥ ما لم ترَ لنفسك قدرا فان رايت لها قدرا فلا قدر لك عند الله عزّ وجلّ وهو كذلك لان الله عزّ وجل يضعه ويذلّه اذا تكبّر فاذا عقل عن الله عزّ وجلّ علم انه ان تكبّر وضع قدره وان نفى الكبر وذلّ رفع قدره واذا الزم العبد قلبه ذلك انتفى الكبر عنه عاملا كان او عالما لان خطرهما جميعا عظيم اما العابد فكثير افاته وكثير خطاؤه فى عمله وكذلك العالم وهو اعظمها خطرا واشدّها بلاء ، الا ترى الى ما روى ٢٠ عن ابى ذرّ ان مولاه جعل يسأله عن العلم فقال له ابو ذرّ اما انك لا تسألنى عن شىء الّا زادك الله به بلاء وصدق رحمة الله عليه تعظم عليه الحجّة عند الله عزّ وجلّ ويعظم منه الذنب وتكثر افاته ومع عظيم الحجّة وكثرة الافات انما يؤجر عليه اذا اعمل

---

(١) ٧:١٧٤، ١٧٥ (٢) اقتاده ب ت

(٣) باب ما يتقى به العالم والعامل الكبر ت + (٤) وان ا —

اعمل به بنيّة قلب او فعل ، الا ترى الى قول معـاذ[1] اعلموا ما شئتم ان تعلموا فان
الله عزّ وجلّ لا يأجركم عـلى علم حتى تعملوا ونيّته للعمل بـه عند طلبه للعلم عمل
فبمعرفته بعظيم الخطر يذلّ وينكسر وبمعرفته بعظيم الحجّة عليه يزول عنه الكبر
ان يتكبّر على من دونه ولو لم يعظم خطره ولم تعظم الحجّة عليه وايقن ان الله عز
٥ وجلّ قد رفعه بعلمه عـلى من دونه لكان حريًّا ان كان بالله عزّ وجلّ عالمـا الّا
يتكبّر على من دونه فيزول عن منزلته ويتضع عن رفعتـه اذ علم ان الله عزّ وجلّ
واضع بالكبر من تكبّر على من دونه ومذلّه ومصغره وانمـا كرّرت هذا عليـك
لتفهمه وتعرف ان الكبر لا يليق ولا يصلح ولا ينبغى لاحد سوى الله عزّ وجلّ اذ
كل ما سواه مملوك ذليل لربّـه عزّ وجلّ كما يروى عن ابى هريرة ان رجلا كان لا
١٠ يُعدى عليه وكان يمرّ بدابته لا ينظر الى احد فعرض له ابو هريرة فاخذ بلجامه وقال
له ما رايك الى شىء لا يصلح الّا لله عزّ وجلّ تجعـله لنفسك قال فانكسر الرجل
وما راى منه بعد ذلك الّا خيراً وتواضعاً ، قلت فاذا تذكّر هذا وتفكّر فيه حتى يلزم
قلبه معرفته فذلّت نفسه لصغر قدرها عنده وزال الكبر عن قلبه حتى لا يرى انه خير
ممن دونه من المسلمين ولا يزدريه ولا يانف منه هل يجزى ذلـك عنه فيما يستقبل من
١١٧ب ١٥ عمره قال لا لان النفس قد تعطى العزم على التواضع وترك الكبر اذعانا منها للخلق
اذ بهرتها معرفته فعرف العبد صغر قدر نفسه فلمـا عرف صغر قدر[2] ذلّ وخضع
فتعطى النفس العزم عند هذه المعرفة ثم تسهو او يغفل فى غير ذلـك الوقت فتتكبّر
وتتعظّم فتنقض ما اعطت من العزوم وتغيّر عن حالها تلك من الخضوع والذلّة فتكبّر
وتعظم

باب

(١) بن جبل ب ت+ (٢) قدر نفسه ت قدرها ب

باب ما يدلّ العبد على وفاء العزم عند ما عزم عليه من ترك الكبر وبما يختبرها[1]

قلت فبمَ يعلم انها قد وفت بعزومها او انها ناقضة لها ، قال بتفقدها عند الداعى من القلب الى الكبر وعند الاعمال التى يانف منها المتكبّرون ويتعظمون عنها فاما الداعى من القلب الى الكبر فمثل الخطرة تهيج بالاعجاب بالنفس تدعو العبد الى انه ٥
خير[2] من اخيه المسلم وان ينظر اليه بعين الازدراء والضعة فعند خطرة الداعى بذلك يكون حذرا متيقظا رادّا لما خطر بقلبه من ذلك فان ابت نفسه ذلك ذكّرها صغر قدرها وما وجب عليها وخاتمة حياتها وما تخاف من سوء عاقبة الاخرة وانه لذلك مستوجب واما بالجوارح فان امره آمر او نهاه ناهٍ او ناظره مناظر فتبيّن له ان الحقّ
ما قال من امره او نهاه او ناظره منع نفسه الردّ لقوله وحملها على القبول لقوله ١٠
والخضوع للحقّ اذ تبيّن له وكذلك ان انف من اكتساب الحلال من الاسباب الوضيعة حملها على ذلك فان ابت ذكّرها ما وصفت لك من صغر قدره وغيره وكذلك ان ابت حمل ما ينفعها مما يانف من حمله المتكبّرون كالشىء يحمله لنفسه او لاهله حملها على حمله وذكّرها صغر قدرها وكذلك اجابة دعوة الرجل المسلم وان كان
عبدا او فقيرا او دنىّ الحسب وكذلك المشى معه لحاجته او زيارته او عيادته او ١٥
معاملته كان قريبا له او بعيدا حملها على ذلك اذا كان ذلك نافعا له فى دين او دنيا وكذلك تعليم الحقّ او سؤال عنه لمن دونه وكذلك الانتماء الى اصله ومواليه لانه قد يخرجه الكبر الى ان ينتمى الى غير اصله او يدّعى الى غير مواليه انفا وكبرا عن اصله ومواليه وذلك عند الله عزّ وجلّ عظيم وروى سعد عن النبي (صلعم) انه قال
من ادّعى الى غير مواليه والجنّة عليه حرام وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ٢٠
كفر

---

(١) باب بما يعلم العبد ان نفسه قد تركت الكبر على الصدق ولا خدعة منها ت ب —
(٢) خير بذلك ت بذلك خير ب

كفر بالله تبرئى من نسب وان دقّ وكذلك يانف من لبس الثوب الدنىّ فيدع ما
١١١٨ وجب عليه كالصلاة وغيرها او اتيان حقّ من قرابة او غيرهم وقد روى ان ابى موسى
رحمة الله عليه قيل له ان اقواما[1] يتخلفون عن الجمع من اجل ثيابهم فلبس عباءة
فصلّى بالناس فيها وهذا الباب كله قد يجامع الكبر بالرياء فيه فبذلك يحقق جملة[2]
٥ ما عزم عليه من نفى الكبر ، الا ترى ما يروى عن النبي (صلعم) قال من اعتقل
العنز ولبس الصوف فقد برىء من الكبر وقال انما انا عبد آكل بالارض والبس
الصوف واعتقل العنز والعق اصابعى واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنّتى فليس
منّى ، والحديث انه من حمل لاهله الفاكهة والشىء فقد برىء من الكبر والحديث
عن ابى سنان انه قال له رجل هات حتى احمل عنك هذا اللحم فقال لا ثم قرأ إِنَّهُ لَا
١٠ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ[3] ولا يرضى اهل العلم والمعرفة بما اعطت انفسهم من العزم
على ترك الكبر دون ان يبلوها ويختبروها عند الاعمال حتى ينظروا تحقق ذلك ام
تنقضه ومن ذلك ما يروى ان عبد الله بن سلام حمل حزمة من حطب فقيل له يا ابا
يوسف قد كان فى غلمانك وبنيك ما يكفونك قال اجل ولكنّى اردت ان اجرّب
نفسى هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزم على ترك الانف حتى يجرّبها
١٥ اتصدّق فى ذلك ام هى كاذبة وقد يعترض للعبد مع الكبر فى مثل هذا كله الرياء
فيجامع الكبر الرياء وهو ما اخبرتك فى اول الجواب عن مسألتك ان الكبر
يعترض من الرياء فيعترض فى ذلك الرياء مع الكبر انفا ان يقولوا فقيرا ووضيعا او
مسكينا فينظروا اليه بعين الازدراء من الفقر او الكسب الدنىّ او صحبة الرجل
الدنىّ او زيارته من القرابة وغيره او ان يقبل الحقّ من غيره فيقال فلان خطأه او
٢٠ علّمه او يقول من علمه فى نفسه[4] خطأته او علّمته فاذا اعترض الرياء مع الكبر
فليقارب بالفكر بين صغر القدر وما وجب عليه من العقاب وكراهية الرياء المحبطة
لعمله فى يوم فقره وفاقته الى صافى الحسنات لينجو بهما من عذاب ربّه عزّ وجلّ
ويستحقّ بها ثوابه ورضوانه فيذكر صغر القدر وما وجب عليه من العذاب ويذكر
مصيره

(١) قوما ت (٢) جهله ب (٣) ١٦ : ٢٥
(٤) من غلبه فى نفسه ت

مصيره الى الموت والحساب وبالحكم[1] بالجزاء ينفى الكبر وبالكراهة للرياء ينفى
الرياء لانه قد ينفى الكبر اذا عرض له الانف من الاعمال التي تقربه الى ربّه عزّ
وجلّ لضعة اسبابها فيتواضع ويعلم ان الكبر لا يليق به وتجزع نفسه بعد معرفته
بصغر قدرها ان تُذمّ وينظر اليها بالازدراء فهو فى نفسه وضيع ولا يُحبّ مع ذلك ١١٨د
ان يكون عند الناس وضيعا ومما يدلّك على ذلك انه قد يكون من بعض الخلق ان ٥
العبد يدعى الى حسب شريف كادّعائه انه من اهل بيت النبوة او من قريش او
العرب وهو عالم ان اصله غير ذلك فهو عند نفسه وضيع الاصل وهو يحبّ ان ينظر
اليه الناس بعين التعظيم ويكره ان يعلموا باصله وينظروا اليه بالازدراء وكذلك
يظهر انه غنى وهو فقير فذلّ الفقر فى قلبه لمعرفته انه لا غنى عنده وهو يحبّ ان
ينظر اليه با غنى ويكره ان يرى[2] بالفقر وكذلك يوهم العباد انه يحسن من العلم ١٠
ما لا يعلمه ويكره ان يفطنوا بجهله فيزدروا به ويحبّ ان ينظروا اليه برفعة العلم
فهو عند نفسه دنئ الحسب قليل المال جاهل وهو يوهم العباد انه على غير ذلك لحبّ
الحمد وكراهة الذمّ وكذلك هذا الذى اعترض له الكبر مع الرياء قد ينفى الكبر
ويستعمل الرياء فيدع ما هو اولى به واقرب الى ربّه عزّ وجلّ ولعله ان يغلط فيرى
انه بنفيه الكبر قد نفى الرياء فيكون عند نفسه مخلصا متواضعا وهو عند ربّه عزّ ١٥
وجلّ مراء ولعل نفسه عند ذلك ان تخيّل اليه ان ذلك حياء منه وانما تركه للحياء
ولم يتركه للكبر ولا للرياء وكذلك قد ينفى الرياء فيعلم ان العباد لن يضرّه ذمّهم
ولن ينفعه حمدهم فيكره ذلك وتابى نفسه ان يفعل شيئا من ذلك كبرا فى نفسه
وانه لا يصلح ذلك لمثله ولو رفعه الناس بذلك وقد راينا من قد يتكبّر بالحسب مع
الدين كمن هو من اهل بيت النبوة او من قريش يرفع نفسه ان يصلّى خلف العامّة ٢٠
فيدع الجماعة انفا وكبرا وقد علم انّ العباد يذمّونه يعلم ذلك منهم ويبلغه عن بعضهم
ويسمعه من بعضهم ونفسه تابى الّا كبرا وانه لا يصلح له فى قدره ان يؤمّه غيره فقد
لزم قلبه الكبر مع معرفته ان ذلك يزيل حمد العامّة له وهو متكبّر لا مرائي بذلك
وكذلك لا يختلف الى الفقهاء[3] والمحدثين انفا وكبرا انه احقّ ان يتعلّم منه من ان
يتعلم

---

(١) وبالحكم ب ت (٢) يزرى ب ت (٣) العلماء ب ت

يتعلّم هو من غيره لان العلم انما جاء من اصله وآبائه ولعله جاهل لا يحسن ان يقيم صلاته او بعض فرضه فقد تبيّن بهذا ان العبد اذا قارن الرياء بالكبر انه قد ينفى الكبر ويعتقد الرياء وقد ينفي الرياء ويعتقد الكبر فلا ينجيه اذا تقارنا ان ينفى احدهما بما ينفى به الاخر الّا ان يكون عبدا قويا خائفا فيذكر اطلاع الله عزّ وجلّ
٥ على ما فى قلبه فينصرف عنها وذلك اذا كان عارفا بهما وبما ينفيان قبل العارض فاما
١٢٦آ من لم يكن يعرف ما ينفيها به فلا غنى به عن معرفة ذلك عند اعتراضها وذلك اذا كان يعرف من قبل ان يعرضا بما ينفيها به ثم لم يكن عنده خوف وقوة يقين واجلال لله عزّ وجلّ لم يكد[1] ان يجزئه ذكر اطلاع الله او ذكر عقابه لغلبة الهوى وضعف العزم واليقين حتي يخاصم[2] نفسه ويعاتبها ويورد عليها اضداد ما ادّعت من
١٠ عظيم القدر ويردّ عليها ما ارادت من رياء المخلوقين بذكر سوء عاقبة الرياء فى معاده افقر ما يكون الى ان يقبل الله حسناته فاذا نفى الرياء والكبر اذا اجتمعا فى القلب بما وصفت لك من ذكر صغر القدر وما وجب عليه فى حياته وما تكون خاتمة امره فينتفى بذلك الكبر وينفى الرياء بالكراهية والاباء له لخوفه من حبط عمله حين لا ينجيه الّا الخالص من العمل فقد نفى الكبر حينئذ والرياء جميعا وسلم منهما
١٥ باذن الله عزّ وجلّ

باب ما يجب من التواضع للمطيعين والعاصين لينفى به العجب والكبر[3]

قلت قد أمرت بالغضب والبغضة للعاصين والمجانبة لهم والمقت لهم ومعرفة النعم التى بها عصمتُ من كثير من اعمالهم فقد يمكننى ان اذلّ واتواضع للمطيعين واعرف
٢٠ لهم قدرهم وما رفعهم الله عزّ وجلّ بــه علىّ وانّى دونهم فكيف يمكننى ان اذلّ واتواضع

(١) يكن ب (٢) يخاص ب (٣) باب ترك الكبر على الفساق واشتباه ذلك على المريدين من اجل البغض والغضب لله عزّ وجلّ وتمييز ذلك ت

واتواضع لمن امرت بمقته وبغضه ومجانبته ومعرفة النعمة التي بها فضلت عليـه قال لا
يمنعك ذلك من التواضع لله عزّ وجلّ والذلّ فى نفسك مع القيام بذلك كله ، قلت
ما اجدنى احسن اميّز بين هذين ان اتواضع لمن انا له مبغض وعليه غضبان وله مجانب
احمد الله على العصمة من مثل عمله وكيف لا ارى انّى خير منـه وقد فضّلنى الله عزّ
وجلّ عليه فقد التبس علىّ معنى مـا وصفتَ فى نفى العجب فانّي لا امتنع ان اعلم ٥
ان الله عزّ وجلّ رفع قدرى فوقه وانّي قد علمت مـا لم يعلم وتورّعت عمّا لم يتورّع
واما ما وصفت من نفى الكبر فلست[1] امتنع منه اذا كنت اعلم ان الله عزّ وجلّ
قد فضّلنى عليه بامور كثيرة ان انظر اليـه بعين المقت والبغضة كما امرت وندبت ،
قال ان ذلك ليلتبس على من هو اعلم منك واقوى ومن ذلـك اوتى كثـير من
الديانين حتى اعجبوا وتكبّروا وظنّوا انهم قد اطاعوا الله عزّ وجلّ بذلـك لان ١٠
الكبر على المطيع شرّ مقرّر[2] بعينه لا يلتبس الّا على الغافلين والكبر على العاصين ١١٦ب
يمازجه ويشوبه الغضب لله والمجانبة له والاعتراف بانعم التى فضّل بهـا عليهم والتبس
واشتبه لهذه الشائبة حتى خدع بها كثير من المتعبدين وظنّوا انهم بذلك مصيبون لله
عزّ وجلّ مطيعون وسأبيّن لك ذلـك حتى تميّز بينها فتغضب وتمقت وتجـانب لله
وتعرف ما فضّلت به من النعم وتزايل العجب والكبر بالعلم وما يمكن فى النظر ١٥
لمن عقل عن الله عزّ وجلّ امره فان ميّزتَ بينها نجوت من الكبر والعجب ومقت
لله عزّ وجلّ بالغضب له وعرفان نعمه واذا لم تميّز بينها خدعتك نفسك وعـدوّك
بالطاعة فالقتك فى المعصية لما شابها من الطاعة[3] اعلم ان الناس عندك فرقتـان فرقة
مستورة لا يعرف منها سوء ولا جرم فتلك الفرقة افضل منك عندك اذ لم تتبيّن منها
مكروها والفرقة الثانية مختلفون فى ذلك فمنهم من هو عنـدك مهتوك فى ذنب او ٢٠
ذنبين او اكثر من ذلك الّا انه اقلّ مما تبيّن لك من نفسك من الـذنوب فى طول
عمرك فهؤلاء افضل منك عندك اذ كنت تعرف من نفسك اكثر ممـا تعرف منهم
وفرقة قد ظهر لك منها من الذنوب اكبر واعظم مما قد ظهر لك من نفسك فامـا
الكثرة

(١) فليس ا (٢) مفرد ت
(٣) شرح المسئلة المتقدمة ب +

الكثرة فلا تقدر ان تحصيها من غيرك كما تحصيها[1] من نفسك لانّك خالٍ بنفسك في كل حال في عمرك كله ولا تقدر ان تصحب غيرك في طول عمرك فلا تفارقه كما لا تقدر ان تفارق نفسك ولا تطلع على سرائره وضميره كاطلاعك على سرائر نفسك وضميرها فذنوبك عندك اكثر من ذنوب غيرك فاما العظم فقد يظهر لك من غيرك[2]
٥ كالقتل والسرق والزناء وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم ما عندك فالحجّة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سؤال القيام بالعلم اشدّ فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضييعك مع العلم والمعرفة فتنفي عنك الكبر بذلك وقد يكون لبعض من ظهر لك ذلك منه[3] من العلم ما لك او اكثر وقد ظهر لك من الذنوب اعظم مما اتيت به فهو اعظم
١٠ عصيانا منك فهذا الذى سألت عنه ان عقلت واردت التمييز بين الغضب[4] لله عزّ
١٢٠ آ وجلّ والنجاة من العجب والكبر فالذى عليك فيه ان تعرف نعمة الله عزّ وجلّ عليك اذ عصمك من مثل عمله وتغضب عليه لله عزّ وجلّ وتجانبه وتجفوه غضبا لربّك تعالى فلا تنسَ الخوف على نفسك حتى ترى انك ناجٍ وانه هالك دونك وانت لا تدرى بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك ولم
١٥ توكّل بالخوف عليه من ذنبه الّا من طريق الاشفاق عليه فامّا ما ذنبت[5] اليه ووجب عليك ان تخاف الله عزّ وجلّ وترهبه وتتوب اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح عملك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عملك من الافات التى تفسده وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب عليك الخوف على نفسك لانك المأخوذ بذنبك لا بذنب غيرك ، الم تسمع الله عزّ
٢٠ وجلّ يقول وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[6] وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا[7] فانت لا تدرى لعل الله عزّ وجلّ ان يكون قد غضب عليك فانت عندك شغل عن الخوف على غيرك ولا تدرى بما يختم لك

(١) تعرفها ت (٢) ذنوباً عظيمة ب (٣) له ب ت +
(٤) عليه ب ت + (٥) تدبت ب ت (٦) ٣٩:٥٣
(٧) ٦:١٦٤، ٤١:٤٦

لك وكم قد رايته راحما لغيره من المسرفين على انفسهم قد رجع الى المعاصى وتاب المرحوم عنده ورجع هو حتى مات على شرّ احواله ومات الاخر على الطاعة والتشمير لان الله قد غيّب علم عواقب الامور واعمال العباد عنهم فلا يدرى احد منهم الّا الرسل الذين بيّن لهم فلا يدرى العبد على ما يموت وباىّ حال يختم له بها فالخوف على نفسك اولى بك من الخوف على غيرك فاذا لم تترك الخوف على نفسك لما سلف من ٥
ذنوبك وبما يختم لك به وانت مع ذلك عارف بنعمة ربّك الذى عصمك من سوء فعل غيرك وغضبت لله عزّ وجلّ وجانبت وانت غير تاس للحذر ولا تارك للخوف على نفسك فلست بمستكبر عليه وانما تكون مستكبرا عليه اذا نظرت اليه بعين الازدراء والحقرية وقد غلب على قلبك انك الناجى وانك خير منه على حال فلا تذكر ما سلف منك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع عصيانا لله[1] عزّ وجلّ وكبرا اذا ١٠
نظرت اليه بالازدراء وانك خير منه غير خائف على نفسك او انفت ان تقبل منه حقًّا او تؤدى اليه حقًّا اوجبه الله عزّ وجلّ له عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغاب عليك[2] النجاة لك فحينئذ قد تكبرت عليه واعجبت بنفسك كما صنع عابد بنى ١٢٠ب
اسرائيل بجليهم فلا تدع ذكر النعمة التى بها فضّلت ولا مجانبة الفاسقين ولا تنس سالف ذنوبك وعظيم الحجّة عليك فى علمك وعملك لله عزّ وجلّ ومعرفتك وبما يختم ١٥
لك خائفا ان يختم لك بشرّ الاعمال وان تكون عند الله عزّ وجلّ فى علمه شقيا فقد عظم خطرك وفى ذلك شغل لك عن الكبر على غيرك ولا تانف ان تقبل الحقّ منه ولا ان تؤدى الحقّ اليه ان كان قرابة او غيره، قلت فانا ايضا لا ادرى بما يختم له، قال اجل وانما وكلت بالخوف على نفسك والاشفاق من سوء الخاتمة لعملك ولو ختم لك وله باعمال اهل النار فدخلتما جميعا النار ما كان لك فى الخوف عليه راحة ولا فرح ٢٠
فالغمّ[3] لنفسك والحذر عليها اولى بك فى الدنيا والاخرة لانه لو كانت بك قرحة تضرب عليك وبغيرك اكلة كنت لما بك من القرحة اشدّ غما وهمّا منك لغيرك فمن كان عندك مستورا او مهتوكا بدون ما عندك فقد تبيّن لك انه خير منك ومن كان عندك مهتوكا باعظم مما عندك ففى ما عندك شغل عن الفراغ لحقريته وازدرائه والخوف

(١) غضب الله ب ت (٢) عليه ب ت (٣) فالهمّ ت

والخوف عليه وخوف سوء الخاتمة على نفسك اولى ان يغلب على قلبك لان البلاء
اليك يصل ان لم يرضَ الله عزّ وجلّ عنك ولعلك اعلم منه فالحجة عليك اعظم وعلىّ
حال عندك من الذنوب فى الدين من الكبر والعجب والرياء والحسد فى الدين[1] ما
ليس عنده وقد روى عن وهب بن منبّه ما يبيّن هذا انه قال ما تمّ عقل امرئٍ حتى
٥ يكون فيه عشر خصال فعدّ تسع خصال حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة وما
العاشرة هى التى ساد بها مجده وعلا بها ذكره انه يرى الناس عنده[2] كلهم خيرا منه
وانه شرّهم حالا فقال يرى ولم يقطع ثم فسّر ذلك فقال وانما الناس عنده فرقتان او
رجلان ففرقة هى افضل منه وارفع وفرقة هى شرّ منه وادنى فهو يتواضع للفرقتين
جميعا بقلبه ان راى من هو خير منه كسره[3] وتمنّى ان يلحق به وان راى من هو شرّ
١٠ منه قال لعل هذا ينجو واهلك انا افلا تراه خائفا من العاقبة ثم قال ولعلّ برّ هذا
باطن فذلك خير له لا يدرى لعل عنده خلقا كريما فيما بينه وبين ربّه جلّ وعلا
١٢١آ يشكره له فيرحمه به فيتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ثم قال وبرّى[4] انا
ظاهر[5] فذلك شرّ لى فلا يامن ان لا يكون سلم فيما اظهر من الطاعة ان يكون
قد دخلها من الافات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كمل العقل وساد اهل زمانه وصدق لانه
١٥ يتواضع لهما جميعا بقلبه مقرّ معترف[6] ان من لم يبدُ منه اعظم مما يعرف من نفسه
فهو على حال خير منه وان من بدا له منه اعظم مما بدا له من نفسه فهو خائف على
نفسه الهلاك وان يختم له بشرّ من عمله او لعله لم يتقبّل له حسنة وانه عند الله عزّ
وجلّ شرّ منه مما سلف من ذنوبه ولعله ان يختم له بشرّ الاعمال فهو متواضع
للفريقين جميعا[7] غير متكبّر على واحد منهما غير تارك للغضب لله عزّ وجلّ والمجانبة
٢٠ لمن امر بمجانبته والغضب عليه اذ لم ينس[8] الخوف على نفسه خائف ان العذاب
واصل اليه ولعله شرّ من يرى وسينجو ويختم له بخير الاعمال ، الا ترى الى حديث
ان عابدا كان يتعبّد فى جبل فاتى فى النوم فقيل له ايت فلانا الاسكاف فاسأله ان
يدعو

(١) الدنيا ا (٢) ب ت — (٣) شكره ب ت
(٤) وبرى ا (٥) طاهر ا (٦) مقرّا معترفا ت
(٧) ب ت — (٨) يبين ب

يدعو لك فاتاه فسأله عن عمله فاخبره انه يصوم النهار ويتكسّب فيتصدّق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا لحسن فاما كالتفرغ لطاعة الله عزّ وجلّ فلا فاتى فى النوم فقيل له ايت الاسكاف فاسأله فقل له ما هذا الصفار فى وجهك فاتاه فسأله فقال له الاسكاف ما رُفع لى احد من الناس الّا ظننت انه سينجو واهلك انا فقال له العابد بهذه[1] وبهذا وصفهم الله عزّ وجلّ فقال يُؤْتُونَ مَا آتَوا ٥ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ[2] ولم يصفهم بالاشفاق والخوف على غيرهم وهل يبلغ احد من البراءة من الذنوب فى[3] دوام الدؤوب والاجتهاد بغير فترة ولا سأمة ما بلغت الملائكة وقد اخبرنا الله عنهم انهم يسبّحون الليل والنهار لا يفترون وانهم من خشية ربهم مشفقون فمتى زايل الاشفاق والوجل قلبك ونظرت الى غيرك بالازدراء والحقرية ١٠ والانفة منه وانك خير منه من غير حذر ولا خوف لسوء العاقبة وسابق[4] العلم او رددت عليه حقًّا انفا ان تقبل منه او منعته حقًّا يجب له عليك كصلة رحم وغيره انفا ان تاتيه او تعلم انه لك[5] قريب ازدراء به وانفا منه فقد تكبّرت عليه ومتى ١٢١ب ذكرت نعمة الله عزّ وجلّ التى عصمك بها مما اتى غيرك من الذنوب وانت غير تارك للوجل والاشفاق خائف على نفسك لا تقطع لك بالنجاة وعليه بالهلاك وانت مع ١٥ ذلك غضبان لله عزّ وجلّ مجانب له فقد نجوت من الكبر وقمت بما امرت فيه ولم تنس النعمة عليك ولكن اخاف عليك ان تخدع بذكر النعمة فتنظر اليه وانت لا تكاد تشكّ انك الناجى وهو الهالك وان جلس اليك او قاربك فى موضع جانبته تريد النزاهة والغضب لله عزّ وجلّ وانت مع ذلك معظم لنفسك تانف من مثله ان يقارب مثلك وانك خير منه لا تذكر الخوف على نفسك كانك لا تشكّ انه مغضوب ٢٠ عليه وانك مرضى عنك ناجٍ لا محالة فتجمع نزاهة الدين وكبرا فتخدع باسم الغضب لله عزّ وجلّ والنزاهة فتتكبّر وانت لا تعلم ، الا ترى الى قول عون بن عبد الله ووصف المؤمن فقال ليس دنوه خدعة ولا خلابة ولكن دنوه ليغنم ولا نأيه

عن

(١) نجوت ت + (٢) ٢٣: ٦٢، ٥٩ (٣) و ت
(٤) سائق (؟) ا (٥) انك له ب ت

عمّن نأى عنه كبرا ولكن[١] نزاهة منه ليسلم فاحذر العدو ان يزيّن لك البرّ ليلقيك فى الاثم او يمنّ الله عزّ وجلّ عليك بطاعته فيحسدك العدو عليها فيزيّن لك انّما يخلط به الطاعة فتكون حينئذ غير شاكر لما منّ به عليك من طاعته فاحذر اذا ذكرت النعمة التى فضلت بها عليه ان تجمع مع ذلك كبرا فاذكر النعمة وانت من
٥ العواقب مشفق وجل ولنفسك بما خالفت مولاك مستصغر مبغض ماقت[٢]

قلت قد تبيّن لى كيف اجانب الكبر فى اهل المعاصى من المسلمين فاخبرنى عن اهل البدع الذين يتدينون بغير السنّة ويضلّون العباد عن الله عزّ وجلّ اعداء لسنن رسول الله (صلعم) همّتهم اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلّة اهل الحق واعزاز اهل الافتراء والكذب بالتاويل على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله (صلعم) قال ان اهل
١٠ البدع يجب عليك البغض لهم والمجانبة الّا من وجب له عليك حقّ تؤدّيه اليه فتؤدّيه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائن من كان الا ان قلبك لا ينسى ما وركت[٣] فى رقبتك من الذنوب وما نفد[٤] فيك من علم علام الغيوب بالشقاء او السعادة وسوء الخاتمة وتعلم مع ذلك ان الله عزّ وجلّ قد فضّلك عليهم بما عصمك منه من
١٢٢آ التديّن باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم فى الاخرة ترى انك ناج وهم
١٥ هالكون[٥] قد غيّب الله عزّ وجلّ عنك العلم فيك وفيهم لا يدرى احد منهم على ایّ حال يموت وعلى ایّ حال تموت ولعله ان لا يغفر لك ولا له فتدخلا[٦] النار جميعا فاذا كان عاقبة امرك دخول النار فعندك شغل عن استصغاره والظنّ فى نفسك انّك خير منه فاذا دنت الله عزّ وجلّ ببغضه وخالفته وعلمت ما منّ به عليك مما عصمك مما تدين ولم يغفل قلبك حتى يغلب عليك انك ناج وهو هالك فقد نجوت من الكبر
٢٠ وان غلب على قلبك انك ناج وهو هالك فقد تكبرت فى نفسك واغتررت بربّك عزّ وجلّ فهذا بيان ما سألت عنه من الكبر ونفيه عنك فى اهل البدع[٧] ، قلت ان اهل

(١) ولا ت (٢) فصل فى بيان الكبر على اهل البدع وغيرهم من اهل الكفر والشرك ب+ باب ترك الكبر على اهل البدع مع البغض لهم لله عزّ وجلّ والغضب عليهم من غير تكبّر ت+
(٣) وركت ت، ب — (٤) ما تقدم ت
(٥) باب ترك الكبر على اهل البدع وغيرهم من اهل الكفر والشرك ت +
(٦) فتدخلان ت (٧) باب ترك الكبر على الكفار مع العداوة لهم ت +

اهل البدع وان كانوا ضلالا فهم معتقدون للتوحيد ولكن ارايت من لا شكّ فيه
انه عدو لله عزّ وجلّ كافر به ان مات على كفره فهو فى النار لا يرحمه الله عزّ وجلّ
ابدا لا يمتنع قلبي من ان اعلم انى خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من
الخير مما يرضى الله عزّ وجلّ به او يقبله[1] مثقال خردلة وانه لا حسنة له عند الله عزّ
وجلّ فى الاخرة ، قال هو كما ذكرت الّا ان يمنّ الله عزّ وجلّ عليه بالتوبة فان منّ ٥
الله عزّ وجلّ عليه بالتوبة[2] فالله احقّ بالتفضل عليه وان لم يمنّ الله عزّ وجلّ عليه
بالتوبة فهو الظالم الخاسر فامّا الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك ولكن لك
ولكل مسلم جائز بل هو فضل وخير وقربة الى الله عزّ وجلّ ان تعلم ان الله عزّ
وجلّ فضّلك عليه وانه لا خير عنده وان الحكم عليه من الله عزّ وجلّ بالعداوة
والغضب الّا انك قد غيّب الله عزّ وجلّ عنك عاقبتك وعاقبته على ما يموت وعلى ما ١٠
تموت فعليك وان كنت عارفا بضلالته وكفره وان الله عزّ وجلّ فضّلك عليه بان
عصمك من كفره ومنّ عليك بتوحيده ان تكون شاكرا فى عاقبة امرك لا تدرى
على اىّ حال تموت وعلى اىّ حال يموت هو وان تكون خائفا من العواقب التى يختم
بها العمل[3] للعباد فانت لا علم لك لعله ان يموت اعبد اهل زمانه وتموت انت اكفر
اهل زمانك فكن لذلك متخوفا ومما يدلّك على ذلك ان الله عزّ وجلّ ابتعث نبيه ١٥
(صلعم) افضل ما صلى على احد من خلقه فاجابه فى اول ما دعى الى توحيده قوم
وتاخر عن الاجابة اخرون فكان ممن اجابه ابو بكر وعلى وبلال وخباب رحمة الله ١٢٢ب
عليهم وغيرهم وعمر وغيره كفار وقد كان ممن اسلم مع النبي (صلعم) مثل عمرو بن
عبسة وبلال وغيرهما ينظرون الى عمر ويعرفون انه ضال كافر لا يدرون بما يختم له
فوهب الله له الاسلام حتي فاق كل من اسلم قبله الّا ابا بكر وحده فلم يكونوا ٢٠
يعلمون ما يكرمه الله عزّ وجلّ به وكانوا مومنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم
وكذلك غيره ممن تقدّم اسلامه وتاخر اسلام اخر بعده الى عصرنا هذا وقد ارتدّ قوم
اسلموا على عهد النبي (صلعم) فقتلوا كفارا يوم الردّة واسلم من كان كافرا وهم
مومنون فحسن اسلامهم ثم قتلوا مؤمنين شهداء فاذا كنت متخوّفا على نفسك
العاقبة

---

(١) بقلبه ت (٢) قبل الموت ت (٣) ب ت —

العاقبة[١] والخاتمة لا يغلب على قلبك نجاتها البتّة ولا انه ميت[٢] على كفره فقد نفـ
الكبر ولم تغترّ ولم تامن على نفسك من التغير والزوال اللذين يورثانك العذاب[٣]

باب الغرّة بالله عزّ وجلّ

قلت ما الغرّة بالله عزّ وجلّ وممّ تكون ، قال ان الغرّة بالله عزّ وجلّ
٥ تكون من الكافرين ومن العاصين من المسلمين ومن الديانين النساك وكل من اغترّ
بشيء من الاشياء فقد ضيّع امر الله عزّ وجلّ وقلّ حذره منه وخوفه فالغرّة بالله عزّ
وجلّ انما هي خدعة النفس بصنع[٤] الله عزّ وجلّ بالعبد او باسم رجاء الله عزّ وجلّ
او ببعض العبادة والعلم فيغترّ كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عزّ وجلّ
وهو يرى انه من المحسنين او يكفر بالله تعالى وهو يرى انه من المهتدين او يغترّ
١٠ فيعصى على علم وهو يرى انه مغفور له ناج لا يعذب فاما الغرّة من الكافرين
فهي[٥] خدعة[٦] انفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا على[٧] الاخرة[٨] ، قلت فبمَ يغترّ قال
ان الغرّة غرّتان غرّة بالدنيا عن الاخرة وغرّة بالله عزّ وجلّ وبالاخرة فاما الغرّة
بالدنيا على الاخرة فايثار الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة وهو قول الله عزّ وجلّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ[٩] وقول الله وَمَا الْحَيَوةُ
١٥ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ[١٠] ، قلت عن الغرّة بالله عزّ وجلّ اسألك وما الذى يغترّ
به العباد ، قال اما ما اغترّ به الكافرون عن الله عزّ وجلّ فهو ما راوا من فعل
الله عزّ وجلّ بهم من اكرامه لهم بالدنيا ورفعتها وسعتها فظنوا بذلك ان ذلك لم
١٢٣آ يكن من الله عزّ وجلّ الا لمنزلتهم عنده وانهم احقّ بالخير من غيرهم ثم هم بعد
ذلك على وجهين فرقة منهم شكاك فى الاخرة يقولون فى انفسهم وبالسنتهم ان يكن
لله

(١) العافية ا (٢) وانك لعلك ميت ت لعلك وانت ميت ب
(٣) كتاب الغرّة ت + (ت ص ٢٤٣) (٤) بصنيع ب ت (٥) فهو ا
(٦) من ت + (٧) عن ب ت (٨) باب ما تكون الغرّة ت +
(٩) ٣١:٣٣ (١٠) ٣:١٨٢ باب غرّة اهل الكفر ت +

لله عزّ وجلّ معاد فنحن احقّ به من غيرنا ولنا فيه النصيب الاوفر اغترارا بما ظهر لهم
من خير الدنيا وكرامتها الا تسمع ما حكى الله عزّ وجلّ عن الرجلين الذين تحاورا
فقال الكافر منهما للمؤمن المحاور له وما اظنّ الساعة قائمة ولئن رددت الى ربّى
لاجدنّ خيراً منها منقلبا اى لا اوقن بان لله عزّ وجلّ بعثا وثوابا وعقابا فان كان فان لى
عنده خيراً مما اعطاني فى الدنيا غرّة بالله عزّ وجلّ وظنّاً ان الله عزّ وجلّ لم يكرمه فى ٥
الدنيا الّا وهو كريم عليه فان كان لله عزّ وجلّ بعث ودار فيها ثواب وعقاب فسيجيره
من العقاب ويكرمه فى الاخرة كما اجاره من الفقر والضيق فى الدنيا فحاور المؤمن
الكافر بذلك وفى التفسير لما كان بينهما قصّة طويلة وهما فيما يروى فى التفسير
الدان[1] قال المؤمن منهما فى الاخرة اني كان لى قرين يقول اينك لمن المصدقين الّا
ان المحاورة كانت بينهما فى جملة امرهما ان الكافر بنى قصرا بالف دينار واشترى ١٠
بستانا بالف دينار وخدما بالف[2] وتزوّج امراة على الف دينار وفى ذلك كله يعظه
المؤمن ويقول له اشتريت قصرا يخرب ويفنى الا اشتريت قصرا فى الجنة واشتريت
بستانا يخرب ويفنى وخدما يموتون ويفنون وتزوجت زوجة تموت وتفنى الا اشتريت
بستانا لا يفنى وخدما لا يموتون وتزوّجت زوجة لا تموت وفى كل ذلك يردّ عليه
الكافر ما هناك من شيء وان كان ليكوننّ لى فى الاخرة خير من هذا وكذلك ١٥
وصف الله عزّ وجلّ لنا قول العاص بن وايل اذ يقول لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا قال الله
عزّ وجلّ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ اللّٰهِ عَهداً[3] روى عن خباب بن الارتّ انه
قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وايل دين فجئت اتقاضاه فلم يقضنى فقلت
اني اخذه منك فى الاخرة فقال لى اذا صرت الى الاخرة فان لى هناك مالا وولدا
فاقضيك منه فانزل الله عزّ وجلّ أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا ٢٠
وَوَلَداً[4] فاغترّ الكافر بالله عزّ وجلّ وظنّ ان الله عزّ وجلّ لا يعذبه فى الاخرة
وقال الله عزّ وجلّ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ١٢٣ب
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى[5] قال ابن

جريج

(١) اللذان ت (٢) دينار ب + (٣) ١٩: ٨٠، ٨١
(٤) ١٩: ٨٠ (٥) ٤١: ٥٠

جريج عن مجاهد ليقولنّ هذا لى بعملى وانا محقوق بهذا يغترّ بما اذاقه الله عزّ وجلّ من
رحمته فى الدنيا ، الا تسمع الله عزّ وجلّ يقول عن قول المغترّين بانعام الله عزّ وجلّ
عليهم فى الدنيا وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَموالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ[1] اى
ان الله عزّ وجلّ انعم علينا بنعمه لكرامتنا عليه فهو لا يعذبنا وقالوا لو كان خيرا ما
٥ سبقونا اليه ويغترّون ايضا بما فضّلهم الله عزّ وجلّ بنعم الدنيا على غيرهم فيرون ان ما
خصّ الله عزّ وجلّ به اهل الايمان انه لو كان عند الله هدى ما وفق الضعفاء له
وتركهم فيغترّون ويجانبون الهدى ان لو كان هذا هدى كنّا نحن احقّ ان نوتاه ممن
هو دوننا ويغترّ الكافرون بنعم الله عزّ وجلّ[2] فلا يرون ان الله عزّ وجلّ اخذهم
بعقوبة في الدنيا وانه انما اعطاهم ما اعطاهم من الدنيا لما علم منهم من الخير وانهم عنده
١٠ بالمنزلة العظمى ، الا تسمع الى قول الله عزّ وجلّ اخبارا عن مقال قارون وموسى
(صلعم) يخوّفه بأس الله عزّ وجلّ فَقَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي قال قتادة على
خير عندى ، قال الله عزّ وجلّ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهلَكَ مِنْ قَبلِهِ مِنَ الْقُرُونِ
مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً[3] اى لم يمنع الله عزّ وجلّ ما اعطاهم من
نعيم الدنيا اذ لم يطيعوه ان يعذبهم فلم يعلم قارون ان الله عزّ وجلّ قد فعل ذلك
١٥ بغيره وذلك من الله عزّ وجلّ استدراج لمن اراد ان يهلكه ويعذبه ليغترّ بنعم الله عزّ
وجلّ ، الا تسمع الى قوله عزّ وجلّ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ[4] قيل
فى التفسير كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة وقال فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً[5] وقال فى قارون انما أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ
عِندِي قال سبحانه بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ثم قال قَد قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم[6] فاخبر ان
٢٠ الدنيا فتنة بلوى واختبار وانها ليست بدليلة على رضى الله عزّ وجلّ عن العباد ، الم
تسمع قوله تبارك وتعالى فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ[7] رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
رَبِّي أَكْرَمَنِ الى قوله رَبِّي أَهَانَنِ قال الله عزّ وجلّ كَلَّا[8] قال الحسن كذبهما ١٢٤آ
جميعا

(١) ٣٤:٣٤ (٢) فى الدنيا ب + (٣) ٧٨:٢٨
(٤) ١٨١:٧ (٥) ٤٤:٦ (٦) ٥٠:٣٩، ٥١
(٧) اذا مبتلاه ا (٨) ١٤:٨٩

جميعا يقول ليس هذا بكرامتي ولا هذا بهواني ولكن الكريم من اكرمته بطاعتي على ايّ حال كان فقيرا[١] او غنيا والمهان من اهنته بمعصيتي على ايّ حال كان فقيرا كان او غنيا فاغترّ الكافرون بظاهر نعم الله عزّ وجلّ وظنوا ان ذلك من كرامتهم على الله عزّ وجلّ وكذلك وصفهم فقال أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ[٢] وقال الحسن ان المنافق اساء وتمنّى وان المؤمن احسن واشفق ثم قرأ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى[٣] وقد يعترى ذلك كثيرا من المسلمين حتى يخيَّل اليه انه اذا وسع الله عليه فى الرزق وانه لعمل صالح عمله فكوفى به وان الله تعالى يحبّه فلذلك وسّع عليه كما وصف به ابن ادم فقال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربّه فاكرمه ونعمه فيقول ربّى اكرمن فقد شارك المسلم المغترّ بذلك الذي يظنّ ان ذلك كرامة له من الله عزّ وجلّ وانه[٤] بمنزلة له عند الله عزّ وجلّ الكافرين فى اغترارهم وان لم يشك فى البعث والحساب ويغترّ الكافر ايضا باستيخار العقوبة عنه وان خوفها لم يخف فيظنّ ان العقوبة لم تتاخر عنه وهو اهل ان يعاقب وانه على الحقّ قال ابو جهل اللهمّ اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه[٥] الغداة قال الله عزّ وجلّ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[٦] ومن ذلك ان قارون دعا موسى (صلعم) الى ان يلاعنه فخرج فبدا قارون فلم يُجب ثم دعا موسى فاجيب فدعا موسى الى الملاعنة[٧] اغترارا بالله ، والفرقة الاخرى من الكفار يغترّون بما زيّن لهم من سوء اعمالهم بعبادات يعبدون بها غيرالله عزّ وجلّ يحسبون انهم يحسنون صنعا فالغرّة من الكافرين خدعة من النفس بالظنّ ان له عند الله عزّ وجلّ قدر لما اكرمه به من الدنيا او عمل ضلال يحسبه هدى

باب

(١) كان ب ت +   (٢) ٢٣:٥٧   (٣) ٤١:٥٠
(٤) فى اغترار ب +   (٥) فاحنه ب ت   (٦) ١٤:١٨
(٧) فاجيب فلم يدع قارون الى ان دعا موسى (صلعم) الى الملاعنة الا ب ت X

باب الغرّة من عوام المسلمين وعصاتهم

قال واما الغرّة من عوام المسلمين وعصاتهم فهى خدعة من النفس والعدو يذكر الرجاء والجود والكرم يطيبون بذلك انفسهم فيزدادون بذلك جرأة على الذنوب فيقيمون على معاصى الله عزّ وجلّ يظنّون ان ذلك رجاء منهم كما قال وهب[1] لابنه
٥ يا بنىّ اياك والغرّة بالله عزّ وجلّ فان الغرّة بالله عزّ وجلّ المقام على معصيته وتمنّى
١٢٤ب مغفرته فيقيمون على المعاصى ويتمنّون المغفرة والرحمة ويظنّون ان الذى طيّب انفسهم الرجاء وانما طيّب انفسهم الغرّة فتمنّوا وظنّوا ان ذلك منهم رجاء لربّهم عزّ وجلّ وانما امكن احدهم ذكر للرجاء حتى ظنّ انه رجاء للتوحيد او لذكر آباء صالحين مع التوحيد او عمل ضعيف فيغترّ بذكر الرجاء ويظنّ انه رجاء فيقيم على المعاصى
١٠ طيّب النفس غير نادم ولا مقلع لا يشكّ ان ذلك رجاء منه لربّه عزّ وجلّ فيطيب نفسه بذلك فيقلّ حذره وخوفه من الله عزّ وجلّ ولو كان ذلك رجاء لقد كان وضع الرجاء فى غير موضعه وذلك الرجاء الكاذب فالغرّة من الموحّد خدعة من نفسه يتمنّى المغفرة مع المقام على المعصية وذلك الرجاء الكاذب يظنّه منه رجاء صادق كما قال سعيد بن جبير الغرّة بالله عزّ وجلّ المقام على معصية الله عزّ وجلّ وتمنّى مغفرة
١٥ الله عزّ وجلّ[2] ، قلت بيّن لى الرجاء من الغرّة حتى اعرف احدهما من الاخر ، قال الرجاء لله عزّ وجلّ فى معنيين احدهما حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ حيث وضعه الله عزّ وجلّ لان رجاء المذنبين من عباده ان لا يقنطوا وان يتوبوا الى ربهم من ذنوبهم قال الله عزّ وجلّ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الى قوله تعالى وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ[3] وقال وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
٢٠ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً الاية[4] وقال وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تاب

(١) بن منبّه ب ت + (٢) باب التمييز بين الرجاء والغرّة ب ت +
(٣) ٣٩ : ٥٤ (٤) ٢٠ : ٨٤

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[١] قال عكرمة نزلت[٢] فى عمر رضى الله عنه حين كلم عُتبة بن ربيعة وغيره من المشركين ابا طالب ان يكلم النبي (صلعم) ان يطرد بلالا وعمار او غيرهما فقال عمر للنبي (صلعم) لو طردتهم حتى تنظر ما يريدون فلما نزلت وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ الاية[٣]

٥ جاء عمر يعتذر من مقالته فنزلت وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ الاية فرجى الله عزّ وجلّ العبد المغفرة على التوبة وان عظمت ذنوبه وكثرت ان لا يمنعه كثرة ذنوبه وعظمها ان يتوب الى ربّه عزّ وجلّ ولا يخاف خوفا يقنط[٤] حتى يقول لا يغفر لى ولا يقبل توبتى فيقيم على المعصية خوفا ان لا يقبل له توبة فيزيده قنوطه مقاما على المعاصى فيزداد بقنوطه بمعصية الى معاصيه لانّ القنوط معصية

١٠ لله عزّ وجلّ يمنع من التوبة على[٥] المعاصى ويزداد به العاصى عصيانا كما قال عبد الله بن مسعود الكبائر اربع احدها القنوط من رحمة الله عزّ وجلّ فرجى الله عزّ وجلّ

١٢٥آ العاصى من عباده المغفرة على التوبة الا يقنطوا من اجل ذنوبهم فيدعوا التوبة الى ربهم عزّ وجلّ وينقطعوا عن طاعته فهذا احد[٦] المعنيين ، ورجى الجنات والمنازل العالية والقربة منه عزّ وجلّ فى درجات العاملين له من عباده فقال عزّ من قائل قَدْ

١٥ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ الى قوله عزّ وجلّ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ الاية[٧] وقال عزّ وجلّ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٨] فاخبر ان الجزاء والثواب اجور العمّال على الاعمال ليرجوا ذلك الجزاء فيعملون تلك الاعمال رجاء ان ينالوا ذلك الثواب ثم اخبر انهم الراجون دون المغترّين فقال عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ

٢٠ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ[٩] فاخبر ان العاملين هم الراجون[١٠] لا المغترّون فالمغترّ بذكر الرجاء يظنّ ان الغرّة منه رجاء فيقيم على معاصى الله عزّ وجلّ ويظنّ ذلك حسن الظن

(١) ٦:٥٤ (٢) تنزل هذه الاية ب (٣) ٦:٥٢
(٤) منه ب ت + (٥) عن ب (٦) احدى ت
(٧) ٢٣:١٠، ١١ (٨) ٣:١٨٢ (٩) ٣:١٩٤
(١٠) رحمة الله تعالى ب ت +

الظنّ منه وليس ذلك بحسن ظنّ[1] كما قال وهب حسن الظنّ بالله ما جانب الغرّة
وقيل للحسن ان قوما يقولون نرجو الله عزّ وجلّ ويضيّعون العمل فقال هيهات هيهاتّ
تلك امانيهم يترجحون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه ودخل رجل
على مسلم بن يسار فقال مسلم لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثنيتاى فقال الرجل انّا
٥ نرجو[2] الله عزّ وجلّ فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا
هرب منه فالرجاء هو ما هاج من الطمع والامل فى الله عزّ وجلّ فسخا نفس العاصى
بالتوبة وحال بينه وبين القنوط وبعث العبد على الطاعة لله عزّ وجلّ والتشمير
والاجتهاد رجاء ما وعد العاملين والغرّة خدعة من النفس والعدو بذكر الرجاء
بالتوحيد او بالآباء الصالحين[3] او بعمل قليل ضعيف فتطيب نفسه بتلك الخدعة
١٠ حتى تهون عليه ذنوبه لظنّه انها مغفورة فيتمنّى المغفرة فيقيم عليها ولا يتوب فهذا فرق
ما بين الغرّة والرجاء وذلك موجود فى فطن[4] العباد فى دنياهم[5] اذا ضيّعوا العمل
عدلوا انفسهم وعدّوه منهم تفريطا فان قعدوا عن الاعمال وهم يظنّون انهم يعطون
الاجر عدّوا ذلك من انفسهم حمقا وغرّة[6]

قلت فاين اضع[7] الرجاء حتى لا يكون غرّة قال ان الله عزّ وجلّ خوّف
١٥ العاصين بغضبه وعقابه ليخوّفوا انفسهم بما خوّفهم فيتوبوا الى ربّهم ورجّى الله عزّ
وجلّ التائبين من عباده على تركهم الذنوب لئلا يقنطوا فيقيموا على ذنوبهم ورجّى
١٢٥ب العاملين يبعثهم الرجاء على الاعمال التى تقرّب اليه فعلى المؤمن بالله عزّ وجلّ العاقل
عنه امره ان يضع الخوف حيث وضعه الله عزّ وجلّ فاذا هم بمعصية خوّف نفسه ما
حرّفه الله عزّ وجلّ به من عذابه فان غلبه هواه فاتاها فابت نفسه الّا المقام عليها
٢٠ خوّف نفسه ما خوّفه الله عزّ وجلّ من غضبه وعقابه ليدع المعصية ويتوب منها بعد
ركوبها فاذا همّت نفسه بمعصية او عصت فابت الّا المقام على العصيان عاتب نفسه
وقال لها ان الله شديد العقاب وان غضبه لا دواء له وان عذابه لا صبر عليه فخوّف

(١) وليس ... ظن ب ت — (٢) انا ارجوا ت
(٣) باباء صالحين ت او بالصالحين ب (٤) فطر ب ت (٥) انعم ب ت +
(٦) باب اين موضع الرجاء لئلا يكون غرّة او خطأ ب ت + (٧) يوضع ت

نفسه ما[١] خوّفه الله حيث امره ان يخوّف نفسه ليقطع ويتوب واذا اراد التوبة فعارضه القنوط الصادّ له عن التوبة ذكر نفسه الجود والكرم فرجّاها جود[٢] الله عزّ وجلّ وكرمه وفضله ولطفه ورافته[٣] ورحمته وما وعد التائبين انه غفّار لمن تاب[٤] وانه غفور رحيم لمن اناب اليه ، الا تسمع قوله لولد سباء كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ[٥] فعظمت علينا بذلك النعمة اذا ٥
اخبرنا الله عزّ وجلّ انه ربٌّ غفور واذ اقالنا عثراتنا وبسط لنا التوبة ووعد عليها المغفرة ، ارايت ان لو كان ياخذنا باول ذنب او لا يقبل منّا توبة بعد مرّة او بعد مرّتين او بعد ثلث مرّات فان الناس اكثر ما يردّون العذر والتوبة من بعضهم على بعض بعد ثلث مرار ان يقول احدهم للاخر قد عفوت عنك ثلث مرار او اقلتك ثلث مرار فلا اكثر من ثلث فلو كان ربّنا عزّ وجلّ كذلك ما هنانا عيش ولكن لو ١٠
اذنب عبده الف ذنب يعود فيه الف مرّة ثمّ تاب توبة نصوحا يعلم الله عزّ وجلّ صدقها من قلبه غفر له ما مضى من ذنوبه ولم يعذبه بما سلف من جرمه فيذكر الجود والكرم وسعة العفو والرحمة ان عارضه قنوط عند اصابة الذنب ليقطعه عن العمل بالطاعة عارضه بالرجاء للمغفرة والقبول لسعة رحمة الله عزّ وجلّ ولما رجّى التائبين من عباده ولما حرّم من الاياس على التائبين[٦] والمصرّين من الموحّدين ان ينقطعوا بالقنوط ١٥
عن العمل ويكتسبوا بالقنوط ذنبا مع تضييعهم لطاعة ربّهم عزّ وجلّ كما قال ربّنا عزّ وجلّ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ[٧] قال البراء بن عازب هو الرجل ١٢٦آ
يذنب الذنب العظيم فيقول لا يغفر لى فيمسك عن النفقة فى سبيل الله عزّ وجلّ فنهوا عن ذلك فاذا ذكر نفسه العقاب عند الذنوب تخويفا لها ليتوب من الذنوب وذكرها الرجاء عند التوبة ليرد[٨] نفسه عن القنوط[٩] وتسخو بالتوبة لرجاء المغفرة ٢٠
عند اعتراض القنوط القاطع عن العمل انه لا يتقبّل منه فرجا القبول وغفران الذنوب فسخا

(١) بما ب ت (٢) عفوّ ب ت (٣)
(٤) وامن ب (٥) ١٤:٣٤ (٦) المذنبين ت
(٧) ١٩١:٢ (٨) ليردع ب ت
(٩) القاطع له عن العمل انه لا يقبل منه ب +

فسخا بالتوبة نفسا وبالعمل لرجاء الرحمة والعفو والصفح والتجـاوز فقد وضع الخوف
والرجاء بالموضع الذى وضعها الله عزّ وجلّ بــه وادّب نفسه بادب الله عزّ وجلّ فى
كتابه ولم يغترّ ولم يقنط من رحمة ربّه عزّ وجلّ ومن قلب هذين المعنيين من الخوف
والرجاء وذكر الرجاء عند الذنوب ونسى الخوف والحـذر فطيّب نفسه بذكر الرجاء
٥ فقلّ خوفه وزال حذره فاقام على المعاصى[1] فذلك المغترّ بالله عزّ وجلّ المتأدّب بغير
ادبه والواضع الرجاء فى غير موضعه والتارك لاستعمال الخوف فى موضعه عند الحـاجة
اليه فهذه صفة المغترّين من العاصين الموحّدين وانما مثله فى ذلك مثل عبد له مولى اذا
عاقب مملوكه عاقبه باشدّ العقوبة واعظمها وهو مع ذلـك رحيم عظيم الرحمة يعفو
كثيرا ويعاقب فيبالغ فى العقوبة فعقوبته على قدر عفوه فقال لعبده مع عظيم هـذا
١٠ الخطر ان[2] اتيتنى غدا يوم السبت رضيت عنك واعطيتك من المـال كذا وكذا
واعتقتك وزوّجتك واخدمتك وان تاخرت الى بعد غد يوم الاحد فاتيتنى يوم الاحد لم
اعطك من ذلك شيئا وغضبت عليك وعذبتك عذابا شديدا وسجنتك سجنا طويلا
فعرضت للعبد لذّة ان اصابها اشتغل عن مولاه ان ياتيه يوم السبت[3] الى يوم الاحد
فاشتغل بلذّته ورجّى نفسه عفو مولاه ورحمته ناسياً مع ذلك شدة عقوبته وان ذكرها
١٥ ذكرها بغير تعظيم لها ذكر[4] لا يمنعه عن الشغل يوم السبت وتاخير الذهاب الى يوم
الاحد لما غلب على قلبه من حلاوة لذّته فاثر اصابة لذته على طاعة مولاه فى اتيانه يوم
السبت الذى وعده فيه الرضاء والثواب فاخر الذهاب اليــه الى يوم الاحد لئلا تفوته
لذّته وقد علم انه قد توعده ان اتاه يوم الاحد ان يغضب عليــه ويحرمه مــا وعده
ويعاقبه باشدّ العقوبة فتشاغل يوم السبت بلذّته وهو طيّب النفس بما يذكر[5] نفسه
٢٠ من الرجاء فقد قطعه ذكر الرجاء عن خوف العقوبة تاركا للذهاب فى اليوم الذى وعده
١٢٦ب فيه الثواب ويرجو الثواب والعفو مع التاخير للذهاب فى اليوم الذى توعده فيه بالغضب
والعقاب وهو ناس للعقوبة تارك للذهاب لينجزَ مــا وعده من الثواب فى يوم السبت
متمنّ لعفوه يقول لنفسه اذهب يوم الاحد فيعفو عنّى مولاى ويرضى ويعطينى مــا
وعدنى

(١) متمنيا ب ت + (٢) انت ب ت + (٣) وتاخر الذهاد
(٤) ذكرا ب ت (٥) تذكره ت

وعدني من المال ويزوّجني ويخدّمني قد انساه هذا الـذي ترجيه نفسه خوف مولاه وحذره ولم يترك لذّته القاطعة له عن طاعة مولاه الم يكُ هذا مغررا بنفسه مخـاطرا ببدنه تاركا للوثيقة والاحتياط لنفسه معرضا نفسه لهلكتها مضيّعا لطلب رضى مولاه وتنجز ثوابه وكذلك لو قال له مولاه اذا عملت كذا وكذا محكما تاماً اعطيتك الف دينار وان افسدته لم اعطك شيئا وضربتك الف سوط فترك احكامه للذّة شغلته[1] ٥ وافسده على عمد للذّة اثرها لا ينالها الّا بفساد ذلك العمل فاثرها وهو يعلم ان العمل يفسد كراهة الشغل عنها باحكام ذلك او كراهة تحمل مكروه من تعب على بدنه او قلّة فى غذائه وهو مع ذلك طيّب النفس يطيبها ويرجّيها[2] الف دينار غير خائف لما توعد به من ضرب الف سوط الم يكُ مغرورا قد غرّته نفسه فوضع الرجاء فى غير موضعه وازال الخوف الذى يبعثه على طاعة مولاه عن موضعــه ولم يضع وعد مولاه ١٠ وتوعّده كل واحد منهما فى موضع ينتفع به فكذلك المغترّ بالله عزّ وجلّ اقام على ما اوجب عليه حرمان جواره والحلول فى عذابه طيّب النفس راجٍ[3] للثواب غير خائف من العذاب افليس هذا مغترّ مخاطر بنفسه وان كان مولاه عظيم العفو قد يفعل ذلك له وقد لا يفعل الم يكُ قد اغترّ وخاطر بنفسه وغرّته نفسه وخدعته لان العقاب فى الحكم عليه يقين لا شكّ فيه والرجاء للمغفرة من غير توبة[4] شكّ لا يقين فيه فهو ١٥ تارك للوثيقة مغرر بنفس ليس لها خلف لا يامن ان يبدو له من الله عزّ وجلّ غير ما يحتسب وذلك ان الذى وجب عليه لا يشكّ فيه كما وصف الله عزّ وجلّ المغترّين فقال وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ[5] قيل فى بعض التفسير اعمـال كانوا يرون انها خير فصارت شرّا فذلك رجاء كاذب ، قلت اليس الرجـاء مبسوط للموحّدين وان عظمت ذنوبهم والاياس محرّم عليهم ، قال اجل وليس هذا موضعــه ٢٠ الذى وضع فيه ولكنه موضع خوف من الله وقد يكون العبد عاصيـا مغترّا فان عارضه القنوط قمعه بالرجاء من اجل التوحيد فقمع به القنوط الذى هو معصية لمولاه ١٢٧ آ لئلا يجمع معصية وقنوطا فيكونا ذنبين فان طيّب بعد ذلك نفسه بذكر الرجاء فجرّاه عن

(١) اشغلته ت (٢) يتمنّى ب ت + (٣) راجيا
(٤) مع الاصرار ب ت + (٥) ٣٩ : ٤٨

عن المقام على معاصى الله عزّ وجلّ فقد اغترّ بالله عزّ وجلّ لان الله عزّ وجلّ جعل الرجاء مزيلا للقنوط الذى يمنع من التوبة والعمل باعثا على الطاعة والقربة اليه وجعل الخوف مانعا من الامن والاغترار مزيلا عن الاقامة على الذنوب مانعا لمواقعتها[١] عند الهمّ بهـا ، الم تسمع الى قوله عزّ وجلّ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى[٢] فالخوف مانع من الذنب قبل مواقعته مهيجا على التوبة بعد اصابتـه فهذا فرق ما بين الرجاء والغرّة بالله عزّ وجلّ ولقد اعلمنا الله عزّ وجلّ على لسـان النبى (صلعم) ان الغرّة تشتمل فى اخر الزمان على اخر هذه الأمّة بذكر الرجـاء فى غير موضعه فذمّهم النبى (صلعم) بذلك واخبر ان ذلك عند ذهاب الحقّ واهله وغلبة الباطل على اخر[٣] هذه الأمّة رواه عنه معقل بن يَسَار انـه قال (صلعم) ياتى على الناس زمان يخلق فيه القرآن فى قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان يكون امرهم كله طمعا لا خوف معه ان احسن احدهم قال يتقبّل منّى وان اساء قال يغفر لى فاخبر (صلعم) ان ذلك عند ذهاب الفهم والعقل عن الله عزّ وجلّ من[٤] قلوبهم حتى يخلق فيها فهم كتابه والاخذ فيـه بادبه يقلبون ادابه فيضعون الطمع موضع الخوف والاشفاق والوجل وبذلك وصف الله عزّ وجلّ النصارى[٥] فقال بعدما فرغ من اخبـاره عن بنى اسرائيل فقـال فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا[٦] قال مجـاهد هم النصـارى ياخذون ما اشرف لهم من الدنيا من حلال او حرام يشتهونه اخذوه ويتمنّون المغفرة وان يجدوا الغد[٧] مثله ياخذوه وقال سعيد بن جبير يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب وقال ابن عبّاس رضى الله عنه الا يقولوا على الله الّا الحقّ ما يتمنّون على الله عزّ وجلّ من غفران ذنوبهم الـتى لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها يخبرك انهم يغترّون فيصيبون الذنوب ويغترّون فيقيمون عليها ويعاودونها يرجون المغفرة يعدونها انفسهم مع معاصى الله عزّ وجلّ وعلى ذلك عامّة

(١) عن مواقعتها ب (٢) ٧٩ : ٤٠ فان الجنّة هى الماوى ب ت +
(٣) اكثر ب (٤) فى ب (٥) فى كتابه ب ت +
(٦) ٧ : ١٦٨ وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ب ت + (٧) الغد

عامّة عصاة المسلمين من غير قطع بالمغفرة ولكن غرّة تطيب بها انفسهم يظنّونهم رجاء صادقا وهي غرّة بالله عزّ وجلّ وخدعة عن طريق النجاة كما وصف المغترّين ١٢٧ر من هذه الامّة انهم ان اذنبوا قالوا يغفر لنا فلا يفزعون ولا يرهبون فيتوبوا وان احسنوا قالوا يتقبل منا فلا يشفقون ولا يوجلون فزال الخوف عنهم فلم يخافوا عقوبة على ذنوبهم ولم يشفقوا على احسانهم فيحذروا على اعمالهم لتخلص بالقبول الى ربّهم ٥ عزّ وجلّ[1]

قلت فما الغرّة ممن اظهر النسك وعدّه الناس وعدّ هو نفسه من الديانين ، قال اولئك في الغرّة اصناف مختلفون فمغترّ بالعلم ومغترّ بالقليل من العمل ومغترّ بالبصر[2] بالحجاج والجدال ومغترّ بالستر والاهمال[3] ومغترّ بالثناء من الناس والتعظيم منهم له ومغترّ بذكر آبائه الصالحين فاما المغترّون بالعلم فهم فرق شتى ١٠ على قدر منازلهم فيه فمنهم فرقة تغترّ بكثر الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقّ الله عزّ وجلّ وتخيّل نفس احدهم اليه وعدوه ان مثله لا يعذب لانه من العلماء وائمّة العباد الحافظين على المسلمين علمهم ويعمى عليه اكثر ذنوبه فلا يرى ان مثله فيما بلغ من العلم يرائي ولا يعجب ولا يتكبّر ولا يحسد وانما يفعل ذلك الجهال الذين لا يعرفون العلم ولا يحفظونه فيقلّ خوفه وحذره من عذاب الله عزّ وجلّ ١٥ ويغفل[4] التفقّد لنفسه اذ كان يرى ان مثله لا يعمل بالاخلاق الدنيّة لانه قد ارتفع بالعلم عن ذلك فلا يتّهم نفسه فاذا لم يتهمها لم يتفقّد من نفسه الاخلاق المذمومة عند الله عزّ وجلّ ولم يحذرها لانه انما يتفقدها[5] الجاهل فاما مثله فقد ارتفع بالعلم عن ذلك فيضمر ما يكره الله عزّ وجلّ من الرياء[6] والعجب وغيره ويغتاب ويهمز ويلمز ويتكبّر على العباد ويسيء بهم الظنّ ويشمت بالمصائب والبلاء وهو يرى انه ٢٠ بريء من جميع ذلك اذ لم يضع نفسه موضع التهمة فيتفقّدها عند دعائها[7] الى ما يكره

(١) باب الغرّة من اهل النسك واصنافهم واختلافهم وغرّة اهل العلم ت + باب تميّز اهل الغرّة من اهل النسك واصنافهم وغرّة اهل العلم ب + (٢) بالنصر ت

(٣) والاهمال ت (٤) عن ب ت + (٥) يتفقدها ت

(٦) من الدنيا ب (٧) ذهابها ب ت

كره الله عزّ وجلّ فلو تفقّد نفسه علم ذلك كله حين تعرض بالدعاء الى ما كره الله
عزّ وجلّ فهو يعدّ نفسه من الورعين العالمين بالله عزّ وجلّ وهو عند الله عزّ وجلّ من
الفاجرين والجهال به الذين لا يخافونه ولا يحذرون عقابه وقد يعلم بعض هذه الفرقة
بكثير من ذنوبه فلا يفزعه ذلك ولا يرهب من الله عزّ وجلّ من اجله يرى انه قد
٥ قام مقاما من العلم لا يعذب مثله فهذه الفرقة الفاجرة ممن حفظ العلم واكثر روايته[1]،
قلت فبمَ ينفي ذلك، قال ينفيه بمعرفته ان العلم حجة عليه وان الله عزّ وجلّ حمله ما
اعظم به عليه حجّته وشدّد عليه به فى القيامة المسئلة فان ضيّع العمل فلم يقم
بواجب الحقّ لله عزّ وجلّ ويترك ما نهى عنه فى ظاهره وباطنه كان عند الله عزّ
١٢٨آ وجلّ اعظم واشدّ عذابا من الجاهل وانما جعل الله عزّ وجلّ العلم وعلّمه عباده
١٠ ليعرفوا به ما اوجب عليهم واحبّ فيقوموا لله عزّ وجلّ بذلك وليعرفوا به ما حرّم
الله عزّ وجلّ فيجانبوه ويعرفوا ربّهم فيخافوه وجزيل ثوابه فيرجوه وعظيم عذابه
فيحذروه فان لم يغلب الحذر على قلبه والخوف من الله عزّوجلّ فهو جاهل فى العلم
لان الله عزّ وجلّ وصف العلماء بذلك فقال عزّ وجلّ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ[2] قيل فى التفسير اعلمهم بالله عزّ وجلّ اشدّهم له خشية وقال خالد الربعى
١٥ فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله عزّ وجلّ وقال عبد الله[3] ليس العلم بكثرة
الرواية ولكن انما العالم من خشى الله عزّ وجلّ وقال عبد الله[4] كفى بخشية الله عزّ
وجلّ علما وكفى بالاغترار بالله جهلا اى ان العالم هو الخائف من الله عزّ وجلّ وان
المغترّ هو الجاهل حفظ العلم ورواه او لم يحفظه كما قال فى كتابه حين ذكر بلعم بن
باعر[5] فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ[6] قيل فى
٢٠ التفسير يقول الله عزّ وجلّ سواء على هذا العبد اتيته الحكمة او لم اوته وقال داود
(صلعم) الهى ما علم من لم يخشك وما حكمة من ضيّع امرك فمن ضيّع امر الله عزّ
وجلّ بعد علم فهو جاهل بالله عزّ وجلّ اذ كان اعظم جرأة من الجاهل على الله عزّ
وجل

(١) باب ما ينفى به الغرّة بكثرة الروايات والعلم ب ت +
(٢) ٣٥:٢٥ (٣) بن مسعود ت + (٤) ايضا ب ت +
(٥) باعورا ت (٦) ٧:١٧٥

وجلّ فلو كان هذا عالما بالله عزّ وجلّ لما اجترأ باعظم من جرأة الجاهل فلا علم للمغترّ بل هو اشدّ جهلا بالله عزّ وجلّ من الجاهل الذى لا يعرف العلم ولعله لو عرف[1] هذا المغترّ الذى اكثر الرواية للعلم ما ضيّع امر الله عزّ وجلّ فهو شرّ من الجاهل كما روى عن ابى الدرداء ويل للذى لا يعلم مرّة ولو شاء الله لعلّمه وويل للعالم سبع مرّات اى الحجّة عليه اضعاف[2] وكذلك العذاب فاذا تذكّر هذا وامثاله ٥
حذر الله عزّ وجلّ وازداد مع العلم وجلا وحزنا كما قال ابو الدرداء من يزدد علما يزدد وجعا وقال الله عزّ وجلّ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً الى قوله وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ[3] وقال عزّ وجلّ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً[4] فوصف العلماء من قبلنا ومن هذه الأمّة بالوجل والاشفاق والدليل على ذلك البكاء مع سجودهم اذا تتلى عليهم اياته ١٠
وهى اعظم العلم واشرفه وينفى اغتراره الذى عمّاه عن ذنبه حتى يخيّل اليه انه لا يعتقد مثله الاخلاق المذمومة عند الله عزّ وجلّ لما حفظ من العلم فينفى غرّته بذلك ان يعلم ان حفظه للعلم لن يجزيه دون معرفة معانيه فيما دلّ عليه من المحبوب لله عزّ وجلّ والمكروه حتى يعرف معانى العلم في المحبوب لله عزّ وجلّ والمكروه وانه ان ١٢٨ر
عرف معانيه لم تجزه[5] معرفته بذلك دون القيام بما اوجب الله عزّ وجلّ بعد معرفته ١٥
به والانتهاء عما حرّم الله عزّ وجلّ عليه فان علم ان ذلك لا يجزيه فالزم قلبه طلب معرفة معاني العلم وحمل نفسه بعد المعرفة على القيام بما احبّ الله عزّ وجلّ وترك ما كره الله تعالى عرف انه معطّل من معرفة معانيه دون القيام به فلم يغترّ وعلم ان ما علم عليه وبال اذا شارك الجاهل فى جهله بعد معرفة العلم وعظمت عليه الحجّة اذ جهل معانيه بعد علمه بحفظ تلاوته وروايته فهو اشدّ بلاء من الجاهل الذى لم يعرف ٢٠
تلاوة العلم ولا حفظ روايته وقد شارك ايضا الجاهل فى تضييعه العمل به بعد حفظه العلم فاذا الزم قلبه ذلك انتفت عنه الغرّة بما حفظ من العلم واهتمّ بطلب معانيه والتفكّر فيه والقيام به فلم يغترّ بما حفظ وعدّ نفسه جاهلا بالعلم بعد حفظه له واسوأ حالا

(١) ما عرف ت كما عرف ب (٢) اصعب ب ت
(٣) ١٧: ١٠٨، ١٠٩ (٤) ١٩: ٥٩ (٥) لن تجزيه ب ت

حالا ممن لم يحفظه ولم يدرسه ولم يروه[1]

والفرقة الثانية[2] يغترّ احدهم بالفقه في العلم بالحلال والحرام وبالبصر بالفتيـا والقضاء فهو يغترّ كغرّة الحافظ للعلم واعظم غرّة حتى لا يرى ان احـدا اعلم بالله عزّ وجلّ منه لانه قد علم الحلال والحرام والفتيا والقضاء فهو القائم للأمّة بدينهـا
٥ ومفزعها اليه ولولا مثله ضاع الدين ومـا عرف حلال من حرام واستصغر اهل الرواية والحفظ اذ لم يفقهوا الحلال والحرام ويعلموا الحكم والقضاء فهو عند نفسه القـائم بالدين دون غيره وان الله عزّ وجلّ لا يعذب مثله وانه لا يعتقد ما كره الله عزّ وجلّ لانه مثله لا يركن الى ما كره الله عزّ وجلّ ولا يطمع[3] الشيطان فى مثله انما يطمع[4] فيمن جهل حلال الله وحرامه فيغتر بذلـك فيقلّ حذره من الله عزّ وجلّ
١٠ ورهبته له وتعمى عليه اكثر ذنوبه مما لم يفقه عن الله عزّ وجلّ فى تركها والقيام فى حقّه فيما احلّ وحرّم[5] ، قلت فبمَ ينفي ذلك ، قال بمعرفته ان الفقه عن الله عزّ وجلّ فيما عظم من نفسه واخبر به من جلاله وهيبته ونفاذ قدرته وما وعد من ثوابه وتواعد به من عقابه اعظم الفقه واشرفه وانه لن ينفع الفقه فى الحرام والحلال الّا بالفقه فى ذلك لانه من فقه عن الله عزّ وجلّ فيما اخبر من عظمته وجلاله[6] وهيبته ونفـاذ
١٥ قدرته وملكه للاشياء فى الضرّ والنفع دون غيره وما وعد من ثوابه وتواعد به من عقابه هاب الله عزّ وجلّ واجله واستحياه وعبده كانه يعاينه لما فقه عنه من عظمتـه وجلاله وعظم[7] ربوبيته ولما فقه عن الله عزّ وجلّ فى وعده ووعيده حتى كانه يشاهد ١٢٩ آ الجنّة والنار بقلبه اشتدّ خوفه من الله عزّ وجلّ ورهبته به لمـا عاين بقلبه من اليم عذابه واشتدّ شوقه الى جواره والقرب منه لما استقرّ فى قلبه من عظيم ثوابه وكريم
٢٠ النعيم فى جواره فحينئذ يهاب الله عزّ وجلّ ويخافه فيترك كلما فقه فيـه من حرامـه ويرجو الله عزّ وجلّ ويشتاق الى جواره فيتحمّل كل مكروه فى القيام بحقّه الـذى ينال به ما وعد من جزيل ثوابه فهو تارك لما كره الله عزّ وجلّ عامل بمـا احبّ الله عز وجل

(١) باب الغرّة بالفقه ب ت + (٢) الثالثة ب (٣) يطيع ب
(٤) يطيع ب (٥) باب بما ينفى به الغرّة بالفقه الغرّة عن نفسه ب ت +
(٦) وعظيم ربوبيته ب ت + (٧) عظيم ب ت

عزّ وجلّ لما وقد[1] فى قلبه من الفقه عن الله عزّ وجلّ لانه مزعج له عن كل ما كره مولاه باعث له على القيام بحقّه فاذا فقه فى ذلك عرف انه معطل من الفقه وانه انما فقه فيما وجب عليه به الحجّة وانه ليس من الفقهاء عن الله عزّ وجلّ لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وان الفقيه الخائف لله عزّ وجلّ كما قال الآيَاتِ[2] لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ[3] وقال النبى (صلعم) من يُرد الله به خيرا يفقه فى الدين فمن اراد الله عزّ ٥
وجلّ به خيرا وفّقه للفقه عنه والفقه فيما احلّ وحرّم فخافه ورجاه فجانب ما علم من الحرام وقام بما علم من واجب الحقّ لله عزّ وجلّ عليه ومن ضيّع حقّ الله تعالى وركب ما نهى عنه بعد معرفة به فلم يوفق للخير ولكن ابتلى بما عظمت عليه فيه الحجّة واشتدّ عليه به البلاء وصار به من فجّار العلماء بالحكم والفتيا مع التعرّض لغضب الله عز وجلّ وقد يطلب بما يفقه الدنيا لا الاخرة فاذا عرف ذلك لم يعدّ نفسه ١٠
فقيها بغير خشية لله عزّ وجلّ كما روى عن الشعبى انه قيل له افتنا ايها العالم يدلّك هذا انهم يعلمون انه عالم بالفتيا فاجابهم ان العالم من فقه عن الله عزّ وجلّ ما توعده به فخافه فقال انما العالم من خشى الله وقيل للحسن[4] ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فى شىء استفتى فيه فقال لسائله وهل رايت فقيها قط الفقيه القائم ليله والصائم نهاره الزاهد فى الدنيا يخبرك ان الفقيه من فقه عن الله عزّ وجلّ فازعجه ذلك الى كل ما احبّ ١٥
ربّه عزّ وجلّ حتى زهد فى الدنيا فجانبها بما فقه عن الله عزّ وجلّ فى فنائها وشدّة الحساب عليها ونقصان من ركن اليها من اوليائه من الثواب وعذاب من ركن الى حرامها من اعدائه وفقه عنه ما اخبر به من دوام نعيمه وجزيل ثوابه فاسهر ليله وصام نهاره ورفض الدنيا لينالها[5] وروى عنه ايضا ان رجلا سأله عن شىء فافتاه فيه بفتيا فقال له الرجل ان فقهانا لا يقولون ذلك فقال الحسن وهل رايت فقيها قط الفقيه ٢٠
يدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله عزّ وجلّ فان قبلت حمد الله تعالى وان ردّت حمد ١٢٩ب
الله تعالى يخبر[6] ان الفقيه من فقه عن الله عزّ وجلّ فعظمه بقلبه وايقن انه لا نافع ولا

(١) وقر ت (٢) قال تعالى قد فصّلنا الايات
(٣) ٩٨:٦ (٤) البصرى ت + (٥) ب
(٦) يخبرك ب ت

ولا ضارّ غيره فهان عليه شان الخلق فلم يخفهم فيداهنهم فيكتم مـا علّمه الله من حكمته ولكن اظهرها فان قبلت حمد الله عزّ وجلّ اذ اخذ عنه ما يوجر فيه ووفق عباده لقبول الحقّ ولم يفرح لقيام المنزلة عندهم وان ردّت حمد الله عزّ وجلّ اذ وفقه لنشر الحقّ فاجره وان ردّه الخلق لم يغتمّ لسقوط منزلته عندهم ولا ذمّهم ولا خافهم

٥ دون ربّه عزّ وجلّ قائم بما عليه[1] حامد له على كل حال متوكّل عليه دون خلقـه فاذا عرف العبد ذلك والزمه قلبه اهتمّ بالخوف من الله عزّ وجلّ فيما فقه وعلم فاذا اهتمّ بالخوف من الله عزّ وجلّ فيما فقـه وعلم اهتمّ بالعمل فيما علّمه الله عزّ وجلّ وفقهه[2] فاذا اهتمّ بطلب الخوف والعمل لله عزّ وجلّ اهتمّ بالفقه عنه بطلب الخوف منه فحينئذ يعدّ نفسه من الجهّال المضيّعين حتى يرى نفسه خائفة راجية قائمة بامر الله عزّ

١٠ وجلّ فى نفسه وفى خلقه لان الفقهاء الامر عليهم اعظم منـه على الجهال لان الله عزّ وجلّ اوجب عليهم ان يقوموا به فى انفسهم وفى الخلق لانه اخذ عليهم الميثـاق فيما علّمهم ان يبيّنوه للناس ولا يكتمونه فاذا علم ذلك زال عنه الاغترار بالله عزّ وجلّ فلزم قلبه الحذر والخوف فيما علم ليقوم لله عزّ وجلّ به ويتفقّد حقّ الله سبحـانه فى ظاهره وباطنه وعلانيته وسريرته واهتمّ بمعرفة ذلك من نفسه فلم يعمَ عليـه ذنوبه

١٥ دون معرفتها ولم يقنع[3] بمعرفتها دون تركها من خشية الله عزّ وجلّ فهو مهتمّ بالعمل فيما علم وفقه خائف من المسألة من الله عزّ وجلّ عن ذلك فلا يكون عنـده حجّة كما يروى عن ابى الدرداء انه قال ما اخاف ان يقال لى يا عُويمر مـاذا علمت ولكن اخاف ان يقال لى يا عُويمر ماذا عملت فيما علمت ولن يؤتى الله عزّ وجلّ امرأ علمـا فى الدنيا الّا سأله عما عمل فيه يوم القيامة وروى عنه ايضا انه قال ان قلت علمت قيل لى

٢٠ فما عملت فيما علمت فاذا انا لا حجّة لى ، فبذلك ينبغي الفقيه الغرّة بربّه تعالى[4]

ومنهم فرقة علمت العلم وعملت معانيه فى حقوق الله عزّ وجلّ التى تحقّ لله عزّ وجلّ على عباده من حقّه وحبّه وخوفه ورجائه وحسن التوكّل عليه والرضاء بقـدره ومعاني

(١) علّمه ب ت (٢) فهمه ت (٣) لم يقيع (؟) ا

(٤) باب الغرّة بعلم العال لله تعالى من علم الصدق والاخلاص ونفى الريـاء والاخلاق المذمومة ووصف الخوف والرجاء والحبّ قال ب ت +

ومعاني ما ذمّ الله ونهى عنه من الاخلاق الدنية والمذمومة عنده كالرياء والعجب والكبر والحسد وسوء الظنّ واشباه ذلك من اعمال القلوب ومن الكذب والغيبة فحسنت عبارتهم بذلك ويصفون تعظيم الله عزّ وجلّ وحبّه والحياء منه وخوفه ورجاءه والتوكّل عليه والرضاء عنه والاخلاص له فيذمّون الاخلاق المذمومة عنده من اعمال القلوب والجوارح فلا يشكّ احد منهم عند نفسه انه لا يصف خلقا مما يقرّب الى الله ٥ عزّ وجلّ الّا وهو قائم به ولا خلقا ذمّه الله الّا وهو مجانب له لانه علم انه لم يعتزّ بلسانه الّا عما فى قلبه فيظنّ انه لم يعظم الله بلسانه الّا وهو معظم له بقلبه اذ كان ١٣٠آ انما يؤدّى لسانه عن قلبه وكذلك الحياء من الله عزّ وجلّ وجميع الاخلاق الكريمة فلولا ان هذه الاخلاق ساكنة قلبه لازمة له معتقد لها بالعمل بها ما علمها ولا احسن ان يصفها اذ كان وصفه بلسانه انما هو ترجمة عما فى قلبه ولولا ان ما يصف من حقوق الله ١٠ عزّ وجلّ والقربة اليه ساكنة قلبه وانه قائم بها لما الزم معرفتها قلبه ولا عبّر عنها بلسانه وكذلك ما يصف من تضييع حقوق الله عزّ وجلّ وما نهى عنه مما ذمّه واحبط العمل من اجله مما لا يعرف الّا بشدة التفقد له ولولا انه تارك مجانب له لما لزمت معرفة ذلك قلبه ولا ذمّه بلسانه فهو يرى انه من الخائفين لله عزّ وجلّ وهو من الامنين ومن الراجين له وهو من المغترّين المضيّعين ومن الراضين عنه وهو من ١٥ الساخطين عليه ومن المتوكّلين عليه وهو من المتوكّلين على غيره قليل بالله ثقته ومن المخلصين له وهو من المرائين حتى انه لقد يصف الاخلاص بترك الاخلاص[1] ليقال مخلص ويصف الرياء بالرياء ليقال قد فطن الى مذهب الرياء قلبه فغرّه حسن وصفه وبيان عبارته بلسانه ومعرفة قلبه بجملة ذلك كله وانما ذلك كله لمعرفته بغير اعتقاد نيّة ولا عمل بضمير ولا جارحة الّا الشيء اليسير الذى لا يعرى ان يناله عامّة ٢٠ المسلمين ، قلت وكيف عرف بقلبه ووصف بلسانه ما هو منسلخ من العمل به ، قال تلك معرفة اللسان من الكتاب والعلم وحفظ كلام المتكلّمين ممن عمل منهم بما يقول فهو يصف الاخلاص لمعرفته بجملها يصف الخوف لمعرفته ما الخوف لا انه تكلف الخوف[2] حتى خاف الله وحذره ثم وصف الخوف بعد القيام به وكذلك جميع اخلاق الدين

---

(١) ويصف الاخلاص ب ت + (٢) الحزن ب

الدين وكذلك يصف الرياء بجملة المعرفة له ما هو في العلم وما دلّ عليه العلماء من غير تفقّد له من قلبه بحذر[1] من الله عزّ وجلّ ان يطلع على قلبه وهو معتقد للرياء فيمقته ويحبط فى القيامة عمله فيكون قد تفقده بحذر من الله عزّ وجلّ ونفاه[2] وجانبه ثم وصفه بعد حذره من الله عزّ وجلّ من اجله ونفيه اياه عن قلبه ولكن يصف ما عرفه من العلم من محبّة الله عزّ وجلّ وما يكره من غير تفقّد منه لنفسه ولا قيام لله بما يحبّ فى جميع ذلك[3] ، قلت هذه الغرة المستحكمة كيف له بان ينفى الغرّة بذلك من بعد علم انه مغترّ وما الدليل عنده انه مغترّ بجميع ذلك غير

١٣٠ب قائم به قال ان الوصف للعلم غير العمل به فليبل نفسه عند العمل بذلك فانه يبيّن له انه مغترّ لانه انما خاف من الله عزّ وجلّ وسكن الخوف قلبه فيما يرى انه يعذبه

١٠ بذنبه كما قال على رضى الله عنه لا يخاف احدكم الّا ذنبه وان كان الله عزّ وجلّ يستاهل ان يخافه العبد وان لم يذنب ذنبا كما خافته الملائكة فلم تذنب ذنبا لان اول منازل الخائفين الخوف من الذنوب فاذا بلى نفسه واختبرها عند اوّل منازل الخائفين فافتقد الخوف منها فلم يجده علم انه اغترّ بما يصف بلسانه وانه ليس من اهله فاذا عرض له فرض فى باطنه او ظاهره سرّا او علانية نظر هل تسارع نفسه الى

١٥ القيام به حذرا من الله عزّ وجلّ من تضييعه واذا عرض له ذنب مما يسخط منه ربّه عزّ وجلّ نظر هل تسارع نفسه الى تركه خوفا من الله عزّ وجلّ ان يحل به غضبه فاذا تفقد نفسه عند القيام بالفرض وترك الذنب فوجدها مضيّعة لفرض الله عزّ وجلّ غير خائفة وراكنة[4] الى الذنب غير فازعة منه علم انه لو كان الخوف ساكنا قلبه قائما به حذرا من ربّه عزّ وجلّ لاشتدّ هيجانه عند تضييع الفروض وركوب الذنوب

٢٠ اذا ادّعت نفسه انها تخاف الله وان ما يصف من الخوف هو ساكن فيها[5] اذاً لهاج الخوف اعظم مما كان يجده عند وصفه له من غير ان يعرض فرض ولا ذنب اذ كان فى ذلك غضب الله عزّ وجلّ وايجاب النار عليه فلما افتقد ذلك ولم يرَ من قلبه فزعا من الله عزّ وجلّ وراى نفسه متمادية متسوّفة علم ان الامن هو الساكن فى قلبه اذ كان

---

(١) حذرا ب ت (٢) وانتفاه ب (٣) باب كيف ينفى الغرّة بذلك ب ت +
(٤) وراكبة ب (٥) ساكن قلبه ب

كان هو المستولى عليه عند حاجته الى الخوف والخوف قد زايله عند حاجته اليه واولى
حال ان يكون الخوف فيها من الخائفين الحال التي توعّد الله عزّ وجلّ فيها بسخطه
وعقابه فلما فقد الخوف عند تضييع الفرض وركوب الذنب علم ان الخوف زايل عن
قلبه وان الامن حالّ[1] فيه وكذلك جميع ما يصف بلسانه وان هو قام ببعض وضيّع
٥ بعضا علم انه لم يلزم قلبه من الخوف الّا بقدر ما حفظ من حقّ الله عزّ وجلّ وان
الخوف فيه ضعيف بخلاف ما كان يرى وكذلك يصف الزهد فى الدنيا حتى اذا اوتى
منها شىء يخل[2] به عن نفسه واثر به هواه ولذّته واخرجه رياء للعباد فعلم ان الزهد
لو كان ساكنا قلبه لرفض الدنيا وقدمها[3] عند الظفر بها وما اثر على الله عزّ وجلّ
وعلى الاخرة ما هو زاهد فيه ومبغض له وكذلك يصف الحبّ لله عزّ وجلّ وهو ١٣١آ
١٠ عامّة ليله ونهاره ناس له عند اعتراض محبّته وان اراد نفسه على الخلوة والانس بربّه
عزّ وجلّ استوحش[4] وثقل عليه فان خلا بخير لم يجد للخلوة بمناجاة ربّه عزّ وجلّ
نورا فى قلبه ولا حلاوة لذكره وان عرض الانس بالمخلوقين استراح الى ذلك وملأ
قلبه حلاوته فهل رايت حبيبا ينسى حبيبه ويوثر محبّة نفسه عليه او يستوحش من
الانس به ويستانس بغيره وان كان حائل[5] بينه وبينه هذا كذب من الحبّ غير
١٥ صادق صاحبه الّا حبّ التوحيد الذى لو زال عنه كان كافرا ، ويصف التوكّل عليه
ان واتته(؟)[6] الدنيا واعطاه الله ما يحبّ فان خولف هواه بضيق العيش او عرض له
خوف مخلوق او طمع لما فى يديه اضطرب قلبه فخاف غير الله وطمع لما فى ايدى
العباد واهتمّ لابطاء رزقه وتسخط ما قلّ منه هل يتعلّق هذا بشىء من توكّل الواثقين
بالله عزّ وجلّ وانما يحتاج الى التوكّل عند هذه الحال ، وكذلك يصف الاخلاص
٢٠ فاذا عرض العمل هاج الرياء وافتقد الاخلاص وانما يحتاج الى الاخلاص عند العمل
وينفى الرياء عند العمل من العمل لئلا يحبط الله عزّ وجلّ العمل عند الفقر فى القيامة
اليه فلما افتقد الاخلاص عند الحاجة اليه وهاج الرياء عند ذلك وغلب عليه علم ان
الاخلاص لم يكن ساكنا قلبه ولو كان لما افتقده عند الحاجة اليه الّا[7] عند الغفلة ثم
يفزع

(١) خال ب (٢) تشاغل ب (٣) قذفها ت نبذها ب
(٤) من ذلك ب ت + (٥) حائلا ب ت (٦) وان فاتته ت (٧) ولا ب ت

يفزع الى الرجوع كالجائز عن الطريق الذى يؤم[1] المسير عليه وكذلك يعرض له عند العمل العجب والكبر وغيره فيركن الى عامّة ما كره الله عزّ وجلّ عند العمل كالعجب والكبر وجميع ما كان يذمّ بلسانه فاذا افتقد عامّة ما كان يصف من الاخلاق المحمودة المقرّبة الى الله عزّ وجلّ عند موضع الحاجة اليها وغلبت عليه
٥ الاخلاق المذمومة عند الحاجة منه الى مجانبتها علم انه كان مغترّا بما كان يصف بلسانه ، قلت كيف يصف بلسانه[2] ما ليس فى قلبه منه كبير[3] شىء الّا معرفته فيغترّ بذلك ، قال ان اصول ذلك فى قلبه فى عقد ايمانه لانه يحبّ الله عزّ وجلّ حب[4] التوحيد الذى لو فارقه كان كافرا بالله تعالى وكذلك لا يامن الله عزّ وجلّ لايمانه ان له عقابا وعذابا ولو لم يعلم ان له ذلك كان كافرا[5] معاندا وكذلك
١٠ يخلص لله التوحيد والفرض لا يعبد الهاً غيره عقده على ذلك وكذلك يؤمن انه مالك
١٣١ب للضرّ والنفع مدبّرا لاشياء ولو لم يعلم ذلك كان كافرا فلما لزمت هذه الاصول التى هى عقود التوحيد قلبه ووصف معالى منازل الخائفين والراجين والمحبّين والمتوكّلين والمخلصين مع معرفته بذلك مما وجده فى العلم وما وصف عن القائمين لله عزّ وجلّ بجميع ذلك ظنّ انه لم يصف شيئا من ذلك ولم يعرفه الّا انه من اهله واذا رجع الى
١٥ قلبه فلم يجده يعرى من ان يدين[6] فى عقود ايمانه بجميع ذلك فاجتمعت هذه الجملة من الايمان فى قلبه مع معرفة المنازل العالية التى كانت عن هذه الامور[7] ووجد عنده منها الشىء اليسير فلما وصفها بلسانه لم يشكّ انه من اهلها والقائمين لله بها دون عوامّ المسلمين اذ لم يعرفوها ولم يصفوها الّا الشىء اليسير منها الذى يناله كثير من عوامّ المسلمين فلما تفقّد نفسه عند الحاجة اليها فراها له مفارقة لم يبقَ فيه منها الّا عقود
٢٠ تديّن الايمان علم انه من شرّ عوام المسلمين وانه زائل عمّا كان يصف من معالى الدرجات ومحاسن الاخلاق وركن الى ما كان يصف من الذمّ ويخيّل اليه انه تارك له نجٍ منه[8] فعرف غرّته بذلك عند تفقّده ذلك[9] فان كان مع ذلك ممن يدعو العباد الى

(١) يوعم ب (٢) ما ليس فى قلبه منه شىء ب + (٣) ب −
(٤) ب ت − (٥) بالله تعالى ب ت + (٦) بذلك ب +
(٧) الاصول ب ت (٨) مباح له ب (٩) من نفسه ب ت +

الى ما كان يصف بلسانه ويعرفه من غير قيام لله عزّ وجلّ به كما وصفت لـك علم
حين تفقّد ذلك من نفسه انه اشدّ بلاء وغرّة ممن كان لا يدعو العبـاد الى ذلـك
وان[1] كان مغترا بما يصف ويعرف فيعلم انه شرّ منه لانه اظهر الدعـاء الى الله عزّ
وجلّ وهو فارّ منه وانه كان يخوّف بالله وهو له امن ويذكّر بالله وينسـاه ويقرّب
الى الله عزّ وجلّ ويتباعد منه ويحضّ على التوكّل على الله وهو غير واثق به وعـلى ٥
الرضاء عنه وهو ساخط عليه وعلى الاخلاص له وهو معامل لغيره فحينئذ تعظم حسرته
وتشتدّ ندامته ويحقّ له ، الم تسمع مـا يروى اسامَة بن زيد عن النبي (صلعم) انه
قال يوتى بالعالم يوم القيامة فيرمى به فى النار فتندلق اقتابه فيدور به كما يدور الحمار
بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون له ما لـك فيقول كنت اُمر بالخير ولا اتيه
وانهى عن الشر واتيه ولا انتهى عنه ، وقال النبي (صلعم) فى حديث انس عنـه ١٠
مررت ليلة اسرى بى بقوم تقرض شفاههم بالمقـاريض فقلت لجبرائيل من هؤلاء قال
هؤلاء خطباء امّتك يامرون الناس بالبرّ وينسون انفسهم وهم يتلون الكتـاب افَلَا ١٣٢آ
يَعْقِلُونَ[2] وروى عن الحسن انه قال مكتوب فى التوراة ابن ادم اتذكّر بى وتنسانى
وتدعو الىّ وتفرّ منّى فى حديث غير الحسن لئن عدت[3] الى هذا الثـانية لاجعلنّك
نكالا بين العابدين فالمغترّ بجملة معرفته بما يصف بلسانه وان لم يُدع العبـاد اليـه ١٥
عظيم البلاء اذ خيّل اليه بل كان عند نفسه موقنا انه قائم بعامّة مـا يعرف ويصف
فلما تفقّد نفسه عند مواقع الاعمال التى ينال بها رضاء الله افتقد ذلك من نفسه علم انه
بالله عزّ وجلّ عظيم الغرّة حقيق بشدّة الحسرة والندامة وهذا الذى جمع مع غرّته
عن الله عزّ وجلّ بذلك دعاء العباد الى ذلك حتى قام مقام الدعاة الى الله القائمين بحجّته
عند نفسه وعند العبـاد اعظم حسرة وندامة وتاسفـا على ما قطع من عمره بالغرّة ٢٠
والغفلة عن الله عزّ وجلّ وانما اطلتُ الوصف فى هذه الفرقة لانها عظيمة غرّتهـا قد
غلب ذلك على كثير ممن يتعبّد ويرى انه من النساك العاملين لله عزّ وجلّ[4]

وفرقة ممن ترى انها من اهل العلم يحفظ احدهم كلام المذكّرين واحاديث الزهد
والذم

(١) انه ب (٢) ٦٨:٣٦ (٣) عدت ا —
(٤) باب الغرّة بحفظ كلام المذكّرين والقصص واحاديث الزهد وغيره ب ت +

والذمّ للدنيا لا يعرف معنى ما يقول ولا ما يذكر به من الحديث اكثر من انه قد
حُبب اليه ذلك وخفّ عليه فمنهم من يذكر به الناس ومنهم من يذكره لجلسائه
واخوانه غير عارف بما يقول وهو مع ذلك مغترّ بذلك يرى انه من العاملين لله عزّ
وجلّ والعلماء به والعارفين لذمّ الدنيا يرى ان مثله لا يعذب وهو مع ذلك تعمى[1]
٥ عليه اكثر ذنوبه لاغتراره بما يقول ويروى ويرى انه اذ حفظ من الذكر ما حفظ ومن
الاحاديث فى الزهد ما حفظ انه قد جاوز مرتبة اهل الدنيا[2] والرغبة فيها وانه غير
مُراء ولا متكبّر ولا معجب ولا ياتى كثيرا من الذنوب وانما يفعل ذلك العوام
الذين لا يعرفون ما يعرف هو فهو مغترّ بما يقول ويروى ويكتب[3] ، قلت فبمَ ينفى
الغرّة بذلك قال يرجع الى نفسه فينظر اين خوفه مما يذكر من الخوف والرقّة وكيف
١٠ حفظه لجوارحه عمّا كره الله عزّ وجلّ وهل قلبه طاهر من كل ما يسخط الله عزّ وجلّ
عند دواعيه ونوازعه اهو كما يصف به القلوب من الطهارة ونفى الادناس عنها وهل هو
١٣٢ب كما يروى من الحديث فى خشيتها ورقّتها وهل يراه موثرا الدنيا على محبّة ربّه عزّ
وجلّ فيما اوجب فعله واوجب تركه وندب الى القربة به فانه حينئذ يرى نفسه تغلبه
الى استعمال جوارحه فيما كره الله عزّ وجلّ من الكلام بلسانه والنظر بعينه وسائر
١٥ جوارحه من المشى وغيره فيما عليه ولا هو له وكذلك قلبه يجده ينازعه اذا تفقده عند
دواعيه الى الرياء والكبر والعجب والحسد وغيره وكذلك يجد نفسه مؤثرة للدنيا على
محبّة ربّه عزّ وجلّ فى اكثر احواله فاذا علم بذلك من نفسه علم انه كان يصف
الخوف لله عزّ وجلّ وهو غير خائف منه ويصف طهارة القلوب ورقّتها وقلبه دنس
قاسٍ[4] ويصف الزهد فى الدنيا ويروى الاثار فيه وهو فى الدنيا راغب ولها على
٢٠ الاخرة مؤثر فيعلم بذلك انه كان مغترّا بما يصف ويروى ويكتب من حسن القول
واداب الصالحين والزهد فى الدنيا والذمّ لها فيزول[5] عنه بذلك غرته ولا يقنع
بذلك من نفسه دون ان يراها كما يصف او الغالب عليها مطالبة ذلك ليظفر بذلك
اذا

(١) يعمى ب ت (٢) اهل الرياء ب ت
(٣) باب ما ينفى به الغرّة بذلك ب ت
(٤) قاصٍ ت (٥) وتزول ت

اذا علم انه كان منسلخا من اكثر ما كان يصف ويقول ويروى ويكتب[١]
وفرقة جدلة خصمة مغترّة بالجدال والردّ على المختلفين من اهل الاهواء واهل الاديان يتاول فى ذلك انه لا يصحّ لعبد عمل حتى يصحّ ايمانه والقول بسنّة نبي الله (صلعم) فليس عند احدهم احد يعرف ربّه ولا يقول عليه الحقّ غيره او من كان مثله ثم هم[٢] فرقتان فرقة ضالّة مضلّة لا تفطن لضلالتها لاتساعها فى الحجاج ومعرفتها ٥
بدقاق مذاهب الكلام وحسن العبارة بالردّ على من خالفها فهم عند انفسهم من القائلين على الله عزّ وجلّ بالحقّ والرادّين لكل ضلالة لا احد اعلم منهم بالله ولا اولى به منهم وكل الامم ضالّة سواهم وان الله عزّ وجلّ لا يعذب مثلهم بل لا ينجو احد فى زمانهم غيرهم وغيرهم من المغترّين يدعي ذلك وينتحله ويشهد عليهم بالاكفار فهى[٣] فرق كثيرة يُكفر بعضها بعضا وكل فرقة منها مغترّة لا ترى ان احدا يقول ١٠
عليه بالحقّ غيرها ، والفرقة الثانية من المغترة بالجدل والبصر بالحجاج تقول بالحقّ ولا تدين بغيره وقد اعترّت بالجدل ترى انه لا يصحّ لها قول دون الفحص والنظر وقيام الحجة على من خالفها وقد اغترّت بذلك حتى قطعت اعمارها بالاشتغال عن الله ١٣٣آ
عزّ وجلّ وعمى عليها اكثر ذنوبها وخطاها وهى تظنّ ان ذلك اولى بها واقرب لها الى ربّها وهى ايضا لا تسلم فى مجادلتها من ان تخطئ فى تاويلها وقولها الّا ان اعتقادها ١٥
السنّة مع اغترارها[٤] ، قلت فبمَ ينفيان الغرّة بذلك قال اما الفرقة الضالّة فانها تنفي ذلك بان ترجع الى انفسها فتعلم ان من القرآن محكما ومتشابها وكذلك من السنّة فلا يقضى بمتشابه على محكم وتقضى بالمحكم على المتشابه وان الخطأ فى التاويل لا يحصى فتتّهم انفسهم وتعلم ان الله عزّ وجلّ سائلها عما تدين به وان الجماعة قد مضت على الهدى وسنّة نبيها (صلعم) ولا تخرج من اجماعها وان حسن ذلك فى قلوبها[٥] فان ٢٠
تثبّتت كما وصفتُ لك ابصرت ضلالتها ولم تغترّ بشدة حجاجها اذ علمت ان غيرها ممن خالفها شديد الحجاج بصير بالجدل وهو عندها ضالّ مُضل فكذلك لا تامن ان تكون

(١) باب الغرّة بالجدل وحسن البصر بالاحتجاج والردّ على اهل الاديان ب ت +
(٢) هو ت (٣) فهم ب ت
(٤) باب ما ينفى الغرّة بالجدل والحجاج ب ت + (٥) فى عقولها ب ت

تكون[1] عند الله عزّ وجلّ كذلك وان ابصرت الجدل والخصومـات فان اتّهمت
انفسهم على الآراء والتاويل وتثبّت عند المتشابه فقضت بالحكم عليه واوقفت[2] فيما
لم يجعل الله لها النظر فيه ولم يخرج من اجماع من مضى زالت عنها غرتّهـا وتابت الى
ربّها من ضلالتها واماّ الفرقة المصيبة للحقّ مع غرتّها عن الله عزّ وجلّ بالخصومـات
٥ والجدل عمّا هو اولى بها فانما تنفي غرتّها بذلك بان تعلم ان الله عزّ وجلّ تعبّـد من
مضى بما تعبّدها به وقد ادرك كثير منهم من اهل البدع والاهواء فما جعل عمره ولا
دينه غرضا للخصومات ولا اشتغل بذلـك عن النظر لنفسه والعمل ليوم فقره الّا ان
يرى موضع حاجة يظنّ انه ان تكلم بالحقّ قُبِل منه فيقول بالحقّ ويحذر ان يخطئ
على الله عزّ وجلّ فيردّ الباطل بالباطل فكانوا على ذلك وذمّوا الجدل والخصومات
١٠ وروَوا ذلك عن نبيهم (صلعم) رواه عنـه ابو امامة انه قال ما ضلّ قوم قط الّا
اوُتوا الجدل وذمّ الله عزّ وجلّ ذلك فقال وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ[3] وقال تعالى لقريش
بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ[4] فذمّ المراء والجدل فليرجع المؤمن الى نفسه فيقول لها انما
تدعين الى الاتباع والسنّة بجدلـك لاهل الاهواء ودعاؤك لهم بالجـدل والمراء ترك
١٣٣ب للسنّة لان النبي (صلعم) نهى بسنته عن الجدل والخصومات وغضب على اصحابه حتي
١٥ كانما فُقِئ في وجهه حبّ الرمان حمرة من الغضب اذ خرج عليهم وهم يختصمون وهم
كانوا اولى الخلق بالفهم والبصر بالحجاج فقال ابهذا بعثتم[5] ام بهذا امرتم ان تضربوا
كتاب الله عزّ وجلّ بعضه ببعض انظروا الى[6] ما امرتم به فاعملوا به وما نهيتم عنه
فانتهوا عنه ثم هو في نفسه (صلعم) قد بعث الى جميع اهل الاديان فما جادلهم الّا بما
تلا عليهم من التنزيل ولو شاء كلّمهم بالمقاييس ودقيق الكلام ولو كان ذلك هُدًى
٢٠ كان هو اولى به وعليه اقوى فلم يقم عليهم الحجّة الّا بالتـنزيل واضرب عن جدلهم
بالدقائق وعلم ان ذلك لله عزّ وجلّ رضى ومحبّة فترك الجدل والخصومات من السنّة
ويرجع اليهـا ايضا باخرى من التـذكرة انى لو نجوت وعطب اهل الارض من اهل
الاهواء

---

(١) تامن ان تكون ا يامن ان يكون ب (٢) ووقفت ا
(٣) ٢: ٢٠٠ (٤) ٤٣: ٥٨ (٥) بعثت ب ت
(٦) ب ت —

الاهواء ما ضرّنى ذلك ولو عطبتُ ونجوا ما نفعنى فاقامتى الحجّة عليهم وتركي ان أقيم الحجة على نفسى لله عزّ وجلّ فى تضييعى امره حتى اودّى ما امرنى به ربّى وانتهى عمّاً نهانى عنه واربح ايام عمرى ليوم فقرى وفاقتى اولى بى فقد شغلوني عن نفسى وعن العمل فى نجاتى ومع ذلك ما يؤمننى ان اقيم الحجّة ببعض التاويل والقياس ارى انه هُدًى وهو عند الله عزّ وجلّ[1] كذب عليه وقد تبيّن لى ذلك فيما ٥ مضى من عمرى قد كنت اقول القول ثم يتبيَّن لى انه خطاء فارجع عنه فما كانت حالى[2] عند ربّى لو اقمت[3] على حالى تلك وكذلك لا امن مثلها ثم اموت عليها قبل ان اعرف خطإى فاذا انا قد اهلكتُ نفسى بطلبى نجاة غيرى ومع ذلك انه لو كانت المجادلة من السنّة ولم اكن اشتغل بها عن العمل لاخرتى وامنت الخطأ فى حجاجى لما كان لكلامهم موضع فيه مزدجر[4] فى اخرتى اذ لم ارَ احدا منهم رجع عن قوله ولا ١٠ تاب من بدعته فلو كان ذلك كذلك لكنت معنّيا نفسى[5] فكيف وقد نهيت عن الجدل وهو يشغلنى عن العمل لنجاتي ومع ذلك اتعرّض للخطأ على الله عزّ وجلّ والكذب عليه او فى دينه وانا لا اشعر ، فاذا رجع الى نفسه بذلك ابصر غرّته واهتمّ بنفسه وعلم انه كان فى غرور وزخرف من رايه وانه قد مضى عمره بترك ما ١١٣٤ هو اولى به فحينئذ يتهم[6] للعمل ويتفقّد عيوبه ويقدم التوبة[7] منها قبل لقاء ربّه عزّ ١٥ وجلّ[8]

قلت فالغرّة بالعبادة والعمل كيف هى ، قال منهم فرقة تتكلّف الرضاء والزهد والتوكُّل والحبّ لله عزّ وجلّ على غير حقيقة ولا معرفة بما هو اولى بها يتقلّل احدهم من اللباس والطعام زهدا فى الدنيا وبعضهم يخرج[9] بغير زاد ويدع المكاسب يؤم[ء]التوكُّل بذلك ومنهم من يخيّل اليه نفسه انه يشتاق الى الجنّة ومنهم من يدعى ٢٠ حبّ الله عزّ وجلّ يلهج بذلك ويجالس عليه ويصعق عند ذكره وكل هذه الفرق معارة

(١) ضلال و ب + (٢) حالتى ب ت (٣) متّ ب ت
(٤) من دخير ت مع دخير ب (٥) بنفسى ت (٦) جمّ ب ت
(٧) التوبة ا (٨) باب الغرّة بالعبادة والعمل ب ت +
(٩) الى الحجّ ب ت +

مغترة بالله عزّ وجلّ تتكلّم بما يكره الله تعالى وهى لا تشعر وترائى بما تعمل
٥ وتتكبّر وتعجب وتالى كثيرا مما يكره الله عزّ وجلّ وهى لا تشعر لم تعرف التقوى
الّا بالاسم ولم تكلفه فى جوارحها وباطنها ولا تعلمها ولم تطلبها وهى ترى انها قد
قطعت التقوى وصارت الى الزهد والتوكّل والرضاء ومعالى الدرجات الكبرى وهم
عامّة قراء زمانك الغالب عليهم اتباع اهوائهم فى طاعتهم وتقشفهم(١)

قلت هذه الفرقة اولى بالرحمة من الفرق التى وصفتَ قبلها اذ كابدت اهواها
وحملت المكروه على ابدانها ووسمت بالتشمير عند العباد وظنّت ذلك من انفسها لان
كل الفرق اغترّت من(٢) غير كثير مؤنة تحملتها ولا ادخال المشقّة على انفسها وهذه
قد رفضت الدنيا فيما ترى وحرمتها انفسها وهى راكنة الى بعض الدنيا وهى لا تشعر
١٠ فهى اولى بالرحمة من غيرها وقد خشيت ان يكون(٣) الغالب على اهل زماننا
فكيف لها بأن تعرف غرّتها وتنفيها وتجانبها بعد معرفتها والنفى بعد المعرفة على هذا
ايسر اذ عرفت غرّتها لانها قد تحملت من المكروه ما هو اشدّ من التقى(٤) ، قال لا
تفعل فانّ مجانبة الهوى مع العمل اليسير اعظم واشدّ على النفس من تحمّل المكروه
والشدائد فى الاعمال الكثيرة اذا كان معها الهوى ، قلت فبيّن لي غرّتها فانها على
١٥ حال نفى الغرّة عليها اسهل ، قال اجل لانها اسخى المغترّين انفسا بالاعمال واشد(٥)
تحملا للمكروه فى ظاهر الطاعات فالذى تعرف به غرّتها ان ترجع الى انفسها بدعائها
الى العزم على طلب التقوى وتعريف النفس انها اصل الطاعات ولا تزكو الاعمال الّا
بها حتى اذا اعرفتها ما هى فى السرّ والعلانية امتحنت انفسها عند دواعيها الى كل
خير وشرّ فى باطنها حتى تعلم هل طهّرت قلوبها من كل مكروه يكره الله عزّ
٢٠ وجلّ وهل طهّرتْ جوارحها من معاصى الله عزّ وجلّ وما الذى هو اولى بها ان
١٣١ب تبدا به فى الوجوب من الفروض عليها فمن كان منها متقللا من الدنيا من غذائها
ولباسها نظر كيف صحّة معاشه فان كان صحيحا طيّبا نظر هل ترك شيئا يجب عليه
فضعه

(١) باب كيف ينفى العباد والعمّال الغرّة باعمالهم واحوالهم عن انفسهم ب ت +
(٢) مع ب ت (٣) ذلك ب ت + (٤) النفى ب ت
(٥) واشدّهم ب ت

فضيَّعه مع تقلّله وكيف ضميره وحركات جوارحه فى ليله ونهاره فان راه غير قائم بحق الله عزَّ وجلّ في ذلك او فى عامّته علم انه قد كان يرى انه كان من الزاهدين وهو عند الله عزّ وجلّ من الفاجرين فاذا تفقد نفسه علم انه كان مضيّعا للتقوى مع تزّهده وانه كان مخدوعا مغرورا ثم ينظر ماذا كان يريد بتقلّله وكيف كان ارتياح قلبه بعلم اخوانه وغيرهم بتقلله وبحمدهم حين يسمعه او يبلغه عنهم وهل كان قائما على قلبه ينفى ٥ ذلك خوفا من الله عزّ وجلّ فان راى قلبه انه[1] كان اغفل ذلــك علم ان الغرّة كانت عليه مستحكمة قد علق قلبه باعلى الدرجات فيما يرى واشتغل عمّا هو اولى به منها ثم لم يخلّصها ايضا معما اشتغل بها عمّا هو اولى به منهـا فحقّ الله عزّ وجلّ كان عنده مضيَّعا وعمله لا يامن ان يكون عند الله عزّ وجلّ محبطا وقد كان يرى انه قد منّ عليه بالزهد او ببعض الزهد ولعلّ غذاءه الذى كان يتقلّل منه حرام او شبهه قد ١٠ كان اولى به تركه كله للورع فهو آخذ للقليل الذى ينبغى له ان يتركه ورعا وهو يرى انه ياخذ القوت ويقدم الفضل زهدا فى الدنيا ورفضا لها فاذا تبيَّن له ذلك زالت عنه باذن الله عزَّ وجلّ غرّته واهتمّ بالتقوى واخلاص العمل لربّه عزّ وجلّ وكيف لا تزول عنه غرّته بعد معرفته بنفسه وقد كان يعدّها من قبل معرفته انه قد جاز اهل الورع وهو عنهم منقطع لانه لم يكُ ياتى عليه يوم من ايامه الّا والله عزّ وجلّ مطلع ١٥ فيه على ما يكنّ فى صدره ممـا كره مولاه ونهى عنه من ارياء وغيره وكذلــك جوارحه قلّ يوم[2] الّا وقد يكون فى[3] بعضها ما يكره مولاه فان سلمت جوارحه لم يكـد[4] ان يسلم قلبه فلا يقيم على الغرّة بعد هذه المعرفة عاقل عن ربّه عزّ وجلّ واما المغترّ بترك الاعمال والخروج بغير زاد فان نظر بصحّة النظر طلب الاتباع للائمة الراشدين وحذرا من خوف المحدثات فلم يعرف احدا من السابقين سبقه الى ذلــك ٢٠ وتدبّر الاثار فاذا هى تحضّ على ترك ما تديّن به من العمل وحمل الزاد وان الفضل فى العمل وحمل الزاد مع اليقين بان الارزاق الى الله عزّ وجلّ ولا رازق الّا الله عزّ وجلّ اتباعا للنبى (صلعم) ولائمة الهدى وقطع عن النفس خطراتها الى طمع المخلوقين

وان

(١) قد ب ت +
(٢) يوما ب
(٣) من ب ت
(٤) يكن ت

١٣٥آ وان يكون هو الماجور فى نفسه بما يغدوها به دون غيره فيكون له ذلك الاجر الذى يوجر فيه غيره فاذا علم ذلك[1] علم انه كان لطريق الصالحين وائمة العبّاد فى تدينـة وقوله مخالفا وايضا ان لو كان ذلك جائزا نظر هل احكم مـا سواه من التقوى فى باطنه وجوارحه ومطعمه وملبسه وكيف كان اخلاصه فيما كان يظهر من توكّله فاذا
٥ عرف انه كان على مخالفة الاتباع وانه مع ذلك قد كان مضيّعا لكثير من حقوق الله فى باطنه وجوارحه زالت عنه غرّته واتبع واهتمّ لما هو اولى به فان كان متقيـا فى باطنه وظاهره من قبل علم انه كان على كل حال[2] قد كان مغترّا بما كان يتديّن به من قوله اذ لا يعرف له اماما سبقـه الى قوله واذ الاثار تدلّ عـلى خلاف قوله وكذلك جميع الفرق من المتقشفين على غير الصدق ولا التقوى[3] فعلى نحو من ذلك
١٠ التفقّد لانفسها حتى تعرف غرّتها فتخاف الله عزّ وجلّ بما هو اولى بها[4]

ومنهم فرقة لا ترى انه يجب عليها من الورع فى زمانها الّا الورع فى غذائها من المطعم والملبس فلما نظرت وحملت انفسها عليه ظنّت انها اذا بلغت اصعب الدرجات من الورع واعزّها فى زمانها قد احكمت التقوى وقامت به فعمى ببعض الورع اكثر الورع عليها فى قلوبها وجوارحها[5] ، قلت فبمَ تنفى[6] ذلك قال ان تعلم ان الله عزّ
١٥ وجلّ لم يرضَ منه بالحلال وحده وانه قد يعذب من طـاب مطعمه اذا لم يخف الله عزّ وجلّ فى غير ذلك وانه قد يغضب مما يقول او يُضمر او يستمع اليه او يخطو او ينشط[7] فاذا عرفت ذلك زالت عنها غرّتها[8]

وفرقة قد غلب عليها الاستيحاش من النـاس والخلوة وهى مع ذلـك تتصنّع بفرارها وتحبّ ان تشتهر به وترتاح قلوبها بذكر العباد لذلك منها مع تكبّر عـلى
٢٠ العامّة وعجب باعمالها قد عمى عليها اكثر ذنوبها اذ عدّت انفسها انهـا انيسة بالله عزّ وجلّ مستوحشة من خلقه[9] ، قلت فبمَ تنفى غرّتهـا بذلك ، قال تتفكّر فى عظيم حق

(١) فاذا علم ذلك ب ت — (٢) على حال ب ت (٣) للتقوى ا
(٤) باب الغرّة بالورع فى المطعم والملبس دون سائر الاشياء فى اعماله الباطنة والظاهرة ب ت +
(٥) باب ما ينفى الغرّة بذلك ب ت + (٦) ينفى ب ت (٧) يبطش ب
(٨) باب للغرّة بالعزلة والفرار من الناس ب ت +
(٩) باب نفى الغرّة بذلك ب ت +

حقّ لله اعزّ وجلّ وواجب طاعته وكثرة عدد ما يلزمها من مجانبة ما كره ربّها عزّ وجلّ ونهى عنه فى ظاهرها وباطنها هل احصت ذلك كله حتى لم تضيّع لله عزّ وجلّ حقًّا ولم تركب نهيا مما نهى الله عزّ وجلّ عنه فاذا تفكّر احدهم فى ذلــك علم انه لم يقم بحقوق الله عزّ وجلّ كلها فى طول عمره ولم يسلم مما كره ان ياتيه بجارحة[١] او ١٣٥ب
بقلب وان القليل من عمله الذى يغترّ به تعتوره الافات التى تفسده او تحبطه من الرياء ٥
والعجب والكبر والحسد وسوء الغذاء او بعض ما يمقت الله عزّ وجلّ عليه فيحبط به العمل من تضييع الفرض واتيان ما نهى الله عزّ وجلّ عنه وقد تهدد بذلك المؤمنين من عباده فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الى قوله أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ[٢] فتهددهم بحبط اعمالهم ان جهروا
بالقول للنبي (صلعم) حتى كان ابو بكر الصديق رضى الله عنـه يكلّمه فيستعيـده ١٠
الحديث مرارا ما يفهم عنه النبي (صلعم) وقال والـذى بعثك بالحقّ لا اكلّمك الّا كاخى السرار وهو صديق الامّة خوفا مما تهدد الله عزّ وجلّ به فمن يامن حبط عمله بعد قوله ذلك لخير الخلائق[٣] بعد النبي (صلعم) وتهدده اياهم بهذا وقال النبي (صلعم) ان الله طيّب لا يقبل الّا الطيّب وقال من ترك صلاة العصر حبط عمـله فمن يامن ان
يحبط عمله بتضييع بعض[٤] ما اوجب الله عزّ وجلّ وافترضـه وروى عن ابن عبّاس ١٥
لا يقبل صلاة من رجل فى بطنه لقمة من حرام وروى عن ابن عمر عن النبي (صلعم) انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها نوب[٥] درهم من حرام لم تقبل منـه صلاة حتى يضعه عنه فاىّ مال ينجو فى زماننا من ان يخالطه الحرام فلو سلم عمله القليل من الافات التى تفسده لم يامن ان يكون قد عمل عملا قد يغضب الله عزّ وجلّ عليه به
فاحبط عمله او احبط بعض ما مضى من عمله وان لم يغضب الله عزّ وجلّ عليه هذا ٢٠
لو سلم من الافات التى تفسد بعضها كالرياء الذى لا يقبل الله عزّ وجلّ الاعمال اذا كان فيها بالكتاب والسنّة ثبت ذلك عند اهل العلم والمعرفة ان الرياء محبط للعمل اذا اعتقد عامله او العجب كما جاء ان صلاة المدلّ[٦] لا ترتفع فوق راسه او كالحسد الذى

(١) بجوارحه ب (٢) ٤٩:٢ (٣) الخلق ب ت
(٤) ب ت — (٥) ب ت — (٦) المراى ت

الـــذى جاء ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النـــار الحطب فحقوق الله عزّ وجلّ عظيمة والطاعة واجبة والمعاصى فى الظاهر والبـــاطن كثيرة التى لا يـكاد ان يسلم منها والقليل من عملـــه تعتوره الافات التى تخالطـــه فتفسده وبتضييع بعض الحقوق الواجبة لا يامن العبد فى تضييعه اياها ان يحبط عمله ولو خاص من الافات ولو[1] سلم

٥ من الذنوب ولم يضيّع حقًّا ولا ركب نهيا ولا غفل غفلة يخاف الزلل منهـــا وهو لا يشعر وذلك يـكاد ان يستحيل من مثلنا لـكان فى عظيم ما يطلب من النجـــاة من

١٣٦آ العذاب والفوز بجوار الرحمن عزّ وجلّ عمله يسيرا حقيرا فى جنب ذلـــك ما لا يقوم عمله بشـكر بعض نعم الدنيا دون نعم الدين فعمله صغير عندمـــا انعم الله عزّ وجلّ عليه وعند ما يطلب ولو ان اهل السموات واهل الارضين سخّرهم الله عزّ وجلّ له

١٠ فدابوا واجتهدوا له لـكانت النجاة من عذاب الله عزّ وجلّ اعظم واكبر من عملهم له وكذلك الحلول فى جوار الله عزّ وجلّ فـكيف بعمله الضعيف مع كثرة الزلل والخطأ وغلبة الغفلة والنسيان عليه فى طول عمره مع انه لا يامن من الافات التى تفسد عملـــه عليه فذلك اشفق اولونا[2] رحمهم الله فالرياء لا يشكّ ان الله عزّ وجلّ لا يقبل العمل اذا اعتقده عامله واما العجب وما سواه فاخاف ان يحبط الله عزّ وجلّ به الاعمال ولا

١٥ اقطع به ولتعرض هذه الفرقة وجلها وشفقتها على وجل السابقين اين وجلهم منه[3]

ومنهم فرقة اغترّت بالغزو والحجّ وقيام الليل وصيام النهار فقد خيّل الى احدهم انه من عمّال الله عزّ وجلّ والمشتغلين به والذابّين عن محـــارمه فقد عمى على احدهم ذنبه فهو غير مصحح لمطعمه وملبسه من الشبهات وغير ذلك وجوارحه منتشرة عليـــه فى اكثر عمره فيما يـكره ربّه عزّ وجلّ وهو غير متفقّد لنفسه لا يخيَّل اليه انه ينبغى

٢٠ لمثله ان يتفقّد نفسه وان علم منها ببعض التفريط هان عليه لما عنده من العبادة والعلم والغزو والحجّ وهو مع ذلـــك غـــير متفقّد للاخلاص فيما يعمل ولا عارف به دون تفقّده[4]، قلت فبمَ تنفي ذلك، قال بتفقّدها انفسها حتى تعرف انها كانت مشتغلة بالنوافل عن

(١) ت ب — (٢) الخائفون ب
(٣) باب الغرّة بالغزو والحجّ وقيام الليل وصيام النهار ب ت +
(٤) اخر الجزء الثامن ت + باب ما ينفى الغرّة بذلك ب ت +

عن واجب الحق والقيام بالفرض فاذا تفقّد ذلك احدهم من نفسه علم انه كان يعدّ نفسه ممن جاز التقوى وعلا فى درجات النوافل يخيَّل اليه انه لا يعذّب مثلـه وانه خاصة الله[1] عزّ وجلّ من خلقه هو ومن كان مثلـه وقد كان مع ذلك مضيّعـا للخوف[2] من الله عزّ وجلّ فيما اوجب ونهى عنه فحينئذ يتهم[3] بالتقوى ويزداد ان قدر على مـا كان يعمل رجاء ان يـكفّر مـا مضى من التضييع لحقّ الله عزّ وجلّ ٥ والتصنّع بعمله[4]

ومنهم فرقة اهل بصر ونظر وتفقّد لجوارحهـا ولـكثير من خطرات قلوبهـا يؤمّون التقوى ويريدونها ولا يحبّون ان يبدوا بشىء من الاعمال غيرها فهم مع مـا خصّوا به من بين العابدين فى زمانهم يغترّون بها قد زايلهم الوجل والاشفـاق يخيّل الى احدهم ان العذاب انما يرفع عن العباد به[5] ويدعو الله عزّ وجلّ والغالب عليه انه ١٠ مستحقّ للاجابة غير وجل ولا مشفق ان يـكون من اعداء الله لبعض ما سلف منه ١٣٦ب او لبعض ما يـكون منه فى ضميره وجوارحه او بأمر يختم له بـه فيشقى فيموت وهو عدو لله عزّ وجلّ على شرّ احواله ، قلت فـكيف يغترّون وهم منعقدون[6] للتقوى ويطلبونها ويؤمّونهـا[7] ، قال اعجبوا بتفقّـدهم فظنّوا انهم ناجون واستصغروا من سواهم لمعرفتهم بتضييع العباد لحقّ الله عزّ وجلّ فى زمـانهم[8] ، قلت فـكيف تنفى ١٥ غرّتها بذلك ، قال تعرض وجلها وشفقتها على وجل السابقين فتنظر اين وجلهـا من وجلهم فانها تجدهم قد تمّوا معا قد قاموا به لله عزّ وجلّ مما لم يات باقلّ القليل منه انهم كانوا بهائم اعظاما للامر وخوفا من الربّ عزّ وجلّ وبذلـك وصفهم الله عزّ وجلّ فقـال يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ[9] فليتفـكروا ويتـذكّروا اىّ ربّ يعبدون واىّ ثواب يطلبون ومن اىّ عذاب يهربون ومـا بين ايديهم من الاهوال ٢٠ وعظيم الخطر ومـا احصى عليهم من الذنوب وسابق علم الله عزّ وجلّ فيهم فانهم اذا

(١) خالصة لله ب ت (٢) للحقوق ت للحقّ والخوف ب (٣) يهتمّ ب ت
(٤) باب الغرّة عمن امّ التقوى واحسن التفقّد لظاهره وداخله الغرّة بذلك ب ت +
(٥) — ا (٦) معتقدون ب ت (٧) ويومنونها ب
(٨) باب كيف ينفى الغرّة بذلك ب ت (٩) ٦٢:٢٣

اذا تفكّروا فى ذلك كانوا مع معرفتهم بتضييع العبـاد لحقّ الله عزّ وجلّ فى زمانهم وبما منّ الله عزّ وجلّ عليهم من الطاعات والتقوى يرون انهم شرّ اهل زمانهم كما روى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال لا يبلغ عبد حقيقـة الايمان حتى ينظر الى الناس كالاباعر فى ذات الله عزّ وجلّ ثم يرجع الى نفسه فيكون عنـده احقر حاقر
٥ وكيف لا يكون كذلك والربّ جلّ جلاله لا يؤدّى حقّه ولا يبلغ قدر عظمتـه ولا تحصى نعمه وعذابه عذاب لا يقام له به وثوابه ثواب لا صبر عن دونه حتى لو انّ احدهم كشف له عن عبادات الملائكة لعلم انهم مقصرون عمـا يحقّ لله عزّ وجل وعلى قدر يوم القيامة باهواله وزلازله وشدائده فكيف بضعيف[1] عمل احدهم فحينئذ تزول عنهم غرّتهم ويغلب على قلوبهم مع احسانهم الشفق والوجل والحزن والحـذر
١٠ وترك الاطمانينة والسكون الى شىء من اعمالهم انما يرجون الله عزّ وجلّ وتجـاوزه وان لم يفعل ذلك بهم عطبوا اذ لله عزّ وجلّ الفضل عليهم على كل حال وانـه قد كان منهم ما قد استوجبوا به العـذاب واذ هم لا يشهدون لانفسهم بالسلامـة فى اعمالهم لما يجدون من كثرة منازعة انفسهم الى ما يفسد اعمالهم ولما يعرفون من كثرة غفلاتهم خوفا من احصاء الله عزّ وجلّ عليهم ما قد كانوا عنـه يغفلون واياه ينسون
١٣٧ آ ١٥ فيبدو لهم ما لم يكونوا يحتسبون كما وصف الله عزّ وجلّ به المغترّين قيل فى التفسير اعمال كانوا يرون انها خير صارت شرّا فبذلك ونحوه ينفون الغرّة باعمالهم[2]

ومنهم فرقة الغالب منها تقديم العزوم لله سبحانه باخلاص العمل له فى كل مـا يعمل والعزم على الرضاء والتوكّل وما اشبه ذلك وترك الكبر والعجب وسوء الظنّ والكذب والغضب واشفاء الغيظ بما لا يحلّ فلما سخت انفسها بالعزم على ذلك ونحوه
٢٠ عدّت انفسها من اهله والقائمين لله عزّ وجلّ به بعزمها على الاخلاص فاذا عرض العمل سهت وغفلت فرايت وكذلك سائر ما كره الله عزّ وجلّ الّا القليل من ذلك تنتبـه له فتدعه[3] غرّتها عزومها فحكمت لانفسها بذلك فلم تتفقد انفسها عند ذلـك ولم تتهمها

(١) يضعف ب ت (٢) باب الغرّة بتقديم العزوم باخلاص الاعمال والعزم على الرضى والتوكّل ومجانبة دناءة الاخلاق مع ضعفها عند العمل ب ت +
(٣) فيدعه ا فبدعه (؟) ب

تتهمها عند[١] تضييعه اذ راتها قد سخت بالعزم على ذلك فلم تف بما عزمت[٢] ولم تصدق فى اكثر ما عاهدت غفلة وسهوا[٣] ، قلت فبمَ تنفى غرّتها بذلك قال بمعرفتها ان العزم على العمل ليس بالعمل وان العزم على العمل اقلّ مؤنة على النفس من العمل لان العزم لا تعب فيه ولا مؤنة على النفس ولا ترك لذّة بعد مقدرة عليها وان النفس قد تعزم ثم تضيّع العمل كراهة[٤] تحمّل المؤنة والتعب وقد تعزم على ترك اللذّة ثم ٥ تواقعها عند الظفر لان المحنة عند المقدرة اشدّ على النفس لان شهوتها تهيج اذا احسّت بلذّتها ومحبّتها وظفرت بها فاذا علمت ان ذلك كذلك لم تحكم لانفسها بذلك دون الوفاء لله عزّ وجلّ بالعمل بما اوجب والترك لما كره وان العزم المتقدّم طاعة منها وانما يكون العازم عليها من اهلها اذا قام لله عزّ وجلّ بها كما عزم فلا يحكم لنفسه احد منهم بالحلم الّا عند الغضب لان العزم الاول على الحلم نيّة ان يحلم لا حلم ولا ١٠ بالاخلاص الّا فى العمل لان العزم الاول على الاخلاص نيّة الاخلاص اذا عمل عملا ان يخلصه لا اخلاص فى العمل وكذلك جميع الاعمال التى تقدّم العزم عليها الّا ما كان من اعمال القلوب التى ليس فيها للجوارح عمل كاعتقاد السنّة والتديّن بها وما اشبه ذلك فاما العزم على العمل فلا يغترّ به فيغفل عن نفسه فيضيّع العمل ويركن الى ما عزم على تركه دون ان يتفقّد نفسه وياخذها بالوفاء بما عزمت عليه وبذلك وصف الله ١٥ عزّ وجلّ اوليائه فقال رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ[٥]

ومنهم فرقة اغترّت بطول ستر الله عزّ وجلّ عليها وامهاله لها فلما دام لها الستر فلم يظهر للعامّة منها الّا خيرا واثنت عليها وعظمتها اغترّت بذلك وظنّت ان ذلك لم ١٣٧ر يكن الا ولها عند الله عزّ وجلّ منزلة عظيمة وانه محبّ لها وهى مع ذلك كثير تخليطها كثيرة التصنّع للعباد ولا تعرى من العجب بعملها والكبر على من دونها قليلة ٢٠ الفطنة لكثير ذنوبها قليلة الوجل والاشفاق لما رأت من الستر وحبّ الاخوان وثناء العوام فاغترّت وظنّت انها ناجية وان الله عزّ وجلّ عنها راضٍ وانه لو كان سخط عليها

(١) على ب ت (٢) عليه ب ت +
(٣) باب ما ينفى الغرّة بذلك ب ت + (٤) كراهية ب ت
(٥) ٣٣ : ٢٣ باب الغرة بطول ستر الله عزّ وجلّ وامهاله لعبد ب ت +

عليها بما اسلفت من الذنوب لما ستر عليها ولا حببها الى كثير من الناس ولا نشر لها
الثناء فهى مغترّة بذلك غير متفقدة لانفسها ولا تكاد تظن(١) بها اكثر ذنوبها قليلَ
خوفها وحذرها(٢)، قلت فبمَ ينفي احدهم ذلك قال بمعرفته بنفسه وان الستر عليه حجّة
من الله عزّ وجلّ عليه ليُعلمه انه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره ليستحي من ربّه عزّ
٥ وجلّ الذى ستر قبيحه واظهر له من الجميل ما لم يعمله فالستر عليه حجّة من الله عزّ
وجلّ ليس بغرّة وثناء الناس انما كان لستر الله عزّ وجلّ عليه ولو اظهر الله عزّ وجلّ
لهم ما يعلم منه لابغضوه ومقتوه وهو لا يحب ان يعلموا منه ما يعلم الله عزّ وجلّ
منه(٣) فيمقتوه والله عزّ وجلّ اولى ان يخافه ان يكون قد مقته بما سلف من ذنوبه
او قد مقته ببعض ما هو عليه مقيم وانما اثنى الناس عليه لستر الله عزّ وجلّ عليه ولو
١٠ علموا منه ما علم الله عزّ وجلّ منه ما اثنوا عليه فثناؤهم عليه طاعة منهم لربهم عزّ
وجلّ بحسن ظنّهم به فهو لا يغرّه ظنّهم على غير يقين منهم بما عنده حتى ينسيه ما
يعلمه يقينا ان الله عزّ وجلّ يعلمه منه فلا ينسى اليقين من نفسه لظنّ الناس به خلاف
ما هو عليه وذلك عبادة منهم لربّهم عزّ وجلّ(٤) حسن ظنّ منهم به فكيف يخيَّل
اليه ويرى انه كما يقولون وهو عالم من نفسه خلاف ما يظنّون كما قال على عليه
١٥ السلام اذا ثنى الناس عليه او كما قال غيره اللهمّ انت تعلم وهم لا يعلمون فلا
تواخذنى بما يقولون ومرّ مطرّف وابن اون(٥) برجل فقال الرجل من احبّ(٦) ان
ينظر الى رجلين من اهل الجنّة فلينظر الى هذين فقالا اللهمّ انت تعرفنا ولا يعرفنا
اى انه يتكلّم بالظنّ على غير علم وانت عالم وكان ابو البختري الطائيّ واصحابه اذا
اثنى على احدهم وضع شقّه نحو الارض وقال تواضعت لربّى انى اذلّ ان اكون كما
٢٠ يقولون تواضعا لله عزّ وجلّ ان يرى ان له قدرا بما سمع من ثنائهم عليه فلا ينسيه
ظنّهم يقينه بنفسه ومع ذلك لا يامن ان يكون ثناؤهم عليه استدراجا من الله عزّ ١٣٨ آ
وجلّ لئن(٧) يغترّ بالثناء ويستانس الى الستر والاهمال ثم ياخذه بغتة بعقوبة او يهتك
ستره

(١) يكاد يظنّ ت (٢) باب ما ينفى الغرّة بذلك ب،ت +
(٣) من ذنوبه ب ت (٤) و ت + (٥) مدعور (?) ا
(٦) اراد ب ت (٧) لان ب ت

ستره عنه او يموت على ذنبه ولم يتب منه فلا يامن ذلك اذ علم انه على خلاف ما يثنون عليه كما يروى عن ابى تميمة الهجيمى انه قيل له كيف اصبحت قال بين ذنب والله ما ادرى ما فعل فيه اغفره وعفى عنه او غضب علىّ من اجله وثناء من هؤلاء الناس والله ما استاهله ولا انا كذلك ولا يامن ان يكون استدراجا من ربّه عزّ وجلّ اذ علم من نفسه خلاف ما يثنون عليه به والله عزّ وجلّ يعلم خلاف ما ٥ يقولون فيه فهو لا يامن مقته على ما يعلم انهم لو علموا به لمقتوه وابغضوه عليه فلا يعدّ الستر الّا توكيدا للحجّة عليه واستدراجا له فبذلك ينفي الغرّة بستر الله عزّ وجلّ وامهاله له وثناء العباد عليه[1]

باب فى ذكر الحسد ووصفه وتفسير محرّمه من مباحه[2]

قلت ما الحسد وما الدليل عليه من العلم قال ان الحسد فى الكتاب والسنّة على ١٠ وجهين وهما موجودان فى اللغة فاحدهما غير محرّم فبعضه فرض وبعضه فضل وبعضه مباح وبعضه يخرج الى النقص والحرام واما الوجه الاخر فمحرّم كله ولا يخرج الّا الى ما لا يحلّ ، قلت فما الحسد الذى ليس بمحرّم ، قال المنافسة ، قلت ما الدليل على ان المنافسة حسد قال قول الله عزّ وجلّ ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[3] وقال تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[4] وقال ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[5] ١٥ ولا يكون المسابقة من العبد الّا ان يسابق غيره وقال على عليه السلام وذكر العامل لله عزّ وجلّ فقال ويباهى العباد بعبادة ربّه يعنى ينافسهم ويسابقهم كما يرى العبدين من عبيد اهل الدنيا يتباهيان عند مولاهما ان لا يخطى احدهما قبل الاخر جزعا ان يسبقه الى محبّة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلته عند مولاه احسن من منزلة الاخر نفاسة ان يسبقه الى الحظوة عند مولاه

(١) اخر كتاب الغرّة ت + (٢) كتاب الحسد وتفسير محرّمه من مباحه وما ينفى به باب الحسد ما هو وما الدليل عليه من العلم وعلى كم وجه هو وهل منه مباح او محرّم وما المحرّم منه وبيان ذلك من الكتاب والسنّة ب ت (٣) ٨٣:٢٦
(٤) ٥٧:٢١ (٥) ٣:١٢٧

مولاه ولا ينال هو الحظوة معه عند مولاه كما نالها هو عند مولاه وقال النبي (صلعم)
لا حسد الّا فى اثنتين فنهى عن الحسد واخبر انه لا يجوز عند الله عزّ وجلّ الّا
فيهما فقوله الّا فى اثنتين اى الحسد فيهما جائز وقال النبي (صلعم) لا حسد الّا فى
اثنتين رجل اتاه الله عزّ وجلّ مالا فسلطه على هلكته فى الحقّ ورجل اتاه الله عزّ
١٣٨ب ٥ وجلّ علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسّر فى حديث ابى كبشة الانصارى[1]
عنه كيف ذلك الحسد فقال (صلعم) مثل هذه الامّة مثل اربعة رجل اتاه الله مالا
ولم يوته علما ورجل اتاه الله عز وجلّ علما ولم يوته مالا فيقول ربّ العلم لو ان لى
مثل مال فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فهما فى الاجر سواء ويقول ربّ المال لو ان لى
مثل علم فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فذلك هو الحسد الذى هو منافسة احبّ
١٠ ان[2] يلحق به وغمّه ان يكون دونه ولم يحبّ له شرّا وقد تسمّى العرب الحسد
المحرّم منافسة لانهما جميعا فى اللغة حسد فيقول الرجل للرجل نفستَ علىّ اى حسدتنى
وقال قثم بن العبّاس والمطّلب بن ربيعة[3] لما ارادا ان ياتيا النبى (صلعم) فيسألانه ان
يؤمرهما على الصدقة لعلى رضى الله عنه حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يومركما عليها
فقالا ما ذا الّا نفاسة منك والله لقد زوّجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك اى هذا منك
١٥ حسد وما حسدناك على تزويجك فاطمة[4] ، قلت ففسِّر لى هذا الحسد الذى منافسة
تفسيرا تميّز به بينه وبين الحسد المحرّم قال هو ان يرى بغيره نعمة فى دين او دنيا
فيغتمّ الا يكون انعم الله عليه بمثل تلك النعمة فيحبّ ان يلحق به ويكون مثله لا
يغتمّ من اجل المنعم عليه نفاسة منه عليه ولكن غمّا الا يكون مثله فهذا الحسد
الذى هو منافسة فان كان الذى راى بغيره من النعم قيام بفرض الله عزّ وجلّ
٢٠ وانتهى عما حرّم الله عزّ وجلّ فحسد على ذلك واحبّ ان يكون مثله وتمنّى ذلك
وسأل الله عزّ وجلّ ذلك كان ذلك عليه فرضا واجبا ان يحاسده على ذلك ليؤدى
فرض الله تعالى لانه ان لم يغتمّ ويحزن بتخلّفه عن من قام بفرض الله عزّ وجلّ عليه
واجتنب ما نهى عنه ولم يحبّ ان يكون مثله كان عاصيا مقيما على تضييع الفرائض
وركوب

(١) الاغارى ا (٢) احد الى ان ت (٣) بن الحرث ب ت +
(٤) باب تميز الحسد الذى هو مباح وهو منافسة والحسد المحرّم ب ت +

وركوب المحارم ولا يغتمّ بتركها ولا يحبّ ان يطيع الله عزّ وجلّ كما اطاعه الورعون
فى القيام بحبّه وان كان ما راى بغيره من نعم الدين فضلا طوعا[1] فاغتمّ ان يقصر
عن منزلته واحبّ ان يلحق به ويكون مثله فذلك فضل منه وتطوع اذ احبّ ان
يتقرّب الى الله عزّ وجلّ كما تقرّب غيره واغتمّ ان يقصر عن القربة الى الله عزّ
وجلّ بما يحبّ من طاعته وان كان ما راى بغيره من النعم مباحا[2] له فيما يتقلب فيه ٥
من لذته ونعيمه بالفضول فيما احلّ له فاغتمّ ان لا يكون له مثله واحبّ ان يلحقه ١٣٩آ
به فيوسع عليه كما وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون متنعما مثله فذلك
مباح له وليس بمحرّم عليه الّا انه نقص من الفضل ومن الزهد الّا ان يخرج الى
السخط على الله عزّ وجلّ فيكون السخط على الله عزّ وجلّ لا يحلّ له لا انّ[3]
السخط منافسة لانه يحبّ السعة والتنعّم بحلال الله عزّ وجلّ وليس محبّته تلك ١٠
بسخط وان كانت محبّته نقصا[4] من الفضل وان كان ما يرى من غيره محرّما لا يحلّ
له كاكتساب الحرام وانفاقه المال فيما لا يحلّ به والعمل بالمعاصى فى التلذّذ بها فاغتمّ
ان لا يكون مثله[5] واحبّ ان يكون مثله ويصيب من المال واللذّة مثل ما اصاب
من ذلك فذلك منه لا يجوز له ولم يحسده الحسد المحرّم من قبل الغشّ له ولكن
حسده حسد منافسة فى الحرام الذى لو كان ما نافسه فيه حلالا او طاعة لجاز ذلك ١٥
الحسد له وانّما اتى ما لا يجوز له من قبل محبّته للحرام لا من قبل انه حسده حسدا
غشّا له وحبّ[6] له الشرّ وكراهة الخير ان يراه به وانّما كان ذلك الحسد لا يجوز
من قبل تمنيه للحرام ومحبّته له وكذلك يروى ابو كبشة الانصارى عن النبى (صلعم)
قال ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه فى معاصى الله عزّ وجلّ ورجل لم يوته الله عزّ
وجلّ مالا فيقول لو ان لى مثل مال فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فهما فى الوزر سواء ٢٠
فذمّه النبى (صلعم) من قبل تمنيه الحرام لا من قبل حسده للمسلم غشا له وكراهية
ان يرى به خيرا من الدنيا فهذا احد الوجهين من الحسد وهو كراهة التقصير عن منزلة
غيره ومحبّة المساواة واللحوق به مع ترك التمنّى ان يزول عن من نافسه حالة التى هو
عليها

(١) تطوعا ب ت (٢) مباح ا (٣) لان ب
(٤) نقص ا (٥) منه ا (٦) وحبّا ت

عليها واما الوجه الثانى فهو المحرّم كلـه قد ذمّه الله عزّ وجلّ فى كتـابه والرسول (صلعم) فى سنّته واجتمع علماء الامّة عليـه قال الله عزّ وجلّ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ [١] وقال أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ [٢] وقال وكَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
٥ الى قوله وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ [٣] قيل فى التفسير حسدا وقال وما تفرّقوا الّا من بعد ما جاءهم العلم بغيـا بينهم فانزل الله عزّ وجلّ العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فامرهم ان يجتمعوا
١٣٩ب بالعلم ويتألّفوا به ولا يتفرقوا فتحاسدوا واختلفوا وتفرقوا حسدا بينهم كل اراد ان يكون له الرفعة والرياسة وان لا يكون تابعا لغـيره وان يقبل قوله منـه ويتبع
١٠ واحبّ ان يزول غيره عن الرفعة وكره رفعة المنزلة له فردّ بعضهم على بعض وخالف بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عزّ وجلّ فتركوا الحقّ وعاندوه حسدا بينهم قال ابن عباس كانت اليهود قبل ان يبعث النبي (صلعم) اذا قاتلوا قومـا قالوا نسألك بالنبي الذى وعدتنا ان ترسله وبالكتاب الذى تنزله الّا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي (صلعم) من ولد اسمعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم به انه الذى كانوا
١٥ يستنصرون الله عزّ وجلّ به فقال الله عزّ وجلّ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ [٤] فلعنة الله على الكفرين بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا اى حسدا بينهم وقالت صفيّـة بنت حيي للنبي (صلعم) جاء ابى وعمّى يوما من عندك فقال ابى لعمّى ما تقول فيـه قال اقول انه النبي الذى بشر به موسى قال فما ترى قال ارى معاداته ايام الحياة وبذلك
٢٠ وصفهم الله عزّ وجلّ انهم على علم كفروا به قال يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وقال يَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وروى وهب بن منبـه ان الله عزّ وجلّ قال لموسى عليه السلام الحاسد عدو لنعمتى رادّ لقضاى ساخط لرزقى الذى قسمت لعبادى غير ناصح لهم واما السنّة [٥] فان النبي (صلعم) قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا [٦] وكونوا عباد

(١) ١٠٣:٢ (٢) ٧٥:٤ (٣) ٢٠٩:٢ (٤) ٨٣:٢
(٥) فى ذلك ب ت + (٦) ولا تدابروا ب ت +

عباد الله اخوانا يرويه عنه[1] ابن عمر وابو هريرة ثم اخبرهم ان الحسد سيكون فيهم كما كان فى الذين[2] من قبلهم فقال النبى (صلعم) دبّ اليكم داء الامم الحسد والبغضاء فاخبر انه سيكون فيهم من الحسد ما كان فى الامم وانه داء الامم من قبلهم وانهم منه اتوا وبه هلكوا ولم يزل ذلك فى الكافرين ممّن مضى وفى بعض
٥ المومنين وقد روى عن الحسن انه قيل له ايكون المؤمن حسودا ، قال لا ابا لك ما انساك بنى يعقوب حين فعلوا باخيهم ما فعلوا ، وقال ابو قِلابة ما قتلوا عثمن رضى الله عنه الّا حسدا ، وروى الحسن عن النبى (صلعم) انه قال ثلاثة فى المؤمن فذكر ١١٤٠آ
احداهنّ الحسد والحسد المحرّم الذى ذمّه الله عزّ وجلّ فى كتابه والرسول (صلعم) فى سنّته كراهة النعم ان تكون بالعباد ومحبّة زوالها ، قلت وكيف ذلك ، قال ان
١٠ يكون العبد اذا راى بعبد مسلم نعمة فى دين او دنيا او بلغه انها به كرهها وساءته واحبّ زوالها عنه ومما بيّن ذلك قول الله عزّ وجلّ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ[3] فاخبر انهم يودّون ان تزول نعمة الايمان عن المؤمنين وقال إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ[4] قال ابن عباس هذه فى غزوة تبوك وقيل فى التفسير هذا الحاسد وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قيل هذا الشامت
١٥ وقال مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ[5] وقال ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ثم اخبرك عن اخوة يوسف حين حسدوا فعبّروا بالسنتهم عما فى قلوبهم من حسده فقالوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ[6] فكرهوا خصوصية ابيه له
٢٠ بالحبّ من بينهم وارادوا ان يزيلوا عنه حبّ ابيه له وبرّه به وتفضيله اياه عليهم بان يغيبوه عنه فيقبل بالحبّ عليهم والبرّ ويزول ذلك عن يوسف فقالوا يخل لكم وجه ابيكم ليكون لهم اذا غاب بعده حسدا له على حبّ ابيه وبرّه وتفضيله اياه وقول ابى

(١) عبد الله ت + (٢) الامم ب (٣) ٢:١٠٣
(٤) ٣:١١٦ (٥) ٢:٩٩
(٦) وتكونوا من بعده قوما صالحين ب ت — ١٢:٩

ابى قِلابة ما قتلوا عثمن الا حسدا اى حسدوه على الخلافة فاحبّوا ان يزيلوهـا عنه
وقال الله عزّ وجلّ حين ذكر الانصار وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا[1]
اى لا تضيق صدورهم ولا يغتمّوا بما اوتوا من خير حسدا لهم فاثنى عليهم بذلـك[2]
ومن الحسد وليس به بعينه المحبّة الا يصير الى من يحسده خير كما قال الله عزّ وجلّ
٥ مَا يَوَدُّ الَّـذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ[3] فالمحبّة بان لا يصير اليه خير والمتمنّى له البـلاء فعل من
العبد يكون عن الحسد فان طلب علما لم يحبّ ان يتمّ له وكذلـك ان طلب خيرا
من خير الدنيا والاخرة لم يحبّ ان يتمّ له من ذلك شىء وذلـك قبل تزول النعم
١٤٠ب بالعبد واما الحسد فكراهة النعم وحبّ زوالهـا بعدما يمنّ بالنعم على العبـد فيعلم
١٠ الحاسد بالنعم عليه من الله عزّ وجلّ فيغتمّ لها حينئذ ويحبّ زوالها[4] ، قلت فاخبرنى
عن الحسد الذى هو منافسة مما يكون ، قال ما كان فى الدين فمن حبّ طاعة الله عزّ
وجلّ والعزم على القيام بها لو اعطى اسبابها التى بها ينال وما كان من دنيا فمن حبّه[5]
الدنيا وحبّ سعتها والنعم بهـا[6] ، قلت فمما يكون الحسد المحرّم قال يكون من
الكبر والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحبّ المنزلة والرياسة ان[7] يعـلوه
١٥ غيره وشحّ النفس بالخير عمّا يجده العبد على قلبـه اذا راى النعم بغـيره فى كثير من
الناس من قرابته او اشكاله او امثاله وغيرهم ممّن هو مثـله وفوقه ودونه لا تسخو
نفسه بالخير لهم ، قلت فبيّن لى ذلك كله ، قال اما ما كان من الكبر فانه يانف ان
يعلوه من كان دونه او يساويه او يعلوه من هو مثله فى دين او دنيا كما قالت قريش
غلام يتيم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلين[8] من القريش عظيم وقال الله تعالى
٢٠ يصف كفار قريش لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا[9] فاذا انف منـه
وازدراه ورثه ذلك الحسد له فاحبّ ان تزول عنه نعمة الله عزّ وجلّ غمّاً ان يراها
بمن

(١) ٥٩ : ٩ (٢) باب من الحسد وليس بالحسد بعينه ب ت +
(٣) ٢ : ٩٩ (٤) باب ممّ يكون الحسد الذى هو منافسة ب ت +
(٥) احبّ ب ت (٦) باب ممّ يكون الحسد المحرّم ب ت +
(٧) لا ب ت + (٨) على رجل ب ت (٩) ٦ : ٥٣

بمن لا يستاهلها عنده وانفا ان يكون من دونه مثله او فوقه فيحبّ لذلك ان تزول عنه النعمة التي فضل بها لان لا يصير الى المنزلة التى يعلوه بها او يساويه حقرية له وازدراء له لانه لا يستاهل عنده تلك النعمة ولا تلك المنزلة ويحمله الحسد له ان يردّ الحقّ حسدا ان يعلوه به فيرفعه عليه[1]

٥ واما الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فانه يورث ردّ الحقّ وتركه على علم كما تفرق اهل الكتاب حسدا بينهم ان يعلوا بعضهم بعضا فى العلم كل واحد منهم يحسد صاحبه الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فردّ الحقّ ان يقبله وابتدع فقال بغير الحقّ ليتبعه الناس على قول هو خلاف قول من يحسده وخطأه فيما يقول وان كان حقًا واظهر انّ الحقّ فى غيره ليصدّ الناس عنه ويطفئ نوره حسدا ان ١٠ ترتفع منزلته او يخضع اه فيكون عليه رئيسا كما كفرت علماء اليهود بالنبي (صلعم) وهم يعرفون انه قد جاء بالحقّ من عند الله عزّ وجلّ حسدا ان يرئسوه عليهم ١٤١آ وتذهب رياستهم فى اليهود فيكونوا اتباعا بعد ما كانوا متبوعين وكذلك فى العبادة يكره ان يريس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم فى العالم والعابد فى العابد خوفا ان يترّيس عليه او يكون فوقه او يعظمه الناس ويحبّ ان يهتك الله ستره وان ١٥ يعصى الله عزّ وجلّ فيفتضح بذلك وان يخطئ على الله عزّ وجلّ فى دينه ويقول عليه بغير الحقّ لان لا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيحبّ ان ينزل به كلما فيه زوال الرياسة عنه والتعظيم من الناس وكذلك فى الرياسة والمنزلة فى غير[2] العامّة يتحاسد الصاحبان فى الحبّ والمنزلة عند من يصحبانه فيحبّ احدهما ان لا يفضله عليه فى عمل ولا علم ولا يرفعه عليه فيخطيه فيما يقول ويحبّ ان يهتك ستره عند ٢٠ صاحبه ويقع فيه ويفطنه الى سوء الظنون فيه ويضع[3] امره لان لا[4] يكون احبّ اليه منه وان يكون الحبّ والمنزلة له عنده دون صاحبه وكذلك الشجاعان فى الحرب يجبّن احدهما الاخر ويقع فيه لان لا يعلوه فى المنزلة عند من يعرفها فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا او يبغضه الى غيره ويجبّنه عند اللقاء فى الحروب[5]

واما

(١) باب ما يكون من الحسد على الرياسة وحبّ المنزلة ب ت + (٢) عين ت
(٣) ويصنع ت (٤) ب ت — (٥) باب ما يكون من الحسد عن الحقد والعداوة والبغضاء ب ت +

واما ما كان عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو اشدّ[1] الحسد وذلك ما وصفه الله عزّ وجلّ عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ[2] فاخبر انهم مبغضون للمؤمنين
٥ يسوءهم ما يرون بهم من نعمة حسدا لهم لبغضهم وعداوتهم فاخرجتهم العداوة والبغضاء الى الحسد والشماتة وكذلك وصف الله عزّ وجلّ قلوب المبغضين وقال وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ.[3] قال ابن جريج يودّون ما عنتوا فى دينهم قد بدت البغضاء من افواههم وكذلك قوله إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ قيل فى التفسير هو الحاسد وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فالمبغض لا يحبّ ان يرى بمن يبغض نعمة عليه من الله عزّ وجلّ
١٠ ويحبّ ان يراه باسوأ الحال فى الدين والدنيا فان نزلت به نعمة ساءته وكرهها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فيتمنّى لمن يعاديه ويبغضه البلايا ويكره ما به من النعم ويحبّ ان يزول عنه ويفرح بما نزل به من بلاء او ضرّ والمبغض المعادى لا ينفك
١٤١ب من الحسد والشماتة الّا من عصم الله عزّوجلّ وقد يكون عن الحسد الذى عن العداوة والبغضاء القتل واخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك
١٥ فالمبغض حسده اعظم الحسد واشدّه[4]، وما كان من حبّ الدنيا ان ينال ما يرى بغيره من حبّ او برّ من قرابة او غيره كالاخوة يتحاسدون او اخ يحاسد الاخ عند ابيهما او امّهما او قرابتهما او كذلك الصاحبان او الشريكان فيحسده على ما يرى من حبّ ابيهما او امّهما او برّهما او من صحبهما او شاركهما ويحبّ ان يؤثر بذلك دونه فيحسده فيقع فيه ويبغضه ليصرف وجه ابيه او غيره اليه بالبرّ والحبّ
٢٠ وكذلك المراتان والضرّتان وذلك كما وصف عن اخوة يوسف حين حسدوه فى حبّ ابيه له دونهم وايثاره اياه عليهم اذ قالوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ الى قوله اُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وتكونوا

(١) شرّ ب (٢) ٣:١١٥ (٣) ٣:١١٤

(٤) باب ما يكون من الحسد عن حبّ ظاهر الدنيا ب ت +

وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ[1] وكذلك بنوا الامّ وبنوا العمّ[2] يتحاسدون ليحظى احدهم دون الاخر وكذلك الرجلان يجرى عليهما قرابة او غيره فيتحاسدان وكل واحد منهما يحسد صاحبه ويحبّ ان تتضع منزلته عنــد من يجري عليهما او يصلهما وقد يخرج الحسد الذى يكون من حبّ الدنيا كالملك والشرف حتى يقتتلوا فيقتل بعضهم بعضا حسدا ان ينال من ملك الدنيا او شرفها او عزّها او اكرام اهلها ٥ ما لا ينال صاحبه وكذلك التاجران والصانعان يحسد احدهما الاخر ويحبّ ان يزول عنه المبايع[3] والمستاجر فيبايعه دون صاحبه ويستاجره فيحبّ ان حرفاءه صاروا اليه وتركوه وان من يبايعه او يستعمله يدعه وينصرف اليه فيقع فيــه او فى متــاعه او صناعته ليبغّضه الى من يعامله فينصرف اليه ويدعه[4]

واما ما كان من الحسد عن التعجب[5] فما اخبرنا عن الامم الماضية فقالوا للرسل ١٠ عليهم السلام ما انتم الّا بشر مثلنا وقولهم انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا الخاسرون فجزعوا ان يفضل عليهم بشرا مثلهم فحسدوه وردّوا الحقّ وقالوا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون جزعا وتعجبا ان يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة والنسب فقــالوا يتعجبون ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ[6] تعجبا وانكارا ان يفضلهم من هو مثلهم وقال الله ١٥ عزّ وجلّ عن قول[7] نوح وهود لقومهما أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ[8] فحسدوه فردّوا الحقّ وعاندوا الايمان وكذلــك الحسد فى الاشكال والامثال فى النسب او فى القدر او فى الفناء[9] او فى التجارة او فى الصناعة ١٤٢آ او فى الولاية يتحاسد بنو الامّ والاب وبنو العمام والاخوة اكثر ذلــك دون ســائر الناس فيحسد بعضهم بعضا ولا يكاد[10] ان يحسدوا غيرهم من الغرباء وكذلــك ٢٠ العالم يحاسد العالم ولا يكاد يحاسد غيره وكذلك العابد يحسد العابد ولا يكــاد يحسد

(١) ٨:١٢ (٢) يتنابرون و ب ت + (٣) المنافع ب ت
(٤) باب ما يكون من الحسد عن العجب ب ت + (٥) العجب ب ت
(٦) ٢٣:٢٥ (٧) قوم ت (٨) ٦١:٢ (٩) الغناء ب ت
(١٠) يكادون ب

يحسد العالم بل يخضع له ويذلّ ويحسد المتعبّد مثله لان العـالم ليس مثله فيحسده
وكذلك اهل التجارات يسرع الحسد من اهل كل تجارة الى من شاركهم فيها دون
سائرهم من التجار كالبزّازين يحسد البزّاز البزاز مثله يسوءه ويغمّه ما يرى من نفاق
سوقه وارباحه ولا يكاد يحسد الجزارين والصيـارفة وسائر الباعة ومن ضامّه فى
٥ سوقه من اهل تجارته كان الحسد منه اليه اسرع ممن تباعد عنـه وان كان من اهل
تجارته وكذلك من دنا منه من القرابة اسرع اليه بالحسد ممن تباعد عنه ومن ذلك
ما روى ان[1] عمر رضى الله عنه كتب الى ابى موسى ان من الاقرباء يتزاورون ولا
يتجاورون ومن ذلك ان اهل نجران اتوا عمر رضى الله عنه فقالوا انّا قد تجاورنا ففسد
ما بيننا فاجلنا عن بلادنا فالقرب من المجـاورة وغيره فى الحسد اسرع والاشكال
١٠ والامثال الحسد من بعضهم الى بعض اسرع منـه الى غـيرهم يحسد القوم عـالمهم
ويعظمون العالم الغريب لانه ليس مثلهم ولا يساويهم فى النسب او الجوار ومن ذلك
ما يروى ان كعبا قال لابى مسلم الخولانى كيف انت فى قومك قال مُطـاع[2] قال
كذبتنى اذاً التوراة ما من حكيم فى قوم الّا حسدوه وكبروا[3] عليه ومن ذلك ما
يروى هشام بن عُروة عن ابيه قال كان يقول لنا يا بنىّ انه كان يُقـال ان ازهد
١٥ الناس فى العالم اهله فقد يكون ذلك من الحسد ويكون من غيره وقد يزهـد القوم
فى الرجل يكون منهم حسدا له فيحسد القوم العالم منهم انكارا وتعجبـا كيف
يفضلهم من هو مثلهم ومنهم وكذلك الشركاء وكذلك من النساء الضرائر ومنـه
قول امّ رُومان امّ عايشة قالت لها لما رماها اهل الافك يا بُنيّة خفضى[4] عليك الشان
اى هوّنى عليك هذا الامر فانه قلّ امرأة وضيئة عند رجل لهـا ضرائر الّا اكثرت
٢٠ عليها وكذلك المشتركات فى عامّة الاشياء من النسب والتجارة والبضاعة والشجاعـة
والجمال والقوة والصوت والعمل والعلم يسرع الحسد من بعضهم الى بعض ما لا يسرع
١٤٢ب منهم الى غيرهم ، فهذه مذاهب الحساد لجملة الحسد المحرم من الحاسد كراهة ما يرى
من غيره من النعم وحبّ زوالها عنه وجملة الحسد الـذى ليس بمحرّم الّا ان يستعمل
الحاسد

(١) ابن ت + (٢) مضاع ا (٣) كثيروه ب ت
(٤) حفظى ت

الحاسد بعضه فيما لا يحلّ كالمنافسة فى الحرام وهى المنافسة فى خير الدنيا والاخرة ان يحبّ ما يرى بغيره من النعم ان يكون مثله وان يناله ما ناله غبطة منه له فاحبّ ان يكون مثله فيما يغبطه ويكره ان يكون دونه فى الخير ولا يكره له ما يرى به من النعم انما يكره لنفسه ان يصغر[1] به دونه فيحبّ اللحاق به ولا يحبّ زوال النعم عنه واما شحّ النفس وقلّة سخاها بالخير للعباد فذلك شرّ العابدين[2] لا يحسد ٥ لمعنى عداوة ولا غيرها اكثر من انه لا تسخو نفسه للعباد بما منّ الله عزّ وجلّ عليهم غمّاً يجده على قلبه ان راى بغيره نعمة لغير عداوة يعرفها ولا غير ذلك اكثر من شحّ نفسه بالخير لهم نفاسة منه ان يصل اليهم خير[3] ، قلت فبمَ ينفى الحسد المحرَّم الذى يكره صاحبه ما يرى من النعم بغيره ويحبّ زوالها عنه ، قال بشيئين[4] من الامر ان تعلم انك قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحته وشاركت اعداءه ١٠ ابليس والكفار فى محبّتهم للمومنين زوال النعم عنهم وكراهة ما انعم عليهم به وانك قد سخطت قضاء الله عزّ وجلّ الذى قسم لعباده فاذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة فى دين ولا دنيا ردعك[5] ذلك عن الحسد ان كنت مؤمنا بالله عزّ وجلّ خائفا على نفسك من غضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من[6] احتراز منفعة فى دين او دنيا صارت اليك ولا هى اليك صائرة لو ١٥ زالت النعمة عن من تحسده لانها ان زالت عنه لم تصر اليك فلا يتعرض لهذا الضرر[7] الذى يوجب سخط الله عزّ وجلّ بغير منفعة فى دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل وايسر من ذلك كله ان لو كان الذى يحسده ابغض الناس اليك واشدّهم عداوة لك انه لا تزول النعمة عنه بحسدك له لان الله عزّ وجلّ لو اطاع الحاسدين فى المحسودين لما بقى عليهم نعمة ولكن يمضى نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد ٢٠ الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يحبّ الحاسدون لهم لما بقى على النبيين صلوات الله عليهم اجمعين نعمه ولافقر الاغنياء لحسدهم لهم ولاضلّ المؤمنين لحسد الكافرين لهم ولكن

(١) يقصر ب ت (٢) الحاسدين ب ت
(٣) باب ما ينفى به الحسد المحرّم ت + تم الكتاب ب
(٤) بيسير ت (٥) ردّك ت (٦) من غير ت (٧) العظيم ت +

١٤٣آ ولكن الحسد على الحاسد(١) ضررُهُ والنعمة جارية على من اراد الله عزّ وجلّ ان يتمّها عليه الى الوقت الذى اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين ، الا ترى الى قوله عزّ وجلّ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ .(٢) فبمحبّتهم ان يضلّ المؤمنين ضلّوا بذلك لان تلك المحبّة لهم(٣) ضلال

٥ لانهم احبّوا ان يرجع المؤمنون ضلالا وذلك هو الضلال ان يكفر بالله عزّ وجلّ فمن احبّ ان يكفر بالله تعالى فهو كافر فازدادوا كفرا بحسدهم مع غشّهم للنبى (صلعم) والمومنين(٤) وانما مثل الحاسد فيمن عاداه او باهاه او تكبّر عليه او تعجّب عليه او تفضّل عليه مثل رجل اراد ان يرمى عدوا له بحجر فلما رماه له رجع الحجر على عين الرامى فاصابها واعاد الرمى فرجع الحجر ايضا على عينه فاصابها حتى فعل ذلك

١٠ مرارا كل ذلك لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع بعينه وكذلك ان رماه(٥) بسهم او بغير ذلك كل ذلك يرجع على عينه ولا يصيب عدوه فلم يكُ هذا ابدا ليرمى عدوه وقد علم وتبيّن له انه لا يصيب عدوه وانما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان فى نعمة قبل ان يحسد من حسد وهى نعمة السلامة من الحسد فلما حسد(٦) واحبّ زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التى كانت عليه وهى نعمة السلامة

١٥ من الحسد فتزول عنه سلامته من الحسد ونصحه للمؤمنين وينزل به من المكروه والاثم اعظم مما اراد بمن يحسده وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه فاذا كنت اذا اردت زوال النعمة عن غيرك وان ينزل به المكروه بزوالها عنه فلم تزل عنه بارادتك ولم ينزل به مكروه لمحبّتك له المكروه وتزول عنك النعمة بتلك المحبّة وينزل بك انت المكروه من الاثم ولعلّ الله عزّ وجلّ ان يسخط عليك بذلك

٢٠ فانزلت بنفسك ما اردت بغيرك وربّما كان اكثر مما اردت به لانك ان اردت ان تزول عنه نعمة الدين وينزل به الاثم فقد نزل بك ما اردت ان ينزل به وسلم هو مما اردت به وان كنت اردت ان تزول عنه نعمة دنيا وان ينزل به مكروه فى الدنيا فقد انزلت بنفسك من الضرر اعظم مما اردت به ولم تزل عنه نعمة ولا نزل به مكروه

(١) الحاسدين ت (٢) ٦٢:٣ (٣) منهم ت
(٤) وللمومنين ت (٥) رماهم ا (٦) حسده ت

مكروه مما اردت به وكذلك قال الله عزّ وجلّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ .⁽¹⁾ فهل بينك وبين الرامى بالحجر لعدوه اذ رجع الحجر على عينه فرقان بل انت اعظم بلاء وضررا لانك اذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عزّ وجلّ فيه ١٤٣ب واثمت بربّك ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم فصارت فى عينك فذهبت بها وكتب عليك اثم توخذ به فى الاخرة وتستوجب به غضب الله عزّ وجلّ فلو رجع ٥ الحجر⁽²⁾ على عينك بدل الاثم كان خيرا لك لان عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة واثم الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوقفك الله عزّ وجلّ عليه ويسألك عنه ثم لعله ان يكون اخره الطامّة الكبرى غضب الله عزّ وجلّ عليك من اجله فلأن تذهب عينك فى الدنيا خير لك من ان يكون لك عين فى النار ثم لا تلبث ان يعميها العذاب ايّها ايسر حالك او حال من رجعت رميته الى عينه ولم تصب عين عدوه فهو ايسر منك ١٠ حالا وانت اشدّ منه بلاء وضررا اذ لم تزل النعم⁽³⁾ عمن حسدته وزالت عنك النعمة التى كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمومنين فانزلت نفسك ما اردت بغيرك او اكثر ولم يرك الله عزّ وجلّ فيه الذى تحبّ وبقى النعمة عليه على الرغم منك والجزع منك وما دخل عليك من الضرر فى دنياك اعظم عليك اذ لم تخف الاخرة اذ نزل الغم بقلبك كلما رايت به حسنة اغممت بها تعذب قلبك بالغمّ بها فالله عزّ وجلّ ١٥ ينعمه بطاعته او بالدنيا وتعذب قلبك بجسده فانت مغموم وهو مسرور فعذبت نفسك بنعيم غيرك بغير منفعة دخلت عليك فانزلت بنفسك الغمّ بغيرك واثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب اذا تفكر فعقل ما يضرّه مما ينفعه اذا كان مومنا بل الكفار⁽⁴⁾ لو تدبّروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد وان كانوا لا يومنون بالبعث والحساب ٢٠ ان علموا ان قلوبهم معذّبة بالغموم لنعم الله عزّ وجلّ على خلقه والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة فلم يُعطوا ما ارادوا وعذّبوا انفسهم بالغمّ وتنعّم اولئك بما يتعذّبون به فما من كافر لا يومن بالبعث يعرف هذا الوصف الّا ردعه عن الحسد ان كان

(١) ١٠: ٢٤ (٢) ا — (٣) النعمة ت
(٤) بل لو كان الكافرون ت

كان له عقل من اجل دنياه دون اخرته فكيف من امن بالبعث وعلم ان فى الحسد الاثم الكبير وانه لا يومن[١] غضب الله عزّ وجلّ فى ذلك فذلك اولى ان لا يعترض
١٤٤آ الحسد بقلبه لخطرة فضلا عن القبول له اذ كان بهذه المنزلة فبذلك ينفى الحسد حين يعترض ومن كان معتقدا له عرفه واعطى العزم الا يعود فيه ويحذر فيما يستقبل وايضا
٥ مما يقوى على نفى الحسد من قلبك بعد قبوله وردّه حين يعرض فى القلب ان تعلم ان الحسد فى الدنيا والدين من حسد ابليس لك ان كانت نعمة من الدين باحد من المومنين وكان المنعم عليه بها فوقك فى الدين او مثلك او دونك فان كان فوقك فلم تلحقه بعملك فتعمل مثل عمله او تعلم مثل علمه كرها وحسدا[٢] اذ فاتك اللحاق به فى العلم او العمل فتكون مثله فكره ابليس الك ذلك وحسدك ان تشركه بمحبّتك
١٠ له على ذلك فتضرب بالشركة معه اذا احببته على ذلك لما صنع واحببت ان تكون مثله فالقى فى قلبك الدعاء الى حسده وحبّ زوال النعمة عنه لان لا تضرب معه بسهم الحبّ اذ فاتك العمل والعلم فبغضه اليك وحبّب اليك زوال النعم عنه لانه علم انك ان احببته على ذلك وفرحت له بما انعم الله عزّ وجلّ عليه شركته فى الاجر فالقى فى قلبك الكراهة لعمله وعلمه وحبّ زوال النعمة عنه لان لا تلحق به
١٥ بمحبّتك اذ عجزت ان تلحقه بعملك ، الا ترى الى قول الاعرابىّ للنبى (صلعم) الرجل يحبّ القوم ولما يلحق بهم حين سأل النبى (صلعم) عن ذلك فقال النبي (صلعم) هو مع من احبّ يرويه عنه صفوان بن عسّال والاعرابىّ الذى سأله عن قيام الساعة فقال ماذا اعددت لها ، فقال ما اعددت لها كبير صلاة ولا صيام الّا انّى احب الله ورسوله يعنى على طاعتهم حبّاً لطاعتهم ، فقال النبي (صلعم) انت مع من احببت ،
٢٠ قال انس فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ بخبرك انه كان اوثق اعمالهم عندهم بعد الاسلام ومنه قول ابى موسى قلت يا رسول الله الرجل يحبّ المصلّين ولا يصلّى ويحبّ الصوام ولا يصوم حتى عدّ اشياء ، فقال النبي (صلعم) هو مع من احبّ ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما او متعلّما فكُنْ فان لم تستطع فاحبّهم فان لم تستطع فلا تبغضهم قال سبحان الله لقد

---

(١) يامن ت (٢) كره ابليس ان تحبّه على ما وهبه الله من ذلك وتفرح له به وحسدك ت+

لقد جعل الله عزّ وجلّ له مخرجا فاراد العدو ان يصدّك عن افضل الاعمال لك كنت مقصّرا او عاملا لانك ان كنت عاملا فاحببت من سبقك من النبيــين والصديقين فسودت[1] بطاعتهم شركت معهم بالحبّ وكنت معهم كما قال النبي (صلعم) وان ١٤٤ب كنت مقصرا في العمل ففاتك العمل لم يفُتك ان تكون معهم بمحبّتك فصدّك عن ذلك ارادة ان تلحق بهم بمعنًى من المعاني ولم يرض ان عرضك لحرمان اللحــاق بهم ٥
حتي دعاك الى بعض فطلهم ان[2] تكون منهم والى بعضهم والغشّ لهم وحبُّ زوال الطاعات عنهم ففــاتك ان تلحق بمن حسدتــه وازددت اثما وازددت في الدنيــا غمّاً فيا ليتك اذ فاتك اللحاق به وازددت غمّا في قلبك سلمت من الاثم ولكن مع مــا فاتك من اللحاق به اثمت فاستحققت[3] ان تهلك فيما ينجو به من حسدته فاثمت ولم تكف ورعا ولو كففت عن الحسد ورعا لاجرت وسلمت فاثمت على ما[4] يوجر به من ١٠
حسدته وقد جاء الحديث اهل الجنّة ثلاثة المحسن والمحبُّ له والكافّ عنه وذلك ان تكون[5] عنه ورعا فتجب[6] له الجنة بذلك فلينظر الحاسد على من ادخل الضرر ومن حرم الخير وزالت عنه النعم ومن غبن هو او من حسده ولو كان يضرّ المحسود حسد الحاسد له فيزيل عنه بحسده لــه النعم لدخل عليك[7] اعظم الضرر لانك لا تعرى ان يحسدك غيرك فلو كان الحسد يضرّ المحسود لما بقيت عليك نعمة اذ كنت ١٥
لا تعرى ان يحسدك حاسد فيحب[8] زوال النعمة عنك فان اردت ان لا يطيع[9] فيك الحاسدين فانت[10] اهل الا تحسد عباده اتباع محبّته وشكرا له على ذلك ولو لم يكن في الحسد اثم لكان اهلا ان لا تعصيــه اذ يتمّ عليــك نعمــه ويرجع الحاسدون بحسراتهم منكسرة شهواتهم ومحبّتهم وارادتهم مردودة عليهم مع زوال النعم[11] عنهم في دينهم تفضلا منه وتكرما وامتنانا ان لا يعطى الحاسدين فيك ما ٢٠
يحبّون فاشكره على ذلــك فدع الحسد الذى لم يطع به غيرك فيــك لو كان هو الحاسد

(١) سررت ت (٢) لا ت + (٣) استحقيت ا
(٤) فيما ت (٥) تكف ت (٦) فتحبّ ت
(٧) عليه ت (٨) فيجب ا (٩) ربّك عزّ وجلّ ت +
(١٠) عبد ت + (١١) النعم ا −

الحاسد لك فارضَ بما قسم لعباده فانك ان لم تفعل خالفت محبّته وبارزته بالخلاف فيما اوجب[1] وما آمن ان يزول عنك من النعم في الدنيا والدين سوى ما زال عنك من نعمة السلامة والنصيحة قبل ان تحسده فينزل بك ما تمنيت بغيرك عقوبة من الله عزّ وجلّ لانه يقول تعالى وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ[2] وذلك كالماكر انما اراد
٥ ان يفعل السوء بغيره فحاق به ما اراد بغيره وكذلك الحاسد لا يامن ان ينزل به من البلاء وزوال النعم مثل ما احبّ للمومنين وقد يروى عن بعضهم انه قال ما تمنّيت لعثمن رضى الله عنه شيئا الّا نزل بي حتى لو تمنّيت له قتل لقتلت فلو لم تدع الحسد
١٤٥آ خوفا من عقوبة الاخرة الّا خوفا من عقوبته في الدنيا ان ينزل بك مثل ما تمنّيت لمن حسدته وساءك ما انعم عليه به فلا ينعم الله عليك مثل ما انعم عليه به اذ ساءك
١٠ تفضّل الله عزّ وجلّ عليه فتخوّف بلاء الدنيا وزوال النعم فيها كان ينبغى لك ان تدعه لو امنت عقوبة الاخرة وما لك ان تامن ذلك وقد ذمّه الله عزّ وجلّ والرسول (صلعم) وسخطه الله عزّ وجلّ وسخط على من اعتقده اخبرك بذلك في غير موضع في[3] كتابه يذمّ اهل الحسد ويخبرك ان الامم الماضية هو الذى فرق بينها والتى الاختلاف في دينها ولو لم تخف عليك[4] عقوبة اخرة ولا دنيا ولم يكن عليك فيه اثم
١٥ كان ينبغى عليك ان تدعه لتعذيب قلبك بالغمّ من غير ان تصير الى ما اردت لمن حسدته فلو لم تدعه الّا لذلك كنت حريا ان تدعه من اجل ذلك الّا ان تكون معتوها لا عقل لك اذ عذبت قلبك بالغمّ ولم تدرك ما تريد وانما فسرت[5] هذه الخلال التى بها ينفي الحسد ان لم تسخُ نفسك بترك الحسد بالخلّة الاولى فعسى ان تسخو ان تتركه بالخلّة الثانية فان لم تسخُ بالثانية فعسى ان تسخو بالثالثة او الرابعة
٢٠ فتدبّر ذلك وناصحْ نفسك فانه قد شمل عامّة اهل الدين والدنيا ولقد عجل لك بعض عقوبة الحسد في الدنيا بما لزم قلبك من الغمّ وضيق الصدر وكثرة الهمّ بغير احتيال[6] دنيا مع ذهاب الدين بحسد بنفسك[7] للعباد وبسخطك قسم الله عزّ وجلّ لهم

---

(1) فيجب ت (2) ٣٥ : ٤١ (3) من ت
(4) عليه ت (5) لك ت (6) اختلاب ت
(7) بنشك ت

لهم وغمّك بفرحهم[1]

قلت قد بيّنت الحسد وعظّمت ضرره فاحبّ ان انجو منه بعلم فما الدليل اذا ذكرت نفسي ما وصفت مما ينفى به الحسد ان اعلم انى قد نفيته عن قلبي وجانبته وقد اجدنى اذكر نفسي بعض ما وصفت ومنازع ينازعنى من نفسى بالكراهة للنعمة التى انعم الله بها عليه وحبّ زوالها قال انك لا تقدر ان تسكت عدوّك ابليس ولا تغيّر طبعك فتجعل خلقة نفسك خلقة لا تنازعك الى حسد من عاداها او اختصّ بشيء دونها او تريد ان يكون لها دونها فلا تكاد ان تملك نفسك اذا خطر العدو بتذكير الحسد او لا يتحرّك الطبع ولم تكلّف ذلك ان تجعل طبع نفسك بهيئة لا يغفل ولا يسهو ولا ينازع[2] الى محبوب ولا مكروه وذلك طبع الملائكة وانما كلّفت ان تعقل بعقلك عن الله عزّ وجلّ فلا تمل[3] الى غير طاعته فاذا اردت بعقلك بما استودعه الله عزّ وجلّ من المعرفة بضرر الحسد على منازعة طبعك ودعاء عدوّك فكنت من قبل عقلك كارها لما نازعك اليك طبعك ابيا لذلك فلم تركن اليه من قبل عقلك كراهة له نجوت من الحسد وكذلك جميع ما نازع من دواعى الشرّ في القلوب فاذا كنت للحسد كارها ابيا له من قبل عقلك فلا تضرّك منازعة نفسك به وخطرات العدو وقد روى عن الحسن عن النبي (صلعم) انه قال ثلاثة في المومن له[4] منهنّ مخرج الطيرة والحسد والظنّ فمخرجه من الطيرة ان لا يرتدّ ومخرجه من الحسد ان لا يبغى ومخرجه من الظنّ ان لا يحقق فاخبر النبي (صلعم) ان من لم يبغ فقد خرج من الحسد اذ لم يبغ له الشرّ ولم يحبّ زوال النعم عنه[5]

قلت فما معنى قول الحسن وسئل عن الحسد، فقال غمّه فانه لا يضرّك ما لم تبده قال معنى ذلك صحيح لانه اذا غمّه ولم يبده فلم يدع ابداءه الّا من كراهيته فذلك الذى وصفت لك من الردّ بالكراهية لانّ الكراهية منعته ان يبديه

(١) باب متى يعلم العبد انه قد نفى الحسد ت +   (٢) لا تغفل ولا تسهو ولا تنازع ت
(٣) فلا تميل ت   (٤) و ت +
(٥) باب الردّ على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضرّ اذا كان في القلب ما لم يبده بفعل جارحة وبيان خلافة للعلم ت +

فيستعمله بلسان او جارحة ولو انه لم يبالى ان يبديه ولم يغمّه كما قال الحسن ولكن لم يجد له موضعا ولا احدا يبديه اليه وقد يكره ويسوءه ما انعم الله به عليه ويحب زوال ذلك عنه لكان حاسدا لان الحسد انما هو بالقلب وان لم يستعمله باللسان او اليد كان اعظم لاثمه كما فعل اخوة يوسف ليوسف فاذا استعمله بالكذب عليه

٥ والغيبة له او الكلام او الوقيعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من علم يعلمه او صلة يصله بها او معونة يعينه بها او الدعاء عليه او الاذى له بالجوارح وذلك كله ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعثه عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عزّ وجلّ فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة او خوف او طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اساءة العباد بعضهم الى بعض حسدا

١٠ فكانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدا فلم يعص احد في احد الّا بحسده وهذا ما لا يقول به احد يعلم او يعقل فالحسد بالقلب وكذلك وصفه الله عزّ وجلّ من الحاسدين فقال إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وقال مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ[1] وقال وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهلِ الكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وقال وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهلِ

١٤٦آ١٥ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً[2] فوصف الحسد لكراهية القلوب للحسنات التى يمنّ بها على المومنين من نصر او فتح او خير وحبّ ان يزول عنهم ايمانهم فاضاف الله عزّ وجلّ الحسد الى فعل القلب ووصفه به فهو بالقلب دون الجوارح فان غمّه وترك ابداءه كراهية له فقد نفى من قلبه ان يعمل به فامسك جوارحه عن استعماله لما نفاه بالكراهة وان كان لم يقدر ان يُسكت عدوه

٢٠ ولا يسكت طبعه ان ينازعه وكذلك قال الحسن لان العبد لا يقدر على تغيير طبعه ولا اسكات عدوه فان غمّه وترك استعماله كراهية له وابيا ان يقبله فقد نفى الحسد عنه فكفّ الجوارح ان يستعمله فيما نازعته نفسه الى حسده لما نهاه الله عزّ وجلّ عنه وانما فسّرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد انما يضرّ اذا استعمله العبد بجوارحه ويحتجّ بحديث الحسن هذا فيذهب قولها ان الحسد بالجوارح لا بالقلب وقد دلّنا الله

---

(١) ٢:٩٩ (٢) ٣:٦٢ , ٢:١٠٣

الله عزّ وجلّ انه بالقلب واستعماله بالجوارح[١] ، الا ترى ان الله عزّ وجلّ يقول وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا[٢] فدلك بذلك ان الحسد في النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح عملا عن الحسد لا الحسد بنفسه[٣] ،

قلت فان ساءنى ما رايت من النعم وتمنيت زوالها فينزل به من البلاء ما يزول عنه كالغناء يزول عنه وينزل به الفقر او الصحّة فينزل بـه المرض او العلم فيحلّ به ٥ الجهل او العصمة فيحلّ به الخذلان او الستر فيحلّ به هتك الستر ثم ينهب[٤] على ذلك ايكون للمحسود عندى مظلمة يجب عليّ التحلّل منها ، قال اما ما كان من عمل القلب ولم تستعمل به جوارحك فذلك ذنب بينك وبين الله عزّ وجلّ عصيته به في عباده بما نهاك عنه وذمّه اليك فليس عليك في ذلك للمحسود تباعة ولا يجب عليك استحلاله فان خرجت الى غيبة اهاجك عليها الحسد الذى في قلبك او[٥] تكذب عليه ١٠ او تغتاله بغائلة تحرمه بها منفعة او تنزل به مكروها او اخذ مال لا يحلّ لك من ماله فعليك الاستحلال من ذلك ومـا اشبهه واما لم يعـدُ القلب فهو ذنب عظيم لا يجرى مجرى المظالم التى فيهـا القصاص بين العباد في عمـل الجوارح في النفس والاموال والاعراض ولرُبَّ شيء لا قصاص فيه اعظم من كثير مما فيه القصاص وقد جاء في الحديث ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فالحسد كما اخبرتك بالقلب ١٥ واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبـة حسدا ١٤٦ب والكذب والضرب حسدا او القتل حسدا والسرق حسدا وذلك كلـه معاصى وقد يكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حبّ الدنيا وعن خوف الفقر فقـد اخطأ من تاوّل ذلك وخرج من معقول الدين[٦]

(١) عملا عنه ت + (٢) ٩:٥٩

(٣) باب هل على الحسد مظلمة للحسود عند الحاسد اذا اصابه ما غنّاه له او هو ذنب بينه وبين الله عزّ وجلّ ت + (٤) ندمتُ ت (٥) ان ت

(٦) كتاب تاديب المريد وسيرته وتحذيره الفتنة بعد هدايته ثانية ت +

باب كيف تكون سيرة العبد في ليله ونهاره وكيف يكون ذاكرا ٥٠ في كل احواله وما الذى يستعمله في واجب الادب عليه

قلت كيف تكون سيرتى في ساعات ليلى ونهارى وكيف احتسب على قدر احوالى ، قال ان الله عزّ وجلّ يقول ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ
٥ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا الاية[1] قال ابن جريج روح ونفس في جوف الانسان بينهما في الجوف مثل شعاع الشمس فاذا توفّى الله عزّ وجلّ النفس كان الروح في جوف الانسان فان امسك الله عزّ وجلّ نفسه اخرج الروح من جوفه وان لم يمته ارسل النفس فرجعت الى مكانها قبل ان يستيقظ ، وقال ابن عباس مثل ذلك الّا انه قال النفس العقل فاخبرنا ربّنا عزّ وجلّ انه يتوفّى[2] الانفس في النوم فوجب علينا الحذر من
١٠ ذلك ووجب علينا في الحذر التطهّر من الذنوب ووجب علينا في التطهّر ان يريد بذلك الله وحده لا غيره الا تهتكوا[3] ستر المعصية ولا تقبلوا خاطرا يدعو الى مخالفته اذ كان هو المتولّى لتحذيرنا من بغتة الموت على غفلة منّا عند منامنا نعمة منه علينا ورحمة لنا وكان النبى (صلعم) اذا اراد ان ينام قال باسمك اللهمّ اموت واحيى وكان (صلعم) أذا نام قال حين يضطجع اللهمّ ان امسكت نفسى فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها
١٥ فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين خائف ان يموت في منامه يدعو بالمغفرة ان قضى موته[4] في منامه وبالحفظ والتوفيق ان استيقظ حيا وكان بعض العلماء اذا اراد ان ينام قال لاهله السلام عليكم ياهلاه فودعهم خوفا ان لا يستيقظ وان يتوفّاه الله عزّ وجلّ في نومه ذلك فحقّ على المريد[5] الخائف من الله عزّ وجلّ ان لا يامن بغتة الموت على كل حال وفي منامه حين ينام فيخاف ان يموت في منامه وان لا يقوم منه فاذا الزم
٢٠ قلبه الخوف لذلك فحقّ عليه ان يحققه بالحذر ان يقبض الله عزّ وجلّ روحه في نومه
١٤٧آ وهو مصرّ على بعض ما كره الله عزّ وجلّ من ركوب بعض نهيه او تضييعه بعض حقّه فيعطى

---

(١) ٣٩:٤٢ (٢) بعض ت + (٣) وشاهد ارادتنا الله ان لا تهتك ت
(٤) وقته ت (٥) العارف ت

فيعطى الله سبحانه الندم على ما كان منه والعزم على التوبة انه ان اصبح حيا اجتنب كل ما يكره الله عزّ وجلّ واداء ما وجب عليه وردّ ما امكنه من المظالم الى اهلها من مال او استحلال في عرض فان مات في منامه لقى الله عزّ وجلّ مغفورا له ذنوبه ان شاء الله وان اصبح حيا كان عزمه على التوبة مهيجا له على الحياء من الله عزّ وجلّ لان العبد اقرب ما يكون من العزم اشدّ ما يكون من الله عزّ وجلّ حياء ان غفل ٥
ان يقول لنفسه يا نفس انما عاهدت الله عزّ وجلّ البارحة اتنقضين عهدك اياه سريعا لم تفى له بعزمك يوما واحدا ، ثم تجدّد التوبة في القابلة ان عشت عند نومك فكلما اصبحت حمدت الله عزّ وجلّ اذ بقاك ولم يتوفّك في منامك كما كان النبي (صلعم) يقول اذا استيقظ من منامه الحمد لله الذى احيانى بعد ما اماتنى ولم يتوفّنى في منامى ثم تاخذ نفسك بالوفاء بالعزم وتذكرها قرب العهد ويهيجها[2] على الحياء من الربّ ١٠
جلّ وعزّ فكلما نمتَ جددت العزم وذكرت الموت للعبرة بالنوم لانك كالميت وقد سمّاه الله عزّ وجلّ وفاة وموتا[3] وتخاف الله عزّ وجلّ ان يتوفّاك في نومك فاذا اصبحت ذكرت النشور والبعث والعرض على الله عزّ وجلّ لان الله عزّ وجلّ سمّاه بعثا وهو شبيه به وكان النبي (صلعم) اذا استيقظ ذكر النشور فقال اللهمّ بك احيا وبك اموت واليك النشور فاذا استيقظ فاول ما تبتدى به حمد الله عزّ وجلّ اذ ايقظك ولم ١٥
يتوفّك وتذكر النشور ثم اذا اردت ان تقوم اخذت ثوبك فنويت به الستر كما امرت بالستر وحياء من الله عزّ وجلّ وملائكته وتسترا من اعين الجنّ ومن حضرك من الانس ثم تاخذ سواك ان امكنك فتستاك تنوى به طهارة فيك ومرضاة ربّك واتباع سنّة نبيك (صلعم) ثم تتغوط[4] ان احتجت الى ذلك لالقاء الاذى عنك لان لا تصلى وهما يدفعانك تتبع بذلك ما امر به نبيك (صلعم) فاذا دخلت الخلا لحاجتك قلت كما ٢٠
كان النبي (صلعم) يقول اذا اراد الخلا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا خرجت قلت كما كان النبي (صلعم) يقول الحمد لله الذى اذهب عنّى ما يوذينى وابقى فيَّ[5] ما ينفعنى ثم تتوضّأ فتغسل يديك اتباعا لسنّة نبيك (صلعم)

(١) تائبا منه ت + (٢) تهيجها ت (٣) ت —
(٤) تنفض ت (٥) لى ت

١٤٧ب (صلعم) تستنجي بشمالك نظافة واتباعا لمحبّة ربّك عزّ وجلّ اذ يقول إنَّ اللهَ يُحِبُّ
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ[1] لانها نزلت في اهل قبا اذا استنجوا بالماء ثمّ توضّى
اطرافك لاداء فرض الوضوء الذى اوجبه عليك ذلك عزّ وجلّ لتودى فرض الصلاة
التى لا يقبلها الله عزّ وجلّ الّا به ولما اوجبه الله عزّ وجلّ ولقول النبى (صلعم) لا
تقبل صلاة بغير طهور ففى هذا دليل على انها بالطهور مقبولة ممن رحمه الله عزّ وجلّ
فلتآزم قلبك مع ادائك الفرض الامل والرجاء ان يقبل الله عزّ وجلّ صلاتك فكلما
استنشقت او تمضمضت او وضّأت طرفا من اطرافك املت كفارة ما اصبت من
الذنوب بجوارحك كما قال النبى (صلعم) انه يكفر عن العبد المؤمن ما اصاب بمواضع
الوضوء من الذنوب لانه قال اذا غسل يده[2] كفر ما اصاب من الذنوب حتى عدّ
١٠ مواضع الوضوء من الذنوب فاذا فرغت من وضوءك اتيت مسجدك ونويت باتيانك
المسجد اداء الصلاة في الجماعة اتباعا لسنّة نبيك (صلعم) ومعاونة المسلمين على اداء
الفرض ورجاء الرحمة بدعاء من يحضر معك من المؤمنين وانك زائر الله عزّ وجلّ
وتامل بزيارتك ما قال سليمان[3] من اتى المسجد فهو زائر الله وحقّ على المزور كرامة
الزائر فتامّل ان يكرمك الله عزّ وجلّ برضوانه عنك وجنّته فاذا قضيت صلاتك
١٥ نظرت ايّهما افضل واوجب لزومك المسجد او دخولك منزلك او غدوك لمعاشك او
لبرّ واجب او تطوع فايّ ذلك كان اولى بك فاته فان دخلت منزلك ذكرت الاشفاق
الذى وصف الله عزّ وجلّ به اولياءه الذين اباحهم الله عزّ وجلّ جواره وادخلهم
داره اذ قالوا حيث استقرّت بهم الدار انّا كنّا قبل في اهلنا مشفقين قد اغتبطوا في
اشفاقهم في اهلهم فالزم قلبك الاشفاق رجاء ان تامن به في الجنّة مع المشفقين من
٢٠ اوليائه فان زلّ احد منهم نهيته لتمضى امر الله عزّ وجلّ فيهم بان تقيهم نار جهنّم
لقوله تعالى قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً[4] قيل في التفسير ادّبوهم وعلّموهم فان
اردت ان تخرج في حاجة او الى سوقك فقدم النيات قبل خروجك وان قدرت ان لا
تدع شيئا ترجو ان تطيع الله عزّ وجلّ في طريقك[5] او في سوقك ان تنوى به فافعل
فان

(١) ٢٢٢:٢ (٢) يديه ت (٣) سلمان
(٤) ٦:٦٦ (٥) او فى حاجتك ت +

فان اجرك على قدر نيّتك ، الم تسمع الى مـا روى كعب انه وجد ثلثـة اسطر فى
كتاب الله عزّ وجلّ ان الشهداء ثلثة رجل خرج فى سبيل الله يحتسب ماله ويكثّر ١٤٨آ
جماعة المسلمين بنفسه لا يريد ان يُقتل ولا يَقتل اتاه سهم غرب فقتله فذلك تغفر له
ذنوبه باوّل قطرة تقطر من دمه ويشفع فى سبعين من اهل بيته ورجل خرج في سبيل
الله يحتسب ماله ويكثّر جماعة المسلمين بنفسه يريد ان يقتُل ولا يريد ان يُقتل اتاه ٥
سهم غرب فقتله فذلك ركبته مع ركبة ابراهيم خليل الرحمن فى الجنّة ورجل خرج فى
سبيل الله يحتسب بنفسه[1] ويكثّر جماعة المسلمين يريـد ان يقتُل ويقتَل اتاه سهم
غرب فقتله فذلك شاهر سيفه فى الجنة قبالة عرش الله عزّ وجلّ يشفع فيمن يشاء لا
يعصى له فيها عزمه[2] يعنى كلمه[3] فساوى بين نفقاتهم وخروجهم وسبب قتلهم كلهم
اتاه سهم غرب فقتله وفضّل الثـاني على الاول لان الاول لم يرد ان يَقتل ولا يُقتل ١٠
واراد الثانى ان يَقتل[4] وفضّل الثالث على الثاني اذ نوى اكثر مما نوى لانه اراد ان
يَقتُل ويُقتل وقد قال كعب هى ثلثة اسطر في كتاب الله عزّ وجلّ فاخبر ان ذلك
عن الله عزّ وجلّ وروى بعض اصحاب ابن المبارك انه راه يمشى في طريق مكة فقيل
له فقال اسرّ الجمّالَ واروح عن الجَمَل[5] فكلما نويت اكثر كان لك الاجر اكثر
فاذا خرجتَ فانوِ كلما قدرت عليه مما يمكن من النية فان فعلتـه اجرت على نيّتـك ١٥
وعلى فعلك وان لم تفعل ذلك اجرت على نيّتـك فان خرجت الى سوقـك نويت ان
مررت ببعض المجـالس ان تسلم عليهم وان رايت مظلومـا ان تنصره وان رايت
منكرا فاستطعت ان تغير غيرته[6] والّا انكرته بقلبـك وان مررت باذًى ان
تمطيه[7] عن الطريق وتنوى ان لقيت الاصحاب والمعارف ان تسلّم عليهم وتسألهم عن
حالهم[8] لله عزّ وجلّ على قدر اقتدارهم[9] ممن تحبّه لله عزّ وجلّ او تعنى به لقرابة ٢٠
او غير ذلك نويت ان تسأله عناية معك بامره لتوجر على سلامك وسؤالك وعنـايتك

له

(١) وعياله ت + (٢) لا تعصى له فيها عزمة ت
(٣) كلمة ت كذا اوجدته في النسخة ت + (٤) ولا يُقتل ت
(٥) جمل ت (٦) ان تغيّره ان استطعت ت (٧) تميطه ت
(٨) احوالهم ت (٩) اقدارهم ت

به وتحمد له الله[1] عزّ وجلّ او للرحم وصلة له ومن كان يسرّ بان تبشر به ان لم
تكن تعنى به نويت ان تسلم عليه لادخال السرور عليه لتوجر في سلامك وادخالك
السرور عليه ومن كان لا تعلم منه سرورا وكانت بينك وبينه خلطة سلمت عليه
لان تعرضه للاجر ان يحمد الله عزّ وجلّ اذا سألته وكذلك يروى عن ابن عمر انه
٤٨ب ٥ قال ما اخرج الّا لاسلم ويسلم علىّ ويحمد الله عزّ وجلّ وروى الفضل[2] بن عمرو
ولم يصل الحديث قال لقى رسول الله (صلعم) يعنى رجلا فقال كيف اصبحت ، قال
صالح ، قال كيف اصبحت ، قال صالح ، قال كيف اصبحت ، قال بخير احمد الله ،
قال هذا الذى اردت ، وقال عمر رضى الله عنه لرجل كيف انت ، قال بخير والحمد
لله ، قال عمر اياها اردت يخبرك انه اراد منه ان يحمد الله عزّ وجلّ ومن كان يغتمّ
١٠ ان اعرضت عنه ولم تامن عليه ان يعصى الله عزّ وجلّ فيك نويت ان تسلم عليه لان
لا يكون للشيطان عليه سبيل فتقدّم النيات فيهم كذلك فكلما لقيت احدا منهم
ذكرك قلبك ما قدّمت من النيّة وان لم تذكر كانت النيّة الاولى مجزيتك ما لم يعترض
لك خوف مذمّتهم او حبّ محمدتهم او رجاء طمع تنساله منهم فان عرض شيء من
ذلك بقلبك نفيته عن قلبك ومضيت على نيّتك وسلمت وسألت لله عزّ وجلّ وحده
١٥ وكن حذرا قبل الاعتراض من الخطرة بدواعى الرياء لان العدو حين تلقى من تسلم
عليه يخطر ببالك انه يستخفّك او يحمدك او يجفوك[3] ان لم تسلم عليه ليسبق الى
قلبك ذلك فيشغلك ان تحتسب الثواب فى سلامك وسؤالك فتعتقد ما خطر به فلا
تحتسب الثواب فى سلامك ولا فى سؤالك فلا تدع ان تنوى بافشائك السلام على
المجالس في العامّة الاجر والثواب كما امرك النبى (صلعم) حين يقول افشوا السلام
٢٠ بينكم ، وقال عمّار ثلثة من جمعهنّ جمع الايمان احداهنّ بذل السلام للعالم وتنوى
ان يُسلم عليك ان تردّ فتقوم بالفرض ومرّ على النبى (صلعم) رجل فقال السلام
عليكم فقال عشر حسنات ثم مرّ اخر ثم قال السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبى
(صلعم) عشرون حسنة ثم مرّ اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال
النبي (صلعم) ثلثون حسنة ، يرويه الحسن ومكحول عن النبى (صلعم) الا ان
مكحولا

(١) وتحبّك له الله ت (٢) الفضيل ت (٣) يستجفيك او يذمّك

مكحولا قال قال رسول الله (صلعم) هكذا يتفاضل النـــاس وتنوى ان سُئلت عن
حالك ان تحمد الله عزّ وجلّ فان لم يسلم عليــك ولم تسأل عن حالك كنت ماجورا
بنيّتك التى قدّمتها وان سلموا عليك فرددت او ســألوك عن حالك فاجبت ذكرتك
نيّتك المتقدّمة طلب الثواب فيهم فاجرت في النيّــة والعمل وان سهوت فسلمت او ١٤٩آ
سئلت عن حالك فاخبرت[1] بغير طلب الثواب كنت مــاجورا على نيّتك المتقدّمــة ٥
لقول النبى (صلعم) من همّ بحسنة فان لم يعملهــا كتبت له حسنة فاذا سئلت فاجب
بعقل محتسب للثواب ولا تكن كمن يجب بغير فهم ولا احتســاب ثواب[2] الله عزّ
وجلّ فان الناس قد اجروا المسألة بينهم بغير عنايته ولا حسبة فالســائل لا يعنى ولا
يحتسب المسئول لا يرى انه يسأل لعناية ولا حسبة ولا يعقل عمّا يسأل لانه اذا سُئل
لو ظنّ ان الذى يسأله عن حاله لعناية منــه به لعلم كيف حاله لاجابه عمّا يسأله عنه ١٠
لانه لو قيل للمريض كيف بتّ البــارحة او كيف تجدك فلم يجب عن حاله بذكر
نعمة الله او بذكر ما يجد من الوجع لما قُنِع منه بدون ذلك لانه لو قيل لــه كيف
انت فقال كيف انتم لما قنعوا منه بذلك لان مسألتهم اياه عن عناية به فاما للاصحاء
فعــامّة سؤالهم واجابتهم عن غير فهم ولا عقل يقول الرجل للرجل كيف اصبحت
فيقول له كيف اصبحت فلو عقل السائل لما قنع منه بذلك حتى يجيبه عن حاله كيف ١٥
اصبح او يخبر عن نعمة الله عزّ وجلّ عليه ولو عقل المجيب عمّا يسأل لاجاب عمّا يسأل
عنه بذكر[3] نعمة الله عزّ وجلّ وحمده والله عزّ وجلّ يستحقّ منــه ذلك فاذا قيل
لك كيف اصبحت او كيف انت او كيف امسيت قلت بخير والحمد لله ، روى عن
عايشة رضى الله عنها انها قالت من سئل كيف اصبحت فقال بخير والحمد لله فقد ادّى
شكر ذلك اليوم وقال ابو الدرداء اذا قال الرجل لاخيه كيف انت فقال بخير والحمد ٢٠
لله قال الله جلّ وعزّ اثنى علىّ عبدى وحمدني فتنوى ان تجيب بفهم وعقل محتسبــا
بذلك ثواب الله جلّ وعزّ فان سئلت فاجبت تغنيك[4] نيّتك التى قدّمتها قبل ان[5]
تجيب بعقل محتسبا للثواب وان لم تسأل او سئلت فاجبت بغير فهم لم تخب من نيّتك
المقدّمة

(١) اجبت ت (٢) لثواب ت (٣) ولا يذكر ت
(٤) يعنك ت (٥) على ان ت

المقدّمة التى قدّمتها حين اردت الخروج من منزلك وتنوى ايضا ان رايت امراة ان
تغضّ بصرك وان سمعت لهوا او معصية لله عزّ وجلّ لم تصغَ اليه وان تعتبر بما ترى
بعينك وتسمع باذنيك[١] وتتمّ بانفك فانت ماجور على نيّتك فعلت شيئا من ذلك
١٤٩ب او لم تفعله وان كنت تريد ان تاتى سوقك نويت ايضا مع هذه النيات ان تاتى سوقك
٥ او سببا لمعاشك صنعة او وكالة او غير ذلك لطلب الحلال والاتباع النبى (صلعم)
وللثواب فى نفسك وعيالك للاكتساب عليهم والاستغناء عن الناس والتعطّف على الاخ
والجار واداء الزكاة وكل حقّ فيه واجب تامل بذلك ان تلقى الله عزّ وجلّ ووجهك
كالقمر ليلة البدر كما روى ابو هريرة عن النبى (صلعم) انه قال ومن طلبها حلالا
استعفافا عن المسئلة وكدّا على عياله او تعطفا على جاره لقى الله عزّ وجلّ ووجهه
١٠ كالقمر ليلة البدر وتنوى الورع فى سوقك وان تدع كل ربح واجرة واصابة تعرض
لك وان كانت الدنيا كلها ان عرض[٢] فيها ما يكره الله عزّ وجلّ وتنوى الاخلاص
فى ورعك[٣] فى تجارتك اذا ظهر للمشترى منك ومن تشترى انت منه او تعامله فى
صنعة او غيرها ووكالة وتنوى عون المسلم فى تجارتك ان استعانك لجاهك او ببصرك
او بغير ذلك واعتبارك باهل السوق وبما ترى فيه[٤] وان تذكر الله عزّ وجلّ فى السوق
١٥ محتسبا لما جاء به الحديث ان الله عزّ وجلّ يعجب من الذى يذكره فى السوق
والحديث ايضا ذاكر الله في الغافلين كالشاهر بسيفه خلف الفارّين ومن ذكر الله في
السوق كان له من الحسنات بعدد كل فصيح واعجمى يعنى انسان وبهيمة وحديث
عمر رضى الله عنه عن النبى (صلعم) انه قال من اتى سوقا فقال لا اله الّا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يُحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب
٢٠ الله له الفَى الف حسنة ومحا عنه الفَى الف سيئة وبنى له بيت[٥] فى الجنّة تقول ذلك
فان كنت مارّا فتذكر الله عزّ وجلّ وتراقبه وتستحى منه ان يطلع عليك فى سوقك
ولا يرى عليك اثر ما خصّك به من العلم كالجاهل[٦] حولك فلا ترضى من نفسك
الا يراك الله عزّ وجلّ متقيا له ذاكرا له عند خوض الخائضين كما قال عبد الله ابن
مسعود

(١) باذنك ت (٢) لك ت (٣) و ت + (٤) فيها ت
(٥) بيتا ت (٦) الجهال ت

مسعود وينبغي لحامل القرآن ان يعرف بورعه اذا الناس يخلطّون وبصمته اذا النـــاس يخوضون فليرَ الله عليك اثر النعم[1] وما الزمك من حجّته، فتنوى هذه النيات كلها ان استطعت فتربح حسنات كثيرة قبل ان تربح شيئا من الدنيا حين تخرج من منزلك فتوجر على عقد نياتك كما قال كعب فى الثلاثة وكذلـك ان غدوت الى شرى شى، ٥ من تجارتك او تقاضى دينك او قضاء مـــا عليك او شرى شى، لاهلك او بيع شى، تريد بيعه او الى صنعتك نويت كل ما قدرت عليه مما امكنك فيه ان تامل الله عزّ ١٥٠آ وجلّ فيه وترجوه فان الله عزّ وجلّ معطيك على قدر حسبتك واملك فيـــه ورجاءك من ثوابه وكذلك ان اردت الذهاب الى علم لم تدع ما امكنك من النيّة والحسبـة في الطاعات فتغدو وانت تنوى ان تتبع بذلك امر الله عزّ وجلّ ورسوله (صلعم) ١٠ تطلب العلم وما ينفعك فى دينك لتستدلّ به على خير او تنهى به عن شرّ وتامل ان يسهل الله عزّ وجلّ لك بذهابك طريقا الى الجنّة كما جاء الحديث عن النبي (صلعم) من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنّة وكذلك تامل ان تضع الملائكة اجنحتهـــا لك رضياً بما تصنع كما رواه صفوان بن عسّال عن النبى (صلعم) ولتزاحم العلماء فى حلق الذكر وكذلك تنوى ان ترتع فى روضة من رياض الجنّة كما ١٥ جاء الحديث اذا مررتم برياض الجنّة فارتعوا قيل وما رياض الجنّة قال حلق الذكـر، وكذلك السلام على من تسلم عليه ومسألته[2] على قدر ما امكنك وكذلـك[3] زيارة اخ او قضاء حاجة مسلم او اتباع جنازة او عيادة مريض لا تدع شيئا من النيات مما جاء به العلم وامكن من تؤمّل[4] الله عزّ وجلّ له الا نويته واحتسبته ورجوته فان تمّ لك كل ما نويت اجرت على ما قدّمت من النيات وعلى عملك وان لم يتمّ لك ٢٠ ما نويت ان تعمل به اجرك الله عزّ وجلّ بنياتك كلها لان النبى (صلعم) يقول عن ربّه جلّ وعزّ ان الله عزّ وجلّ يقول انا عند ظنّ عبدى بى فليظنّ بى عبدى مـــا شاء، رواه عنه واثلة بن الاسقع[5] فعلى قدر ظنّك به ان يتفضّل عليك تجده قريبا محبا

باب

(١) العلم ت (٢) وتسأله ت (٣) كل ت +
(٤) اتومل ا (٥) الاشقع ا

باب ما يخاف العبد على نفسه بعد قيامه لله عزّ وجلّ بحسن الرعاية فى ظاهره وباطنه

قلت فما تخاف عليّ بعد هذا من طريق العمل لغير الله عزّ وجلّ قال اما ما دمت مشتغلا بنفسك متفقّدا لها بما اجبتك به فلست اخشى عليك الّا ان توتى من قبل
٥ النصح والرحمة فياتيك ابليس من ذلك وتنازع النفس الى محبّتها فتردّك برغبتها الى ما تركت من حبّ ثناء العباد وحمدهم من جهة النصح والرحمة للعباد وهى تريد قيام المنزلة وشرف الرياسة فتفسد عليك عملك ، الم تسمع الى ما روى كعب بن مالك عن النبى (صلعم) انه قال ما ذيبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حبّ الرجل للمال والشرف فى دينه ، قلت وكيف ذلك قال ان كثيرا من المريدين اذا تطهروا من
١٠ الذنوب وجانبوا الرياء واعتقدوا الاخلاص ومنعوا قلوبهم ان يريد غير الله عزّ وجلّ
١٥٠ب لم يجد ابليس موضع طمع ولم تجد النفس موضع راحة الى الدنيا فبينما العبد فى اخلاصه وقوته قد ضيّق على نفسه الركون الى الدنيا لرغبتها فيها والتصنّع فى الدين لرغبتها فى زينة الحياة الدنيا فلا تجد موضع طمع تتروّح به الى الدنيا ولا يجد العدو موضع طمع يزيل به العبد الى الدنيا فالعبد على العزم والقوة والنفس قد قهرت فهى
١٥ طائعة من غير انقلاب من غريزتها متطلّعة هل تجد موضع طمع الى الركون الى محبّتها اذ نظر العبد الى الناس صرعى فى دينهم بهم[1] المثلات حيارى سكارى مرضى اضنياء صم[2] عمى موتى فغلبت على قلبه الرحمة لهم اذ كان عنده من الدلالة والمعرفة بما يفتح الله تعالى به ابصار قلوبهم وما يشفوا به من مرض قلوبهم وما يحيوا به من بعد موتهم من غير غرامة تدخل عليه بل له على ذلك الربح العظيم من الله عزّ وجلّ
٢٠ فما مثله الّا كمثل رجل كانت به علل كثيرة قد اسهرته فى ليله واقلقته فى نهاره كالضربان (؟) فى العين والآكلة فى الجسد فيعالج بدواء لا غرمة فيه بغير ثمن اخذه فبراء

---

(١) تضرب بهم ت (٢) اظنياء ت

فبراء من ذلك وصحّ فنام الليل بعد طول سهره وسكن بالنهار بعد طول[1] قلقه وصار الى الصحّة والعافية فطابت بها حياته وصفا بها عيشه فنظر الى عدّة من المسلمين لهم من العلل مثل الذى كان به طويل سهرهم شديد قلقهم منغّصة حياتهم فلما نظر اليهم هاجت الرحمة لهم من قلبه ويوجع لهم رحمة لهم لمعرفته لما كان يلقى فلما استقرّت[2] الرحمة لهم من قلبه ذكر ان دواءهم الذى يشفى الله عزّ وجلّ به سقمهم ٥
هو عارف به قادر عليه بغير ثمن ولا غرامة فعزم على ذلك وبذله لهم فكذلك هذا العبد المريد لما نظر الى عباد الله عزّ وجلّ معرضين عن الله عزّ وجلّ قد مرضت قلوبهم واعضل دآؤهم وهو عارف بما يحييهم وينعشهم من صرعتهم ويشفيهم من سقم قلوبهم باذن الله عزّ وجلّ عزم على ذلك فدعاهم الى الله عزّ وجلّ وبصّرهم عيوبهم ودآءهم ودواءهم فلما راى العدو ذلك وجد موضع دعاء الى الفتنة بالرياسة والتصنّع ١٠
والرياء وتروّحت النفس وعلمت ان العباد لن يمتنعوا من تعظيمه وتبجيله وبرّه فانتشر عليه طبعها وحسّت من الاصابة من الدنيا والكرامة لاكثر مما رفضت من الدنيا لانها كرامة ومنزلة فوق منزلة الأمراء فنصحهم عند ذلك وقد قويت تفسه وفرحت وارتاحت ووجد عدوه موضعا لدعاء النفس الى حبّ تعظيمهم وبرّهم وذلك انهم اذا ١٥١آ
كانت توبتهم وشفاء امراض قلوبهم على يديه صار احبّ اليهم من آبائهم وامّهاتهم ١٥
فاثروه بابدانهم واموالهم فصاروا له خولا كالخدام يتقرّبون بذلك الى الله عزّ وجلّ وخصّوه باشراف[3] المنازل وعظموه فى السلام واكرموه وبرّوه وكل ذلك بخدعة نفسه وعدوه انك تخبرهم بذلك وتحوشهم[4] الى الله عزّ وجلّ وقد ركنت النفس الى اكثر مما تركت من الدنيا فلن تعرى من المحن والبلوى والاختبار فان ردّ عليه شيء من قوله او خطئ فى عمله جاشت[5] فخيّلت اليه وخيل اليه عدوه انه غضب لله ٢٠
عزّ وجلّ لان لا ينقطع المريدون عنه ويدعو طريق الحقّ فاخرجه الغضب الى الوقيعة فيمن عابه لئلا يصدّق فى عيبه فخرج الى المعصية في العباد بالغيبة بعد تركه لاكثر الحلال الواسع فان فتر فترة عن قيام ليل او صيام نهار او كانت منه فلتة من ضحك او

(١) شدّة ت (٢) اشتدّت ت (٣) باشرف ت
(٤) تجترّهم وتشوّقهم ت (٥) النفس ت +

او غيره جزعت النفس ان يطلعوا على فترتـه وسهوه حتى يتكلّف لهم بعض العمل ويخيّل اليه العدو انه انما يريد بذلك ان لا يفتروا وينقطعوا عن العمل فتخيّل له نفسه انه يجزع من ان يتركوا الطريق بتركه[1] هو الطريق فيترك طريق الاخرة وانمـا ذلك خدعة من النفس لان تتمّ[2] رياستها ولا ينصرفوا عن تعظيمها ولا يمتنعوا عن تبجيلها

٥ واكرامها فيجزع ان يفطنوا لفترته حتى قد يعتذر بالكذب وبالصدق كانه انما كان لهم يعمل لا لربّه جلّ وعزّ فاذا فعل ذلك انقطعت من الله عزّ وجلّ عصمته ورفع عنه توفيقه فرجع متحيّرا مموّجا لنفسه من حيث لا يعلم غير متفقد لما اخذ لهـا بان لا يزول عنه ما[3] ظهر لهم منه وعن تحقيق ما يدعو اليـه لئلا تزول رياسته ولا تتضع منزلته فيرجع الى معاصى الله عزّ وجلّ فتصير عامّة طاعاته لغير الله عزّ وجلّ فيبقى

١٠ فى الدنيا كذّابا يدعو العباد الى الله عزّ وجلّ وهو فارّ منـه ويذكر بالله عزّ وجلّ وينساه ويظهر الزهد في الدنيا وانه قد خربها بظاهره وقد رغب فيها وعمرها بباطنـه يتحبّب اليهم بما يظهر ويتبغّض الى الله عزّ وجلّ بما يخفى يظهر الى العباد الانقطاع الى الله عزّ وجلّ وهو عنه منقطع في باطنـه ، فنعوذ بالله من الحيرة بعد الهـدى ومن العمى بعد البصر ومن الاعراض عن الله بعد الاقبال اليه ونسأله السلامة والعون على

١٥ ما يحبّ ويرضى ، قلت فمن اين يصحّ للعبد المريد النصح للعباد اذ كان كما ذكرت،

١٥١ب قال اني لم اقل انه لا ينصح احدا الّا رجع عن الصـدق ولكن اخبرتك بمـا اخاف عليك ان لم تصدق الله عزّ وجلّ ، قلت فمتى يصحّ لى ان انصح بغير زوال ، قال اذا عرفت لنفسك ان الله عزّ وجلّ قد منّ عليك بالقوة وصار[4] شان المخلوقين عنـدك صغيرا وكان الغالب عليك نفى خطرات حمدهم وذمّهم والطمع لما فى ايديهم وسخت

٢٠ نفسك بعيبهم لك فيما يحمدك الله عليه من غير محبّة عصيان الله جلّ وعزّ فيك فغلب على قلبك اليقين بالمقدور فزال طمعهم عن قلبك فعزمت على النصح لهم بعـد معرفة منك بما يصلحهم عن كتاب ربّك عزّ وجلّ وسنّة نبيك (صلعم) فانصحهم واحـذر ان يلتبس[5] عليك طبعك فكل خاطر يدعو الى كراهة مذمّة او حبّ محمدة او طمع فى

(١) يتركه ا (٢) لتمّ ت (٣) لا تزول عندما ت
(٤) وانّ ت (٥) ينتشر ت

فى دنيا فارددە[1] وان خيّل اليك انك تخبرهم[2] بذلك فان ذلـك خدعة ان تطلب نجاتهم بهلاكك وانت ترى انك ناجٍ فاذا قويت بهذه القوة وتفقدت هذه الخطرات فلم تقبلها ولم تغضب ان يستخف بشىء من حقّك او ردّوا عليك شيئـا من قولـك وترجع الى الله عزّ وجلّ فى ذلك وترضى بما قدر لك وتعلم ان ما تطالب من حقّ الله عزّ وجلّ من الحمد والثناء عوضا من حمدهم وزوال ذمّهم والطمع لما فى ايديهم ٥ وانهم مع ذلك لم يقدروا ان يوصلوا اليك ما لم يقدر لك ولا يحمدوك بما لا يلقى الله عزّ وجلّ لك فى قلوبهم فاقنع[3] بعلم الله عزّ وجلّ وحـده وبحمده غير مكترث لذمّهم فيما يحمده الله عزّ وجلّ غير طالب منهم ثوابا ولا اكراما قانع بما تامل من الله عزّ وجلّ من الثواب فى الدنيا والاخرة فانصحهم وخف ترك تحقيق مـا تقول بالفعل واحذر ثم احذر واستعن بالله عزّ وجلّ وتوكّل عليه ولا قوة الّا بالله ومنـه العصمة ١٠ وعليه التكلان ونسأله تمام نعمه علينا برحمته

تم الكتاب بحمد الله ومنّه ومشيته وعونه وصلّى الله على محمّد النبى وآله وسلّم تسليما رحم الله من كتبه ومن قرأ فيه وعمل بما فيه وجميع المسلمين برحمة الله انـه هو الغفور الرحيم ، وكان الفراغ منـه يوم الخمس فى ذى القعـدة من سنة تسع وثلثين وخمس مائة[4]

(١) عنك ت +   (٢) تجترّهم ت   (٣) قانع ت

(٤) اخر كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ وكتب فى ذى القعدة وفرغ فى اوّل يوم من ذى الحجة سنة تسع وثلثين وسبعمائة وكتبه على بن محمّد بن حسن بن محمّد بن حسين بن هبة الله الامدى غُفر له وللمسلمين ت

فهرست الرجال والنسآء والملائكة

فهرست الاماكن والقبائل والكتب وغير ذلك

what colloquial style and his spelling does not conform to modern standards. *Hamza* is almost invariably omitted in O, but I have usually restored it. *Alif* is often substituted for *ya* in the final radical of the verb by O, but this has usually been altered by A and B. Subject and verb are not always in agreement and the author seems uncertain of the use of the cases after *kāna* and *inna* and also of the correct use of the Subjunctive and Jussive. These irregularities have been noted, for the most part. The author's meaning remains obscure in certain passages, but the fact that the earliest copy available is dated more than two hundred years after the author's death makes it more than probable that the text has suffered some degree of corruption in the process of transmission.

After my text had gone to press, I was informed of another MS., No. G 702, in the collection of Mr Chester Beatty, by whose kindness I was given an opportunity of examining the manuscript, though it was then too late for me to collate it with the other three. The last folio and the colophon are missing, but the date is apparently early eighth century A.H. and it is therefore no earlier than the latest of the MSS. I have used. It is written in a good *naskh* and the title is given as *Kitāb al-Ri'āya fi'l-Sulūk*. It appears to be, in the main, identical with the Angora recension, including the same variations and the same chapter-headings. This MS. came originally from Syria, passed through a collection in Constantinople, and was finally purchased for the Chester Beatty collection, in Damascus.

O = MS. Hunt. 611 of the Bodleian Library, Oxford, containing 147 folios (4*b* to 151*b*). The text is preceded by a title-page, giving the title "Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh", and the name of the author as Abū 'Abd Allāh al-Ḥārith b. Asad al-Muḥāsibī, and stating that the copy was made at Ḥamāt (N. Syria). There are also some illegible notes in a different hand. It is written in a neat, clear hand, with twenty-eight lines to the page. The diacritical points are usually, but not invariably, inserted, but there is practically no vocalization. The copy was completed on the 5th of Dhu'l-Qa'da A.H. 539 = April 30th, A.D. 1144.

This is the oldest of the three MSS. and in every way gives the impression of being the best and keeping most closely to the original. The name of the copyist is not given. The folio numbers given in the margin of the text refer to this MS.

B = MS. Jāmi' Kabīr. Broussa 1534, of 175 folios, in a good well-formed hand. There is no title and the MS. is undated, but facing the title-page is an extract, which appears to be by the same hand as the MS. itself, taken from Ibn Khallikān's account of al-Muḥāsibī, which would date the MS. as being later than the time of Ibn Khallikān (*ob*. 681/1282). The title-page bears a number of memoranda by different hands.

B includes a number of chapter-headings in addition to those given in O. The MS. is defaced in parts, especially from fol. 169*a* onwards. Fol. 175 (*a* and *b*) is misplaced. This MS. is incomplete and ends abruptly on fol. 176*a*, some ten folios before the completion of the text as given in O.

A = MS. Diyānat isléri riyāséti. Angora 403, of 142 foll. (numbered as 284 pages), in a small, beautifully clear hand, with twenty-five lines to the page. With the exception of the first page and a few words, it is fully vocalized throughout. The title-page bears the title in a different hand, and some biographical details, including Qushayrī's account of al-Muḥāsibī. The copy was made in Dhu'l-Qa'da and completed on the 1st of Dhu'l-Ḥijja A.H. 739 = June 10th, A.D. 1339. The copyist was 'Alī b. Muḥammad b. Ḥasan b. M. b. Ḥusayn b. Hibat Allāh al-Āmidī, and a marginal note, possibly by another hand, states that the copy was made from an authentic MS., which was old and correct. Pages 226 to 242 are out of order: A inserts here the section on Jealousy (*ḥasad*) which should follow the section on Self-delusion (*ghirra*) found here on pp. 242–274.

A follows, in the main, the same tradition as B, but frequently includes chapter-headings which differ from both O and B. It is certain that A has been edited, in respect of additions made by way of explanation, in the completion of quotations from the *Qur'ān*, and in the insertion of additional traditions. It is probable, too, that the copyist corrected what he considered to be errors, grammatical or otherwise, in the original.

The readings of O have been followed, with few exceptions, as likely to be nearest the original, but most variations and omissions, or additions given by A and B, have been noted. Many grammatical irregularities and errors are found in O, most of which are corrected in A and a smaller proportion of them in B. It is obvious that the author employed a some-

written in the form of counsels, given to a disciple in reply to his questions, to enable believers to find the way of life in which they could render to God the service which is His due. The *Riʿāya* is mentioned specifically by al-Sulamī (*Ṭabaqāt*, fol. 11*b*); al-Hujwīrī (*Kashf al-Maḥjūb*, p. 108); Ibn Khallikān (*Biog. Dictionary*, I, 365); Abū Bakr M. b. Khayr (*Biblioteca Arabico-Hispana*, IX, 272); Yāfiʿī (*Mirʾāt*, fol. 143*a*); al-Subkī (*Ṭabaqāt*, I, 18) and the great Turkish bibliographer Ḥājjī Khalīfa (*Kashf al-Ẓunūn*, III, 471).

Analysis of the Riʿāya

In the best of the three manuscripts available, the book is divided into sixty-two chapters, with many subsections. The Introduction deals with the need for listening (*istimāʿ*) to the voice of God, and includes the Parable of the Sower. *Chapters I to V* define the subject to be dealt with and emphasize the need for Self-examination (*muḥāsabat al-nafs*), rendered necessary by Self-delusion. *Chapter VI* gives the classes of the Repentant (*al-tawwābīn*) and *Chapter VII* deals with the Preparation for Death (*istiʿdād lil-mawt*). *Chapters VIII to XIII* are concerned with Hypocrisy (*riyāʾ*) in its different forms, and *Chapter XIV* with the disinterested Sincerity (*ikhlāṣ*), by which the temptation to hypocrisy may be overcome. *Chapters XV and XVI* describe the methods by which Satan may be circumvented (*ḥadhar min Iblīs*) and *Chapters XVII to XIX* the degrees of Hypocrisy. *Chapters XX to XXIII* show how God should be served for His own sake, with no taint of self-interest. *Chapters XXIV to XXVII* are concerned with the importance of the Intention (*nīya*) and *Chapter XXVIII* with Contrition (*nadāma*) when action has been undertaken with a wrong intention. In *Chapters XXIX to XLVIII* action is considered in its relation to others, and the question is discussed whether good works should be done openly for the sake of imitation or secretly to avoid commendation, and the attitude to be taken in regard to the praise and blame of the creatures, apart from God. *Chapters XLIX to LIII* deal with the temptation to Self-esteem (*ʿujb*), and *Chapters LIV, LV, LVI* with Pride (*kibr*), while *Chapter LVII* is concerned with the Humility (*tawāḍuʿ*) by which self-esteem and pride may be overcome. In *Chapters LVIII and LIX* Self-delusion (*ghirra*), in relation to God, is considered. *Chapter LX* is concerned with Jealousy (*ḥasad*) and the emulation which is justified. In conclusion, *Chapter LXI* gives the rule of life by which the servant is to govern his conduct by day and by night, being always mindful of Him Whom he serves, and *Chapter LXII* indicates the need for constant self-discipline in order to maintain such a rule after he has entered upon the wholehearted service of God.

Manuscripts

In the preparation of this edition I have made use of the following manuscripts, the only three copies of this work which are known to exist.[1]

[1] The Cairo MS. II. 84, I. 122 stated to be a copy is in fact another work under a different title and does not appear to be the work of Muḥāsibī.

a good Muslim himself, he could not inherit from one reckoned a Magian. So he elected to live in poverty until his death. He is stated to have been a student under the Imām Shāfi'ī and was evidently a teacher and preacher of recognized authority in Baghdad, where he lived for the greater part of his life. He is also spoken of as a mystic and contemplative (*mushāhid*).

The unorthodox nature of much of al-Muḥāsibī's teaching and his use of dialectic in the support of his views aroused the hostility of the Imām Ibn Ḥanbal, who persecuted him to the point of banning his writings and driving him into exile at Kūfa. Though al-Muḥāsibī was able to return to Baghdad later on, he was obliged to live in seclusion and to keep to his own house. He died there in A.H. 243 and it is related that only four persons ventured to attend his funeral.

According to most of his biographers, his name of Muḥāsibī was given to him on account of his habit of self-examination, but 'Aṭṭār states that it was due to the fact that he made no statement without previous reflection. His *nisba* of al-'Anazī may indicate that he was an Arab of the Beduin tribe of 'Anaza.

As al-Muḥāsibī's teaching had aroused the criticism of the orthodox during his lifetime, so also after death his writings were criticized as heretical. Among his critics were the Ḥanbalite Abū Zur'a Rāzī (*ob.* A.H. 264),[1] Ibn al-Jawzī of Baghdad (*ob.* A.H. 297)[2] and 'Abd al-Raḥīm 'Irāqī (*ob.* A.H. 806).[3]

In spite of criticism, al-Muḥāsibī's influence survived and his teaching was accepted as authoritative not only by the Ṣūfīs but by the Ash'arites,[4] and the Khafīfīs, who accepted al-Muḥāsibī as one of the five Shaykhs whose teachings were to be accepted as valid and carried into practice.[5] The greatest of all the writers who were influenced by al-Muḥāsibī was al-Ghazālī, who based much of the teaching of his *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn* on the doctrines asserted by al-Muḥāsibī,[6] and it is probable that through al-Ghazālī al-Muḥāsibī had some influence on the development of Mediaeval Christian and Jewish mysticism.[7]

Writings

al-Muḥāsibī was a prolific writer, but of his works only some twenty-one are known to us by name, and of these only seventeen are known to be extant.[8] Among these the *Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh wa'l-qiyām bihā*, called also the *Kitāb al-Ri'āya fī Taṣawwuf*, is his masterpiece, by far the greatest, as it is the longest and most comprehensive, of his writings. It is

[1] Ibn al-Jawzī, *Talbīs Iblīs*, p. 177. [2] *Ibid.* pp. 177 ff., 187 ff., 282 ff.

[3] *al-Bā'ith 'alā'l-Khalāṣ* (Br. Mus. Or. 4275), foll. 18 *b* ff.

[4] Shahrastānī, *op. cit.*, pp. 64–5.

[5] Qushayrī, *op. cit.*, p. 15; 'Aṭṭār, *op. cit.*, I, 225, 291 ff.

[6] Cf. my article, *The Forerunner of al-Ghazālī*, J.R.A.S., January 1936.

[7] For a detailed account of al-Muḥāsibī's life and writings cf. my *Early Mystic of Baghdad*, a Study of the Life and Teaching of Ḥ. b. A. al-Muḥāsibī.

[8] Three only have been published up to date, *Bad' man anāb ilā Allāh*, ed. Ritter, 1935, and a fragment, *Kitāb al-Ṣabr wa'l-Riḍā*, by O. Spies, *Islamica*, VI, 3, pp. 283 ff., and the *Kitāb al-Tawahhum*, ed. A. J. Arberry, 1937.

INTRODUCTION

The Life of the Author

VERY little is known of the life of Abū 'Abd Allāh Ḥārith b. Asad al-Muḥāsibī al-'Anazī, author of the *Ri'āya*, though he is mentioned by nearly all the Ṣūfī biographers and those Islamic writers who are concerned with Ṣūfī teaching. Among these writers the earliest appears to be Abū Naṣr al-Sarrāj (*ob.* A.H. 378), *Kitāb al-Luma'* (ed. Nicholson, pp. 45, etc.), and others who mention him are Abū Ṭālib al-Makkī (*ob.* A.H. 386), *Qūt al Qulūb* (Cairo, A.H. 1310, II, 158); al-Kalābādhī (*ob.* A.H. 412), *Kitāb al-Ta'arruf* (Cairo, A.H. 1352, pp. 16, etc.); al-Sulamī (*ob.* A.H. 412), *Ṭabaqāt al-Ṣūfiyya* (Brit. Mus. Add. 18520, foll. 11 ff.); Abū Nu'aym (*ob.* A.H. 430), *Ḥilyat al-Awliyā* (Leyden Or. 311*a*, foll. 230 ff.); al-Qushayrī (*ob.* A.H. 465), *Risāla* (Cairo, A.D. 1867, pp. 15, 46, 61, 101 ff., 167, 190); al-Hujwīrī (*ob.* A.H. 470), *Kashf al-Maḥjūb* (tr. Nicholson, pp. 176, etc.); 'Aṭṭār (*ob. c.* A.H. 620), *Tadhkirat al-Awliyā* (ed. Nicholson, I, 225 ff.); S. al-Dīn Suhrawardī (*ob.* A.H. 632), *'Awārif al-Ma'ārif* (margin *Iḥyā'*, Cairo, A.H. 1272, IV, 213, 326); Jāmī (*ob.* A.H. 898), *Nafaḥāt al-Uns*, No. 52; Sha'rāni or Sha'rāwi (*ob.* A.H. 973), *al-Ṭabaqāt al-Kubrā* (Cairo, A.D. 1925, I, 64), and Dārā Shikūh (*ob.* A.H. 1069), *Safīnat al-Awliyā* (Ind. Off. 660, fol. 84*a*).

The importance of al-Muḥāsibī as a writer and teacher was recognized also by orthodox theologians and historians, among them the Ash'arite 'Abd al-Qāhir al-Baghdādī (*ob.* A.H. 429) who includes al-Muḥāsibī in a list of the orthodox scholastics, *Uṣūl* (Stambul, A.D. 1928, pp. 254 ff.); al-Khaṭīb al-Baghdādī (*ob.* A.H. 463), *Ta'rīkh Baghdād* (Cairo, A.D. 1931, VIII, 211 ff.); al-Shahrastānī (*ob.* A.H. 548), *Kitāb al-Milal wa'l-Niḥal* (London, A.D. 1842, p. 65); the famous biographer Ibn Khallikān (*ob.* A.H. 681), *Biographical Dictionary* (tr. de Slane, I, 365); the great historian al-Dhahabī (*ob.* A.H. 748), *Mīzān al-I'tidāl* (Lucknow, A.D. 1884, I, 172), *Ta'rīkh al-Islām* (Leyden 843, foll. 22*b* ff.); the Shāfi'ite 'Afīf al-Dīn al-Yāfi'ī (*ob.* A.H. 768), *Mir'āt al-Janān* (Brit. Mus. Or. 1511), *Nashr al-Maḥāsin* (Cairo, I, 382 ff.), *Rawḍ al-Riyāḥīn* (Cairo, A.H. 1286, p. 15; the Damascene lawyer T. al-Dīn al-Subkī (*ob.* A.H. 771), *Ṭabaqāt al-Shāfi'īya* (Cairo, A.H. 1324, II, 39 ff.); the biographer Ibn Ḥajar al-'Asqalānī (*ob.* A.H. 852), *Tahdhīb al-Tahdhīb* (Hyderabad, A.H. 1325, II, 136); the traveller Leo Africanus (*ob.* A.D. 1494), *Descrittione dell' Africa*, III, par. 143, and al-Munāwī (*ob.* A.H. 1031), *al-Kawākib al-Durrīya* (Brit. Mus. Add. 23369, foll. 107 ff.). Other Islamic writers mention al-Muḥāsibī more briefly.

From these accounts it appears that al-Muḥāsibī was born towards A.H. 165 at Baṣra, the son of a man who was a heretic, described variously as a Qadarī and a Magian. For this reason al-Muḥāsibī rejected the fortune which he might have inherited, on the ground that the Prophet had forbidden members of two different sects to inherit from one another, and as

PREFACE

My thanks are due to the Trustees of the "E. J. W. Gibb Memorial" and especially to Professor R. A. Nicholson, and to Professor H. A. R. Gibb for his kindness in seeing the book through the Press. I have also to thank the American Press, Beyrout, for the care taken with a troublesome text, and the Cambridge University Press for the completion of the work.

Finally, I would thank my own College for the Research Fellowship which made it possible for me to undertake the work in the first place, and Manchester College, Oxford, for enabling me to complete it while holding a Research Studentship there.

MARGARET SMITH

London
18 *June* 1940

TO THE MEMORY OF

PROFESSOR D. S. MARGOLIOUTH

IN GRATITUDE
FOR MANY KINDNESSES

V. Turkistán at the time of the Mongolian Invasion, by W. Barthold, English transl., revised by the author, aided by H. A. R. Gibb, 1927, 25*s*.

VI. Díwán of Abú Baṣír Maimún ibn Qais al-A'shá, together with collections of pieces by other poets who bore the same surname and by al-Musayyab ibn 'Alas, ed. in Arabic by Rudolf Geyer, 1928, 42*s*.

VII. Mázandarán and Astarábád, by H. L. Rabino, with Maps, 1928, 25*s*.

VIII. Introduction to the Jawámi'u'l-Ḥikáyát of Muḥammad 'Awfí, by Muḥammad Niẓámu'ddín, 1929, 42*s*.

IX. Mawáqif and Mukháṭabát of Niffarí, edited with Translation, Commentary and Indices, by A. J. Arberry, 1935, 25*s*.

X. Kitábu'l-Badí' of Ibnu'l-Mu'tazz, edited by I. Kratchkovsky, 1935, 10*s*.

XI. Ḥudúd al-'Álam, an anonymous Persian treatise on geography (372/982), translated into English with Commentary by V. Minorsky and Introduction by W. Barthold, 1937, 25*s*.

XII. Ma'ālim al-Qurba fī Aḥkām al-Ḥisba of Ḍiyā' al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Qurashī al-Shāfi'ī, known as Ibn al-Ukhuwwa, edited, with Abstract of Contents, Glossary and Indices, by R. Levy, 1938, 25*s*.

XIII. Ṭabaqát al-Shu'arā' al-muḥdathín of Ibn al-Mu'tazz, Arabic text, facsimile, with Introduction, Notes and Variants by A. Eghbal, 1939, 30*s*.

XIV. History of Ghāzān Khān from the Tārīkh-i mubārak-i Ghāzānī (Jāmi' al-tawārīkh) of Rashīd al-Dīn Faḍl Allāh, Persian text edited by Karl Jahn, 1940, 30*s*.

XV. Kitāb al-Ri'āya liḥuqūq Allāh, by Ḥārith ibn Asad al-Muḥāsibī, edited by Margaret Smith, 1940, 15*s*.

WORKS SUBSIDISED BY THE TRUSTEES

Firdawsu'l-Ḥikmat of 'Alí ibn Rabban aṭ-Ṭabarí, ed. by Muḥammad az-Zubayr aṣ-Ṣiddíqí, 1928, 20*s*.

Kitáb al-Awráq of al-Ṣūlī, ed. by J. H. Dunne: Akhbár al-Ráḍí wa-'l-Muttaqí, 1935, 12*s*. 6*d*., and Ash'ár Awlád al-Khulafá wa-Akhbáruhum, 1936, 12*s*. 6*d*.

XVI. 1, 2, 3. Ta'ríkh-i-Jahán-gushá of Juwayní, Persian text, ed. Mírzá Muḥammad; 1, Mongols, 1913, 15*s*. *Out of print.* 2, Khwárazmsháhs, 1917, 15*s*.; 3, Assassins, 1937, 25*s*.

XVII. Kashfu'l-Maḥjúb (Ṣúfí doctrine), transl. Nicholson, 1911, 15*s*. *Out of print.*

XVIII. 2 (all hitherto published), Jámi'u't-Tawáríkh of Rashí-du'd-Dín Faḍlu'lláh (Persian text), ed. and annotated by Blochet, 1912, 15*s*. *Out of print.*

XIX. Kitábu'l-Wulát of al-Kindí (Arabic text), ed. Guest, 1912, 15*s*.

XX. Kitábu'l-Ansáb of as-Sam'ání (Arabic text, facsimile), 1913, 20*s*. *Out of print.*

XXI. Díwáns of 'Ámir b. aṭ-Ṭufayl and 'Abíd b. al-Abraṣ (Arabic text and transl. by Sir Charles J. Lyall), 1914, 12*s*.

XXII. Kitábu'l-Luma' of Abú Naṣr as-Sarráj (Arabic text), ed. Nicholson, 1914, 15*s*.

XXIII. 1, 2. Nuzhatu-'l-Qulúb of Ḥamdu'lláh Mustawfí; 1, Persian text, ed. le Strange, 1915, 8*s*.; 2, English transl. le Strange, 1918, 8*s*.

XXIV. Shamsu'l-'Ulúm of Nashwán al-Ḥimyarí, extracts from the Arabic text with German Introduction and Notes by 'Aẓímu'd-Dín Aḥmad, 1916, 5*s*.

XXV. Díwáns of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and aṭ-Ṭirimmáḥ b. Ḥakím (Arabic text and translation), ed. Krenkow, 1928, 42*s*.

NEW SERIES

I. Fárs-náma of Ibnu'l-Balkhí, Persian text, ed. le Strange and Nicholson, 1921, 20*s*.

II. Ráḥatu'ṣ-Ṣudúr (History of Saljúqs) of ar-Ráwandí, Persian text, ed. Muḥammad Iqbál, 1921, 47*s*. 6*d*.

III. Indexes to Sir C. J. Lyall's edition of the Mufaḍḍalíyát, compiled by A. A. Bevan, 1924, 42*s*.

IV. Mathnawí-i Ma'nawí of Jalálu'ddín Rúmí. 1, Persian text of the First and Second Books, ed. Nicholson, 1925, 20*s*.; 2, Translation of the First and Second Books, 1926, 20*s*.; 3, Text of the Third and Fourth Books, 1929, 30*s*.; 4, Translation of the Third and Fourth Books, 1930, 25*s*.; 5, Text of the Fifth and Sixth Books and Indices, 1933, 35*s*.; 6, Translation of the Fifth and Sixth Books, 1934, 25*s*.; 7, Commentary on the First and Second Books, 1937, 20*s*.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL" PUBLICATIONS

OLD SERIES. (25 WORKS, 41 PUBLISHED VOLUMES.)

I. **Bábur-náma** (Turkí text, facsimile), ed. Beveridge, 1905. *Out of print.*

II. **History of Ṭabaristán** of Ibn Isfandiyár, abridged transl. Browne, 1905, 8*s.*

III. 1–5. **History of Rasúlí dynasty of Yaman**, by al-Khazrají; 1, 2, transl. of Sir James Redhouse, 1907–8, 7*s.* each; 3, Annotations by the same, 1908, 5*s.*; 4, 5, Arabic text, ed. Muḥammad ʻAsal, 1908–1913, 8*s.* each.

IV. **Omayyads and ʻAbbásids**, transl. Margoliouth from the Arabic of G. Zaidán, 1907, 5*s.* *Out of print.*

V. **Travels of Ibn Jubayr**, Arabic text, ed. de Goeje, 1907, 10*s.* *Out of print.*

VI. 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7. **Yáqút's Dict. of learned men** (*Irshádu-'l-Aríb*), Arabic text, ed. Margoliouth, 1908–1927, 20*s.*, 12*s.*, 10*s.*, 15*s.*, 15*s.*, 15*s.*, 15*s.* respectively.

VII. 1, 5, 6. **Tajáribu'l-Umam** of Miskawayhi (Arabic text, facsimile), ed. le Strange and others, 1909–1917, 7*s.* each vol.

VIII. **Marzubán-náma** (Persian text), ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 12*s.* *Out of print.*

IX. **Textes Ḥouroûfîs** (French and Persian), by Huart and Riẓá Tevfíq, 1909, 10*s.*

X. **Mu'jam**, an old Persian system of prosody, by Shams-i-Qays, ed. Mírzá Muḥammad, 1909, 15*s.* *Out of print.*

XI. 1, 2. **Chahár Maqála**; 1, Persian text, ed. and annotated by Mírzá Muḥammad, 1910, 12*s.* *Out of print.* 2, English transl. and notes by Browne, 1921, 15*s.*

XII. **Introduction à l'Histoire des Mongols**, by Blochet, 1910, 10*s.* *Out of print.*

XIII. **Díwán of Ḥassán b. Thábit** (Arabic text), ed. Hirschfeld, 1910, 7*s.* 6*d.* *Out of print.*

XIV. 1, 2. **Ta'ríkh-i-Guzída** of Ḥamdu'lláh Mustawfí; 1, Persian text, facsimile, 1911, 15*s.* *Out of print.* 2, Abridged transl. and Indices by Browne and Nicholson, 1914, 10*s.*

XV. **Nuqṭatu'l-Káf** (History of the Bábís), by Mírzá Jání (Persian text), ed. Browne, 1911, 12*s.* *Out of print.*

"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

THIS VOLUME
IS ONE OF A SERIES
PUBLISHED BY THE TRUSTEES OF
THE "E. J. W. GIBB MEMORIAL"

The funds of this Memorial are derived from the Interest accruing from a Sum of money given by the late MRS GIBB *of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved Son*

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death in his forty-fifth year, on December 5, 1901, *his life was devoted.*

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا * فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

*"These are our works, these works our souls display;
Behold our works when we have passed away."*


MADE IN GREAT BRITAIN

KITĀB AL-RI'ĀYA LIḤUQŪQ ALLĀH

BY

ABŪ 'ABDALLĀH ḤĀRITH IBN ASAD AL-MUḤĀSIBĪ

EDITED BY

MARGARET SMITH
M.A., D.Lit.
Formerly Fellow of Girton College Cambridge



PRINTED FOR
THE TRUSTEES OF THE "E. J. W. GIBB MEMORIAL"
AND PUBLISHED BY MESSRS LUZAC & CO.
46 GREAT RUSSELL STREET, LONDON, W.C.

1940